

المختار من مناقب الأخيار

لابن الأثير

مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني

الجزري ثم الموصلي

المتوفى ٦٠٦هـ

الجزء الرابع

حققه وعلق عليه

مأمون الصاغرجي — عدنان عبد ربه — محمد أديب الجادر



مركز زايد للتراث والتاريخ

رقم التصنيف	: ديوي 922.1
المؤلف ومن هو في حكمه	: مأمون الصاغرجي ـ عدنان عبد ربه محمد أديب الجادر.
عنوان الكتاب	: المختار من مناقب الأخيار ١ ـ ٦
الموضوع الرئيسي	: تراجم وسير الصحابة ورجال الدين والتابعين
قيد الكتاب	: تم قيد الكتاب في سجل الإيداع النوعي، بقسم الملكية الفكرية وحقوق المؤلف بوزارة الإعلام والثقافة تحت رقم: أ م ف ٤/ ١٥٢ ـ ٢٠٠٣ م تاريخ ٩/ ٧/ ٢٠٠٢ م
الناشر	: مركز زايد للتراث والتاريخ ـ العين ـ دولة الإمارات العربية المتحدة
توصيف الكتاب	: مقاس ١٧ × ٢٤، عدد الصفحات ٢٩٦٨
الرقم الدولي	: ردمك ISBN 9948 - 06 - 090 - 3

الطبعة الأولى

٢٠٠٣ م ـــ ١٤٢٤ هـــ



مركز زايد للتراث والتاريخ

ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY

ص. ب. ٢٣٨٨٨ العين ـ الإمارات العربية المتحدة ـ هاتف : ٧٦١٥١٦٦ ـ ٣ ـ ٩٧١ ـ فاكس: ٧٦١٥١٧٧ ـ ٣ ـ ٩٧١

P.O. BOX: 23888 AL AIN - U. A. E. - TEL: 971 - 3 - 7615166, - FAX: 971 - 3 - 7615177

E-mail: zc4HH@zayedcenter.org.AE


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


المختار من مناقب الأخيار


بسم الله الرحمن الرحيم
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(٣٤٢) عَطَاء بن أبي مُسْلِم الخُرَاساني(*)

وكُنيتُه أبو عُثمان، وقيل: أبو محمد، وقيل: أبو أيُّوب، وقيل: أبو صالح. واسمُ أبيه مَيْسَرَة، وقيل: عبد الله. وهو من أهلِ سمرْقَنْد، وقيل: من أهلِ بَلْخ، سكنَ الشام. وهو تابعيٌّ جليل.

روى عن ابن عمر، وابنِ عباس، وكعب بن عُجْرَة، وأنس، وخَلْقٍ كثير من التابعين.

روى عنه الأوزاعيُّ، ومالك، وأنس، وشُعْبة، وحمَّاد بن سَلَمة، والثَّوْريُّ، وخلقٌ سواهم كثير(١).

قال الأوزاعيُّ: قَدِم عطاءٌ الخُراسانيُّ على هِشام، فنزلَ على مَكْحُول. فقال عطاءٌ لمكحول: هٰهنا أحدٌ يُحَرِّكُنا ـ يعني: يَعِظُنا ـ؟ قال: نعم، يزيدُ ابنُ مَيْسَرة. فأتَوْهُ، فقال له عطاء: حرِّكْنا ـ رحمك الله ـ قال: نعم، كانتِ العلماءُ إذا علِمُوا عمِلُوا، فإذا عمِلُوا شُغِلُوا، فإذا شُغلوا فُقِدوا، فإذا فُقدوا طُلِبوا، فإذا طُلبوا هَرَبوا.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/٣٦٩، تاريخ ابن معين ٢/٤٠٥، طبقات خليفة ٣١٣، تاريخ خليفة ٤١٠، التاريخ الكبير ٦/٤٧٤، الجرح والتعديل ٦/٣٣٤، كتاب المجروحين لابن حبان ٢/١٣٠، تاريخ مدينة دمشق ١١/الورقة ٣٢٩آ، صفة الصفوة ٤/١٥٠، جامع الأصول ١٤/٧٤٤، تهذيب الأسماء واللغات ١/٣٣٤، مختصر تاريخ دمشق ١٧/٧٦، تهذيب الكمال ٢٠/١٠٦، سير أعلام النبلاء ٦/١٤٠، العبر ١/١٨٢، تاريخ الإسلام ٥/٢٧٩، ميزان الاعتدال ٣/٧٣، تهذيب التهذيب ٧/٢١٢، النجوم الزاهرة ١/٣٣١، طبقات الحفاظ ٦٠، شذرات الذهب ١/١٩٢ و٢٤٨.

(١) تاريخ ابن عساكر ١١/٣٢٩آ، ب.

قال: أعِدْ عليَّ! فأعادَ عليه، فرجَعَ ولم يَلْقَ هِشامًا[1].

وقال عبدُ الرَّحمنِ بنُ يزيد: كُنَّا نُغازي عطاءَ الخُراساني، وكان يُحْيِي اللَّيلَ صلاةً، فإذا مَضَى من الليلِ نصفُهُ أو ثُلُثُه أقبلَ علينا ونحنُ في فَسَاطيطِنا فنادَى: يايزيد، وياعبدَ الرحمن بن يزيد، وياهشام بن الغاز، قوموا فتوضَّؤوا وصلُّوا؛ صلاةُ هذا الليل، وصيامُ هذا النَّهار أهونُ من مقطَّعاتِ الحديد، ومن شرابِ الصَّدِيد؛ الوَحَاءَ الوَحَاء[2]، ثم النَّجَاءَ النَّجَاء. ثم يُقْبِلُ على صلاتِه[3].

وقال يزيدُ بن يزيد بن جابر عن عطاء الخُراساني: إنَّه كان يُوصِي في حديثِه يقول: إنِّي لاأُوصيكم بِدُنْياكم، أنتم بها مُسْتَوْصون، وأنتم عليها حِرَاصٌ، وإنَّما أُوصيكم بآخرتِكم. فجِدُّوا في دارِ الفَنَاءِ لِدَارِ البقاء، واجْعَلُوا الدنيا كشيءٍ فارَقْتُموه؛ فواللهِ لتفارقُنَّها. واجعلوا الموتَ كشيءٍ ذُقْتُموه؛ فواللهِ لَتَذُوقُنَّه. واجْعلوا الآخرةَ كشيءٍ نزلتموه، فواللهِ لَتَنْزِلُنَّها، وهي دارُ الناسِ كُلِّهم؛ ليس أحدٌ يخرجُ لِسَفرٍ إلاَّ أخذَ له أُهْبَتَه، وتَجَهَّزَ لهُ جهازَه، وأخذَ للحَرِّ ظِلاًّ، وللعَطَشِ مَزادًا، وللبردِ لِحَافًا. فمَنْ أخذَ لِسفرِه الذي يُصْلِحُه اغْتَبَط، ومن خرجَ إلى سفرٍ لم يتجهَّزْ له بجهازِه، ويأخذْ له أُهْبَتَه نَدِم. فإذا أضحى لم يجدْ ظِلاًّ، وإذا ظَمِئ[4] لم يَجِدْ ماءً، وإذا وجَدَ البَرْدَ لم يجدْ لذلك لِحافًا؛ فلا أرى رجلاً أَنْدَمَ منه[5]. فأكْيَسُ الناسِ من قامَ يتجهَّزُ لِسَفَرٍ لاينقطِع[6].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١١/ ٣٣٠آ.

(٢) الوحاءَ الوحاء: يعني البِدَارَ البِدَارَ، والإسراعَ الإسراع. اللسان (وحي).

(٣) تاريخ ابن عساكر ١١/ ٣٣٣ب، وصفة الصفوة ٤/ ١٥٠ ـ ١٥١.

(٤) في (ب): «عطش».

(٥) في (أ): «أقدم» وهو تصحيف.

(٦) صفة الصفوة ٤/ ١٥١.

وقال سعيدُ بنُ عبد العزيز: كان عطاءٌ الخُراسانيُّ إذا لم يجدْ أحدًا يُحدِّثُه أتى المَساكينَ فحدَّثَهم[1].

وقال يزيدُ بنُ سَمُرَة: إنَّه سمعَ عطاءَ الخُراسانيَّ يقول: مجالسُ الذِّكْرِ هي مجالسُ الحلالِ والحرام[2].

وقال عطاء: إنَّ أوْثَقَ عملي في نَفْسي نَشْرِي العِلْمَ[3].

وقال: لَلْعَيْبُ أسرَعُ إلى مَنْ يتَحَرَّى الخَيْرَ من الدَّسَم[4] في الثَّوبِ الجديد.

وقال: مامن عبدٍ يسجدُ للهِ سجدةً في بُقْعَةٍ من بِقاعِ الأرضِ إلاَّ شَهِدَتْ له يومَ القيامة، وبَكَتْ عليه يوم يموت[5].

وقال عمر بن أبي خليفة: سمعتُ عطاءً ـ وصلَّى معنا المَغْرِب ـ فأخذَ بيدي حين انصرَفْنا وقال: ترى هذه الساعةَ مابين المغرِبِ والعِشاء، فإنَّها ساعةُ الغَفْلَة، وهي صلاةُ الأوَّابين[5].

وقال الأوزاعيُّ: قال عطاء: أبَى اللهُ أنْ يأذَنَ لِصاحبِ بِدْعَةٍ بتَوْبَة[6].

وقال: تَعَاهدوا إخوانكم بعدَ ثلاث، فإنْ كانوا مَرْضَى فعُودُوهم، وإنْ كانوا مشاغيلَ فأعينوهم، وإنْ كانوا نَسُوا فذَكِّرُوهم[7].

وتُوفِّيَ عطاءٌ سنةَ خمسٍ وثلاثين ومئة[8].

رحمةُ اللهِ تعالى عليه ورضوانه.

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١١/٣٣٣آ، وتهذيب الكمال ٢٠/١١١.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١١/٣٣٣آ، وصفة الصفوة ٤/١٥١.

(٣) صفة الصفوة ٤/١٥٢، وتهذيب الكمال ٢٠/١١١.

(٤) في (أ،ب): «الرَّسم» والمثبت من تهذيب الكمال ٢٠/١١٢.

(٥) صفة الصفوة ٤/١٥٢.

(٦) تهذيب الكمال ٢٠/١١٢.

(٧) تهذيب الكمال ٢٠/١١٣.

(٨) تاريخ ابن عساكر ١١/٣٣٤ب و٣٣٥آ، وصفة الصفوة ٤/١٥٢.

(٣٤٣) عَفَّانُ بنُ مسلم(*)

أبو عُثمان الصَّفَّار البصريّ، سكَنَ بغداد؛ وحدَّثَ بها عن شُعْبة، والحَمَّادَيْن وغيرِهم[٢].

روى عنه أحمد بن حَنْبَل، والقَوارِيرِيُّ، وابنُ مَعِين، وقُتَيبة، وابنُ المَدِيني، والبُخاري، وخلْقٌ سواهم كثير[٣].

قال أبو حاتم: هو ثِقَةٌ إمام[٣].

وقال صالحُ بنُ أحمد بن عبد الله العِجْلي: حدَّثَني أبي قال: عفَّانُ بنُ مسلم بصريٌّ ثقةٌ ثَبت، صاحبُ سُنَّة، جُعل له عشرةُ آلافِ دينارٍ على أنْ يقفَ عن تعديلِ رجُلٍ فلا يقول عَدْلٌ ولاغير عَدْل، قالوا: قِفْ عنه ولاتقُلْ فيه شيئًا، فأبَى وقال: لاأُبْطِلُ حقًّا من الحُقوق[٤].

وقال حنبلُ بنُ إسحاق: حضَرْتُ أبا عبدِ الله أحمد، ويحيى بن مَعِين عندَ عفَّانَ بعدَما دعاهُ إسحاقُ بن إبراهيم للمِحْنَة ـ وكان أوَّلَ منِ امْتُحِنَ من الناس عَفَّان ـ فسألَهُ يحيى بنُ مَعِين من الغدِ بعدَما امْتُحِن، وأبو عبدِ الله

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٢٩٨/٧ و٣٣٦، تاريخ ابن معين ٤٠٧/٢، طبقات خليفة ٢٢٨، تاريخ خليفة ٤٧٦، التاريخ الكبير ٧٢/٧، المعارف ٥٢٤، الجرح والتعديل ٣٠/٧، الثقات لابن حبان ٥٢٢/٨، تاريخ بغداد ٢٦٩/١٢، صفة الصفوة ٧/٤، جامع الأصول ٧٤٦/١٤، الكامل في التاريخ ٤٥٤/٦، تهذيب الكمال ١٦٠/٢٠، طبقات علماء الحديث/ت ٣٥٧، سير أعلام النبلاء ٢٤٢/١٠، العبر ٣٨٠/١، تذكرة الحفاظ ٣٧٩، ميزان الاعتدال ٨١/٣، تهذيب التهذيب ٢٣٠/٧، طبقات الحفاظ ١٦٣، شذرات الذهب ٤٧/٢.

(٢) الجرح والتعديل ٣٠/٧.

(٣) تاريخ بغداد ٢٦٩/١٢.

(٤) تاريخ بغداد ٢٦٩١٢ - ٢٧٠، وصفة الصفوة ٧/٤.

حاضِرٌ، ونحنُ معه فقال له يحيى: ياأبا عثمان، أخبِرْنا بما قال لك إسحاقُ بنُ إبراهيم، ومارَدَدْتَ عليه؟ فقال عفَّان: ياأبا زكريًا، لم أُسَوِّدْ وجْهَك، ولا وَجْهَ أصحابِك ـ يعني بذلك: أنّي لم أُجِبْ. فقال له: كيف كان؟ قال: دعاني إسحاقُ بنُ إبراهيم، فلمَّا دخلتُ عليه، قرأ عليَّ الكتابَ الذي كتَبَ به المأمونُ من الرَّقَّةِ فإذا فيه: امْتَحِنْ عفَّانَ، وادْعُهُ إلى أن يقولَ: القرآن كذا وكذا، فإنْ قالَ ذلك فأقِرَّهُ على أمرِه، وإنْ لم يُجِبْكَ إلى ماكتبتُ به إليك فاقْطَعْ عنه الذي نُجرِي عليه. وكان المأمون يُجْرِي على عفَّانَ خمس مئةِ درهمٍ كلَّ شهر.

قال عفَّان: فلمَّا قرأ عليَّ الكتابَ قال لي: ماتقول؟ فقرأتُ عليه: ﴿قل هو الله أحد﴾ [الإخلاص: ١] حتى ختمتُها، فقلت: أمخلوقٌ هذا؟ قال لي: ياشيخ، إنَّ أميرَ المؤمنين يقول: إنَّك إنْ لم تُجِبْهُ إلى الذي يدعوكَ إليه يقطَعْ عنك مايُجري عليك، وإنْ قطَعَ عنك أميرُ المؤمنين قطَعْنا عنك نحنُ أيضًا. فقلتُ له: يقول الله تعالى: ﴿وفي السماء رزقُكم وماتوعَدُون﴾ [الذاريات: ٢٢]. فسكتَ عنّي وانصرَفْتُ. فسُرَّ بذلك أبو عبد الله ويحيى ومَنْ حضَرَ من أصحابِنا[١].

زادَ في رواية: فلمَّا رجَعَ إلى داره، عذَلَه نساؤه، ومَنْ في داره [وكان في داره][٢] نحو أربعين إنسانًا؛ فدَقَّ عليه داقٌّ البابَ، فدخلَ عليه رجلٌ شبَّهْتُهُ[٣] بسمَّانٍ أو زيَّاتٍ، ومعه كيسٌ فيه ألفُ دِرْهَم فقال: ياأبا عثمان، ثبَّتَكَ الله كما ثبَّتَّ الدِّين، وهذا في كلِّ شَهر[٤].

وتُوفِّيَ عفَّان[٥] ببغداد سنَةَ عِشرين ومئتَيْن، وقيل: سنةَ تسعَ عشرةَ،

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١، وتهذيب الكمال ٢٠/ ١٦٥.

(٢) مابين معقوفين مستدرك من السير: ١٠/ ٢٤٥.

(٣) في (ب): «شبيه».

(٤) تاريخ بغداد ١٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٢، وتهذيب الكمال ٢٠/ ١٦٦.

(٥) في (أ): «عثمان» وهو تحريف.

وله خمسٌ وثمانونَ سنة[1].

رحمةُ اللهِ عليه ورِضْوانه آمين.

(٣٤٤) عِكْرِمةُ مولى ابنِ عباس(*)

أبو عبد الله، أصْلُه من البَرْبَر، وأحدُ فُقهاء مكةَ وتابعيها.

سمعَ ابنَ عباس، وأبا هريرة، وابنَ عمر، والخُدْرِيّ، وعائشة، وغيرَهم من الصحابة[2].

روى عنه عمرو بنُ دينار، والشعبيُّ، وأيُّوبُ السَّخْتيانيّ، وخالد الحذَّاء، وخَلْقٌ كثيرٌ من التابعين وغيرِهم[3].

كان كثير الحديث والعِلْم، بحرًا من البحور[4].

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٢٧٧، وصفة الصفوة ٤/ ٨، وتهذيب الكمال ٢٠/ ١٧٥.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٢/ ٣٨٥ و٥/ ٢٨٧، تاريخ ابن معين ٢/ ٤١٢، طبقات خليفة ٢٨٠، تاريخ خليفة ٣٣٦، التاريخ الكبير ٧/ ٤٩، المعرفة والتاريخ ٢/ ٥، الجرح والتعديل ٧/ ٧، ثقات ابن حبان ٥/ ٢٢٩، طبقات الشيرازي ٧٠، حلية الأولياء ٣/ ٣٢٦، تاريخ مدينة دمشق ١١/الورقة ٣٨٢آ، صفة الصفوة ٢/ ١٠٣، جامع الأصول ١٤/ ٧٥١، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٤٠، وفيات الأعيان ٣/ ٢٦٥، مختصر تاريخ دمشق ١٧/ ١٤٠، تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٦٤، طبقات علماء الحديث/ت ٨٥، سير أعلام النبلاء ٥/ ١٢، تذكرة الحفاظ ٩٥، العبر ١/ ١٣١، ميزان الاعتدال ٣/ ٩٣، تاريخ الإسلام ٤/ ١٥٦، البداية والنهاية ٩/ ٢٤٥، العقد الثمين ٦/ ١٢٣، تهذيب التهذيب ٧/ ٢٦٣، النجوم الزاهرة ١/ ١٦٣، طبقات الحفاظ ٣٧، طبقات الشعراني ١/ ٣٩، شذرات الذهب ١/ ١٣٠.

(٢) الجرح والتعديل ٧/ ٧، والحلية ٣/ ٣٤١.

(٣) الحلية ٣/ ٣٤١.

(٤) تاريخ ابن عساكر ١١/ ٣٨٣آ، وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٤١.

قال عِكْرِمة: كان ابنُ عباس يجعلُ الكَبْلَ[1] في رِجْلِي على تعليم القرآن والسُّنَن[2].

وقال: طلَبْتُ العِلْمَ أربعين سنة، وكنتُ أُفْتي بالباب، وابنُ عباسٍ في الدار[3].

وقال عباس بن مُصْعَب: ماتَ ابنُ عباس وعِكْرِمةُ عبد. فأرادَ عليُّ بنُ عبد الله بن عباس بَيْعَه، أوباعه، فقيل له: تَبيعُ عِلْمَ أبيك! فأعتقَه، أوِ استردَّهُ فأعتقَه[4].

وقال سفيان: كان جابر بن زيد[5] يقول: هذا عِكْرِمةُ مولى ابنِ عباس، هذا أعلمُ الناس[6].

وكان يقول: حدَّثَنا العَيْن ـ يعني عِكْرِمة.

وقيل لِسعيدِ بن جُبير: هل تعلمُ أحدًا أعلمَ منك؟ قال: نعم، عِكْرِمة[7].

وقال الشَّعْبيُّ: مابَقِيَ أحدٌ أعلمُ بكتابِ الله من عِكْرِمة[8].

وقال سفيانُ بنُ عُيَيْنة: لمَّا قدِمَ عِكْرِمةُ البصرة، أمسَكَ الحسَنُ عن التفسير[9].

---

(١) الكبل: القَيْد. اللسان: (كبل).
(٢) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٨٦ و٥/ ٢٨٧، والمعرفة والتاريخ ٢/ ٥.
(٣) تاريخ ابن عساكر ١١/ ٣٨٥آ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٢٦٩.
(٤) تاريخ ابن عساكر ١١/ ٣٨٥ب، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٢٧١.
(٥) في (أ): «يزيد» وهو تصحيف.
(٦) الحلية ٣/ ٣٢٦، وتاريخ ابن عساكر ١١/ ٣٨٣آ.
(٧) تاريخ ابن معين ٢/ ٤١٣، والحلية ٣/ ٣٢٦.
(٨) الحلية ٣/ ٣٢٦، وتاريخ ابن عساكر ١١/ ٣٨٦ب.
(٩) تاريخ ابن عساكر ١١/ ٣٨٧ب و٣٩١آ.

وقال عِكْرِمة: إنِّي لأخرجُ إلى السُّوق، فأسمعُ الرجلَ يتكلَّمُ بالكلمةِ، فينفتح لي خمسونَ بابًا من العِلْم[1].

وقال [عبدُ الصَّمَد ـ يعني] ـ ابنَ مَعْقِل[2]: لمَّا قدِمَ عكرِمةُ الجَنَد[3]، أهدى له طاوس نجيبًا بستِّين دِينارًا، فقال: أتَرَوني لاأشتري عِلْمَ ابنِ عباس لعبدِ الله بن طاوس بستِّين دينار[4]؟.

وقال يحيى بن مَعِين: إذا رأيتَ إنسانًا يقعُ في عِكْرِمةَ، وفي حمَّادِ بنِ سلَمَة فاتَّهِمْهُ على الإسلام[5].

وقال ابنُ عباسٍ لِعِكْرِمة: انطلِقْ فأَفْتِ الناس، فَمَنْ سألَكَ عمَّا يَعْنِيه فأفْتِه، ومَنْ سألَكَ عمَّا لايَعنيه فلاتُفْتِه، فإنَّك تطرَحُ عنِّي ثُلُثي[6] مُؤْنَةِ الناس.

وقال عمرو بن دِينار: كنت إذا سمعت عِكْرِمةَ يُحدِّثُ عن المَغازي، كأنَّهُ مُشرِفٌ عليهم ينظرُ كيفَ كانوا يَصْنَعون ويَقْتَتِلون[7].

وقال أيُّوب: كنتُ أُريدُ أنْ أرْحَلَ إلى عِكْرِمةَ إلى أُفُقٍ من الآفاق. فأتَيْتُ سوقَ البصرة، فإذا رجلٌ على حمار، فقيل لي: عِكْرِمة. قال:

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٨٥ و٥/ ٢٨٨، وتاريخ ابن عساكر ١١/ ٣٨٧ب.

(٢) في (أ) و(ب): «وقال يعلى بن معقل» وهو تحريف، والمثبت من تاريخ ابنِ عساكر ١١/ ٣٨٨ب، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٢٧٠.

(٣) الجَنَد: من أعمالِ اليمَن، وقيل: من المدن النجدية باليمن، بينه وبين صنعاء ثمانيةٌ وخمسون فرسخًا. معجم البلدان (جند).

(٤) تاريخ ابن عساكر ١١/ ٣٨٨ب، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٢٧٠.

(٥) تاريخ ابن عساكر ١١/ ٣٩٠ب، وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٤١.

(٦) في (ب) والحلية: ٣/ ٣٢٧: «ثلث». والمثبت من (أ) والسير ٥/ ١٥.

(٧) في (ب): «ويقبلون»، والمثبت من (أ) والحلية ٣/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨، والبداية والنهاية ٩/ ٢٤٥.

واجتمعَ الناسُ إليه، فما قدَرْتُ على شيءٍ أسألُه عنه، وذهبَتِ المسائلُ منِّي؛ فقمتُ إلى جَنْبِ حماره، فجعلَ الناسُ يسألونَه وأنا أحفظ[1].

وقال عِكْرِمة: أدركْتُ مِئينَ[2] من أصحابِ رسولِ الله ﷺ في هذا المسجد.

وقال: لكلِّ شيءٍ أساس، وأساسُ الإسلامِ الخُلُق الحَسَن[3].

ومات عِكرمةُ سنةَ أربعٍ ـ وقيل: خمسٍ، وقيل: ستٍّ ـ ومئة، وهو ابنُ ثمانين سنة[4].

رحمةُ اللهِ عليه ورضوانه.

* * *



(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٨٩، والمعرفة والتاريخ ٢/ ٩.
(٢) في (ب) والبداية والنهاية ٩/ ٢٤٥: «مئتين»، والمثبت من (أ) والحلية ٣/ ٣٢٩.
(٣) الحلية ٣/ ٣٤٠، والبداية والنهاية ٩/ ٢٤٩.
(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣، وتاريخ ابن عساكر ١١/ ٣٨٤آ، و٣٩٦آ، وقيل في وفاتِه غيرُ ذلك.

(٣٤٥) العَلاءُ بن زياد بن مطَر العدَوي(*)

من تابعي البصرة.

روى عن عِمْرانَ بنِ الحُصَين، وأبي هريرة، وأرسلَ عن مُعاذِ بن جبل، وعُبادةَ بنِ الصامت.

روى عنه قَتَادةُ وغيرُه[(١)].

وقال حُمَيدُ بنُ هِلال: دخلتُ مع الحسَنِ على العَلاء بن زياد نَعُودُه، وقد سلَّه[(٢)] الحُزن، وكانت له أُختٌ تَندِفُ عليه[(٣)] القُطْنَ غُدْوةً وعشيًّا. فقال له الحسن: كيف أنتَ ياعلاء؟ فقال: واحُزْناهُ على الحُزْن! قال الحسن: قوموا، فإلى هذا واللهِ انتهى استِقْلالُ الحُزن[(٤)].

وقال أوفى بن دَلْهَم: كان للعلاءِ مالٌ ورَقِيق، فأعتَقَ بعضَهم، وباعَ بعضَهم، وأمسَكَ غُلامًا أو اثنين يأكلُ غَلَّتَهما، فتعبَّد، فكان يأكلُ كُلَّ يومٍ رغيفين، وتركَ مُجالَسةَ الناس، فلم يكنْ يُجالِسُ أحدًا؛ يُصلِّي في جماعةٍ،

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/٢١٧، طبقات خليفة ٢٠٢، تاريخ خليفة ٣٠٨، الزهد لأحمد بن حنبل ٢٥٢، التاريخ الكبير ٦/٥٠٧، المعرفة والتاريخ ٢/٦٠ و٩٣، الجرح والتعديل ٦/٣٥٥، الثقات لابن حبان ٥/٢٤٦، حلية الأولياء ٢/٢٤٢، صفة الصفوة ٣/٢٥٣، جامع الأصول ١٤/٧٥٢، تهذيب الأسماء واللغات ١/٣٤٢، تهذيب الكمال ٢٢/٤٩٧، سير أعلام النبلاء ٤/٢٠٢، تاريخ الإسلام ٤/٤١، البداية والنهاية ٩/٢٦، تهذيب التهذيب ٨/١٨١، النجوم الزاهرة ١/٢٠٢، طبقات الشعراني ١/٣٥.

(١) الحلية ٢/٢٤٧، وتهذيب الكمال ٢٢/٤٩٧.

(٢) في (أ): «سلمه» وهو تصحيف.

(٣) في (أ) و(ب): «عليه تحته» ولفظة «تحته» زائدة.

(٤) الحلية ٢/٢٤٢ ـ ٢٤٣.

ثم يرجِعُ إلى أهله، ويُجَمِّع[١] ثم يرجع إلى أهله؛ ويُشَيِّعُ الجنازة، ويعودُ المريض، ثم يرجِعُ إلى أهلِه؛ فطفِئَ، فبلغَ ذلك إخوانه، فاجتمعوا؛ فأتاهُ أنسُ بن مالك، والحَسَنُ والناسُ وقالوا: رَحِمَك الله، أهلَكْتَ نفسَك، لايَسَعُكَ هذا. فكلَّموه وهو ساكت. حتى إذا فرغوا من كلامهم قال: إنَّما أتذلَّلُ للهِ عزَّ وجلَّ.

وقال في رواية: إنَّ قُوتَهُ كان رغيفًا كلَّ يوم، وكان يصومُ حتى يَخْضَرَّ[٢]، ويُصَلِّي حتى يسقط. فدخلَ عليه أنسُ بنُ مالك والحَسَنُ فقالا: إنَّ الله تعالى لم يأْمُرْكَ بهذا كلِّه. فقال: إنَّما أنا عبدٌ مملوك، لاأدَعُ من الاستكانةِ شيئًا إلاَّ جِئْتُه[٣].

وقال هشامُ بنُ زياد: كان العلاءُ يُحيي كلَّ ليلةِ جمعة، فوجدَ ليلةً فترةً، فقال لامرأتِه: إنِّي أجِدُ فترة، فإذا مضى كذا وكذا فأيقظيني. قالت: نعم. فأتاهُ آتٍ في منامه، فأخذَ بناصيته فقال: ياابنَ زياد، قُمْ فاذْكُرِ اللهَ يذكرك، فقام. فما زالت تلك الشَّعَرات التي أخذها منه قائمةً حتى مات[٤].

وقال هشام: كنتُ أمشي خلفَ العلاء فأتوقَّى الطِّين. فدفعَهُ إنسانٌ، فوقعَتْ رِجْلُهُ في الطِّين فخاضَه؛ فلمَّا وصلَ إلى الباب وقف فقال: رأيتَ ياهشام؟ قلتُ: نعم. قال: كذلك المرءُ المسلم يتَوَقَّى الذُّنوب، فإذا وقَعَ فيها خاضَهَا[٥].

وقال قَتَادة: قال العلاء: إنَّما نحنُ قومٌ وضَعْنَا أنفسَنا في النار، فإنْ شاء الله أنْ يُخْرِجَنا منها أخرَجَنا[٦].

---

(١) أي يصلي الجمعة.
(٢) يخضرّ: أي يَسْوَدّ لونُه. لأنَّ العرب تُطلق الخُضْرَةَ على السواد. اللسان: (خضر).
(٣) الحلية ٢/٢٤٣، وتهذيب الكمال ٢٢/٥٠٢ و٥٠٣.
(٤) الحلية ٢/٢٤٤، وتهذيب الكمال ٢٢/٥٠٣.
(٥) الحلية ٢/٢٤٤ ـ ٢٤٥، وتهذيب الكمال ٢٢/٥٠١.
(٦) الحلية ٢/٢٤٥، وتهذيب الكمال ٢٢/٥٠٤ ـ ٥٠٥.

وقال قتادة: بكَى العلاءُ بنُ زياد حتى عَشِيَ بصرُه. وكان إذا أرادَ أنْ يتكلَّمَ أو يقرأ أجْهَشَهُ البُكاء[١].

وقال جعفر: سمعتُ مالكَ بنَ دينار يسألُ هشامَ بنَ زياد عن هذا الحديث؛ فحدَّثَنا به يومئذٍ فقال: تجهَّزَ رجلٌ من أهلِ الشام وهو يُريدُ الحجّ، فأتاهُ آتٍ في منامِه فقال: ائتِ العِراق، ثم ائتِ البَصْرة، ثم ائتِ بني عديّ، فأتِ بها العلاءَ بنَ زياد، فإنَّه رجلٌ رَبْعَة[٢]، أقْصَمُ الثَّنِيَّة[٣]، بسَّام، فبشِّرْهُ بالجنَّة. فقال[٤]: رؤيا ليستْ بشيء. حتى إذا كانتِ اللَّيْلَةُ الثانية رَقَد، فأتاهُ آتٍ فقال: ألا تأتي العِراق؟ فذكرَ مثلَ ذلك. حتى إذا كانتِ اللَّيلةُ الثالثة جاءهُ بوعيدٍ فقال: ألا تأتي العراق، ثم تأتي البصرة، ثم تأتي بني عدي، فتلْقَى العلاءَ بنَ زياد، رجل أقْصَمُ الثَّنِيَّة، بسَّام، فبَشِّرْهُ بالجنة. قال: فأصبحَ، فأعَدَّ جهازَهُ إلى العراق؛ فلمَّا خرجَ من البيوت، إذا الذي أتاهُ في منامِه يسيرُ بين يديه ماسار. فلمَّا نزلَ فقَدَه. فلمْ يزلْ يَراهُ حتى دخلَ الكُوفةَ ففقَدَه؛ فتجهَّزَ من الكوفةِ فخرج، فرآهُ يسيرُ بين يديه حتى قدم البصرة، فأتى بني عديّ، فوقف على باب العلاءِ فسلَّمَ. قال هشام: فخرَجْتُ إليه فقال لي: أنت العلاءُ بنُ زياد؟ قلتُ: لا، انزِلْ ـ رحمكَ الله ـ فتضعَ رَحْلَكَ ومَتاعَك. فقال: لا، أين العلاءُ بنُ زياد؟ قلت: هو في المسجد. وكان العلاءُ يجلِسُ في المسجد يدعو بدعَواتٍ ويتحدَّث.

قال هشام: فأتيتُ العلاء، فخفَّفَ من حديثِه، وصلَّى ركعتَيْن، ثم جاء؛ فلمَّا رآهُ العلاءُ تبسَّم، فبدَتْ ثنيَّتُه، فقال: هذا واللهِ صاحبي. فقال العلاء: هلاَّ حطَطْتَ رَحْلَ الرَّجل! ألا أنزَلْتَه! قال: قد قلتُ له فأبَى. فقال

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٢٥٤، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٤٩٨.

(٢) رجل رَبْعة: لا بالطويل ولا بالقصير. اللسان: (ربع).

(٣) أقْصَمُ الثَّنِيَّة: مُنكسرها. اللسان: (قصم).

(٤) في (أ،ب): «فقلت»، والمثبت من مصادر الخبر، ويناسب النص.

العلاء: انزِلْ رَحِمَك الله. قال: أَخْلِني. فدخلَ العلاءُ منزِلَهُ وقال: ياأسماء، تحوَّلي إلى البيتِ الآخر. فتحوَّلَتْ، ودخلَ الرجل، فبشَّرَهُ برؤياهُ ثم خرج فركبَ، وقام العلاءُ فأغلَقَ بابَه وبكى ثلاثةَ أيَّام، ـ أوقال: سبعةَ أيَّام ـ لايذوقُ فيها طعامًا ولاشرابًا، ولايفتحُ بابَه.

قال هشام: فسمعتُهُ يقول في خلالِ بُكائه: أنا، أنا. فكُنَّا نَهَابُه أنْ نفتحَ بابَه، وخَشِيتُ أنْ يموتَ، فأتيتُ الحسَنَ، فذكرتُ له ذلك وقلت: لاأراهُ إلاَّ ميّتًا، لايأكلُ ولايشرب، باكيًا. فجاء الحسنُ حتى ضربَ عليهِ بابَهُ وقال: افْتَحْ ياأخي. فلمَّا سمعَ كلامَ الحسن قام ففتحَ بابَه، وبهِ من الضُّرِّ شيءٌ اللهُ به عليم. فكلَّمَه الحَسَن ثم قال: رَحِمَك الله، ومن أهل الجنَّة إن شاء الله، أفقاتلٌ نفسَكَ أنت؟

قال هشام: حدَّثنا العلاءُ ـ أخي،لي وللحسن ـ بالرُّؤيا فقال: لاتُحَدِّثا بها ماكنتُ حيًّا[1].

وقال العلاء: إنَّكم في زمانٍ أقلُّكم الذي ذهبَ عُشرُ دِينِه، وسيأتي عليكم زمانٌ أقلُّكم الذي يبقَى عُشرُ دِينِه[2].

وقال: رأيتُ الدُّنيا في منامي امرأةً قبيحةً، عليها من كلِّ زِينة، قلت: من أنتِ ياعدوَّةَ الله؟ من أنتِ أعوذُ بالله مِنك؟ فقالت: أنا الدُّنيا، إنْ سرَّكَ أن يُعِيذَكِ الله منِّي فأبغِضِ الدِّرْهَم[3].

وتُوفِّي العلاءُ في إمرةِ الحجَّاج على العراق[4].

رحمةُ اللهِ عليه ورضوانه. آمين.

---

(١) الزهد لأحمد بن حنبل ٢٥٢ ـ ٢٥٣، والحلية ٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦.
(٢) الحلية ٢/ ٢٤٦، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٥٠٢.
(٣) الحلية ٢/ ٢٤٤، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٥٠١.
(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٢١٨، وصفة الصفوة ٣/ ٢٥٦.

(٣٤٦) عَلْقمة بن قَيس(*)

أبو شِبْل النَّخَعي. تابعيٌّ مشهور، كبير القَدْر، من تابعي الكوفة، وهو عمُّ الأسودِ بن يزيد النَّخَعِيّ، وخالُ إبراهيم التَّيمِيّ.

روى عن أبي بكر، وعمر، وعلي، وابنِ مسعود، وحُذَيفة، وأبي الدَّرْداء، ومَنْ بَعْدَهم(١).

روى عنه التَّيميُّ، والشَّعْبيُّ، والحَسَن(٢)، وابن سِيرِين، وخَلْقٌ كثيرٌ من التابعين وغيرِهم(٣).

قال أبو ظبيان: أدركْتُ ماشاءَ اللهُ من أصحابِ النبيِّ ﷺ يسألونَ علقمةَ ويستفتونَه(٤).

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٨٦، تاريخ ابن مَعين ٢/ ٤١٥، طبقات خليفة ١٤٧، تاريخ خليفة ١٩٦ و٢٣٦، التاريخ الكبير ٧/ ٤١، المعارف ٤٣١، المعرفة والتاريخ ٢/ ٥٥٢، الجرح والتعديل ٦/ ٤٠٤، الثقات لابن حبان ٥/ ٢٠٧، حلية الأولياء ٢/ ٩٨، تاريخ بغداد ١٢/ ٢٩٦، طبقات الشيرازي ٧٩، الجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٣٩٠، تاريخ مدينة دمشق ١١/الورقة ٤٠٤ب، صفة الصفوة ٣/ ٢٧، جامع الأصول ١٤/ ٧٥٥، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٤٢، مختصر تاريخ مدينة دمشق ١٧/ ١٦٦، تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٠٠، طبقات علماء الحديث/ ت ٢٤، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣، تذكرة الحفاظ ٤٨، العبر ١/ ٦٦، تاريخ الإسلام ٣/ ٥٠، مرآة الجنان ١/ ١٣٧، البداية والنهاية ٨/ ٢١٧، غاية النهاية ١/ ٥١٦، تهذيب التهذيب ٧/ ٢٧٦، الإصابة ٣/ ١١٠، النجوم الزاهرة ١/ ١٥٧، طبقات الحفاظ ١٢، طبقات الشعراني ١/ ٢٨، شذرات الذهب ١/ ٧٠.

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٨٦، وتاريخ ابن عساكر ١١/ ٤٠٤ب.

(٢) هو الحسن العُرَني.

(٣) تاريخ ابن عساكر ١١/ ٤٠٦ب، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٣٠٢.

(٤) الحلية ٢/ ٩٨، وتاريخ ابن عساكر ١١/ ٤١١ب.

وقال إبراهيم: كان عبد الله - يعني ابن مسعود - يُشْبِهُ النبيَّ ﷺ في هَدْيِهِ ودَلِّهِ وسَمْتِهِ. وكان عَلْقَمةُ يُشَبَّهُ بعبدِ الله[1].

وقال مُرَّةُ بن شَرَاحيل: كان عَلْقَمةُ من الرَّبَّانيِّين[2].

وقال المُسَيَّبُ بنُ رافع: قيل لِعَلْقَمة: لو جلَسْتَ فأقرأتَ الناسَ القرآن وحدَّثْتَهم!. قال: أكرَهُ أنْ يُوطَأَ عَقِبي، وأنْ يُقال: هذا عَلْقَمة. وكان يكونُ في بيته يَعْلِفُ غَنَمَه، ويقتُّ لهنّ[3].

وقال مالك بن الحارث: قيل لعلقمة: ألا تدخلُ على السلطانِ فينتفع! قال: إنّي لاأُصيبُ من دنياهم شيئًا إلاّ أصابوا من دِيني مِثْلَه[4].

وقال عبد الله بن مسعود: ماأقرأُ شيئًا، وماأعلمُ شيئًا إلاّ عَلْقمةُ يقرؤهُ أو يَعْلَمه. فقيل: ياأبا عبد الرحمن، والله ماعلقمةُ بأقرَئِنا. قال: بلى والله - إنّه لأقرؤكم[5].

وقال إبراهيم: إنَّ عَلْقمةَ قرأَ على عبد الله، وكانَ حَسَنَ الصَّوت، فقال له: رتِّلْ فِداكَ أبي وأُمّي، فإنَّه زَيْنُ القرآن[6].

وقال علقمة: ماحَفِظْتُه حَفِظْتُه وأنا شابٌّ، فكأنّي أنظرُ إليه في ورقةٍ أو قِرْطاس[7].

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٨٦، وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٩٧.
(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٩١، وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٩٩.
(٣) في (أ،ب) والحلية ٢/ ١٠٠: «ويفت» والمثبت من تاريخ ابن عساكر ١١/ ٤١٢ب، وصفة الصفوة ٣/ ٢٧. والقَتُّ الفِصْفِصَة، وهي الرَّطْبةُ من علَفِ الدَّوابِّ أو اليابِسِ منه. اللسان: (قتت).
(٤) المعرفة والتاريخ ٢/ ٥٥٥، وتاريخ ابن عساكر ١١/ ٤١٢آ.
(٥) الحلية ٢/ ٩٩، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٣٠٥.
(٦) طبقات ابن سعد ٦/ ٨٦ و٨٩ و٩٠، وتاريخ ابن عساكر ١١/ ٤٠٩ب.
(٧) طبقات ابن سعد ٦/ ٨٧، والمعرفة والتاريخ ٢/ ٥٥٥.

وقال: إحْياءُ العلمِ المُذاكرة[1].

وكان يقولُ لأصحابِه: امْشُوا بنا نَزْدَدْ إيمانًا ـ يعني يتفقَّهون[2].

وقال: لاتنْعَوْني كَنَعْيِ أهلِ الجاهليَّة، ولاتُؤْذِنوني أحدًا، وأغلِقوا الباب، ولاتتبَعْني امرأةٌ، ولاتتبعوني بنار، وإنِ استطَعْتُم أنْ يكونَ آخرَ كلامي لاإلهَ إلا الله عزَّ وجلَّ[3].

وتُوفِّي سنةَ اثنتين وسبعين وله تسعون سنة، وقيل: ماتَ سنةَ إحدى وستِّين، وقيل: سنةَ اثنتين وستِّين، وقيل: ثلاثًا وستِّين بالكوفة[4].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه.

(٣٤٧) عليُّ بنُ إبراهيم(*)

أبو الحسن الحُضْرِيّ، بصريُّ الأصل، سكنَ بغدادَ وماتَ بها. وكان أحدَ الموصوفين بالعِبادةِ وشِدَّةِ المُجاهدة، وكانَ شيخَ العِراقِ ولسانَه في وقْتِه. لم يُرَ في زمانِه من المشايخِ أتمُّ حالاً منه، ولاأحْسَنُ لسانًا، ولاأبلَغُ كلامًا. مُتوحِّدًا في طريقته، ظريفًا في شمائلِه وحالِه[5].

---

(١) الحلية ٢/١٠١.

(٢) الحلية ٢/٩٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/٩٢، والحلية ٢/١٠١.

(٤) تاريخ بغداد ١٢/٢٩٩ ـ ٣٠٠، وتاريخ ابن عساكر ١١/٤٠٦آ و٤١٥آ. وقيل في وفاته غير ذلك.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٤٨٩، تاريخ بغداد ١١/٣٤٠، الرسالة القشيرية ١/١٩٥، الأنساب للسمعاني ٤/١٥٢، مناقب الأبرار لابن خميس ٢١٠آ، البداية والنهاية ١١/٢٩٨، طبقات الأولياء ٢١٣، طبقات الشعراني ١/١٢٣، الكواكب الدُّرِّيَّة ١/٥٧٤.

(٥) طبقات الشعراني ١/١٢٣.

له لسانٌ في التَّوحيد يختصُّ به، ومقامٌ في التَّجْرِيد والتَّفْرِيد، لم يُشارِكْهُ فيهِ أحدٌ بعدَه. وهو أستاذُ العراقيِّين، به تأدَّبَ مَنْ تأدَّبَ منهم.

صَحِبَ الشِّبْلِيَّ، وإليهِ كانَ ينتمي، وصَحِبَ غيرَهُ من المشايخ[1].

قال القاضي أبو بكر الأنطاكيُّ: سمعتُ أبا الحسن عليَّ بنَ إبراهيم الحُصْريَّ يقول: كلُّ مَنْ كانَ له غالِبٌ كانتْ غفَلاتُهُ ترفعُه إلى ذلك الغالب، وكانَ غالِبِي في بدايتي قراءةُ القرآن، فكنتُ أجْتَهِدُ أنْ لاأقرأ، وكنتُ إذا غفَلْتُ قرأتُ، فأقرأُ ثلاثينَ آيةً أو أربعينَ آيةً، فإذا ذَكَرْتُ سكَتُّ، وإذا غَفَلْتُ قرأتُ، فكانتْ هذه حالي[2].

قال: وسمعتُه يقول: كنتُ في بدايتي نحوًا من خمسَ عشرةَ سنةً أجلِسُ باللَّيلِ على رجلي مُعلَّق، فإذا حملَني النَّوْمُ سقَطْتُ، فأقول: الله، فيقول الجيران: اللهُ قتلك، الله أراحَنا منك! حتى أصابَتْني عِلَّةٌ في رجلي فعجَزْتُ عن ذلك[2].

وقال منصور المغربي: كنتُ بجامع المنصور ببغداد، بين اليقظةِ والمنام، والحُصْريُّ يتكلَّمُ في التَّوحيد؛ فرأيتُ مَلَكَينِ يعرُجانِ إلى السماء، وأحدُهما يقولُ لصاحِبه: الذي يقول هذا الرجل عِلْمٌ، والتَّوحيد غيرُه.

وقال: إنْ لم تعلموا هذا الطريق علَّمْناكم كما عَلَّمُونا؛ قيل لنا: إنْ مرَّ بكَ في الأسبوع خاطر كفرت[2].

وقال: لايَغُرَّنَّكم صفاءُ الأوقات، فإنَّ تحتَها آفات؛ ولايغرَّنَّكمُ العطَاء، فإنَّ العطاءَ عندَ أهلِ الصَّفاءِ مَقْت[3].

وقال: أصولُنا في التَّوحيد خمسةُ أشياء: رَفْعُ الحَدَث؛ وإفرادُ القِدَم؛ وهجرُ الإخوان؛ ومفارقةُ الأوطان؛ ونسيانُ ماعُلم وجُهل.

---

(١) طبقات الصوفية ٤٨٩، وطبقات الشعراني ١/ ١٢٣.

(٢) تاريخ بغداد ١١/ ٣٤٠.

(٣) تاريخ بغداد ١١/ ٣٤٠، وطبقات الأولياء ٢١٣.

وقال: عِلْمُنا الذي نحنُ عليه موجِبٌ إنكارَ كلِّ معلومٍ مرسوم، ومَحْوَ كلِّ معلوم معلول. ومابانَ شيءٌ فيُمْتحَى[1].

وقال: الصُّوفيُّ الذي لايوجَدُ بعدَ عَدَمِه، ولايُعدَمُ بعدَ وجودِه. والصُّوفيُّ إنْ وُصِف جَحَد، وإنْ تجلَّى كَشَف، والصُّوفيُّ وَجْدُه وُجُودُه، وصِفاتُه حِجابُه[2].

وقال: الخوفُ والرجاءُ من الله تعالى عِلَّةٌ وحِجَابٌ، لأنَّه إذا كان خوفي منه لايُزِيلُ مُرادَهُ فيَّ، ورجائي لايُوصِلُني إلى مُرادي منه، فقد تعطَّلَ عليَّ حُكم الخوفِ والرجاء المُتحقِّقين، وأمَّا أربابُ الرُّسوم والعلوم فواجبٌ عليهم التزامُ الأدب[2].

وقال: رَبَطَ الكلَّ بالحدود، وقطَعَ طريقَ الحقِّ عن الكلِّ، فلا ترى إلاَّ واقفًا مع نفسه لبينونةِ القِدَم أنْ يَلْحقَها شيءٌ من الحوادِث. إذا زَفَرَتْ جهنَّمُ زَفْرةً[3] فإنَّ الكُلَّ يقول: نفسي نفسي. والأجَلُّ والأدْنَى يرجِعُ إلى حدِّ الشَّفَقَةِ فيقول: أُمَّتي أُمَّتي، فلا يبقى في أحدٍ نفسٌ بلا عِلَّة، فيقول: ربِّي، ليعلمَ أنَّ محلَّ الحوادِثِ لايخلو عن العِلَل.

وقال يومًا في مجلِسه: هو أعزُّ من أنْ يَعِزَّ على سواه، وأعزُّ من أن يَعِزَّ سواه على سواه، وأعزُّ من أن يَذِلَّ له غيرُه، وأعزَّ من أن يَذِلَّ لغيرِه[4].

وقال: نظرتُ في ذُلِّ كلِّ ذي ذُلٍّ، فزادَ ذُلِّي على ذُلِّهم، ونظرتُ في عزِّ كلِّ ذِي عِزٍّ، فزادَ عِزِّي على عِزِّهم، ثم قرأ: ﴿مَنْ كان يُرِيدُ العِزَّةَ فللهِ العِزَّةُ جميعًا﴾ [فاطر: ١٠][5].

---

(١) في (أ): «فممحي» والمثبت من (ب) وطبقات الصوفية ٤٩٠.
(٢) طبقات الصوفية ٤٩١.
(٣) في (أ): «زفورا» والمثبت من (ب) وطبقات الصوفية ٤٩١.
(٤) الخبر في طبقات الصوفية ٤٩٢ مع اختلافٍ في اللفظ.
(٥) طبقات الصوفية ٤٩٠ ـ ٤٩١.

وقال يومًا: دعوني وبلائي! هاتوا مالكم؛ ألستم من ولدِ آدمَ عليه السلام الذي خلقَهُ بيده، ونفخَ فيه من رُوحِه، وأسجدَ له ملائكتَه؟ أُمِرَ بأمرٍ فَخَالَفَ. إذا كان أوَّلُ الدَّنِّ دُرْدِيًا[1]، كيف يكونُ آخره؟

وقال: منِ ادَّعَى في شيءٍ من الحقيقةِ كذَّبَتْهُ شواهدُ كَشْفِ البراهين[2].

وقيل له: هل يحتشم المُحِبُّ أو يَفْزَع؟ فقال: الحبُّ استهلاكٌ لاتبقى معه صِفة. وأنشأ يقول:

[قالت][3] لقد سُؤتَنا في غيرِ مَنْفَعةٍ ... بقَرْعِكَ البابَ والحُجَّابُ ماهَجَعوا
ماذا يَريبُكَ في الظَّلْماءِ تَطْرُقُنا ... قلتُ: الصَّبابةُ هاجَتْ ذاكَ والطَّمَعُ
قالت: لَعَمْرِي لقد خاطَرْتَ ذاجَزَعٍ ... حتى وصَلْتَ فهلاَّ[4] عاقَكَ الجَزَعُ
فقلتُ: هلْ هو إلاَّ الموتُ[5] أو ظَفَرٌ ... بما يَزُولُ به عن مُهْجَتي الهَلَعُ

وقال: ضاقتْ عليَّ أوْقاتي وأنفاسي، فلستُ أسْتَرْوِحُ إلاَّ إلى تذكُّرِ أنفاسٍ جرتْ بأُنسِ البَسْط، وصفاء الوُدِّ، مصونة عن شَوْبِ الأكدار[6].

وقال أبو الحسن الزَّنْجانيّ: كثيرًا ماكنتُ أسمعُ الحُصْريَّ ببغدادَ يقول: عرِّضوا ولاتُصَرِّحوا، فإنَّ التعريضَ أسْتَرُ. ويُنشِد:

وأعْرِضْ إذا ماجِئتَ عنها بِحِيلَةٍ ... وعَـرِّضْ ببعـضٍ إنَّ ذلـك أسْتَـرُ
فمازِلْتَ في إعْمالِ طَرْفِك نَحْوَها ... ولَحْظِك حتى كادَ مابكَ يَظْهَرُ[7]

---

(١) في (أ،ب): «دردي»، والتصحيح من طبقات الصوفية ٤٩٠، ودُرْدِيُّ الزيت وغيره: مايبقى في أسفلِه، وأصلُه مايركدُ في أسفلِ كلِّ مائع كالأشربة والأدهان. اللسان (درد).

(٢) طبقات الصوفية ٤٩٠، والرسالة القشيرية ١/١٩٥.

(٣) في (أ،ب): «قالوا» والتصحيح من طبقات الصوفية ٤٩٢، ويؤيِّده البيت الثالث من النص.

(٤) في (أ) و(ب): «فألا» والمثبت من طبقات الصوفية ٤٩٢.

(٥) في طبقات الصوفية ٤٩٢: «فقلت: ماهو إلا القتل».

(٦) طبقات الصوفية ٤٩٣.

(٧) طبقات الأولياء ٢١٤.

وقال: الناسُ يقولون: الحُصْرِيُّ لايقولُ بالنَّوافِل، وعليَّ أورادٌ من حالِ الشباب، لو تركتُ رَكْعَةً لَعُوتِبْت[1].

وسُئِلَ عن السَّماعِ فقال: أيُّ شيءٍ أعملُ بسماعٍ ينقطِعُ إذا انقطَعَ من يُسمَعُ منه؟ ينبغي أن يكونَ سماعُك سماعًا مُتَّصِلاً غيرَ مُنقطع.

وقال: ينبغي أن يكونَ ظمأٌ دائمٌ، وشِرْبٌ دائمٌ. فكلَّما ازدادَ شُربُه ازدادَ ظَمؤه.

وماتَ الحُصْرِيُّ ببغدادَ سنةَ إحدى وسبعين وثلاث مئة، وقد نيَّفَ على ثمانين سنة[2].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه. آمين ياربَّ العالمين.

(٣٤٨) عليُّ بنُ أحمدَ بنِ سَهْل البُوشَنْجِي(*)

أبو الحسَن، كان من أوحدِ فتْيانِ خُراسان.

لَقِيَ أبا عثمان، وصَحِبَ بالعراقِ ابنَ عَطَاء، والجَرِيرِيّ، وبالشام طاهرًا وأبا عمرٍو الدمشقيّ، وتكلَّمَ مع الشِّبْلِيِّ في مسائل[3].

---

(١) في الرسالة القشيرية ١/ ١٩٥: «العوقبت».

(٢) تاريخ بغداد ١١/ ٣٤١، وطبقات الأولياء ٢١٤.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٤٥٨، حلية الأولياء ١٠/ ٣٧٩، الرسالة القشيرية ١/ ١٨٣، تاريخ مدينة دمشق ١١/ ٤٢١آ، المنتظم ٦/ ٣٩١، مختصر تاريخ دمشق ١٧/ ١٧٨، مناقب الأبرار لابن خميس ٢٠١آ، طبقات الشافعية ٣/ ٣٤٤، طبقات الأولياء ٢٥٢، النجوم الزاهرة ٣/ ٣٢٠، طبقات الشعراني ١/ ١٢٠. وقد وردَتْ نسبتُه في الحلية وتاريخ دمشق وطبقات الشعراني «البوسنجي» بالسين المهملة، وفي بقية المصادر بالشين المعجمة. و«بوسنج» من قرى تِرْمِذ؛ وأما «بوشنج» فهي بُلَيدةٌ نزِهةٌ خَصِيبةٌ في وادٍ مشجَّرٍ من نواحي هَرَاة. انظر معجم البلدان (بوسنج وبوشيج).

(٣) طبقات الصوفية ٤٥٨، وطبقات الشعراني ١/ ١٢٠.

وهو من أعلمِ مشايخ وقْتِهِ بعلوم التَّوحيد، وعلوم المعاملات، وأحسنِهم طريقةً في الفتُوَّةِ والتجريد[1].

قال أبو العباس محمد بن الحسن البغدادي: سمعتُ أبا الحسن البُوشَنْجِيَّ ـ وسألتُه عن السُّنَّة ـ فقال: البيعةُ تحتَ الشجرة، وماوافقَ ذلك من الأفعالِ والأقوال[2].

وسألتُه عن التصوُّف فقال: اسمٌ ولاحقيقة، وقد كان قبلُ حقيقةً ولااسم[2].

وسألتُه عن المُروءةِ فقال: تَرْكُ استعمالِ ماهو مُحرَّمٌ عليك مع الكِرامِ الكاتِبين[3].

وقال أبو بكر الرَّازي: سمعتُ أبا الحسن البُوشنجيَّ يقول: الناسُ على ثلاثِ منازل[4]: الأولياء، وهمُ الذين باطنُهم أفضلُ من ظاهرِهم؛ والعلماء، وهم الذين سِرُّهم وعلانيتُهم سواء؛ والجُهَّال، وهم الذين عَلانيتُهم تُخالِفُ إسرارَهم، ولايُنصِفونَ من أنفسِهم، ويَطْلُبونَ الإنصافَ من غيرِهم[5].

وسُئل عن المحبَّةِ فقال: بَذْلُ مَجْهودِك مع معرفةِ محبوبك، لأنَّ مَحْبُوبَك مع بذْلِ مَجهودِك يفعلُ مايشاء[6].

وقال: التَّوحيد حقيقةُ معرفتِه كما عرَّفَ نفسَهُ إلى عباده، ثم الاستغناءُ به عن كُلِّ ماسِواه[6].

---

(١) في (أ،ب): «الفتوى والتجريد» والتصحيح من طبقات الصوفية ٤٥٨، وطبقات الأولياء ٢٥٢.

(٢) طبقات الصوفية ٤٥٩، والحلية ١٠/٣٧٩.

(٣) طبقات الصوفية ٤٦٠، والحلية ١٠/٣٧٩.

(٤) في (أ،ب): «ثلاثة منازل»، والتصحيح من طبقات الصوفية ٤٦٠.

(٥) الحلية ١٠/٣٧٩.

(٦) طبقات الصوفية ٤٦١، والحلية ١٠/٣٧٩.

وقال: أوَّلُ الإيمانِ مَنُوطٌ بآخِرِه؛ ألا تَرَى أنَّ عَقْدَ الإيمانِ لاإله إلا الله، والإسلامُ مَنُوطٌ بأداء الشَّرِيعةِ بالإخلاص. قال الله تعالى: ﴿وماأُمروا إلاَّ ليعبدوا الله مخلِصين له الدِّين﴾ [البينه: ٥][١].

وقيل له: مَنِ الظَّرِيف؟ فقال: الخَفِيفُ في ذاتِهِ وأخلاقِه وأفعاله وشمائله من غيرِ تكَلُّف[٢].

وقال: ليس في الدُّنيا أسْمَجُ[٣] من مُحِبٍّ لسببٍ أو عِوَض.

وقيل له: ماالمُروءة؟ فقال: حُسْنُ السِّرِّ[٤].

وقال له رجلٌ يومًا: ادْعُ لي. فقال: أعاذَكَ الله تعالى من فِتْنَتِك[٥].

وسُئل عن التَّوْحيد فقال: غيرُ مُشَبَّه الذات، ولامَنْفِيّ الصِّفات[٦].

وسُئل مرَّةً أخرى[٧] عن التَّوْحيد فقال: قريبٌ من الظُّنون، بعيدٌ من الحقائق. وأنشَد:

فقلتُ لأصحابي: هي الشَّمْسُ ضَوؤُها قريبٌ ولكنْ في تناوُلِها بُعْدُ[٨]

وسُئل عن التصوُّفِ فقال: الحُرِّيَّةُ والفُتُوَّة، وتَرْكُ التَّكَلُّفِ في السَّخاء، والتَّظَرُّفِ في الأخلاق[٩].

---

(١) طبقات الصوفية ٤٦١، والحلية ١٠/٣٧٩.
(٢) طبقات الصوفية ٤٦٠.
(٣) في (أ، ب): «أسمح» بالحاء المهملة، والتصويب من طبقات الصوفية ٤٦٠، وطبقات الأولياء ٢٥٣.
(٤) في طبقات الصوفية ٤٦٠: «حُسن السرّ والبِشر».
(٥) طبقات الصوفية ٤٦١، والرسالة القشيرية ١/١٨٣.
(٦) تاريخ ابن عساكر ١١/٤٢٢آ.
(٧) ليست لفظة «أخرى» في (أ).
(٨) تاريخ ابن عساكر ١١/٤٢٢ب، وطبقات الأولياء ٢٥٤.
(٩) طبقات الصوفية ٤٦٠.

وسُئِلَ عن الفتُوَّةِ فقال: حُسْنُ المُراعاة، ودوامُ المُراقَبة، وأنْ لاترى من نفسِكَ ظاهرًا يُخالِفُه باطِنُك[1].

وسُئِل عن التَّوبةِ فقال: إذا ذكرْتَ الذَّنبَ ثم لاتجدُ[2] حلاوتَهُ عندَ ذكرِه، فهو التَّوْبة.

وقال: الخَيْرُ مِنَّا زَلَّة، والشرُّ لنا صِفَة[3].

ومات سنةَ ثمانٍ وأربعين وثلاث مئة[4]

رحمة اللهِ عليه ورضوانه.

(٣٤٩) عليُّ بن بكّار(*)

أبو الحسن البصريّ؛ سكنَ المَصِّيصَةَ[5] مُرابطًا، وكان فقيهًا[6].

روى عن هشام بن حسان، وأبي إسحاقَ الفَزاريِّ، وأبي خَلْدَة، وصَحِبَ إبراهيم بن أدهم.

---

(١) طبقات الصوفية ٤٦١، والحلية ١٠/ ٣٨٠.

(٢) في (ب): «لم تجد».

(٣) طبقات الصوفية ٤٦١، والحلية ١٠/ ٣٨٠.

(٤) طبقات الصوفية ٤٥٨، والحلية ١٠/٣٧٩. وفي تاريخ ابن عساكر ١١/١٤٢١آ: «مات سنةَ سبع وأربعين».

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٤٩٠، التاريخ الكبير ٦/ ٢٦٢، الجرح والتعديل ٦/ ١٧٦، الثقات لابن حبان ٨/ ٤٦٣، حلية الأولياء ٩/ ٣١٧، صفة الصفوة ٤/ ٢٦٦، تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٣٠، سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٨٤، تهذيب التهذيب ٧/ ٢٨٦، الكواكب الدُّرِّيَّة ١/ ٢٥٦.

(٥) المَصِّيصة: مدينة على شاطئ جيحان، من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم، تقارب طرسوس. معجم البلدان (المصيصة).

(٦) صفة الصفوة ٤/ ٢٦٦.

قال أبو الحسن بن أبي الوَرْد: قال رجل: أتينا على ابنِ بكّار فقلنا له: حُذَيفة المَرْعشيُّ يقرأُ عليك السلام. فقال: عليكم وعليه السلام، إنّي لأعرفُه يأكلُ الحلالَ منذُ ثلاثين سنة، ولأنْ ألْقَى الشَّيْطانَ أحبُّ إليَّ من أنْ ألقاه. قلنا له في ذلك، فقال: أخافُ أنْ أتصنَّعَ له فأتزَيَّن لغيرِ الله، فأسْقُطَ من عَين الله[1].

وقال يوسفُ بن مسلم: بكى عليُّ بنُ بكَّارٍ حتى عَمِي، وكان قد أثَّرَتِ الدُّموعُ على خَدَّيه[2].

وقال فَيْض بن إسحاق: جئتُ إلى عليِّ بنِ بكّار، وأنا أريدُ الخروج، فقلت: أوْصِني. فقال: اتَّقِ الله والْزَمْ بيتك، وأمْسِكْ لسانَك، واترُكْ مُخالطةَ الناس، تَنْزِلْ عليك الحِكْمَةُ من فوقِك[3].

وقال عبد الله بن خُبَيْق: قال لي عليُّ بنُ بكّار سنةَ ستٍّ ومئتين: أين تسكن؟ قلت: أنطاكيَة. قال: الْزَمْ بيتك، فإذا كانتْ لك حاجةٌ، فاقصِدْ قضاء حاجتِك، فمادمتَ تخرجُ من بيتِك إلى سُوقِك لايَلْقاكَ من يَلْطِمُ عينَك، فليس بحالك بأس[4].

وقال يحيى بن زكريّا: كُنّا عند عليِّ بنِ بكّار، فمرَّتْ سحابةٌ فسألتُه عن شيءٍ فقال: اسْكُتْ، أما تخشى أن يكونَ فيها حجارة؟[5].

وقال أبو إبراهيم الزُّهْري: خرجَ أبو إسحاق الفَزَاريُّ، وعليُّ بن بكّارٍ يحتطِبان، وأبطأَ عليُّ بنُ بكار على أبي إسحاق، فدارَ أبو إسحاقَ في الجبلِ خَلْفَه، فجاءَ، فنظرَ إليه وهو متربِّع، وفي حِجْرِه رأسُ سَبُعٍ، وهو نائمٌ يذُبُّ

---

(١) الحلية ٩/٣١٨ ـ ٣١٩، والسير ٩/٥٨٥.
(٢) صفة الصفوة ٤/٢٦٧، وتهذيب الكمال ٢٠/٣٣١.
(٣) صفة الصفوة ٤/٢٦٧، والكواكب الدرية ١/٢٥٦.
(٤) الحلية ٩/٣١٨.
(٥) صفة الصفوة ٤/٢٦٧، والكواكب الدرية ١/٢٥٦.

عنه. فقال أبو إسحاق: ماقعودُك هُهنا؟ فقال: لجأَ إليَّ فرخِمْتُه، وأنا أنتظرُه لِيَنْتَبِهَ فألْحقك[1].

وقال أبو بكر المَقابري: دخلتُ على عليِّ بن بكَّار وهو يُنَقِّي شعيرًا لفَرَسِه، فقلت: ياأبا الحسن، أمَالَكَ من يكفيك؟ فقال لي: كنتُ في بعضِ المغازي، وأوقَعَنا العدوُّ، وانهزمَ المسلمون، وانهزمتُ معهم، وقصَّرَ بي فرسي، فقلت: إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون. [فقال الفرس: نعم، إنا لله وإنا إليه راجعون][2] حيثُ تتكلُ على فلانة في علَفِي. فضمنتُ أن لا يَلِيَه غيري.

وقال خَلَفُ بن تميم: سُئل عليُّ بنُ بكَّار عن حديث النبيِّ ﷺ: «لايموتَنَّ أحدُكم إلاَّ وهو يُحسِنُ الظَّنَّ بالله». قيل: ماحسنُ الظنِّ بالله؟ قال: أن لايجعلَكَ[3] اللهُ والفُجَّارَ في دارٍ واحدة[4].

ورُوي أنَّ عليَّ بنَ بكَّارٍ طُعِنَ في بعضِ مغازيه، فخرجَتْ أمعاؤهُ على قَرَبُوسِ سرجه[5]، فردَّها إلى بطنه، وشدَّها بالعِمامة، وقاتلَ حتى قَتَلَ ثلاثةَ عشرَ عِلْجًا[6].

---

(١) صفة الصفوة ٤/٢٦٧، والكواكب الدرية ١/٢٥٦.

(٢) مابين المعقوفين ليس في نسختي (أ،ب) واستدركناهُ من السير ٩/٥٨٥، وفي الحلية ٩/٣١٨ مثله مع اختلافٍ يسيرٍ في آخره.

(٣) في الثقات لابن حبان ٨/٤٦٣: «لايجمعك».

(٤) الحلية ٩/٣١٨، والحديث رواه أحمد في مسنده: ٣/٢٩٣، ٣١٥، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٩٠.؛ ومسلم في صحيحه برقم (٢٨٧٧) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت؛ وأبو داود في سننه برقم (٣١١٣) في الجنائز، باب: ما يستحب من الظن بالله تعالى عند الموت؛ وابن ماجه في سننه برقم (٤١٦٧) في الزهد، باب: التوكل واليقين؛ والبيهقي في الشعب: ٢/٧ ـ ٨ برقم (١٠١١)؛ والخطيب في تاريخه: ١٤/٣٤٨؛ وأبو نعيم في الحلية: ٥/٨٧ و٢٤٦؛ وابن كثير في البداية والنهاية: ٥/١٨١ و١٠/١٨٩ و١٩٦.

(٥) القَرَبوس: حِنْوُ السَّرْج، وللسرج قَرَبوسانِ. اللسان: (قربس).

(٦) صفة الصفوة ٤/٢٦٧، والكواكب الدرية ١/٢٥٦. والعلج: الرجل القوي الضخم من الكُفَّار. اللسان: (علج).

وتُوفِّي بالمَصِّيصَة سنة تسعٍ وتسعين ومئة[1].

رحمةُ اللهِ عليه ورضوانه.

(٣٥٠) عليُّ بنُ بُنْدار بن الحُسين(*)

أبو الحسن النَّيسابوريُّ، المعروف بالصَّيرَفيّ. من جِلَّةِ مشايخِ نَيسابور ومُقَدَّميهم. رُزِقَ من رؤيةِ المشايخ وصُحْبَتِهم مالم يُرزَق غيرُه[2].

صَحِبَ بنَيسابور أبا عثمان، ومحفوظًا، ومحمد بن الفُضَيل؛ وببغداد الجُنَيد، ورُوَيْمًا، وسَمْنُون، وابنَ عطاء، والجَريريّ؛ وبالشام المقدِسِيَّ، وابنَ الجلاَّء؛ وبمصر الزَّقَّاق، والرُّوذْباريّ. وكتبَ بمصرَ والعِراقِ والحجاز(٢).

روى عنه أبو عبد الرحمن السُّلَمي، والحاكم أبو عبد الله، وأبو نَصْر الطُّوسيّ، وجماعةٌ من الأعيان[3].

قال: دخلتُ بدمشق[4] على أبي[5] عبد الله بن الجلاَّء فقال: متى

---

(١) في (أ): «تسع وستين ومئة» وهو تصحيف، والمثبت من (ب)، انظر صفة الصفوة ٤/ ٢٦٨ وتهذيب الكمال ٢٠/ ٣٣٢، وتهذيب التهذيب ٧/ ٢٨٦.
وقال ابن سعد في طبقاته: ٧/ ٤٩٠: مات سنة ثمانٍ ومئتين. وقيل: مات سنةَ سبعٍ ومئتين. انظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٣٢ والسير ٩/ ٥٨٥ وتهذيب التهذيب.
ويؤيدُ هذين القولين خبرُ عبد الله بن خبيق المتقدِّم ص٢٨ إذ قال: قال لي عليُّ ابن بكّار سنةَ ستٌ ومئتين...

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٥٠١، تاريخ مدينة دمشق ١١/ ٤٤٢آ، مناقب الأبرار لابن خميس ٢١٢آ، المنتظم ٧/ ٥٢، مختصر تاريخ دمشق ١٧/ ٢٠٨، سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٠٩، طبقات الأولياء ١٣٧، طبقات الشعراني ١/ ١٢٤.

(٢) طبقات الصوفية ٥٠١، ومناقب الأبرار ٢١٢آ.

(٣) تاريخ ابن عساكر ١١/ ٤٤٢ب.

(٤) في (آ،ب): «دمشق» بدون باء، والمثبت من طبقات الصوفية ٥٠٢، ومناقب الأبرار ٢١٢آ.

(٥) في (أ): «ابن» بدل «أبي» وهو تصحيف.

دخلتَ دمشق؟ قلت: منذُ ثلاثةِ أيام. فقال لي: مالك لم تجِئْني؟ قلت: ذهبتُ إلى ابنِ جَوْصاء[1]، وكتبتُ عنه الحديث. فقال لي: شغلَتْكَ السُّنَّةُ عن الفَريضة[2].

وقال: كنتُ يومًا أمَاشي عبدَ الله بن خَفِيف، فقال لي: تقدَّمْ ياأبا الحسن. قلت: بأيِّ عُذرٍ؟ فقال: بأنَّكَ لَقِيتَ الجُنيد ومالَقِيتُهُ[3].

وقال: فسادُ القُلوب على حَسَبِ فسادِ الزَّمان وأهْلِه[4].

وقال: زمانٌ يُذَكَّرُ فيه بالصَّلاح، لايُرجى فيه الصلاح[4].

وقال: ليس الفَقِيرُ مَنْ يُظْهِرُ فَقْرَه، إنَّما الفقيرُ مَنْ يكتُمُ فقرَه، ويأنَسُ به ويفرَح[5].

وسُئِلَ عن التصوُّف فقال: إسْقاطُ رُؤْيةِ الخَلْق ظاهرًا وباطِنًا[5].

وتُوفِّيَ سنةَ سبعٍ وخمسين وثلاث مئة[6].

رحمةُ اللهِ عليه ورضوانه.

* * *

---

(١) هو أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصاء الدمشقي، أبو الحسن، إمامٌ حافظٌ نبيل، محدِّثُ الشام، سمع بمصر والشام، وجمع وصنَّف وتكلَّم على العللِ والرجال، وكان ركنًا من أركانِ الحديث، توفي سنة ٣٢٠هـ وهو في عشر التسعين. انظر تذكرة الحفاظ ٣/ ٧٩٥ ـ ٧٩٨.

(٢) طبقات الصوفية ٥٠٢، وتاريخ ابن عساكر ١١/ ٤٤٢ب.

(٣) طبقات الصوفية ٥٠٤، وتاريخ ابن عساكر ١١/ ٤٤٣آ.

(٤) طبقات الصوفية ٥٠٣، وطبقات الأولياء ١٣٨.

(٥) طبقات الصوفية ٥٠٣، ومناقب الأبرار ٢١٢آ.

(٦) تاريخ ابن عساكر ١١/ ٤٤٢ب و٤٤٣آ، والسير ١٦/ ١١٠، وقيل: توفِّي سنةَ تسعٍ وخمسين وثلاث مئة، طبقات الصوفية ٥٠١، وتاريخ ابن عساكر ١١/ ٤٤٣آ، والمنتظم ٧/ ٥٢.

(٣٥١) عليُّ الجَرْجَرائي(*)

أبو الحسن، من عُبَّادِ جبلِ لُبْنان، وقدماء المُتَعبِّدين، وكان من أُستاذِي بشرِ الحافي(١).

قال القاسم بن القاسم: بلغَني أنَّ بِشرًا الحافي لقِيَ عليًّا الجَرْجَرائي بجبل لبنان على عين ماءٍ. قال: فلمَّا أبصرَني قال: بذَنْبٍ منِّي لقِيتُ اليومَ إنسيًّا. فعدَوْتُ خلفَه وقلت: أوصِني. فالتفتَ إليَّ وقال: أمُسْتَوْصٍ أنت؟ عانِقِ الفقْرَ، وعاشِرِ الصَّبْرَ، وعادِ الهوَى، وعاف(٢) الشَّهوات، واجْعَلْ بيتَك أخْلَى(٣) من لَحْدِك يومَ تُنْقَلُ إليه، وعلى هذا طابَ المَسِير إلى الله عزَّ وجلَّ.

وقال سَرِيٌّ السَّقَطِيّ: خرجتُ من بغدادَ أريدُ الرِّباطَ إلى عبَّادانَ(٤) لأصومَ بها رَجَبًا وشعبانَ ورمضانَ؛ فاتَّفقَ في طريقي عليٌّ الجَرْجَرائي - وكان من الزُّهَّادِ الكِبار - فدَنَا وقتُ إفطاري، فأخرجتُ قُرْصَيْنِ من شَعيرٍ ومِلْحًا مَدْقوقًا، فقلت: هلمَّ يا أبا الحسن، فقال: مُلِحًا(٥) النظَر إلى

(*) ترجمته في: حلية الأولياء ١٠/١١٠ وفيها: «الجرجاني»، وصفة الصفوة ٤/٣٤٦.

والجَرْجَرائي: بفتح الجيم، وسكون الراء الأولى، نسبة إلى جَرْجَرايا: بلَدٌ من أعمالِ النَّهْرَوان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، كانت مدينةً وخرِبَتْ... وقد خرجَ منها جماعةٌ من العلماء والشعراء والكُتَّاب والوزراء، ولها ذكرٌ في الشعر كثير. معجم البلدان (جرجرايا).

(١) صفة الصفوة ٤/٣٤٦.

(٢) كذا وفي (أ، ب) وصفة الصفوة ٤/٣٤٦.

(٣) كذا في (أ،ب) بالخاء المعجمة، وفي صفة الصفوة ٤/٣٤٦: «أحلى» بالحاء المهملة.

(٤) عبَّادان: بتشديد ثانيه، وفتح أوله. وهو تحت البصرة، قرب البحر الملح. معجم البلدان: (عبادان).

(٥) كذا في (أ،ب).

الرَّغِيفين والمِلْح؛ ثم إنَّه التفتَ إليَّ فقال: ياسَرِيّ، مِلْحُكَ مَدقوق! قلت: نعم. قال: ياسريّ، ليس تُفْلِحُ. قلت: ولمَ؟ قال: أوَما علمتَ أنَّ خُبزَ الشَّعِير، والمِلْحَ الجَرِيش يُنوِّرُ القلب؟ فنظرتُ إلى مِزْوَدٍ [كان] معه فيه سَوِيقُ الشَّعير، فسَفَّ منه. فقلت: ما دعاكَ إلى هذا؟ قال: إنِّي حسبتُ مابين المَضْغِ إلى الاستفاف سبعين تسبيحة، فما مضغتُ الخُبْزَ منذ أربعين سنة. فلما قَرُبْنا من عَبَّادانَ، وأردنا أنْ نفترِقَ قلتُ: رحمك الله، كلمةً أحفظُها عنك. قال: أوَتفعَل؟ قلتُ: نعم، أفعل. فقال: احفظْ عنِّي خمسَ خِصال، إنَّك إنْ حَفِظْتها لاتُبالي ماذا صنعتَ بعدَها[1]. قلت: وماهي يرحمُك الله؟ قال: عانِقِ الفَقْر، وتوسَّدِ الصَّبْر، وعادِ الشَّهَوات، وخالِفِ الهَوَى، وافزع[2] إلى الله في جميعِ أُمورك. فإذا كنتَ كذلك وهَبَ الله لك خمسًا. قلتُ وماهُنّ؟ قال: الشُّكْر، والرِّضا، والخوف، والرجاء، والصَّبرَ على البلاء. ثم تدفعكَ هذه إلى خمس: الوَرَع الخفيّ، وتَصْفيةِ القلوب، وتَرْكِ ماحاكَ في الصَّدْر، وتَرْكِ مالايَعني[3]، وتَرْكِ الفُضول بحفظِ الجوارح بعدَ ذلك. ثم يُمِدُّكَ الله بخمس: بحياةِ القلوب، وصَفاءِ الاعتبار، والفَهْمِ عن الله، والتَّيقُّظِ من الغَفْلة، ومُساعدةِ الأوطار في طاعةِ الله تعالى. فعندها يُرَدِّيكَ الله بخمسةِ أردية: اللُّطْفِ، والحِلْمِ، والرَّأفةِ، والرَّحمةِ للعالم، وهيبةِ النارِ إذا اطَّلعْتَ عليها، ذَكرْتَ اللهَ بالرُّبُوبيّة. ويُلْزِمُ قلبَك خمسًا: السِّباقَ، والبِدارَ، والتَّصَبُّرَ عن الحرام، وصِدْقَ الانقطاع، وصِحَّةَ الإرادة.

وقال في رواية: فإذا كنتَ كذلك يَهَبُ اللهُ لك خمسًا: الزُّهْدَ، ومع الزُّهدِ القنوع، ومع القنوعِ الرِّضا، ومع الرِّضا المعرفة، ومع المعرفةِ الشَّوق. ثم يَهَبُ لك خمسًا: السِّباقَ، والبدارَ، والتخَفُّفَ، وحُسْنَ البِشارة،

---

(١) في الحلية ١٠/١١١: «ماذا أضعتَ بعدَها».
(٢) في الحلية ١٠/١١١: «واضرع».
(٣) في الحلية ١٠/١١١: «وترك مالايعنيك».

وحُسنَ المُنقَلَب إلى الله. أولئك أحِبَّاءُ الله تعالى.

رحمةُ الله عليه(1).

(٣٥٢) عليُّ بنُ الحُسَين زينِ العابِدين(*)

هو أبو الحسن، وقيل: أبو الحُسَين، وقيل: أبو محمد، وقيل: أبو عبد الله، عليُّ بن الحُسَين بن عليِّ بن أبي طالب القُرَشي الهاشمي، سِبْطُ رسولِ الله ﷺ. من كبار تابعي المدينة وأعيانِها. رأى جدَّهُ عليَّ بن أبي طالب، وقيل: روى عنه.

وروى عن أبيه، وعمِّه، وابنِ عباس، وجابر بن عبد الله وغيرهم من الصحابة.

روى عنه خَلْقٌ كثير من التابعين وغيرهم(2).

ولدَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثين، وقيل: بعدَ ذلك. وكان له لمَّا قُتِلَ أبوه نيِّفٌ وعشرون سنة.

---

(1) الحلية ١٠/١١٠ ـ ١١٢.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/٢١١، تاريخ ابن معين ٢/٤١٦، طبقات خليفة ٢٣٨، تاريخ خليفة ٣٠٤، التاريخ الكبير ٦/٢٦٦، المعارف ٢١٤، المعرفة والتاريخ ١/٣٦٠ و٥٤٤، الجرح والتعديل ٦/١٧٨، الثقات لابن حبان ٥/١٥٩، حلية الأولياء ٣/١٣٣، طبقات الفقهاء للشيرازي ٦٣، الجمع بين رجال الصحيحين ٣٥٣، تاريخ مدينة دمشق ١٢/١٥ب، صفة الصفوة ٢/٩٣، جامع الأصول ١٤/٧٦١، تهذيب الأسماء واللغات ١/٣٤٣، وفيات الأعيان ٣/٢٦٦، مختصر تاريخ دمشق ١٧/٢٣٠، طبقات علماء الحديث/ ت ٧٠، تهذيب الكمال ٢٠/٣٨٢، سير أعلام النبلاء ٤/٣٨٦، تذكرة الحفاظ ١/٧٤، العبر ١/١١١، تاريخ الإسلام ٤/٣٤، البداية والنهاية ٩/١٠٣، غاية النهاية ٥٣٤، تهذيب التهذيب ٧/٣٠٤، النجوم الزاهرة ١/٢٢٩، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٠، طبقات الشعراني ١/٣١، شذرات الذهب ١/١٠٤ و١٤٢.

(2) تاريخ ابن عساكر ١٢/١٥ب.

قال أبو الزُّبَير: كُنَّا عندَ جابر بن عبد الله، فدخلَ عليٌّ بن الحُسين، فقال: كنتُ عند رسولِ الله ﷺ، فدخلَ عليه الحُسين بن عليٍّ، فضمَّهُ إليه وقبَّلَهُ وأقْعدَهُ إلى جَنْبِه، ثم قال: «يولَدُ لابْني[1] هذا ابنٌ يُقالُ له: عليٌّ، إذا كان يومُ القيامةِ نادَى منادٍ من بُطنانِ العَرْش: لِيقُمْ سيِّدُ العابِدِين. فيقوم هو»[2].

وقال الزُّهري: مارأيتُ هاشميًا أفضلَ من عليٍّ بنِ الحُسين. وكان من أفضلِ أهلِ بيتِه، وأحسنِهم طاعةً؛ ومارأيتُ أحدًا كان أفقَهَ منه، ولكنَّه كان قليلَ الحديث[3].

وكان الزُّهْريُّ إذا ذُكر عليُّ بن الحُسين يبكي ويقول: زَيْنُ العابِدين[4].

وقال الزُّهري: شَهِدتُ عليَّ بنَ الحُسين يومَ حمَلَهُ عبدُ الملك بنُ مروانَ من المدينةِ إلى الشام، فأثقَلَهُ حديدًا، ووكَّلَ به حُفَّاظًا في عِدَّةٍ وجَمْع، فاسْتأذَنْتُهم في التَّسْليم عليه والتَّوديع، فأذِنوا لي. ودخلتُ عليه وهو في قُبَّة، والأقيادُ في رِجْلَيْه، والغُلُّ في يدَيْه، فبَكَيْتُ وقلت: ودِدْتُ أنّي مكانَك وأنتَ سالم. فقال: يازُهريّ، أوتَظُنُّ هذا ممَّا ترى عليَّ وفي عُنُقي يُكْرِثُني[5]؟ أما لو شئتُ ماكان، فإنَّه وإنْ بلَغَ فيكَ وفي أمثالِك لَيُذَكِّرُني عذابَ الله. ثم أخرجَ يدَيْهِ من الغُلّ، ورجلَيْهِ من القَيْد، ثم قال: يازُهريّ، لاجُزْتُ معهم على ذا منزلَتَيْنِ من المدينة. قال: فما لَبِثْنا إلاَّ أربع ليالٍ حتى قدِم المُوكَّلون يظنُّونه بالمدينة، فما وجدوه. فكنتُ فيمن سألهم

---

(١) في (أ): «لابن».

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخه ١٢/١٨ب، وذكرهُ ابنُ كثير في البداية والنهاية عن ابن عساكر وقال: هذا حديثٌ غريبٌ جدًّا.

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٢/١٨آ و١٩آ.

(٤) الحلية ٣/١٣٥، وتاريخ ابن عساكر ١٢/١٨ب.

(٥) في (أ) والحلية ٣/١٣٥: «يكربني»، والمثبت من (ب) وتاريخ ابن عساكر ١٢/١٨ب. ويكرثني: من كرثه الغمُّ: اشتدَّ عليه.

عنه، فقال لي بعضُهم: إنّا نراهُ مَتْبوعًا، إنّه لنازلٌ ونحنُ حولَه لاننام نَرْصُدُه، إذ أصبَحْنا فما وجَدْنا في مَحْمِلِه إلاّ حديدة.

قال الزُّهري: فقدِمْتُ بعدَ ذلك على عبدِ الملك بن مروان، فسألَني عن عليِّ بن الحُسين؟ فأخبرْتُه فقال: إنه قد جاءني يوم فقَدَهُ الأعوان، فدخلَ عليٌّ فقال: ماأنا وأنت؟ فقلت: أقِمْ عندي. فقال: لاأُحِبّ. ثم خرج، فواللهِ لقدِ امتلأ ثوبي منه خِيفة، فقلتُ: ياأمير المؤمنين، ليس عليُّ بنُ الحُسين حيثُ تظُنّ، إنّه مشغولٌ بنفسِه. فقال: حبَّذا شُغْلُ مِثلِه، فنعمَ ماشُغِلَ به[1].

وقال يحيى بن سعيد: سمعتُ عليَّ بن الحُسين، وكان أفضلَ هاشِمِيٍّ أدركتُه، يقول: ياأيُّها الناس، أحِبُّونا حُبَّ الإسلام، فما بَرِحَ بنا حُبُّكُمْ حتى صارَ علينا عارًا[2].

وقال رجلٌ لسعيد بن المُسَيِّب: مارأيتُ أحدًا أورَعَ منه[3]؟.

وقال سعيد بنُ عامر: ماأكلَ عليُّ بنُ الحُسين بقَرَابتِه من رسولِ الله ﷺ درهمًا قطّ[4].

وقال أبو نوحٍ الأنصاريُّ: وقعَ حريقٌ في بيتٍ فيه عليُّ بن الحُسين وهو ساجد، فجعلوا يقولون له: يا ابنَ رسولِ الله النار! يا ابن رسولِ الله النار! فمارفَعَ رأسَه حتى طَفِئتْ. فقيل له: ماالذي ألْهاك عنها؟ قال: ألْهَتْني عنها النارُ الأخرى[5].

وقال عبد الرحمن بن حفص القُرشي: كان عليُّ بن الحُسين إذا توضّأ

---

(1) الحلية ٣/ ١٣٥، وتاريخ ابن عساكر ١٢/ ١٨ب.
(2) طبقات ابن سعد ٥/ ٢١٤، والحلية ٣/ ١٣٦.
(3) الحلية ٣/ ١٤١، وتاريخ ابن عساكر ١٢/ ١٩ب. والقولُ فيهما لسعيد بن المسيّب وليس للرجل.
(4) تاريخ ابن عساكر ١٢/ ١٩ب، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٣٨٩.
(5) تاريخ ابن عساكر ١٢/ ١٩ب، وصفة الصفوة ٢/ ٩٣ ـ ٩٤.

اصْفرَّ، فيقول له أهلُه: ماهذا الذي يعتادُكَ عندَ الوضوء؟ فقال: تدرون بين يَدَيْ مَنْ أُرِيدُ أنْ أقوم[1]؟.

وقال سفيان بنُ عُيَيْنَة: حجَّ عليُّ بن الحُسين، فلمَّا أحرمَ واسْتَوَتْ بهِ راحلَتُهُ اصفرَّ لونُه، وانتفَضَ، ووقعَ عليه الرِّعْدة، ولم يَسْتطِعْ أنْ يُلبِّي. فقيل له: مالك لاتُلَبِّي؟ فقال: أخشى أنْ أقول: لبَّيْك، فيقول لي: لالبَّيْك. فقيل له: لابُدَّ من هذا. فلمَّا لبَّى غُشِيَ عليه، وسقَطَ من راحِلَتِه؛ فلم يزَلْ يعتريهِ ذلك حتى قضى حَجَّه[2].

وقال مالك بنُ أنس: لقد أَحْرَمَ عليُّ بن الحُسين، فلما أنْ أرادَ أن يقول: لَبَّيك اللهمَّ لَبَّيك، قالها، فأُغْمِيَ عليه حتى سَقَطَ من راحلتِه، فهشم. ولقد بَلَغني أنَّه كان يُصَلِّي في كلِّ يومٍ وليلةٍ ألف رَكْعَة إلى أنْ مات. وكان يُسَمَّى بالمَدِينةِ زَيْن العابدين لعبادتِه[3].

وقال محمد الباقِر: كان أبي عليُّ بنُ الحُسين يُصَلِّي في اليوم والليلة ألفَ ركعة. فلمَّا حضَرَتْهُ الوفاةُ جعلَ يبكي، قلتُ له: ياأبه! ماالذي يُبْكيك؟ فواللهِ مارأيتُ أحدًا طَلَبَ اللهَ طَلَبَك! ماأقولُ هذا أنَّك أبي. فقال: يابُنَي، إنَّه إذا كان يومُ القيامةِ، لم يَبْقَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، ولانبيٌّ مُرْسَلٌ إلا كان للهِ عزَّوجلَّ فيه المشيئة، إنْ شاء غفرَ له، وإنْ شاء عذَّبَه[4].

وقال طاوس: إنِّي لفي الحِجْرِ ذاتَ ليلة، إذْ دخلَ عليُّ بنُ الحُسين، فقلت: رجلٌ صالحٌ من أهلِ بيتِ النُّبوَّة، لأستمِعَنَّ إلى دُعائه الليلة. ثم قام يُصلِّي إلى السَّحَر، ثم سجد سجدةً، فجعلَ يقولُ في سجودِه: عبدُك ياربِّ نزلَ بفِنائك، مِسْكِينُك ياربِّ بفِنائك، فقيرُكَ ياربِّ بفنائك.

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢٠آ، وصفة الصفوة ٢/ ٩٣.
(٢) تاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢٠آ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٣٩٠.
(٣) المصدران السابقان.
(٤) تاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢٠آ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٣٩١.

قال طاوس: فحفِظْتُهن، فمادعَوْتُ بهنَّ في كَرْبٍ إلاَّ فُرِّجَ عنِّي[١].

وقال أبو حمزة الثُّمالي: كان عليُّ بن الحُسَين يحمل الخُبْزَ باللَّيل على ظَهْرِه يتبعُ به المساكينَ في ظُلمةِ الليل ويقول: إنَّ الصَّدَقةَ في سوادِ الليل تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ[٢].

وقال عمرو بن ثابت: لمَّا ماتَ عليُّ بن الحُسين وجدوا بظهرِهِ أثرًا، فسألُوا عنه فقالوا: هذا ممَّا كان ينقل الخُبْزَ على ظَهْرِه إلى منازِلِ الأرامل[٣].

وقال شَيْبَةُ بنُ نُعَامة: كان عليُّ بن الحُسين يُبخَّل؛ فلمَّا مات وجدوهُ يَعُولُ مئةَ أهلِ بيتٍ من المدينة[٤].

وقال ابنُ عائشة بإسنادِه: قال أهلُ المدينة: مافقَدْنا صَدَقةَ السِّرِّ حتى مات عليُّ بنُ الحُسين[٥].

وقال سعيدُ بنُ مَرْجانة: أعتقَ عليُّ بنُ الحُسين غلامًا له أعطاهُ فيه عبدُ اللهِ بنُ جعفر عشرةَ آلافِ دِرْهمٍ، أو ألفَ دينار[٦].

وقال عمرو بن دينار: دخلَ عليُّ بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه، فجعلَ يبكي فقال: ماشأنُك؟ فقال: عليَّ دَيْن. قال: كم هو؟ قال: خمسةَ عشرَ ألفَ دينار، أو بضعةَ عشرَ ألفَ دينار. قال: فهي عليَّ[٧].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢٠آ ـ ب، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٣٩١.
(٢) تاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢١آ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٣٩٢.
(٣) تاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢١آ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٣٩٢.
(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٢٢، والحلية ٣/ ١٣٦.
(٥) الحلية ٣/ ١٣٦، وتاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢١آ ـ ب.
(٦) الحلية ٣/ ١٣٦، وتاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢١ب.
(٧) الحلية ٣/ ١٤١، وتاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢١ب.

وقال محمدٌ الباقِر: إنَّ أباهُ عليَّ بن الحُسين قاسَمَ اللهَ عزَّ وجلَّ مالَهُ مرَّتَين.

وقال: إنَّ الله يُحِبُّ المُذْنِبَ التَّوَّاب[1].

وقال موسى الرِّضا: حدثني أبي عن أبيه عن جَدِّه قال: قال عليُّ بن الحُسين: إنِّي لأَسْتَحي من الله تعالى أنْ أرى الأخَ من إخواني، فأسأل اللهَ له الجنَّة، وأبخل عليه بالدُّنيا، فإذا كان يومُ القيامةِ قيل: لو كانتِ الجنَّةُ بيدِك، لكُنْتَ بها أبْخَلَ وأبْخَلَ وأبْخَل[2].

وقال جعفر بن محمد: سُئل عليُّ بن الحُسين عن كثرةِ بُكائه فقال: لا تلوموني، فإنَّ يعقوبَ عليه السلام فقَد سِبْطًا من وَلدِهِ فبكى عليه حتى ابْيَضَّتْ عيناهُ من الحُزْنِ، ولم يعلمْ أنه مات، وقد نظرتُ إلى أربعةَ عشرَ رجلاً من أهلِ بيتي يُذْبَحون في غَداةٍ واحدة، فترَوْنَ يَذْهَبُ من قلبي أبدًا[3]؟.

وقال إبراهيم بن سعيد: سمع عليُّ بن الحُسين واعيةً[4] في بيته، وعندَه جماعة، فنهضَ إلى منزلِه ثم رجعَ إلى مَجلِسه، فقيل له: أمِنْ حَدَثٍ كانتِ الواعية؟ قال: نعم. فعزُّوهُ وتعجَّبوا من صَبْرِه. فقال: إنَّا أهلَ بيتٍ نُطِيعُ اللهَ فيما نُحبُّ، ونَحْمَدُه فيما نَكْرَه[5].

وقال عبدُ الرزَّاق: جعلتْ جاريةٌ لعليِّ بن الحُسين تسكبُ عليه الماء يتهيَّأُ للصلاة، فسقَطَ الإبريقُ من الجاريةِ على وَجْهِهِ فشجَّه، فرفعَ عليٌّ رأسَهُ إليها، فقالت: إنَّ الله يقول: ﴿والكاظمين الغيظ﴾ [آل عمران:

---

(١) الحلية ٣/ ١٤٠، وتاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢١آ.
(٢) تاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢١ب، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٣٩٣.
(٣) الحلية ٣/ ١٣٨، وتاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢١ب.
(٤) الواعية: الصُّرَاخُ والصَّوت. القاموس المحيط (وعي).
(٥) الحلية ٣/ ١٣٨، وتاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢١ب و٢٢آ. وقال ابن كثير في البداية والنهاية: ٩/ ١١٤: «رواه الطبراني».

١٣٤]. فقال: قد كَظَمْتُ غَيْظي. فقالت: ﴿والعافينَ عن الناس﴾ [آل عمران: ١٣٤]. فقال: قد عفا الله عنك. قالت: ﴿والله يُحِبُّ المُحْسِنين﴾ [آل عمران: ١٣٤]. قال: اذْهَبي فأنتِ حُرَّة(١).

وقال عبدُ الله بنُ عطاء: أذنبَ غلامٌ لعليِّ بن الحسين ذَنْبًا استحَقَّ منه العُقوبة، فأخذَ له السَّوط، فقال: ﴿قل للذين آمنوا يغفِروا للذين لايرجونَ أيَّامَ الله﴾ [الجاثية: ٤٥]، وقال الغلام: وماأنا كذلك، إنّي لأرجو رَحْمَةَ الله، وأخافُ عذابَه. فألقى السَّوطَ وقال: أنتَ عَتيق(٢).

وقال موسى بن داود: إنَّ عليَّ بنَ الحُسين دعا مملوكَه مرَّتَين فلم يُجِبْه، ثم أجابَهُ في الثالثة. فقال: يابُنَيَّ، أما سمعتَ صوتي؟ قال: بلى. قال: فمالك لم تُجِبْني؟ قال: أَمِنْتُك. قال: الحمد للهِ الذي جعلَ مملوكي يَأْمَنُني(٣).

وقال عبدُ الغفَّار بن القاسم: كان عليُّ بن الحُسين خارجًا من المسجد، فلقيَهُ رجلٌ فسَبَّه، فثارتْ إليه الموالي والعَبيد. فقال عليٌّ: مَهْلاً على الرجل. ثم أقبَلَ عليه فقال: ماسُتِرَ عَنْكَ من أمرِنا أكثرُ، ألكَ حاجةٌ نُعِيْنُك عليها؟ فاسْتَحيا الرجلُ ورجَعَ إلى نفسِه. فألقى عليه خَمِيصَةً(٤) كانتْ عليه، وأمرَ له بألفِ دِرْهم(٥).

وقال أبو يعقوب المُزَني: كان بين الحَسَنِ بن الحسن وعليِّ بن الحُسين بعضُ الأمر، فجاء حسَنٌ إلى عليٍّ وهو مع أصحابه في المسجد، فماتركَ شيئًا إلاَّ قالَهُ له، وعليٌّ ساكت، فانصرَفَ حَسَن. فلمَّا كان الليلُ أتاهُ في

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٢/٢٢آ، والبداية والنهاية ٩/١٠٧.
(٢) تاريخ ابن عساكر ١٢/٢٣ب و٢٤آ.
(٣) تاريخ ابن عساكر ١٢/٢٢آ.
(٤) الخميصة: كساء أسود مربّع له علمان. القاموس (خمص).
(٥) تاريخ ابن عساكر ١٢/٢٣ب، وصفة الصفوة ٢/١٠٠.

منزِلِه، فقرعَ عليه بابَه، فخرجَ إليه، فقال له عليّ: ياأخي، إنْ كنتَ صادِقًا فيما قلتَ، فغفرَ اللهُ لي، وإنْ كنتَ كاذِبًا فغفرَ الله لك، والسلامُ عليكم. وولَّى، فاتَّبَعَهُ حسَنٌ فلَحِقَه، فالْتَزَمَهُ من خَلْفِه وبكى حتى رَثَى له، ثم قال: لاجَرَم، لاعُدْتُ في أمرٍ تكْرَهُه. فقال عليٌّ: وأنت في حِلٍّ ممَّا قلتَ لي[1].

وقال موسى بن طَرِيف: اسْتطالَ رجلٌ على عليِّ بن حُسين، فتغافَلَ عنه، فقال له الرجل: إيَّاكَ أعْني. فقال له عليٌّ: وعَنْكَ أُغْضِي[2].

وقال ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه: كان عند عليِّ بنِ حُسين قومٌ، فاستعجلَ له خادمٌ بشِواءٍ كان في التَّنُّور، فأقبَلَ بهِ مُسْرِعًا. فسقطَ السَّفُّودُ[3] من يدِهِ على بُنَيٍّ لعليٍّ أسفَلَ الدَّرَجة، فأصابَ رأسَه فقتَلَه. فوثَبَ عليٌّ، فلمَّا رآهُ قال للغلام: أنتَ حُرٌّ، إنَّكَ لم تتعمَّدْه. وأخَذَ في جَهازِ ابنِه[4].

وقال ابن أبي الدُّنيا بإسنادِه: أبطأَ عن عليِّ بن الحُسين أخٌ له كان يأنَسُ به، فسألَهُ عن إبطائه، فأخبرهُ أنَّه مشغولٌ بموتِ ابنٍ له، وأنَّ ابنَهُ كان من المُسرفينَ على نفسِه. فقال له عليٌّ: إنَّ من وراءِ ابنِك لثلاثَ خِلال: أمَّا أوَّلُها فشهادةُ أنْ لاإِلَهَ إلاَّ الله؛ وأما الثانية فشفاعةُ رسولِ الله؛ وأمَّا الثالثة فرَحْمَةُ الله وسِعَتْ كلَّ شيء[5].

وقال المدائنيّ: قارفَ الزُّهريُّ ذَنْبًا، فاستَوْحَشَ من ذلك، وهام على وَجْهِه. فقال له عليُّ بن الحسين: يازُهريّ، قُنوطُك من رحمةِ اللهِ التي وَسِعَتْ كلَّ شيءٍ أعظمُ عليك من ذَنْبِك. فقال الزُّهري: ﴿الله أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالاتِه﴾ [الأنعام: ١٢٤]. فرجَعَ إلى أهلِه ومالِه[6].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢٤آ، وصفة الصفوة ٢/ ٩٤.
(٢) تاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢٤آ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٣٩٨.
(٣) السَّفُّود: حديدةٌ يُشوى بها. القاموس (سفد).
(٤) تاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢٤آ، وصفة الصفوة ٢/ ١٠٠.
(٥) تاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢٤ب، والبداية والنهاية ٩/ ١٠٧.
(٦) تاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢٤ب، والبداية والنهاية ٩/ ١٠٧.

وفي رواية: أصابَ الزُّهريُّ دمًا خطأً، فخرجَ وتركَ أهلَه. فضربَ فُسْطاطًا وقال: لايُظِلُّني سَقْفُ بيتٍ. فمرَّ به عليُّ بن الحُسين فقال: ياابن شِهاب، قنوطُك أشدُّ من ذنْبِك، فاتَّقِ الله، واستغفِرْ لِذَنْبِك، وابْعَثْ إلى أهلِه بالدِّية، وارْجِعْ إلى أهْلِك. فكانَ الزُّهريُّ يقول: عليُّ بن الحُسين أعظَمُ الناسِ عليَّ مِنَّة[1].

وقال ابنُ أبي الدُّنيا: سمعَ عليُّ بنُ الحُسين رجلاً يَغْتابُ رجلاً، فقال: إيَّاكَ والغِيبَة، فإنَّها إدامُ كلابِ الناس[2].

وقال ابنُ عُيَيْنة: قال عليُّ بن الحُسين: لا يقولُ رجلٌ في رجلٍ من الخير مالايعلم، إلاَّ أوشكَ أن يقول فيه من الشرِّ ما لا يعلم. ولا اصطحب اثنان على غير طاعة الله، إلاَّ أوشكَ أنْ يتفرَّقَا على غيرِ طاعةِ الله[3].

وقال ابنُ عائشة: سُئلَ عليُّ بنُ الحُسين عن صِفةِ الزاهدِ في الدُّنيا، فقال: يتبلَّغُ بدونِ قُوتِه، ويستعدُّ ليومِ موتِه، ويتبرَّمُ من حياتِه[4].

وقال ابنُ عُيَيْنة: قيل لعليِّ بن الحُسين[5]: مَنْ أعظمُ الناسِ خَطَرًا؟ قال: مَنْ لم يرْضَ الدُّنيا خطرًا لنفسِه[6].

وقال عمرُ بن عليِّ بنِ الحُسين: سمعتُ عليَّ بنَ الحُسين يقول: الفِكْرَةُ مِرآةٌ تُرِي المُؤمنَ حَسَناتِه وسيِّئاتِه[7].

وقال جعفرُ بنُ محمد عن أبيه، قال: قال لي أبي: يابُنَيّ، انظرْ خَمْسَةً

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٢١٤، وتاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢٤ب.
(٢) في (أ): «كلاب النار» والمثبت من (ب) وتاريخ ابن عساكر: ١٢/ ٢٥أ.
(٣) تاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢٥آ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٣٩٨.
(٤) تاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢٦آ.
(٥) في (أ): «الحُصين» وهو تصحيف.
(٦) تاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢٧ب، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٣٩٨.
(٧) تاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢٧ب، والبداية والنهاية ٩/ ١٠٥.

لاتُحادِثهم ولاتُصاحبْهم[1] ولاتُرَ معَهم في طريق. قلتُ: ياأبه ـ جُعلْتُ فِداك ـ فمنْ هؤلاءِ الخمسة؟ قال: إيَّاك ومصاحبةَ الفاسق، فإنَّه بائعُك بأكلةٍ وأقلَّ منها. قلت[2]: ياأبه، وماأقلُّ منها[3]؟ قال: الطَّمَعُ فيها، ثم لايَنَالُها. قلتُ: ياأبه، ومَنِ الثاني؟ قال: إياك ومصاحبةَ البخيل، فإنَّه يَخْذُلك في ماله أحوجَ ماتكونُ إليه. قلتُ: ياأبه، ومَنِ الثالث؟ قال: إيَّاكَ ومصاحبةَ الكذَّاب، فإنَّه بمنزلةِ السَّراب، يُقرِّبُ مِنْكَ البعيد، ويُباعِدُ منك القريب. قلتُ: ياأبه، ومَنِ الرابع؟ قال: إيَّاك ومصاحبةَ الأحْمَق، فإنَّه يَحْضرك يريدُ أنْ ينفعَك فيضرَّك. قلتُ: ياأبه، ومَنِ الخامس؟ قال: إيَّاكَ ومصاحبةَ القاطِعِ لرَحِمِه، فإنِّي وجدْتُه ملعونًا في كتابِ الله في ثلاثةِ مواضع: في الذين كفروا ﴿فهل عسيتم إنْ تولَّيتم﴾ [محمد ٢٢ ـ ٢٣] إلى آخر الآية؛ وفي الرَّعْد: ﴿الذين ينقضون عهدَ اللهِ من بعدِ ميثاقه﴾ [الرعد: ٢٥] الآية؛ وفي البقرة: ﴿إنَّ الله لايستحيي أن يضرب مثلًا﴾ [البقرة: ٢٦-٢٧] إلى آخرِ الآيتين[4].

وقال محمد بن عليٍّ: قال عليُّ بنُ الحُسين: فَقْدُ الأحِبَّةِ غُرْبَة[5].

وكان يقول: اللهمَّ إنِّي أعوذُ بك أنْ تُحسِّنَ في لوامع العيونِ علانيَتي، وتُقبِّحَ في خَفِيَّاتِ القلوب سَريرَتي؛ اللهمَّ كما أسأتُ فأحْسَنْتَ إليَّ، فإذا عُدْتُ فعُدْ عليَّ[5].

وكان يقول: إنَّ قومًا عبَدوا اللهَ رَهْبةً، فتلك عِبادةُ العَبِيد؛ وآخرينَ عبَدوهُ رَغْبَةً، فتلك عِبادةُ التجَّار؛ وقومًا عبَدوا الله شُكْرًا، فتلك عِبادةُ الأحرار[5].

---

(١) في (ب): «لاتصاحبهم ولاتصادقهم» والمثبت من (أ) وتاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢٧ب.

(٢) في (ب): «قال» بدل «قلت».

(٣) في (ب): «وماالأقلُّ».

(٤) تاريخ ابنُ عساكر ١٢/ ٢٧ب و٢٨آ، وصفة الصفوة ٢/ ١٠١.

(٥) الحلية ٣/ ١٣٤، وتاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢٨آ.

وقال عمرو بن ثابت: كان عليُّ بنُ الحُسين لايَضْرِبُ بعيرَه من المدينةِ إلى مكة[١].

وقال فُضَيل بن غَزْوان: قال لي عليُّ بنُ الحُسين: مَنْ ضَحِك ضحكةً مجَّ مجَّةَ عِلْم[٢].

وقال الثُّمَالي: سمعتُ عليَّ بنَ الحُسين يقول: مَنْ قَنِعَ بما قَسَمَ الله له فهو من أغنى الناس[٣].

وقال ابنُ المِنْهال: كان عليُّ بن الحُسين إذا ناولَ الصَّدَقةَ السائلَ قَبَّلَهُ ثم ناوَلَه[٤].

وقال نافع بنُ جُبَير لعليِّ بنِ الحُسين: غفرَ اللهُ لك، أنتَ سيِّدُ الناسِ وأفضلُهم تذهبُ إلى هذا العَبْدِ فتجلِس معه! ـ يعني زيدَ بنَ أسلَم ـ فقال: إنَّه ينبغي للعلم أنْ يُتَّبع حيثما كان[٥].

وقال محمد بن علي: قال عليُّ بن الحسين: التَّارِكُ للأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المنكَر كنابذِ كتابِ الله وراءَ ظَهْرِه، إلاَّ أنْ يَتَّقي تُقاة. قيل: وماتُقاه؟ قال: يخافُ جبَّارًا عَنِيدًا أنْ يَفْرُطَ عليه، أو أنْ يَطْغَى[٦].

وقال جعفر بن محمد عن أبيه: إنَّ عليَّ بنَ الحُسين كان لايُحبُّ أنْ يُعِينَهُ على طَهورِهِ أحد؛ كان يَسْتقي الماءَ لطُهورِه، ويُخمِّرُه قبلَ أنْ ينام، فإذا قامَ من الليلِ بدأ بالسِّواك، ثم يتوضَّأ، ثم يأخذُ في صلاتِه. وكان يقضي مافاتَه من

---

(١) الحلية ٣/ ١٣٣.
(٢) الحلية ٣/ ١٣٤، والسير ٤/ ٣٩٦.
(٣) الحلية ٣/ ١٣٥.
(٤) الحلية ٣/ ١٣٧.
(٥) الحلية ٣/ ١٣٧ ـ ١٣٨، وتاريخ ابن عساكر ١٢/ ١٧ب.
(٦) طبقات ابن سعد ٥/ ٢١٣ ـ ٢١٤، والحلية ٣/ ١٤٠.

صلاةِ النَّهارِ بالليل، ثم يقول: يابَنِيَّ، ليس هذا عليكم بواجب، ولكنْ أُحِبُّ لمن عوَّدَ نفسَه منكم عادةً من الخيرِ أنْ يدومَ عليها[١].

وكان لايدَعُ صلاةَ الليلِ في السفَرِ والحَضَر؛ وكان يقول: عجِبْتُ للمُتكبِّرِ الفَخُورِ الذي كان بالأمسِ نُطْفةً ثم هو غدًا جِيفة! وعَجِبتُ كُلَّ العَجَبِ لمن شكَّ في اللهِ وهو يرى خَلْقَه! وعجِبتُ كلَّ العَجَبِ لمن أنكرَ النَّشأةَ الأُخرى، وهو يرى النَّشأةَ الأولى! وعجِبتُ كلَّ العَجَبِ لمن عَمِلَ لِدارِ الفناء، وتركَ دارَ البقاء[٢].

وكان إذا أتاهُ السائلُ رحَّبَ به وقال: مَرْحَبًا بمن يحمِلُ زادي إلى الآخرة[٣].

وقال أبو حازم: سُئلَ عليُّ بن الحُسين عن أبي بكرٍ وعُمر ومنزلتهما من رسولِ الله ﷺ فقال: كمنزلتِهما[٤] اليوم، هما ضَجِيعاه»[٥].

وقال محمد الباقِر: جاء رجلٌ إلى أبي ـ يعني عليَّ بن الحُسين ـ فقال: أخبرني عن أبي بكر؟ فقال: عن الصِّدِّيقِ تسأل؟ قال: رحِمَك الله! وتُسَمِّيهِ الصِّدِّيق؟! قال: ثكِلَتْكَ أُمُّك، قد سمَّاهُ صِدِّيقًا من هو خيرٌ منِّي ومِنْك، رسولُ الله ﷺ والمُهاجرون والأنصار. فمن لم يُسَمِّهِ صِدِّيقًا فلا صَدَّقَ الله قَولَه في الدُّنيا ولافي الآخرة، اذْهَبْ فأحِبَّ أبا بكرٍ وعمر وتَوَلَّهما، فما كان من إثمٍ ففي عُنُقي[٦].

وقال محمد الباقر عن أبيه: جلسَ إليَّ قومٌ من أهلِ العراق، فذكروا أبا

---

(١) صفة الصفوة ٢/ ٩٥، وطبقات الشعراني ١/ ٣١.

(٢) صفة الصفوة ٢/ ٩٥.

(٣) صفة الصفوة ٢/ ٩٥.

(٤) في (أ): «كمنزلتهم».

(٥) تاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢٢آ.

(٦) تاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢٢ب، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٣٩٤.

بكرٍ وعمر، فمسُّوا منهما، ثم ابتدؤوا في عُثمان، فقلتُ لهم: أخبِروني: أنتم مِنَ ﴿المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارِهم﴾ إلى قوله: ﴿أولئك هم الصادقون﴾ [الحشر: ٨]؟ قالوا: لَسْنا مِنهم. قلتُ: فأنتمْ من الذين قال الله تعالى: ﴿والذين تبوّءوا الدارَ والإيمانَ من قبلِهم يحِبُّون مَنْ هاجرَ إليهم﴾ إلى قولِه: ﴿أولئك همُ المفلحون﴾ [الحشر: ٩]؟ قالوا: لَسْنا منهم. فقلتُ لهم: أمَّا أنتم فقد تبرَّأتُمْ [من هؤلاء] وشَهِدتُم وأقررتُم أنْ تكونوا من هذين[1] الفريقَيْن، وأنا أشهدُ أنَّكم لستُمْ من الفِرْقةِ الثالثة الذين قال الله: ﴿والذين جاؤوا من بعدِهم يقولون ربَّنا اغفِرْ لنا ولإخوانِنا الذين سبقونَا بالإيمانِ ولاتجعلْ في قلوبِنا غِلًّا للذين آمنوا ربَّنا إنَّك رؤوفٌ رحيم﴾ [الحشر: ١٠] فقوموا عنِّي لا باركَ اللهُ فيكم، ولاقَرَّبَ دُورَكم. أنتم مُستَهزِئون بالإسلام، ولستمْ من أهْلِه[2].

وقال عُبيد الله [ابن عبد الرحمن][3] بن مَوْهَب: إنَّ قومًا دخلوا على عليِّ ابنِ الحُسين، فأثْنوا عليه، فقال: وَيْلَكم ماأكذَبَكُم وأجْرَأَكم على الله! لَسْنا كما تقولون لنا، ولكنَّا قومٌ [من] صالحي قومِنا، وكفانا أنْ نكونَ من صالحِيهم[4].

وقال المِنْهالُ بنُ عمرو: دخلتُ على عليِّ بنِ الحُسين فقلت: كيفَ أصبحتَ ـ أصلحَكَ الله ـ؟ قال: ماكنتُ أرى شيخًا من المِصرِ مثلَك لايدري كيف أصْبَحْنا! فأمَّا إذا لم تدرِ أو تَعْلَم، فأنا أُخبِرُك: أصبَحْنا في قومِنا بمنزلةِ بني إسرائيل في آلِ فِرْعَون إذ كانوا يُذَبِّحونَ أبناءَهم، ويستحيونَ نساءَهم؛ وأصبحَ شيخُنا وسيِّدُنا يتقرَّبُ إلى عدوِّنا بشتمةٍ أو سبَّةٍ على

---

(١) في (ب): «هؤلاء» بدل «هذين».
(٢) تاريخ ابن عساكر ١٢/٢٢ب، وتهذيب الكمال ٢٠/٣٩٤ ـ ٣٩٥.
(٣) في (ب): «عبد الله» تصحيف. ومابين معقوفين مستدركٌ من طبقات ابن سعد ٥/٢١٤، وتاريخ ابن عساكر ١٢/٢٣آ.
(٤) تهذيب الكمال ٢٠/٣٩٤.

المنابر؛ وأصبحَتْ قريشٌ تَعُدُّ أنَّ لها الفَضْلَ على العربِ لأنَّ محمدًا منها لايُعَدُّ لها فَضْلٌ إلاَّ به؛ وأصبحَتِ العربُ مُقِرَّةً لهم بذلك؛ وأصبحتِ العربُ تَعُدُّ أنَّ لها الفَضْلَ على العَجَمِ لأنَّ محمدًا منها لايُعَدُّ لها فَضْلٌ إلاَّ به؛ وأصبحتِ العَجَمُ مُقِرَّةً لهم بذلك. فلئنْ كانتِ العربُ صدَقَتْ أنَّ لها الفَضْلَ على العَجَم، وصَدَقَتْ قريشٌ أنَّ لها الفَضْلَ على العربِ لأنَّ محمدًا منها، إنَّ لنا ـ أهلَ البيت ـ الفضلَ على قُريشٍ لأنَّ محمدًا منّا، فأصبحوا يأخذون[1] بحقِّنا، ولايَعْرِفونَ لنا حقًّا. فهكذا أصْبَحْنا إذا لم تعلمْ كيفَ أصبَحْنا[2].

وقال عليُّ بن الحُسين: إذا كان يومُ القيامة، نادَى مُنادٍ: لِيَقُمْ أهلُ الفَضْل، فيقومُ ناسٌ من الناس. فيُقال: انطَلِقوا إلى الجنَّة. قالوا: قَبْلَ الحِساب! قالوا: نعم. [فتتلقَّاهم الملائكة فيقولون: إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنة] قالوا: مَنْ أنتم؟ قالوا: أهلُ الفَضْل. قالوا: وماكان فضْلُكم؟ قالوا: كُنَّا إذا جُهِلَ علينا حَلِمْنا، وإذا ظُلِمْنا صَبَرْنا، وإذا أُسِيءَ إلينا غَفَرْنا. قالوا: ادْخُلوا الجنَّة ﴿فنعمَ أجرُ العاملين﴾ [الزمر: ٧٤]. ثم ينادي منادٍ: لِيَقُمْ أهلُ الصَّبْر. فيقوم ناسٌ من الناس، فيُقال لهم: انْطَلِقُوا إلى الجنَّة. فتتلقَّاهم الملائكةُ فتقول لهم مِثْلَ ذلك، فيقولون: أهل الصَّبْر. فيقولون: ما كان صَبْرُكُمْ؟ قالوا: صَبَّرْنا أنفُسَنا على طاعةِ الله، وصبَّرْناها عن مَعْصِيةِ الله. قالوا: ادْخُلوا الجنَّةَ، ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ العامِلِين﴾. ثم يُنادي مُنادٍ: لِيَقُمْ جيرانُ اللهِ في دارِه. فيقومُ ناسٌ من الناس، وهم قليل، فيُقالُ لهم: انْطَلِقوا إلى الجنَّة. فتتلقَّاهم الملائكةُ فيقولون لهم مِثْلَ ذلك، قالوا: وبما جاوَرْتُم الله في دارِه؟ قالوا: كُنَّا نتزاوَرُ في الله، ونتجالَسُ في الله، ونتباذَلُ في الله. قالوا: ادخُلوا الجنَّةَ ﴿فنعمَ أجرُ العاملين﴾ [الزمر: ٧٤][3].

---

(١) في (ب): «يأخذوا».

(٢) طبقات ابن سعد ٥/٢١٩ ـ ٢٢٠، وتاريخ ابن عساكر ١٢/٢٤آ ـ ب.

(٣) الحلية ٣/١٣٩ ـ ١٤٠، والبداية والنهاية ٩/١١٤ - ١١٥ عن الطبراني. ومابين معقوفين مستدرك منهما.

وقال محمد بن عائشة: إنَّ هشامَ بنَ عبدِ الملك حجَّ في خِلافةِ عبدِ الملك أو الوليد. فطافَ بالبيت، وأرادَ أنْ يَسْتَلِمَ الحَجَر، فلم يَقْدِرْ عليه من الزِّحام. فنُصِبَ له مِنبَرٌ فجلسَ عليه، وأطافَ بهِ أهلُ الشام؛ فبينا هو كذلك، إذ أقبلَ عليُّ بن الحُسين وعليه إزَارٌ ورِدَاء، أحسَنُ الناسِ وَجْهًا، وأطيبُهم رائحةً، بين عينَيْهِ سَجَّادةٌ كأنَّها رُكْبَةُ عَنْزٍ. فجعلَ يطوفُ بالبيت، فإذا بلَغَ إلى موضِعِ الحجَر، تنحَّى الناسُ له [عنه] حتى يَسْتلمَه، هيبةً له وإجلالاً. فغاظَ ذلك هشامًا. فقال رجلٌ من أهلِ الشام لهشام: مَنْ هذا الذي قد هابَهُ الناسُ هذه الهَيْبَة، فأفرجوا له عن الحَجَر؟ فقال هشام: لاأعرِفُه. لئلاَّ يرغَبَ فيه أهلُ الشام. فقال الفرزدق، وكان حاضرًا، لكنِّي أعرفه. فقال الشاميُّ: مَنْ هو ياأبا فراس؟ فقال الفرزدق:

هذا الذي تَعرِفُ البَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ ... والبيتُ يعرِفُه والحِلُّ والحَرَمُ

هـذا ابـنُ خيـرِ عِبـادِ اللهِ كلِّهِـمُ ... هـذا التقيُّ النقِيُّ الطَّاهرُ العَلَـمُ

إذا رأتْـهُ قُـرَيـشٌ قـال قـائلُهـا: ... إلـى مكـارمِ هـذا يَنْتَهـي الكـرَمُ

يُنْمَى إلى ذُرْوَةِ العِزِّ التي قَصُرَتْ ... عن نَيْلِها عَرَبُ الإسلامِ والعَجَمُ

يكـادُ يُمْسِكُـه عِـرْفـانَ راحتِـه ... رُكْنُ الحَطِيمِ إذا ماجاءَ يستلِمُ[1]

يُغضِي حياءً ويُغْضَى من مَهابَتِهِ ... فمـا يُكلَّـمُ إلاَّ حيـنَ يبتَسِـمُ

بكَفِّـهِ خَيْـزُرَانٌ رِيحُهـا عَبِـقٌ ... من كفِّ أرْوَعَ في عِرْنِينِهِ شَمَمُ[2]

مُشْتَقَّـةٌ مِـنْ رسـولِ اللهِ نَبْعَتُـهُ ... طابَتْ عَناصِرُها والخِيْمُ والشِّيَمُ

يَنْجابُ نُورُ الهُدَى عن نُورِ غُرَّتِهِ ... كالشَّمْسِ يَنْجابُ عن إشْراقِها القَتَمُ

حَمَّالُ أثْقالِ أقوامٍ إذا افْتُدِحُوا[3] ... حُلْوُ الشَّمـائِلِ تَحْلُـو عِنْدَهُ نَعَـمُ

---

(١) الحَطِيم: هو ما بين ركن الكعبة والباب، وقيل: هو الحِجْر المُخرج منها. اللسان: (حطم).

(٢) العِرْنِين: الأنف. اللسان (عرن).

(٣) في (أ،ب): «قدحوا» والمثبت من ديوانِ الفرزدق. ومعنى افتُدِحُوا: أُثقِلُوا بالمصائب. والفادِحَة: النازِلَة. اللسان: (فدح).

هذا ابنُ فاطمةٍ إنْ كنتَ جاهِلَهُ ... بجَدِّهِ أنبياءُ اللهِ قد خُتِموا

اللهُ فَضَّلَهُ قِدْمًا وشَرَّفَهُ ... جَرَى بذاكَ لهُ في لَوحِهِ القَلَمُ

مَنْ جَدُّهُ دانَ فَضْلُ الأنبياءِ لهُ ... وفَضْلُ أُمَّتِهِ دانَتْ لهُ الأُمَمُ

عَمَّ البريَّةَ بالإحسانِ فانْقَشَعَتْ ... عنها الغَيايةُ والإملاقُ والظُّلَمُ[1]

كِلتا يَدَيْهِ غِياثٌ عَمَّ نفعُهُما ... يُسْتَوكَفانِ ولايَعْرُوهُما العَدَمُ[2]

سَهْلُ الخَليقةِ لاتُخْشَى بوادِرُهُ ... تَزِينُه اثنتانِ الحِلْمُ والكَرَمُ[3]

لايُخلِفُ الوَعْدَ، مَيمونٌ نَقيبَتُهُ ... رَحْبُ الفِناءِ أَريبٌ حِينَ يَعْتَزِمُ

مِنْ مَعشَرٍ حُبُّهُم دِينٌ وبُغْضُهُمُ ... كُفْرٌ وقُرْبُهُمُ مَنْجًى ومُعْتَصَمُ

يُسْتَدْفَعُ السُّوءُ والبَلْوَى بحُبِّهِمُ ... ويُسْتَرَبُّ بهِ الإحسانُ والنِّعَمُ[4]

مُقَدَّمٌ بعدَ ذِكْرِ اللهِ ذِكْرُهُمُ ... في كلِّ يومٍ ومَخْتُومٌ بهِ الكَلِمُ

إنْ عُدَّ أهلُ التُّقَى كانوا أئمَّتَهمْ ... أوقيلَ مَنْ خَيْرُ أهلِ الأرضِ قِيلَ هُمُ

لايَسْتَطِيعُ جَوادٌ بُعْدَ غايَتِهِمُ ... ولايُدانِيهِمُ قَوْمٌ وإنْ كَرُمُوا

هُمُ الغُيوثُ إذا ماأَزْمَةٌ أَزَمَتْ ... والأُسْدُ أُسْدُ الشَّرَى والبَأْسُ مُحْتَدِمُ

يأبَى لَهُمْ أنْ يحلَّ الذَّمُّ ساحَتَهمْ ... خِيمٌ كَريمٌ وأَيْدٍ بالنَّدَى هُضُمُ[5]

لايَنْقِصُ العُسْرُ بَسْطًا مِنْ أكُفِّهِمُ ... سِيَّانِ ذلكَ إنْ أَثْرَوْا وإنْ عَدِمُوا

أيُّ الخلائقِ ليسَتْ في رِقابِهِمُ ... لأَوَّلِيَّةِ هذا أوْ لَهُ نِعَمُ

مَنْ يعرِفِ اللهَ يَعرِفْ أوَّلِيَّتَهُ[6] ... فالدِّينُ مِنْ بيتِ هذا نالَهُ الأُمَمُ

قال: فغَضِبَ هشامٌ وأمرَ بحَبْسِ الفَرَزْدَقِ. فحُبِسَ بعُسْفانَ بين مكةَ

---

(١) الإملاق: الافتقار. والغَيايةُ: السَّحابة وغيرها مما يُظِلُّ الإنسان. اللسان: (ملق، غيا).

(٢) استوكفت الشيء: استقطرته. اللسان (وكف).

(٣) كذا في (أ،ب) وهو مختل الوزن، ولعل الصواب فيه: «يزينه اثنانِ حسنُ الحِلْمِ والكَرَمُ»، ورواية الديوان هكذا: «يَزِينُه اثنانِ حُسْنُ الخَلْقِ والشِّيَمُ».

(٤) يُستربُّ: يُستكثر.

(٥) الخِيم: الشيمة والطبيعة والخُلُقُ والسَّجيّة. اللسان: (خيم).

(٦) في (أ): «أوليّه». والشطر الأول في الديوان وتاريخ ابن عساكر ١٢/٢٦آ: «من يشكر الله يشكر أوليّةَ ذا».

والمدينة؛ فبلَغَ ذلك عليَّ بنَ الحُسين، فبعَثَ إلى الفرَزْدَقِ باثني عشرَ ألفَ درهم، وقال: اعْذُرْ أبا فِراس، لو كانَ عندَنا أكثرُ منها لوَصَلْناكَ بها. فردَّها وقال: ياابنَ رسولِ الله، ماقلتُ الذي قُلْتُ إلاَّ غَضَبًا للهِ ورسولِه، وماكنتُ لأرْزأَ[1] عليها شيئًا. فردَّها إليه وقال: بِحَقِّي عليك لمَّا قَبِلْتَها، فقد رأى اللهُ مَقَامَك، وعَلِمَ نِيَّتَك، فقَبِلَها، وجعلَ يَهْجُو هِشامًا[2].

وتُوفِّيَ زَيْنُ العابِدين بالمدينةِ سنةَ أربعٍ وتسعين، وقيل: ثِنْتَيْنِ وتسعين[3]، ودُفِنَ بالبَقِيع، وله ثمانٌ وخمسونَ سنة[4].

رحمةُ الله عليه ورضوانه. آمين.

(٣٥٣) عليُّ بن الحُسَين السَّامِريّ(*)

قال جعفر الخُلْدِيُّ بإسنادِهِ عن بعضِهم قال: كان بيني وبين عليٍّ السامريِّ مؤاخاة، فلمَّا قُبِض كنتُ أتمنَّى مُدَّةً أنْ أراهُ فأعلم حالَهُ عندَ الله. فرأيتُه في بعضِ الليالي في رُتْبةٍ حسَنَةٍ، وهَيْئةٍ جميلة، وقد غمَّضَ إحدى

---

(١) رزأَهُ مالَهُ: أصابَ منه شيئًا. القاموس (رزأ).

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٢/ ٢٥ب ـ ٢٦آ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٤٠٠ ـ ٤٠٢. وانظر القصيدةَ في ديوانِ الفرزدق ٢/ ١٧٨ ـ ١٨١، وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥/ ٣١١ ـ ٣١٧، والأغاني: ١٥/ ٣٢٧ ـ ٣٢٩، وزهر الآداب للحصري ١/ ٦٥ ـ ٦٦، وأمالي المرتضى ١/ ٦٧ ـ ٦٩.

(٣) تاريخ خليفة ٣٠٤، والتاريخ الكبير ٦/ ٢٦٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٢١، والتاريخ الكبير ٦/ ٢٦٦، وتاريخ ابن عساكر ١٢/ ١٦آ، وصفة الصفوة ٢/ ١٠٢. وقيل: سنةَ ثلاثٍ وتسعين، وقيل: خمسٍ وتسعين، وله سبعٌ وخمسونَ سنة. وقال المدائني: مات سنةَ تسعٍ وتسعين. انظر طبقات الفقهاء للشيرازي ٦٣.

(*) ترجمته في: حلية الأولياء ١٠/ ٣٣٩.

عَيْنَيه. فقلتُ: ياأخي، عَهْدِي بك ولم يكنْ بِعَيْنِك بأس! فارقتَنا وعيناكَ صَحيحتان!، فما بالُ التي غَمَّضْتَها؟ قال: اعلمْ أنّي كنتُ في بعضِ الليالي أقرأُ كتابَ الله، فمرَّتْ بي آيةُ وَعِيدٍ فأشفَقَتْ هذه ـ يعني عينه الناظرة ـ فبكَتْ، وقَنِطَتْ هذهِ فأمْسَكَتْ، فلمَّا ألَحَّتْ عاتَبْتُها فقلتُ لها: مابالُكِ لاتُشفِقينَ شفقةَ أُختِك هذه؟! وقلتُ لها في عِتابي: وحُبِّي لمَحْبُوبي، لئنْ أباحَني منه مُنَايَ لأمنعنَّكِ ممَّا لكِ مِنه. فلمَّا أنْ وصلتُ إليه قال لي: ياعليُّ بن الحُسين، هاأنا، فتمتَّعْ بمالكَ مِنِّي، فغمَّضْتُها عندَ ذلك وفاءً بما قُلت. فقلتُ له: ياأخي، هل قلتَ في ذلك شيئًا؟ فأنشأ يقول:

بكَتْ عيني غَدَاةَ البَيْنِ حُزْنًا ... وأُخرى بالبُكَا بَخِلَتْ عَلينا
فجازَيْتُ التي جادَتْ بدَمْعٍ ... بأنْ أقْرَرْتُها بالحُبِّ عَيْنَا
وعاقَبْتُ التي بَخِلَتْ بدَمْعٍ ... بأنْ غَمَّضْتُها يومَ الْتَقَيْنا[1]

(٣٥٤) عليُّ بنُ رُزين (*)

أبو الحسن الخُراسانيّ، أصلُهُ من تِرْمِذ[2]، وقيل: من هَرَاة[3]. وكان أُستاذَ أبي عبدِ اللهِ المَغْرِبيّ[4].

---

(١) الحلية ١٠/٣٣٩.

(*) هكذا ضبط في طبقات الصوفية ولم أجد له ضبطًا في مصادر الترجمة وهي: طبقات الصوفية ٢٤٢، حلية الأولياء ١٠/٢٢٨، صفة الصفوة ٤/١٦٧، المنتظم: ت ١٢٨٥.

(٢) تِرْمِذ: مدينةٌ مشهورةٌ على نهرِ جيحون من جانبه الشرقي، يُحيطُ بها سور، وأسواقُها مفروشةٌ بالآجُر. معجم البلدان (ترمذ).

(٣) هَرَاة: مدينةٌ مشهورةٌ في خُراسان، فيها بساتينُ كثيرةٌ ومياهٌ غزيرة، وخَيراتٌ كثيرة؛ مملوءةٌ بالعلماءِ وأهلِ الفضل، خرَّبَها التتارُ سنةَ ٦١٨. معجم البلدان: (هراة).

(٤) صفة الصفوة ٤/١٦٧.

قال إبراهيم بن شَيْبان: كان عليُّ بنُ رزين قد صَحِب الحسن البصريَّ فيما يذكر ـ والله أعلم ـ وكان يدخلُ إلى قَرْمِيسِين[1] فيكتب عنه. وشاعَ في الناسِ ذكرُه أنّه يشرَبُ في كلّ أربعةِ أشهرٍ شَرْبَةَ ماء. فسألَهُ رجلٌ من أهلِ قرْمِيسِين عن هذا فقال: نعَمْ، وأيُّ شيءٍ في هذا؟ سألتُ اللهَ عزَّ وجلَّ أنْ يكفيَني مؤونةَ بَطْني، فكفاني[2].

وعاشَ مئةً وعشرين سنة. وتُوفِّي سنةَ خمسٍ وعشرين ومئتين، ودُفن على جبلِ الطُور، ودُفِنَ إلى جانبِه صاحِبُه أبو عبد الله المَغْرِبي[3].

رحمة الله عليهما ورضوانه.

(٣٥٥) عليُّ بن سهل بن الأزهر(*)

أبو الحسَن الأصفهاني، وهو من قُدماء مشايخ أصْفهان، وكان يُكاتِبُ الجُنَيد ويُراسِلُه[4].

ولَقِيَ أباتُرابٍ النَّخْشَبيّ، وكانَ من المُترَفينَ فتزَهَّدَ. وكان من أحسنِ الناسِ إشارةً، وكان الجُنَيد يقول: ماأشبهَ كلامهُ بكلامِ الملائكة[5]

قال: استَوْلَى عليَّ الشَّوقُ في ابتداءِ أمري، فألْهاني عن الأكلِ

---

(١) قَرْمِيسِين: بلدٌ معروفٌ قرب الدِّينَوَر، وهي بين همَذانَ وحلوان على جادَّةِ الحاج. معجم البلدان (قرميسين).

(٢) صفة الصفوة ٤/١٦٧، والمنتظم ت ١٢٨٥.

(٣) صفة الصفوة ٤/١٦٧.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٢٣٣، حلية الأولياء ١٠/٤٠٤، تاريخ أصبهان ٢/١٤، الرسالة القشيرية ١/١٤٣، المنتظم ٦/١٥٥، صفة الصفوة ٤/٨٥، طبقات الشعراني ١/٩٤.

(٤) طبقات الصوفية ٢٣٣.

(٥) صفة الصفوة ٤/٨٦.

والشُّرْب. ورأيتُ بعضَ الليالي في المنامِ كأنّي دخلتُ الجنَّة، فرأيتُ قَصْرًا عظيمًا رفيعًا، فقلتُ: لمن هذا القَصْر؟ فقيل: لمحمد بن يوسف[1]. ثم أفضَيتُ إلى قَصْرٍ آخرَ مِثْلِه فقلت: لمن هذا؟ فقيل: لك ياأبا الحسن. فاطَّلَعَتْ عليَّ لُعْبَةٌ غلبَ ضَوءُ وَجْهِها على كلِّ شيء، فنظرتُ إليها فأَدْبَرَتْ وهي تقول: أنتَ لاترغَبُ فينا. فإذا أنا بصوتٍ ماسمعتُ أشْجَى ولاأحسَنَ منه وهو يقول:

مُقِيـمٌ للخَليـلِ بكـلِّ قَلْـبٍ ... على الرَّضْرَاضِ للخَطَرِ العظيمِ

فظننتُ أنّها تَعْنيني[2].

وقال أحمدُ بنُ محمد بن رُسْتَه: كان عليُّ بنُ سَهْل ممَّن أُيِّدَ على مُخالَفَةِ النَّفْس، فارْتاضَ نفسَهُ رياضةً هذَّبَها بعدَ أن كان نَشْوُهُ[3] نُشُوءَ المُتْرَفين أبناءِ النِّعْمةِ والرَّفاهية؛ فكانَ ربَّما تحبِسُه عن الأكلِ عشرين يومًا، يقفُ فيها قائمًا هائمًا عن الخَلْق مشغولاً، وفيما يُعانيه مَخْمولاً[4].

ورُوِيَ أنَّه قَصَدَهُ عمرو بن عثمان المكّي في دَيْنٍ كان عليه بمكَّة ومبلغهُ ثلاثون ألفَ دِرهم[5]، فكتبَ بديونه سَفاتِج[6] إلى مكة، ولم يُعْلِمْه بذلك.

ورُوي أنّه كتبَ إلى الجُنيد: توَّجَك الله تاجَ بهائه، وحلاَّكَ حِلْيَةَ أوليائه، وأوْدَعَك كلَّ ودائعِ أحِبائه، وجعلَكَ من أخلَصِ خُلَصائه، وأشرَفَ

---

(١) هو محمد بن يوسف بن معدان المعروف بالبنَّاء، الزاهد العابد القُدوة، أبو عبد الله الأصبهاني، عروس الزهاد، وهو من أجداد أبي نُعيم الحافظ صاحب الحلية وذكر أخبار أصبهان. السير ٩/ ١٢٥ ـ ١٢٦.

(٢) الحلية ١٠/ ٤٠٤. والرضراض: الحصى الصغار. النهاية (رضرض).

(٣) في (أ) والحلية: «منشؤه»، والمثبت من (ب).

(٤) الحلية ١٠/ ٤٠٤.

(٥) الرسالة القشيرية ١/ ١٤٣.

(٦) السفاتج: جمع سَفتجة «مُعرَّب سُفْتة»: القرض أو الحوالة بمالٍ تدفعه لمن له مال في بلد آخر لتقبضه في ذلك البلد. متن اللغة (السَّفتجة).

بكَ على عظيم بنائه[١]، وهَداكَ وهدَى بكَ إلى كلِّ حالٍ مع مايَرِدُ عليك من دوامِ الإقبال، وحَبَاكَ مع ذلك بالوَصْلِ والاتِّصال، لتكونَ لدَيْهِ - ياأخي - رَخِيَّ البال، وتَعْلُو رِفعَتُك على كلِّ عال.

وقال: المبادَرةُ إلى الطَّاعاتِ من علاماتِ التَّوفيق؛ والتَّقاعُدُ عن المُخَالفاتِ من علاماتِ حُسْنِ الرِّعاية؛ ومُراعاةُ الأسرار من علاماتِ التَّيَقُّظِ، وإظهار الدَّعاوَى من رُعوناتِ البَشريَّة؛ ومَنْ لم تَصِحَّ مبادِئُ إرادَتِه لايَسْلَم في مُنتهى عواقِبه[٢].

وقال: الغافِلونَ يعيشونَ في حِلْمِ الله[٣]، والذاكرون يعيشون في رَحْمةِ الله، والعارفون يعيشون في لُطْفِ الله، والصادقونَ يعيشون في قُرْبِ الله، والمُحِبُّون يعيشون في الأُنسِ بالله.

وقال: حرامٌ على مَنْ عَرَفَ اللهَ تعالى أنْ يَسْكُنَ إلى غيرِه[٤].

وقال: الآنِسُ باللهِ يَسْتَوحِشُ من الخَلْقِ إلاّ من أهلِ ولايةِ الله، فإنَّ الأُنْسَ بأهلِ ولايةِ اللهِ هو الأُنسُ بالله[٥].

وقال: من فَقُهَ قلبُه أورثَه ذلكَ الإعراضَ عن الدُّنيا وأبنائها، فإنَّ مِنْ جَهْلِ القلبِ مُتابعةَ سُرورٍ لايدوم[٥].

وقال: أعاذَنا الله وإياكم من غُرورِ حُسْنِ الأعمال مع فسادِ بواطِنِ الأسرار[٦].

وقال: العَقْلُ والهوى يتنازعان، فمُعِينُ العقلِ التَّوفيقُ، وقَرِينُ الهوى الخِذْلانُ، والنَّفسُ واقِفَةٌ بينهما، فأيُّهما ظَفِرَ كانتْ في حَيِّزِه[٥].

---

(١) في (ب): «أبنائه»، والمثبت من (أ) والحلية ١٠/ ٤٠٤.
(٢) طبقات الصوفية ٢٣٤، والرسالة القشيرية ١/ ١٤٣.
(٣) في (أ،ب): «حكم» والمثبت من طبقات الصوفية ٢٣٤.
(٤) طبقات الصوفية ٢٣٤، وطبقات الشعراني ١/ ٩٤.
(٥) طبقات الصوفية ٢٣٥.
(٦) طبقات الصوفية ٢٣٥، وطبقات الشعراني ١/ ٩٤.

وقال: الْتَمَسْتُ الغِنَى فوجدتُه في العِلْم، والتَمَسْتُ الفَخْرَ فوجَدتُه في الفَقْر، والتمستُ العافيةَ فوجدتُها في الزُّهد، والتَمَسْتُ قِلَّةَ الحِسابِ فوجدتُها في الصَّمْت، والتمستُ الرَّاحةَ فوجدتُها في الإياس[١].

وقال: التصوُّف: التَّبَرِّي عمَّن دونَه، والتَّخَلِّي عمَّا سِواه[٢].

وقال: رأيتُ الناسَ قد أسَرَهم تعظيمُ أنفسِهم، وتحسينُ ألفاظِهم. فلا يتفرَّغونَ منها إلى من عظَّمَهم بتخصيصِ الخِلْقَة، وأنْطَقَ ألسنتَهم بتوحيدِه[٣].

وقال الحافظُ أبو نُعيم: سمعتُ أبي وغيرَهُ من أصحابِ عليِّ بنِ سَهْل أنَّ عليًا كان يقول: ليس مَوتي كمَوتِكم بأعلالٍ وأسقام، إنما هو دُعاءٌ وإجابة، أُدْعَى فأُجيب. فكانَ كما قال، فكان يومًا قاعِدًا في جماعةٍ فقال: لَبَّيْك. ووقعَ ميتًا[٤].

وذلك سنةَ سبعٍ وثلاث مئة[٥].

رحمةُ اللهِ عليه ورضوانه.

* * *

(١) طبقات الصوفية ٢٣٦.
(٢) طبقات الصوفية ٢٣٥.
(٣) طبقات الصوفية ٢٣٦.
(٤) الحلية ١٠/٤٠٥.
(٥) ذكر أخبارِ أصبهان ٢/١٤، والمنتظم ٦/١٥٥.

(٣٥٦) عليُّ بنُ سَهْل(*)

أبو الحسَن الدِّينَوَرِيّ، ويقال: عليُّ بن محمد بن سَهْل. كان من كبارِ المشايخ، أقامَ بمصرَ وماتَ بها[١].

قال أبو عليٍّ المَغْرِبيّ: مارأيتُ في المشايخ أكبرَ هَيْبَةً من أبي الحسن عليِّ بنِ الصائغ[٢] الدِّينَوَري! فقيل له: هل كان من السالِكِين؟ قال: بل من العامِلِين المُخلِصين في المعامَلَة[٣].

وقال ينبغي للمريدِ أن يتركَ الدُّنيا مرَّتَين؛ يتركها مرَّةً بنضارَتِها ونَعِيمها، وألوانِ مطاعِمِها ومشارِبها وجميعِ مافيها، ثم إذا عُرِف بتركِ الدُّنيا، ويُبَجَّل ويُكَرَّم بها؛ فينبغي أن يَسْتُر إذْ ذاكَ حالَهُ بالإقبالِ على [أهلِها لئلا يكونَ ذكرُهُ في تركِ الدُّنيا ذنبًا هو أعظمُ من الإقبالِ على][٤] الدُّنيا وطلَبِها، أو فتنةً أعظمَ منها[٥].

وقال: من فسادِ الطَّبْعِ التَّمَنِّي والأمَل[٦].

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٣١٢، حلية الأولياء ٣٥٣، الرسالة القشيرية ١/١٥٣، صفة الصفوة ٤/٧٨، المنتظم ٦/٣٢٨، العِبَر ٢/٢٢٧، مرآة الجنان ٢/٣١٠، البداية والنهاية ١١/٢٠٤، طبقات الأولياء ٣٤٩، حسن المُحاضرة ١/٢٤٤، طبقات الشعراني ١/١٠٢، الكواكب الدرية ١/٢٥٧، شذرات الذهب ٢/٣٣٠.

(١) طبقات الصوفية ٣١٢، والرسالة القشيرية ١/١٥٣.

(٢) الرسالة القشيرية ١/١٥٣، وصفة الصفوة ٤/٧٩.

(٣) طبقات الصوفية ٣١٢.

(٤) مابين المعقوفين ليس في (أ،ب)، واستدركناه من طبقات الصوفية ٣١٤، وطبقات الشعراني ١/١٠٢.

(٥) وردَ الخبر في الحلية ١٠/٣٥٣ بعباراتٍ أخرى.

(٦) طبقات الصوفية ٣١٤، والحلية ١٠/٣٥٣.

وسُئلَ عن صفةِ المُريدِ فقال: المُريد صِفتُه ماقال اللهُ تعالى: ﴿ضاقَتْ عليهم الأرضُ بما رَحُبَتْ وضاقَتْ عليهم أنفسُهم وظنُّوا أنْ لاملجَأَ من اللهِ إلاَّ إليه﴾ [التوبة: ١١٨][١].

وقيل له: ماالذي يجبُ على الإخوانِ إذا اجتمعوا؟ فقال: التَّوَاصي بالحَقِّ، والتَّوَاصِي بالصَّبْر، قال الله تعالى: ﴿وتواصَوا بالحَقِّ وتواصَوْا بالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣][٢].

وقال: أهلُ المحبَّةِ في لَهيبِ شَوْقِهم إلى مَحبوبِهم يتنعَّمونَ في ذلك اللَّهيب أحسَنَ ممَّا يتنعَّمُ أهلُ الجَنَّةِ فيما أُهِّلُوا له من النَّعِيم[٣].

وقال: محبَّتُكَ لنفسِكَ هي التي تُهلِكُها[٤].

وقيل له: ماالمعرفة؟ فقال: رُؤْيَةُ المِنَّة في كلِّ الأحوال، والعَجْزُ عن أداءِ شُكرِ النِّعَم من كلِّ وجه، والتَّبَرِّي من الحَوْلِ في كلِّ شيء[٥].

وقال: مَنْ تَوالَتْ عليه همومُ الدُّنيا، فلْيَذْكُرْ هَمًّا لايزولُ، لِيستريحَ مِنها[٦].

وقال: الأحوال كالبروق، فإذا ثَبتتْ فهو حديثُ النَّفْس ومُلازمةُ الطَّبْع[٧].

وقال مِمْشاد: خرجتُ ذاتَ يومٍ إلى الصحراء، فإذا أنا بنَسْرٍ قد فتحَ جناحَيْه، فتعجَّبْتُ منه! فاطَّلَعتُ، فإذا بأبي الحَسَنِ الدِّيْنَوَرِيِّ قائمٌ يُصَلِّي والنَّسْرُ يُظِلُّه[٨].

وماتَ بمصرَ سنةَ ثلاثينَ وثلاثِ مئة[٩].

رحمةُ اللهِ عليه ورضوانه.

---

(١) طبقات الصوفية ٣١٣، والرسالة القشيرية ١/ ١٥٣.
(٢) طبقات الصوفية ٣١٤، وطبقات الشعراني ١/ ١٠٢.
(٣) طبقات الصوفية ٣١٤ ـ ٣١٥، وشذرات الذهب ٢/ ٣٣٠.
(٤) طبقات الصوفية ٣١٥، وطبقات الشعراني ١/ ١٠٢.
(٥) طبقات الصوفية ٣١٥، والحلية ١٠/ ٣٥٣.
(٦) طبقات الصوفية ٣١٤، وشذرات الذهب ٢/ ٣٣١.
(٧) وفي رواية: «ملاءمة الطبع» طبقات الصوفية ٣١٥، والرسالة القشيرية ١/ ١٥٣.
(٨) المنتظم ٦/ ٣٢٨، وصفة الصفوة ٤/ ٧٨.
(٩) طبقات الصوفية ٣١٢، والرسالة القشيرية ١/ ١٥٣، والمنتظم ٦/ ٣٢٨، والعبر ٢/ ٢٢٧.

(٣٥٧ و٣٥٨) عليٌّ والحَسَن ابنا صالح بن حَي(*)

من فُقهاء الكوفة وعلمائها[١] وعُبَّادِها. وُلِدَا تَوْأمًا في بطنٍ واحد، وكان عليٌّ تقدَّمَ الحسَنَ بساعة، وكان الحسَنُ يُعظِّمُه لذلك. ويُكْنى عليٌّ أبا محمد، والحَسَن أبا عبد الله[٢].

رَوَيَا عن التابعين، والحسنُ أكثرُ حديثًا[٣].

قال وَكيع بن الجَرَّاح: كان عليٌّ والحَسَن وأُمُّهما قد جزَّؤوا الليلَ بينهم[٤] ثلاثةَ أجزاء، فكانَ عليٌّ يقومُ الثُّلُثَ ثم ينام، ويقوم الحَسَنُ الثُّلُث ثم ينام، وتقومُ أُمُّهما الثُّلُث. فماتتْ أمُّهما، فجزَّآ الليلَ بينهما، فكانا يقومانِ به حتى الصباح. ثم مات عليٌّ، فقام الحَسَنُ به كلِّه[٥].

---

(١)

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٤، طبقات خليفة ١٦٨، تاريخ خليفة ٤٢٧، التاريخ الكبير ٦/ ٢٨٠، التاريخ الصغير ٢/١١٩، المعارف ٥١٩، الضعفاء للعقيلي ٣/ ٢٣٣، الجرح والتعديل ٦/ ١٩٠، مشاهير علماء الأمصار ١٦٩، الثقات لابن حبان ٧/ ٢٠٨، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٢٠٨، حلية الأولياء ٧/ ٣٢٧، الجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٣٥٩، صفة الصفوة ٣/ ١٥٢، الكامل في التاريخ ٥/ ٦١٣، تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٦٤، سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٧١، تاريخ الإسلام ٦/ ٢٥٢، ميزان الاعتِدال ٣/ ١٣٢، الوافي بالوفيات ٢١/ت١٠٢، غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٥٤٦، تهذيب التهذيب ٧/ ٣٣٢، طبقات الشعراني ١/ ٥٨، وفيه: «الحسين بن صالح» بدل «الحسن».

(١) ليست لفظة «وعلمائها» في (ب).

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٤، وصفة الصفوة ٣/ ١٥٢.

(٣) الحلية ٧/ ٣٣١.

(٤) في (أ): «جزؤوا القرآن»، والمثبت من (ب) والحلية.

(٥) الحلية ٧/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٤٦٦.

وقال صالحُ العِجْلِيّ: كان يُخْتَمُ القرآنُ في بيتِهم كلَّ ليلة، أُمُّهم ثُلُث، وعليٌّ ثُلث، وحسَنٌ ثُلُث؛ فماتَتْ أُمُّهم، فكانا يَختِمانِه، ثم ماتَ عليٌّ، فكانَ حسنٌ يختِمُ كلَّ ليلة[1].

وقال يحيى بن آدم: قال الحسَن: قال لي أخي عليٌّ في الليلةِ التي تُوفِّي فيها: أخي اسْقِني ماءً! فكنتُ قائمًا أُصَلِّي، فلمَّا قَضَيتُ صلاتي أتيتُه بماءٍ فقلت: ياأخي، فقال: لَبَّيك، فقلت: هذا ماء. قال: قد شرِبتُ الساعة. قلت: ومَنْ سقاك، وليس في الغُرْفةِ غيري وغيرُك؟ قال: أتاني جبريل الساعةَ بماءٍ فسقاني، وقال لي: أنت وأخوك وأبوك من ﴿الذين أنعمَ الله عليهم من النبيِّين والصدِّيقِين والشُّهداءِ والصالحين﴾ [النساء: ٦٩]. وخرَجَتْ رُوحُه[2].

وقال عبدُ القُدُّوس بن بكر: كان الحَسَنُ بنُ صالح وأخوهُ عليٌّ، وكان عليٌّ يُفضَّلُ عليه، وكانا وأمُّهما يتعاونان[3] على العِبادةِ بالليل لاينامون، وبالنَّهارِ لايُفطِرُون. فلمَّا ماتتْ أمُّهما تعاوَنَا على القِيامِ والصِّيام عنهما وعن أُمِّهما. فلمَّا ماتَ عليٌّ قام الحَسَنُ عنه وعنهما.

وكان يُقال للحَسَن: حيَّةُ الوادي، يعني: لاينامُ بالليل، وكان يقول: إنِّي أستحيي من اللهِ تعالى أن أنامَ تكَلُّفًا حتى يكونَ النَّوم هو الذي يَصْرَعُني، وإذا أنا نمتُ ثم استيقظتُ ثم عدتُ نائمًا فلا أرقدَ الله عيني.

وكان لايَقبَلُ من أحدٍ شيئًا، فيجيءُ إليه صَبِيُّه وهو في المسجد فيقول: أناجائع، فيُعلِّله بشيءٍ حتى تذهب الخادمُ إلى السُّوق، فتبيع ما غَزَلَتْ هي ومولاتُها من الليل، ثم تشتري قطنًا وتشتري شيئًا من الشعير، فتجيءُ به

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ١٥٢ - ١٥٣.
(٢) صفة الصفوة ٣/ ١٥٣، والسير ٧/ ٣٧٠ ـ ٣٧١
(٣) كذا في (أ،ب)، وفي الحلية ٧/ ٣٢٨: «يتعاونون».

فتطحنه، فتخبز مايأكُلُ الصِّبْيانُ والخادِم، ويرفع له ولأهلِه لإفطارهما. فلم يزلْ على ذلك حتى مات. رحمه الله(1).

وقال أبو سُليمانَ الدَّارانيّ: مارأيتُ أحدًا الخوفُ أظهرُ على وجهه والخُشوعُ من الحَسَن بن حيّ؛ قامَ ليلةً حتى الصباح بـ ﴿عمَّ يتساءلون﴾ [النبأ: 1] بآيةٍ فيها، ثم غُشيَ عليه، ثم عادَ إليها، فغُشيَ عليه، فلم يَخْتِمْها حتى طَلَعَ الفجر(2).

وقال أبو نُعيم: قال الحَسَن: فتَّشْنا الوَرَعَ فلم نجدْهُ في شيءٍ أقلَّ منه في اللسان(3).

وقال سُليمانُ بن إدريس: اشتَهى الحَسَنُ بنُ حيٍّ سمكًا، فلمَّا أُتِيَ به ضرَبَ بيدِه إلى سُرَّةِ السَّمَكةِ فاضطرَبَتْ يدَهُ، وأمر به فرُفع، ولم يأكلْ منه شيئًا. فقيل له في ذلك، فقال: إنِّي ذكرتُ ـ لمَّا ضربتُ بيدي إلى بطنِها أنَّ أوَّلَ مايُنْتِنُ من الإنسان بطنُه، فلم أقدِرْ أنْ أذوقَه(4).

وقال خلَفُ بن تميم: إنَّ حَسَنَ بنَ صالحٍ كان يُصَلِّي إلى السَّحَر، ثم يجلِسُ يبكي في مُصَلَّاه، ويجلِسُ عليٌّ فيبكي في حُجْرَته. وكانتْ أمُّهم تبكي الليلَ والنهار، فماتتْ. ثم ماتَ عليّ، ثم ماتَ حَسَن. قال: فرأيتُ حسَنًا في منامي فقلتُ: مافعلَتِ الوالدة؟ فقال: بُدِّلْتُ بطولِ ذلك البُكاءِ سُرورَ الأبَد. قلت: وعليٌّ؟ قال: وعليٌّ على خير. قلتُ: فأنت؟ فمضى وهو يقول: وهل نتَّكِلُ إلاَّ على عَفْوه(5)؟.

وقال عُبيد الله بن موسى: كان حسَنٌ بنُ صالحٍ إذا صَعِدَ إلى المنارةِ

---

(1) الحلية 7/328.
(2) الحلية 7/328، وتذكرة الحفاظ 1/216.
(3) الحلية 7/329، وتهذيب الكمال 6/190.
(4) الحلية 7/328.
(5) صفة الصفوة 3/155.

أشرَفَ على المقابر، فإذا نظرَ إلى الشمس تحومُ على القُبورِ صرخ حتى يُحمَلَ مَغْشيًا عليه، فيُنْزَل به[1].

قال: ورأيتُ الحسَنَ ذات يومٍ شَهِدَ جنازةً، فلمَّا قُرِّبَ الميتُ ليُدْفَن، نظرَ إلى اللَّحْدِ، فارفضَّ عَرَقًا، ثم مالَ فغُشِيَ عليه، فحُمِلَ على السَّرِير الذي كان عليه الميِّت، فرُدَّ إلى منزله[2].

وقال بعضُ جيرانِه: كُنَّا نسمعُ صُراخَه ونَحِيبَه إذا صَعِدَ إلى الأذان كما يُسْمَعُ صُراخُ أهلِ المُصِيبة. قال: وكثيرًا ماكانَ يُغْشَى عليه حين يُؤَذِّن غيرُه[3].

وقال حُمَيد بن عبد الرحمن: سمعتُ الحسَنَ بنَ صالحٍ يقول: ربَّما أصبَحْتُ وماعندي درهم، وكأنَّ الدُّنيا كُلَّها قد حِيزَتْ لي، وهي في كفِّي[4].

وقال حُميد الرُّؤَاسيُّ: كنتُ عندَ عليٍّ والحسَنِ ابنَيْ صالح، ورجلٌ يقرَأُ على عليٍّ: ﴿لايحزنهم الفزعُ الأكبر﴾ [الأنبياء: ١٠٣]. فالتفتَ عليٌّ إلى الحسَن وقد اصْفَارَّ واخْضَارَّ فقال: ياحسَن، إنَّها أفزاعٌ فوقَ أفزاع. ورأيتُ الحسَنَ أرادَ أن يَصيح، ثم جمع ثوبَهُ فعضَّ عليه حتى سَكَنَ عنه، وقد ذَبُلَ فَمُه واخْضَارَّ واصْفَارَّ[5].

وقال الحسَنُ: العمل بالحَسَنَةِ قوَّةٌ في البَدَن، ونورٌ في القَلْب، وضوءٌ في البصر. والعملُ بالسَّيِّئةِ وَهَنٌ في البَدَنِ، وظُلْمَةٌ في القلب، وعَمًى في البَصَر[6].

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ١٥٥.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ١٥٥.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ١٥٥ ـ ١٥٦.

(٤) الحلية ٧/ ٣٢٩، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢١٧.

(٥) الحلية ٧/ ٣٣٠، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٤٦٧.

(٦) الحلية ٧/ ٣٣٠، وطبقات الشعراني ١/ ٥٩.

وقال: اللَّيلُ والنَّهارُ يُبْلِيانِ كلَّ جديد، ويُقَرِّبانِ كلَّ بعيد، ويأتيانِ بكلِّ موعودٍ ووَعِيد. يقولُ النَّهَارُ: ابنَ آدَم، اغْتَنِمْنِي فإنَّكَ لاتَدْرِي لعلَّهُ لايومَ لك بعدِي. ويقولُ الليلُ له مِثلَ ذلك[1].

وقال: لاتَفْقَهُ حتى لاتُبَالي في يد مَنْ كانتِ الدنيا[2].

وقال: إنَّ الشَّيطانَ لَيَفْتَحُ للعبدِ تسعةً وتسعين بابًا من الخير، يُرِيدُ به بابًا من الشَّرِّ[3].

ماتَ عليُّ بنُ صالح سنةَ أربعٍ وخمسين ومئة[4]، وماتَ أخوهُ الحسَن سنةَ سبعٍ وستِّين[5]. وقيل: تسعٍ وستِّين ومئة[6].

رحمة الله عليهما ورِضْوانه.



* * *

---

(١) الحلية ٧/ ٣٣٠.
(٢) الحلية ٧/ ٣٣٠ ـ ٣٣١.
(٣) الحلية ٧/ ٣٣١، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢١٧.
(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٥، وتاريخ خليفة ٤٢٧. وقيل: توفي سنة إحدى وخمسين ومئة. مشاهير علماء الأمصار ١٦٩، والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٣٥٩ عن عمرو بن علي. وقال الصفدي في الوافي بالوفيات ٢١/ ١٥٣: «توفي في حدود الستين ومئة».
(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٥، والتاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٢٩٥.
(٦) صفة الصفوة ٣/ ١٥٦، والسير ٧/ ٣٧١.

(٣٥٩) علي بن عبد الله بن العبّاس الهاشميّ(*)

وُلِدَ ليلةَ قُتِلَ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فسُمِّي باسمه، وكُنِّي بكُنْيَتِه، فقال له عبدُ الملك بن مروان يومًا وقد دخلَ عليه: واللهِ ماأحتمِلُ لك الاسم والكُنْيَة. فغَيَّرَ كُنيتَه فصيَّرَها أبا محمد.

وكان أجملَ قرشيٍّ على وَجْهِ الأرض، وأكثَرَهم صلاةً، وكان يقالُ له السَّجّاد(١).

روى عن أبيه، وسمعَ أبا سعيد الخُدْرِي(٢).

وروى عنه أولادُه، والزُّهريُّ، وابنُ أبي المُهاجِر، وابنُ المُعْتَمِر، وخَلْقٌ كثير. وكان له في كلِّ يومٍ ألفُ سَجْدة(٣).

وقال هشام بن سليمان المخزوميُّ: إنَّ عليَّ بن عبد الله بن العباس كان



(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/٣١٢، طبقات خليفة ٢٣٩ و٢٥٥، تاريخ خليفة ١٩٩ و٣٤٩، التاريخ الكبير ٦/٢٨٢، المعرفة والتاريخ ٢/٣٨١، تاريخ أبي زرعةَ الدمشقي ٢/٧١٣، الكامل للمبرد ١٢٤، ٣٢٧، ٧٥٦، الجرح والتعديل ٦/١٩٢، الثقات لابن حبان ٥/١٦٠، حلية الأولياء ٣/٢٠٧، تاريخ مدينة دمشق ١٢/٢٢٦ب، صفة الصفوة ٢/١٠٧، جامع الأصول ١٤/٧٦٦، تهذيب الأسماء واللغات ١/٣٥٠، وفيات الأعيان ٣/٢٧٤، مختصر تاريخ دمشق ١٨/١١٧، تهذيب الكمال ٢١/٣٥، سير أعلام النبلاء ٥/٢٥٢ و٢٨٤، تاريخ الإسلام ٤/٢٨٢، الوافي بالوفيات ٢١/ت١٢٣، تهذيب التهذيب ٧/٣٥٧، شذرات الذهب ١/١٤٨.

(١) طبقات ابن سعد ٥/٣١٢، وتاريخ ابن عساكر ١٢/٢٢٧آ ـ ب.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٢/٢٢٦ب.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢/٧١٣، والحلية ٣/٢٠٧ ـ ٢٠٨، وتاريخ ابن عساكر ١٢/٢٢٦ب.

إذا قَدِمَ مكّةَ حاجًا أو مُعْتَمِرًا عطَّلتْ قريشٌ مجالِسَها في المسجدِ الحرام، وهجرَتْ مواضعَ حِلَقها، ولَزِمَتْ مجلسَ عليٍّ بن عبد الله إعظَامًا وإجلالاً وتبجيلاً. فإنْ قَعَدَ قعَدوا، وإنْ نَهَضَ نهضوا، وإنْ مشى مشَوْا جميعًا حوله. وكان لايُرَى لقريشٍ مجلسُ ذِكْرٍ تجتمعُ إليه فيه حتى يخرجَ عليٌّ بن عبد الله من الحرَم[1].

ومات سنةَ ثماني عشرةَ ومئة، وقيل: سبعَ عشرةَ بالشّام[2].

رحمةُ الله عليه ورضوانه.

(٣٦٠) عليُّ بن الفُضَيل بن عِيَاض[3]

من كبار عُبَّادِ المكّيِّين وساداتِهم.

روى عن سفيان بن عُيَيْنَة، وابنِ أبي روَّاد، وغيرِهما. وماتَ في حياةِ أبيه.

قال الفُضيل: بكى ابني عليٌّ، فقلت: ياعليُّ مايُبْكِيك؟ قال: ياأبة، أخافُ أن لاتجمَعَنا القيامة[4].

وقال الفُضيل: أشرَفتُ ليلةً على عليٍّ وهو في صَحْنِ الدَّارِ يقول: النار، ومتى الخلاصُ من النار[4]؟.

---

(١) الحلية ٣/٢٠٧، وتاريخ ابن عساكر ١٢/٢٣٠آ.

(٢) تاريخ خلفية ٣٤٩، وتاريخ ابن عساكر ١٢/٢٢٦ب. وقيل: مات سنة (١١٠) وقيل: (١١٤). انظر طبقات ابن سعد ٥/٣١٤، والثقات لابن حبان ٥/١٦٠، وتاريخ ابن عساكر ١٢/٢٢٧ب، وجامع الأصول ١٤/٧٦٦.

(٣) (*) ترجمته في: تاريخ أبي زرعةَ الدمشقي ١/٤٦٨، حلية الأولياء ٨/٢٩٧، صفة الصفوة ٢/٢٤٧، تهذيب الكمال ٢١/٩٦، سير أعلام النبلاء ٨/٣٩٠، الوافي بالوفيات ٢١/ت٢٥٩، العقد الثمين ٦/٢٢٢، تهذيب التهذيب ٧/٣٧٣، طبقات الأولياء ٢٧٠، الكواكب الدُّرِّيَّة ١/١٤٠.

(٤) الحلية ٨/٢٩٧، وتهذيب الكمال ٢١/١٠٠.

وقال إسماعيل الطُّوسي: بينا نحن ذات يومٍ عند الفُضيل، فقرأ رجلٌ: ﴿يوم يقومُ الناسُ لربِّ العالمين﴾ [المطففين: ٦] فسقَطَ عليُّ بنُ الفُضيل مَغْشِيًا عليه، فقال الفُضيل: شَكَرَ اللهُ ماقد عَلِمَه مِنك[١].

وقال: بينما نحنُ نُصلِّي ذاتَ يومِ الغَدَاةَ خلفَ الإمام، ومعنا عليُّ بن الفُضيل، فقرأ الإمام: ﴿فيهنَّ قاصراتُ الطرف﴾ [الرحمن: ٥٦]، و﴿حورٌ مقصوراتٌ في الخيام﴾ [الرحمن: ٧٢]، فلمَّا سلَّمَ الإمامُ قلت: ياعليّ، أما سمعتَ ماقرأ الإمام؟ قال: ماهو؟ قلتُ: ﴿فيهنَّ قاصراتُ الطرف﴾ [الرحمن: ٥٦] و﴿حورٌ مقصوراتٌ في الخيام﴾ [الرحمن: ٧٢]؟ قال: شغَلَني ماكانَ قبلَها: ﴿يُرسَلُ عليكما شُوَاظٌ من نارٍ ونُحاسٌ فلا تَنتَصِرانِ﴾ [الرحمن: ٣٥][٢].

وقال سلَمَةُ بنُ عفَّان: كان عليُّ بنُ الفُضيل يُصلِّي حتى يَزْحَفَ إلى فِراشه، ثم يلتَفِتُ إلى أبيه فيقول: ياأبَةِ، سبَقَني المُتعبِّدون[٢].

وقال سفيانُ بن عُيينة: مارأيتُ أحدًا أخوفَ من الفُضيل وابنِه[٣].

وقال محمد بن أبي عثمان: كان عليُّ بنُ الفُضيل عندَ سفيان، فحدَّثَ سفيانُ بحديثٍ فيه ذِكْرُ النار، وفي يدِ عليٍّ قِرْطاسٌ في شيءٍ مربوط، فشَهَقَ شَهْقَةً وقعَ ورمَى القِرطاس، أو وقعَ من يدِه، فالتفتَ إليه سُفيانُ فقال: لو علمتُ أنَّك هاهنا ماحدَّثْتُ به. فما أفاقَ إلاَّ بعدَ ماشاء الله[٣].

وقال محمد عن فُضيل: إنَّهم اشترَوْا شعيرًا بدينار، وكان ذلك في غلاءِ الشعير[٤]، فقالتْ أمُّ عليٍّ للفُضيل: قوِّته[٥] لكلِّ إنسانٍ قُرصَيْن؛ فكان عليٌّ

---

(١) الحلية ٨/٢٩٧، وتهذيب الكمال ٢١/١٠٠ ـ ١٠١ وتقدم «الطوسي» على «إسماعيل» في (أ، ب).

(٢) الحلية ٨/٢٩٧ ـ ٢٩٨، وتهذيب الكمال ٢١/١٠١.

(٣) الحلية ٨/٢٩٨، وتهذيب الكمال ٢١/١٠٢.

(٤) في (أ) وتهذيب الكمال ٢١/١٠٤: «السعر».

(٥) في الحلية: «قوِّتْه».

يأخُذُ واحدًا، ويتصدَّقُ بالآخرِ حتى كادَ يُصيبُه الخوى[1].

وقال الفُضيل: قال عليٌّ: ياأبه، سَلِ الذي وهبَني لك في الدنيا أن يَهَبَني لك في الآخرة؛ وسَلِ الذي جمعَنا في الدُّنيا أنْ يجمعَنا في الآخرة. ثم بكى، فلم يزلْ مُنْكسِرَ القلبِ حَزِينًا[2].

وقال الفُضيل لابنه علي: أميرُ المؤنين قد أُخليَ له الطَّوَاف، قمْ حتى نغتَنِمَ الطَّوَاف[3]. فقال: ياأبه، نغتنمُ خَلْوَةَ الجَوْر! فقال الفُضيل: اللهمَّ إنِّي اجتهدْتُ أنْ أؤدِّبَ عليًا فلم أقْدِر، فأدِّبْهُ أنتَ لي[4].

وقال أبو سُليمان الدَّاراني: كان عليُّ بن فُضيل لايستطيعُ أنْ يقرأَ ﴿القارعةَ﴾ ولاتُقرَأ عليه[5].

وقال بِشر بن الحارث: كان عشرةٌ ينظرون في الحلال النَّظَرَ الشديد، لايدخلُ بطونَهم إلاَّ الحلال، ولو استفُّوا التُّرابَ؛ فذكرَ منهم عليَّ بنَ الفُضيل[6].

وقال عِمران بن موسى: قال عليُّ بنُ الفُضيل: وَيْحِي من يومٍ ليس كالأيام! ثم قال: أوَّه، كم من قَبِيحةٍ تكشفُها القيامةُ غدًا[7].

رحمة الله عليه ورضوانه.

* * *

---

(١) الحلية ٨/٢٩٨ ـ ٢٩٩، وتهذيب الكمال ٢١/١٠٤. والخوى: خلو الجَوْفِ جوعًا، وهو الخواء، والقصرُ أعلى. متن اللغة (خوي).

(٢) الحلية ٨/٢٩٩، وتهذيب الكمال ٢١/١٠٠.

(٣) عبارة «قم حتى نغتنم الطواف» مكررة في (أ).

(٤) الحلية ٨/٢٩٩ والخبر فيها محرَّف، وانظر تهذيب الكمال ٢١/١٠٢.

(٥) الحلية ٨/٢٩٩، وتهذيب الكمال ٢١/١٠٣.

(٦) صفة الصفوة ٢/٢٤٧.

(٧) الحلية ٨/٢٩٩، وفي الخبر تصحيف، وتهذيب الكمال ٢١/١٠٣.

(٣٦١) عليُّ بن محمد بن بشَّار(*)

أبو الحسن الزَّاهِد. بغداديٌّ.

حدَّثَ عن صالح بن أحمد بن حَنْبَل، وأبي بكر المرُّوذيّ(١).

روى عنه ابنُ مقسم المقرئ، وغيره(٢).

قال ابنُ مقسم: سمعتُ أبا الحسن بن بشار يقول ـ وكان إذا أرادَ أنْ يُخْبِرَ عن نفسه شيئًا قال: أعرِفُ رجلاً حالُهُ كذا وكذا - فقال ذاتَ يومٍ: أعرِفُ رجلاً منذُ ثلاثين سنةً ماتكلَّمَ بكلمةٍ يُعْتَذَرُ منها(٣).

قال: وسمعتُه يقول: أعرِفُ رجلاً منذُ ثلاثينَ سنةً(٤) يَشْتَهي أن يَشْتَهي لِيَتْرُكَ(٥) مايَشْتهي، فلايَجِدُ شيئًا يُشْتَهَى.

وقال ابنُ شِيرويه(٦): دخلَ أبو محمد ابن أخي معروف الكَرْخِيّ إلى

(*) ترجمته في: تاريخ بغداد ١٢/٦٦، مختصر طبقات الحنابلة ٣٢٠، صفة الصفوة ٢/٤٤٦، المنتظم ٦/١٩٨، الكامل في التاريخ ٨/١٦١، سير أعلام النبلاء ٤/٣٩٨، العبر ٢/١٥٦، الوافي بالوفيات ٢١/ت ٤٢٣، المنهج الأحمد ٢/١٠، الكواكب الدرية ٢/٤٢، شذرات الذهب ٢/٢٦٧.

(١) تاريخ بغداد ١٢/٦٦.

(٢) مختصر طبقات الحنابلة ٣٢٠.

(٣) تاريخ بغداد ٢/٦٦، ومختصر طبقات الحنابلة ٣٢٠.

(٤) ليست لفظة «سنة» في (أ).

(٥) في (أ،ب): «ترك»، والمثبت من تاريخ بغداد ١٢/٦٦ وصفة الصفوة ٢/٤٤٦، والعبر ٢/١٥٧.

(٦) في (أ): «سيرونه»، وفي (ب): «سيرويه»، والمثبت من تاريخ بغداد. وهو محمد ابن عبد الله بن محمد بن شيرويه، أبو بكر.

أبي الحسن بن بشَّار وعليه جُبَّةٌ صوف، فقال له أبو الحسن: ياأبا محمد، صوَّفتَ قلبَك أو جسمَك؟ مُرَّ، صَوِّفْ قلبَك، والْبَسِ القُوهِيَّ على القُوهِيِّ[1].

وقال بعضُ الشُّيوخ: قال رجلٌ لأبي الحسن بن بشَّار: كيف الطَّرِيقُ إلى الله؟ فقال له: كما عصَيْتَ الله سِرًّا تطيعُه سِرًّا، حتى يُدْخِلَ إلى قلبِك طرائفَ البِرِّ[2].

وقال أبو عبد الله بن بَطَّةَ الفقيه: إذا رأيتَ البغداديَّ يُحِبُّ أبا الحسَنِ ابنَ بشَّار، وأبا محمد البَرْبَهاريَّ[3]، فاعْلَمْ أنَّه صاحبُ سُنَّة[4].

وكان ابنُ بشار يُذكِّرُ الناس، وكان يفتتحُ مجلسَهُ فيقول: ﴿وإنَّك لتعلمُ مانُريد﴾ [هود: ٧٩]. فسألهُ رجل: ماالذي تريد؟ فقال: هو يعلمُ أنِّي ماأريد من الدُّنيا والآخرة سواه[5].

وتُوفِّي سنةَ ثلاثَ عشرةَ وثلاث مئة ببغداد، ودُفِنَ بالعَقَبة[6] قريبًا من النَّجْميّ، بالجانب الغربيّ[7].

قال الخطيب: وقبرُه إلى الآن ظاهرٌ معروفٌ يَتَبَرَّكُ الناسُ بزيارتِه[8].

رحمة الله ورضوانه عليه.

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٦٦، وصفة الصفوة ٢/٤٤٦. والقُوهِيُّ: ثيابٌ بِيضٌ من قُوهِسْتانَ، كورةٍ بين نيسابورَ وهَرَاة، وثوبٌ قوهيٌّ لِما يُنْسَجُ بها، أو كلُّ ثوبٍ أشْبَهَهُ يُقال له قوهيّ، وإنْ لم يكنْ من قوهِستان. القاموس (قوه).

(٢) تاريخ بغداد ١٢/٦٧، ومختصر طبقات الحنابلة ٣٢٤.

(٣) أبو محمد، الحسن بن علي، شيخ الحنابلة بالعراق توفي سنة تسعٍ وعشرين وثلاث مئة. وفي (أ) و(ب): «أبا الحسن» وهو خطأ.

(٤) تاريخ بغداد ١٢/٦٧، وشذرات الذهب ٢/٢٦٧.

(٥) مختصر طبقات الحنابلة ٣٢٢، وصفة الصفوة ٢/٤٤٧.

(٦) العقَبَة: مَحلَّةٌ ببغداد وراء نهر عيسى، قريبة من دجلة. معجم البلدان: (العقبة).

(٧) تاريخ بغداد ١٢/٦٧، ومختصر طبقات الحنابلة ٣٢٤، وصفة الصفوة ٢/٤٤٧، والسير ٤/٣٩٨.

(٨) في (أ، ب): «به» والمثبت من تاريخ بغداد ١٢/٦٧، والمنهج الأحمد ٢/١٥.

(٣٦٢) عليُّ بن محمد(*)

أبو الحسن المُزَيِّن. أصلُه من بغداد.

صحِبَ سهلَ بن عبد الله، والجُنَيد، ومَنْ في طبقتهما من البغداديِّين، وأقامَ بمكة مجاورًا، وماتَ بها. وكان من أورعِ المشايخ، وأحْسَنِهم حالاً[١].

قال أبو عبد الله بن خَفِيف: سمعتُ أبا الحسن المُزَيِّن بمكةَ يقول: كنتُ في باديةِ تَبُوك، فتقدَّمتُ إلى بئرٍ لأستَقِيَ منها، فزَلِقَتْ رجلي فوقعْتُ في جوفِ البئر، فرأيتُ في البئرِ زاويةً واسعةً، فأصلَحْتُ موضِعًا وجلسْتُ عليه، فقلت: إنْ كانَ منِّي شيءٌ لاأُفسِدُ الماءَ على الناس. فطابَتْ نفسي، وسكنَ قلبي. فبينا أنا قاعد، إذا بخَشْخَشَةٍ، فتأمَّلْتُ فإذا بأفعَى ينزِلُ عليَّ، فراجَعْتُ نفسي، فإذا هي ساكنة، فنزلَ ودار بي وأنا هادئُ السِّرِّ، لايضطربُ عليَّ[٢]، ثم لفَّ بي ذنَبَهُ وأخرجَني من البئر، وحلَّ عنِّي ذنَبَهُ؛ فلا أدري أرضٌ ابتلَعَتْهُ، أوسماءٌ رَفَعَتْه! فقمتُ ومَشَيتُ[٣].

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٣٨٢، حلية الأولياء ١٠/ ٣٤٠، تاريخ بغداد ١٢/ ٧٣، الرسالة القشيرية ١/ ١٦٩، الأنساب للسمعاني ٥٧٧، صفة الصفوة ٢/ ٢٦٥، المنتظم ٦/ ٣٠٤، اللباب ٣/ ٢٠٥، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٣٢، العبر ٢/ ٢١٥، مرآة الجنان ٢/ ٢٩٥، البداية والنهاية ١١/ ١٩٣، طبقات الأولياء ١٤٠، العقد الثمين ٦/ ٢٥٢، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٦٩، طبقات الشعراني ١/ ١١١، الكواكب الدرية ١/ ٥٧٧، شذرات الذهب ٢/ ٣١٦.

(١) طبقات الصوفية ٣٨٢.

(٢) في (ب): «لاأضطرب».

(٣) صفة الصفوة ٢/ ٢٦٥، والعقد الثمين ٦/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

وقيل: إنَّهُ رُئِيَ يومًا متفكِّرًا، ثم اغْرَوْرَقَتْ عيناه، فقيل له: مالكَ أيُّها الشيخ؟ فقال: ذكرتُ أيَّامَ تقطُّعي في إرادتي، وقَطْعي المنازل يومًا فيومًا، وخِدْمَتي أولئك السَّادة من أصحابي، وتذكَّرْتُ ماأنا فيه من الفَتْرةِ عن شريفِ تلك الأحوال، وأنشأَ يقول:

مَنَازِلٌ كنتَ تَهْواها وتَألَفُها   أيَّامَ أنتَ على الأيَّامِ مَنْصُور[1]

وقال جعفر الخُلْدِي: ودَّعتُ المُزَيِّنَ الصُّوفيَّ، فقلت: زَوِّدْني شيئًا. فقال: إنْ ضَاعَ منك شيءٌ، أو أردْتَ أن يجمَعَ الله بينك وبين إنسانٍ فقُلْ: ياجامعَ الناسِ ليومٍ لارَيْبَ فيه ﴿إنَّ الله لايُخلِفُ الميعاد﴾ [آل عمران: ٩]، اجمعْ بيني وبين كذا. فإنَّ اللهَ يجمعُ بينك وبين ذلك الشيء أو ذلك الإنسان. فمادَعَوتُ بها في شيءٍ إلاَّ استُجيبَ[2].

وقال أبو بكرٍ الرازيّ: سمعتُ أبا الحسنِ المُزَيِّنَ يقول: الذَّنْبُ بعدَ الذَّنْبِ عُقوبةُ الذَّنْب، والحسنَةُ بعدَ الحسَنَةِ ثوابُ الحسَنة[3].

وقال: متى ماظهرَتِ الآخرةُ فَنِيَتْ فيها الدُّنيا؛ ومتى ماظهرَ ذِكْرُ اللهِ تعالى فَنِيَتِ الدُّنيا والآخرة؛ فإذا تحقَّقَتِ الأذكارُ فَنِيَ العبدُ وذِكْرُه، وبَقِيَ المذكورُ بصفاتِه[4].

وقال: الطُّرُقُ إلى اللهِ بعدَدِ النجوم، وأنا مُفْتَقِرٌ إلى ☆طريقٍ إليه، فلاأجِدُ[4].

وقال: مَنْ طلَبَ الطَّريقَ بنفسه تاهَ في أوَّلِ قَدَم، ومَنْ أُريدَ به الخيرُ دُلَّ على الطريق، وأُعينَ على بلوغِ المقصود☆[4].

---

(١) طبقات الصوفية ٣٨٤، وطبقات الأولياء ١٤١.

(٢) صفة الصفوة ٢/ ٢٦٦، والعقد الثمين ٦/ ٢٥٤.

(٣) طبقات الصوفية ٣٨٢، وصفة الصفوة ٢/ ٢٦٦.

(٤) طبقات الصوفية ٣٨٣، والعقد الثمين ٦/ ٢٥٥، ومابين (☆-☆) ليس في (أ).

☆وقال: مَنِ استَغْنى بالله أحوجَ اللهُ الخَلْقَ إليه، ومَنِ افتقَرَ إلى☆[1] الله، وصحَّحَ فقرَهُ إليه أغْنَاهُ اللهُ بهِ عن كلِّ مَنْ سِواه[2].

وقال: مَنْ أعرضَ عن مُشاهدةِ ربِّه شَغَلَهُ الله بطاعتِه وخِدْمتِه؛ ولو بدا له نجمُ الاحتراقِ غيَّبَهُ عن وساوسِ الافتِراق[3].

وقال: المُعْجَبُ بعملِه مُسْتَدْرَج؛ والمُسْتَحْسِنُ لشيءٍ من أحوالِهِ مَمْكُورٌ به؛ والذي يظنُّ أنَّهُ موصولٌ فهو مغرور[4].

وقال: التصوُّفُ الانْقِيَادُ إلى الحَقِّ[5].

وقيل له: مَنِ الفقيرُ الصادِقُ؟ فقال: الذي يسكنُ إلى مضمونِ اللهِ تعالى له، ويُزْعِجُهُ دخولُ الأرفاقِ عليه من أيِّ وجهٍ كان[4].

وقال: عُرِضَ عليَّ طعامٌ فامتنعتُ منه، فضُرِبْتُ بالجُوعِ أربعين يومًا، حتى علمتُ أنّي قد عُوقِبت، فاستَغَثْتُ إلى اللهِ تعالى وتُبتُ، فزالَ مابي عندَ ذلك[5].

وقال: كنتُ بمكة، فوقع لي انزِعاج، فخرجتُ أُريدُ المدينة، فلمَّا وصلتُ إلى بئر ميمون إذا بشابٍّ مطروح، فعدَلْتُ إليه وهو يَنْزَعُ، فقلتُ له: قُلْ: لاإلٰهَ إلاَّ الله. ففتح عينَه وقال:

أنا إنْ مُتُّ فالهَوَى حَشْوُ قلبي وبِـدَاءِ الهَـوَى يمـوتُ الكِـرامُ

ثم مات وغسَّلْتُه وكفَّنْتُه وصلَّيتُ عليه؛ فلما فرَغْتُ سكنَ ما كان بي من إرادَةِ السَّفَر، فرجعْتُ إلى مكة[6].

---

(١) (☆-☆) مابينهما ليس في (أ).
(٢) طبقات الصوفية ٣٨٣، ٣٨٤، وطبقات الأولياء ١٤٠.
(٣) طبقات الصوفية ٣٨٤، والعقد الثمين ٦/ ٢٥٥.
(٤) طبقات الصوفية ٣٨٥، والعقد الثمين ٦/ ٢٥٥.
(٥) العقد الثمين ٦/ ٢٥٦.
(٦) مرآة الجنان ٢/ ٢٩٥، والعقد الثمين ٦/ ٢٥٦.

وقال: لمَّا مرِضَ أبو يعقوب النَّهْرَجُورِيُّ[١] مَرَضَ وفاتِهِ قلتُ له وهو في النَّزْع: قلْ لاإلٰهَ إلا الله. فتبَسَّمَ إليَّ وقال: إيَّايَ تَعْنِي؟ وعِزَّةِ مَنْ لايذوقُ الموتَ، مابيني وبينه إلاَّ حجابُ العِزَّة. وانطفأ من ساعَتِه. فكانَ المزيِّنُ يأخذُ بلحيتِهِ بعدَ ذلك ويقول: حجَّامٌ مِثْلِي يُلَقِّنُ أولياءَ اللهِ الشهادة! واخَجْلَتَا منه. ويبكي إذا ذكرَ هذه الحكاية[٢].

وقال: دخلتُ البادية على التَّجْرِيد[٣] حافيًا حاسِرًا، وكنتُ قاعِدًا على بِرْكَةِ الرَّبَذَة، فخطَرَ بقلبي أنَّه مادخلَ العامَ البادِيَةَ أحدٌ أشدّ تجريدًا منِّي. فجذَبَني إنسانٌ من ورائي وقال: ياحجَّام، كم تُحدِّثُ نفسَكَ بالأباطيل[٤]!.

وقال: الذي عليه أهلُ الحقائق في وَحْدانيَّتِه أنَّ الله تعالى غيرُ مفقودٍ [فيُطلَب][٥]، ولا ذو غايةٍ فيُدرَك؛ فمن أدركَ موجودًا معلومًا فهو بالموجود مغرور؛ والموجودُ عندَنا معرفةُ حالٍ، وكَشْفُ عِلْمٍ بلاحال؛ لأنَّ الحقَّ بانَ[٦] بصفةِ الوحدانيةِ التي هي نَعْتُهُ في ذاته ﴿ليس كمثلِه شيء وهو السَّمِيعُ البصير﴾ [الشورى: ١١][٧].

وقال: مَنْ أرادَ اللهَ تعالى بهذا الأمر الذي هو رهبانيَّةُ الرَّبَّانيِّين، وأحوالُ الحوَارِيِّين، فلْيَصْدُقِ اللهَ فيه، وإلاَّ فلْيَرجعْ إلى ظاهر العلم ورِعَايتِه، فيأخذَ به ويُعطي، ويعمَّ ويَخُصَّ، لاوالله أو تنقطِعَ أوصالُه وتُحرق أنفاسُه[٧].

---

(١) النَّهرَجوريّ: هو إسحاقُ بن محمد، من علماء الصوفية، صَحِب الجنيد وعمرو ابن عثمان المكِّي، وجاور مدة، وماتَ بمكة سنة ٣٣٠هـ. سير أعلام النبلاء: ٥/ ٢٣٢.

(٢) طبقات الأولياء ١٤٠، والعقد الثمين ٦/ ٢٥٦.

(٣) انظر معنى التجريد ص١٩٥ ح٢ من الجزء الأول.

(٤) الحلية ١٠/ ٣٤١، والعقد الثمين ٦/ ٢٥٧.

(٥) لفظة «فيطلب» من الحلية ١٠/ ٣٤١.

(٦) في الحلية ١٠/ ٣٤١: «باق».

(٧) العقد الثمين ٦/ ٢٥٧.

وسُئل عن المعرفةِ فقال: أنْ تعرِفَ اللهَ بكمالِ الرُّبوبيَّة، وتعرِفَ نفسَك بالعبوديَّة، وتعلمَ أنَّ الله أولُ كلِّ شيء، وبهِ يقومُ كلُّ شيء، وإليه مصير كلِّ شيء، وعليه رِزقُ كلِّ شيء[1].

وقال: مِلاكُ القلبِ في التَّبرِّي من الحَوْلِ والقُوَّة[2].

وماتَ بمكة سنة ثمانٍ وعشرين وثلاث مئة[3].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه.

(٣٦٣) عليُّ بن الموفَّق(*)

أبو الحسن العابد.

حدَّثَ عن منصور بن عمَّار، وأحمد بن أبي الحَوَارِيّ. وهو من عُبَّادِ بغداد.

قال محمد بن إسحاق الثَّقفي: سمعتُ عليَّ بن الموفَّق يقول: حججْتُ على رِجليَّ سِتِّينَ حجَّةً، منها عن رسولِ الله ﷺ ثلاثون[4].

وقال عبد الرحمن بن عبد الباقي: قال عليُّ بن الموفَّق: لمَّا تمَّ لي ستُّون حجَّةً خرجتُ من الطَّواف، وجلسْتُ بحذاءِ المِيزاب، فجعلتُ أتفكَّرُ لاأدري أيُّ شيءٍ حالي عندَ الله؟ وقد كثُرَ تردُّدي إلى هذا المكان. فغلَبَتْني عيني، فكأنَّ قائلاً يقول: ياعليُّ، أتدعو إلى بيتِك إلاَّ مَنْ تُحِبُّه؟ فانتبهْتُ

---

(١) العقد الثمين ٦/ ٢٥٧.

(٢) طبقات الصوفية ٣٨٤، والعقد الثمين ٦/ ٢٥٧.

(٣) طبقات الصوفية ٣٨٢، وتاريخ بغداد ١٢/ ٧٣، والعقد الثمين ٦/ ٢٥٧.

(*) ترجمته في: حلية الأولياء ١٠/ ٣١٢، تاريخ بغداد ١٢/ ١١٠، مختصر طبقات الحنابلة ١٧١، صفة الصفوة ٢/ ٣٨٦، المنتظم ٥/ ٥٣، الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٦٥، البداية والنهاية ١١/ ٣٨، طبقات الأولياء ٣٤٠، المنهج الأحمد: ١/ ٢٢٩، الكواكب الدرية ١/ ٢٥٥، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٥٨.

(٤) تاريخ بغداد ١٢/ ١١١.

وقد سُرِّيَ عنِّي ماكنتُ فيه[1].

وقال محمد بن أحمد بن المهديّ: سمعتُ عليَّ بنَ الموفَّق يقول: خرجتُ يومًا لأؤذِّن، فأصبتُ قِرطاسًا، فأخذتُه، ووضعتُه في كُمِّي، وأذَّنتُ وأقمتُ وصلَّيت؛ فلمَّا صلَّيتُ قرأتُه، فإذا مكتوبٌ: بسم الله الرحمن الرحيم، ياعليُّ بن الموفَّق، تخافُ الفقرَ وأنا ربُّك[2]؟!.

وقال: سمعتُ عليَّ بنَ الموفَّق مالاأُحصيه وهو يقول: اللهمَّ إنْ كنتَ تعلمُ أنِّي أعبدُك خوفًا من نارِك فعذِّبْني بها، وإنْ كنتَ تعلمُ أنِّي أعبدُكَ حُبًّا منِّي لجنَّتِكَ وشوقًا إليها فاحْرِمْنِيها، وإنْ كنتَ تعلمُ أنَّما أعبدُكَ حُبًّا منِّي لك، وشوقًا إلى وجهِك الكريم فأبِحْنِيهِ مرَّةً، واصْنَعْ بي ماشئتَ[2].

وقال عبد الله بن العباس الطَّيالِسي: سمعتُ عليَّ بنَ الموفَّق يقول: قامَ رجلٌ من إخوانِكم في ليلةٍ باردَةٍ، فلمَّا تهيَّأَ للصلاةِ إذا شِقاقٌ في يديه ورجليه، فبكى، فهتَفَ به هاتِفٌ من البيت: أيقظناكَ وأنمناهم، وتبكي علينا[3]!.

وقال محمد بن إسحاق السَّرَّاج: سمعتُ عليَّ بنَ الموفَّق يقول: حَجَجْتُ نَيِّفًا وخمسين حَجَّةً، فنظرتُ إلى أهلِ الموقفِ وضجيج أصواتِهم فقلت: اللهمَّ إنْ كان في هؤلاءِ أحدٌ لم تتقبَّلْ حَجَّه فقد وهبتُ حجَّتي له. فرجعتُ إلى مُزْدلِفةَ فبِتُّ بها، فرأيتُ ربَّ العِزَّةِ تعالى في المنام فقال لي: ياعليُّ بن الموفَّق، تتسخَّى عليَّ؟! قد غَفَرْتُ لأهلِ الموقفِ ولأمثالِهم، وشفَّعْتُ كلَّ واحدٍ منهم في أهلِ بيته وذُرِّيَّتِه وعشيرتِه، وأنا أهل (☆التقوى وأهلُ☆)[4] المغفِرَة[5].

وقال عليٌّ: خرجتُ يومَ الجمعةِ إلى الرَّواح، فسألَني

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ١١١ - ١١٢، وصفة الصفوة ٢/ ٣٨٧.
(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ١١٢، وصفة الصفوة ٢/ ٣٨٦.
(٣) صفة الصفوة ٢/ ٣٨٦ - ٣٨٧، وطبقات الأولياء ٣٤١.
(٤) (☆-☆) مابينهما ليس في (أ).
(٥) صفة الصفوة ٢/ ٣٨٧، وطبقات الأولياء ٣٤٠.

أهلي[1] حاجةً، فخرجتُ وأنا مغمومٌ بها، فهتفَ بي هاتِف: ياابنَ الموفَّق، تَحْزَنُ وأنا لك[2]؟!.

وقال: حَجَجْتُ سنةً من السِّنين في مَحْمِلٍ فرأيتُ رَجَّالَة، فأحببتُ المشيَ معهم؛ فنزَلْتُ وأقعدتُ واحدًا في مَحْمِلي ومشَيتُ معه. فتقدَّمنا إلى البريد، وعَدَلْنا عن الطريق فنِمْنا، فرأيتُ في منامي جواريَ معهنَّ طُسوتُ ذهبٍ وأباريقُ فِضَّة، يغسِلنَ أرجُلَ المُشاة، فبَقِيتُ أنا، فقالتْ إحداهُنَّ لصاحبَتِها: ليس هذا منهم، هذا له مَحْمِل. فقالت: بلى هو منهم، لأنَّه أحبَّ المَشْيَ معهم. فغسَلْنَ رِجْلَيَّ، فذهبَ عنِّي كلُّ تعَبٍ كنتُ أجِدُه[3].

وماتَ سنةَ خمسٍ وستِّين ومئتين[4].

قال الفتح بن شَخْرَف ـ وقد رأى الأُزُرَ تُطْرَحُ على جنازةِ ابنِ الموفَّق: ماأحسنَ هذه المُزاحمات لو كانت على الأعمال[5]!.

وقال أحمد بن عبد الله الحفَّار: رأيتُ أحمدَ بنَ حنبل في النَّوم فقلت: ياأبا عبد الله، مافعلَ اللهُ بك؟ قال: حباني وأعطاني، وقرَّبَني وأدناني. فقلت: الشيخُ الزَّمِنُ عليُّ بن الموفَّق مافعلَ اللهُ به؟ قال: الساعةَ تركْتُه في زُلال[6] يريدُ العرش[7].

رحمة الله عليه ورضوانه.

---

(١) في (أ): «أهل».
(٢) الحلية ١٠/ ٣١٢.
(٣) الحلية ١٠/ ٣١٢، ومختصر طبقات الحنابلة ١٧٢.
(٤) تاريخ بغداد ١٢/ ١١٢، ومختصر طبقات الحنابلة ١٧٢، وفي طبقات الأولياء ٣٤٠: «مات سنة تسع وخمسين وثلاث مئة» وهو خطأ واضح.
(٥) تاريخ بغداد ١٢/ ١١٢، ومختصر طبقات الحنابلة ١٧٢.
(٦) الزُّلال: الصافي من كل شيء. اللسان (زلل).
(٧) مختصر طبقات الحنابلة ١٧٢، وصفة الصفوة ٢/ ٣٨٨.

(٣٦٤) عليُّ بنُ هِنْد(*)

أبو الحُسين الفارسيُّ القُرَشيّ، من كبارِ مشايخ الفُرس وعلمائهم[١].

صَحِبَ الجُنَيد، وجعفر الحذَّاء، وعَمْرًا المكِّيَّ ومَنْ فَوقَهم، ومَنْ في طبقتهم من المشايخ. له الأحوالُ العالية والمقاماتُ الزَّاكية[٢].

قال أبو القاسم الهاشمي: قال أبو الحُسين بن هند: القلوب أوعيةٌ وظُروف، وكلُّ وعاءٍ وظرفٍ لنوعٍ من المحمولات؛ فقلوب الأولياءِ أوعيةُ المعرفة، وقلوبُ العارفين أوعيةُ المحبَّة، وقلوب المحبِّين أوعيةُ الشَّوق، وقلوب المُشتاقين أوعيةُ الأنس. ولهذه الأحوال آدابٌ، مَنْ لم يستعمِلْها في أوقاتِها هلَكَ من حيث يرجو النَّجَاة[٣].

وقال محمد بن الحسين: قال أبو الحسين بن هند: استرِحْ مع الله، ولاتسْتَرِحْ عن الله؛ فإنَّ مِن استراحَ مع الله نجا، ومنِ استراحَ عن الله هَلَك. والاستراحةُ مع اللهِ تَروُّحُ القَلْبِ[٤] بذِكْرِه، والاستراحةُ عن الله مُداومة الغَفْلة[٥].

وقال: المُتَمَسِّكُ بكتابِ الله هو الملاحظ للحقِّ على دوام الأوقات؛ والمُتَمسِّكُ بكتابِ الله لايخفى عليه شيءٌ من أمرِ دينِهِ ودُنياه، بل يجري في

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٣٩٩، حلية الأولياء ١٠/ ٣٦٢، طبقات الأولياء ١٤٩، طبقات الشعراني ١/ ١١٣، الكواكب الدرية ١/ ٥٨٠.

(١) طبقات الأولياء ١٤٩.

(٢) طبقات الصوفية ٣٩٩، وطبقات الأولياء ١٤٩.

(٣) طبقات الصوفية ٤٠١، والحلية ١٠/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣.

(٤) في (أ): «القلوب».

(٥) طبقات الصوفية ٣٩٩، والحلية ١٠/ ٣٦٣.

أوقاته على المشاهدةِ لا على الغَفْلة؛ يأخذُ الأشياءَ من مَعْدِنِها، ويَضعُها في مَعْدِنها[1].

وقال: عمارةُ القلْبِ في أربعةِ أشياء: العَلْم، والتَّقوى، والطاعة، وذكر الله. وخرَابُه في أربعةِ أشياء: الجهل، والمَعْصِيَة، والاغترار، وطول الغفلة[2].

وقال: دُمْ على الصَّفَاءِ إنْ كنتَ تطمَعُ في الوفاء[2].

وقال: مَنْ آواهُ اللهُ إلى قُربه أرضاه بمجاري المقدور عليه؛ فإنَّه ليس على بساطِ القُرْبة تَسَخُّط[2].

وقال: الاستقامة تقوِّمُ العَبيدَ في أحوالهم، لا الأحوالُ تُقَوِّمُهم[2].

وقال: حُسْنُ الخُلُق على معانٍ ثلاثة[3]: مع اللهِ بتركِ الشَّكْوَى؛ ومع أوامِرِ الله بالقيام إليها بنشاطٍ وطِيبِ نفس؛ ومع الخَلْقِ بالبِرِّ والحِلْم.

رحمة الله عليه ورضوانه.



(٣٦٥) عمر بن ذَرّ(*)

أبو ذَرّ الهَمْدَانيُّ الكوفيُّ.

روى عن سعيد بن جُبير، ومُجاهد، وعطاء، ومَنْ في طبقتهم.

---

(١) طبقات الصوفية ٣٩٩، والحلية ١٠/ ٣٦٣.

(٢) طبقات الصوفية ٤٠٠.

(٣) في (أ،ب): «ثلاث» والمثبت من طبقات الصوفية ٤٠١.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٦٢، طبقات خليفة ١٦٨، التاريخ الكبير ٦/ ١٥٤، المعرفة والتاريخ ١/ ١٤٢، الجرح والتعديل ٦/ ١٠٧، الثقات للعجلي ٣٥٦، حلية الأولياء ٥/ ١٠٨، الإكمال ٣/ ٣٣٤، تاريخ دمشق لابن عساكر ١٣/ ١٠٣ب، الكامل في التاريخ ٥/ ٤٤٢ و٥٩٤، وفيات الأعيان ٣/ ٤٤٢، تهذيب الكمال ٢١/ ٣٣٤، سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٨٥، العبر ١/ ٢٢٦، تاريخ الإسلام ٦/ ٢٥٤، ميزان الاعتدال ٣/ ١٩٣، الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٧٨، مختصر تاريخ ابن عساكر ١٩/ ٥٧، تهذيب التهذيب ٧/ ٤٤٤، شذرات الذهب ١/ ٢٤٠.

روى عنه ابنُ المبارك، ووكيع، وأبو حَنيفة، والثوري، وابنُ عُيَيْنَة.

قال أبو نُعيم: رأيتُ سفيانَ جاء إلى عمر بن ذَرّ، فجلسَ بين يديه، فجعلَ يسألُه ولايكتب، فقال له عمر: أين منزِلك؟ قال: ناحيةَ الكُنَاسة[1]. قال: فلعلَّكَ سفيان بن سعيد؟ فقام سفيان، فاتَّبعتُه إلى صحراء، فرأيتُه جلسَ فأخرجَ ألواحَهُ من حُجْزَتِه[2]، فجعلَ يكتب[3].

وقال محمد بن يزيد: سمعتُ عَمِّي يقول: خرجتُ مع عمر بن ذَرٍّ إلى مكة، فكان إذا لبّى لم يُلَبِّ أحدٌ من حُسْنِ صوته؛ فلمَّا أتى الحرَم قال: مازِلْنا نهبِطُ حُفرةً، ونَصْعَدُ أكَمَةً، ونَعْلُو نَشزًا[4]، ويبدو لنا علَمٌ حتى أتيناكَ بها نَقِبةً أخفافُها، دَبِرةً ظهورُها[5]، ذَبِلَةً أسنامُها؛ فليس أعظمَ المؤنةِ علينا إتعابُ أبدانِنا، ولاإنفاقُ ذاتِ أيدينا، ولكنْ أعظمُ المؤنة علينا أن نرجِعَ بالخُسْرانِ، ياخيرَ مَنْ نَزَلَ النازلونَ بفِنائه[6].

وقال كثير بن محمد: سمعتُ عمرَ بنَ ذَرٍّ يقول: اللهمَّ إنَّا قد أطعناك في أحبِّ الأشياءِ إليك أن تُطاعَ فيه، في الإيمانِ بك، والإقرارِ لك؛ ولم نَعْصِكَ في أبغضِ الأشياء إليك أن تُعْصَى فيه، في الكفرِ والجَحْدِ بك. اللهمَّ فاغفِرْ لنا مابينهما وقد قلتَ: ﴿وأقسموا باللهِ جهد أيمانِهم لايبعث الله من يموت﴾ [النحل: ٣٨] ونحن نقسم بالله جَهدَ أيماننا لَيبعثَنَّ اللهُ مَنْ يموت. أفَتُراكَ تجمع بين أهلِ القَسَمين في دارٍ واحدة[7]؟.

---

(١) الكُنَاسةُ: بالضم، محلة بالكوفة. معجم البلدان (الكناسة).

(٢) حُجْزةُ الإنسان: مَعْقِد السراويل والإزار. اللسان (حجز).

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٣/ ١٠٥آ.

(٤) النَّشَزُ: المَتْنُ المرتفعُ من الأرض. اللسان (نشز). وفي مصادر الخبر «شرَفًا» بدل «نشزًا».

(٥) الدَّبَر: الجُرح الذي يكون في ظهر الدَّابة. اللسان (دبر).

(٦) تاريخ ابن عساكر ١٣/ ١٠٥ب، وتهذيب الكمال ٢١/ ٣٣٧.

(٧) تاريخ ابن عساكر ١٣/ ١٠٥ب، وتهذيب الكمال ٢١/ ٣٣٧ _ ٣٣٨.

وقال: كلُّ حُزنٍ يَبْلَى[1]. إلاَّ حُزن التَّائب على ذُنُوبه[2].

وقال: ياأهلَ المعاصي لاتَغْتَرُّوا بطولِ حِلْم الله عنكم، واحْذَروا أسَفَه، فإنَّه قال: ﴿فلمَّا آسفونا انتقمنا منهم﴾ [الزخرف: ٥٦][3].

وقال ابن عُيَيْنَة: كان عمر إذا قرأَ: ﴿مالك يوم الدين﴾ [الفاتحة: ٤] قال: يالك من يومٍ [ما] أملأ ذكرك لقلوب الصادقين[4].

وقال: اعْمَلُوا لأنفُسِكم - رحِمَكم الله - في هذا الليل وسواده؛ فإنَّ المَغْبونَ مَنْ قد غُبِنَ خيرَ الليلِ والنهار، والمحرومَ من حُرم خيرَهما، إنما جُعلا سبيلاً للمؤمنين إلى طاعةِ ربهم، ووبالاً على آخرين بالغَفْلَةِ عن أنفسِهم. فأحيوا [لله][5] أنفسكم بذِكره، فإنَّما تحيا القلوبُ بذكرِ الله. كم من قائمٍ للهِ في هذا الليل قدِ اغتبطَ بقيامه في ظُلمةِ حُفرته، وكم من نائمٍ في هذا الليل قد نَدِم على طُولِ نومه عندما يرى من كرامةِ الله للعابدين غدًا. فاغتنموا ممرَّ الساعاتِ والليالي والأيام[6].

وقال ابن أبي الدُّنيا: كان بين عمر وبين ابن عمٍّ له كلام، فغدا على عمر في مجلسِه فأسْمَعَهُ وقال: تُظْهِرُ كذا وتُخفي كذا! فقال عمر لجلسائه: ما عَلِمَ اللهُ فستَرَ أكثرُ ممَّا قال وأظهَر؛ فإنْ أكُنْ كما قال، فأستغفِرُ الله، وإنْ لم أكُنْ كما قال، فيغفِرُ الله له[7].

وقال ابنُ السمَّاك: كان ذرُّ بنُ عمر بن ذَرٍّ جالسًا على بابه، فماتَ

---

(١) في (ب): «يبكي» وهو تصحيف.
(٢) تاريخ ابن عساكر ١٣/١٠٥ب، وتهذيب الكمال ٢١/٣٣٨.
(٣) تاريخ ابن عساكر ١٣/١٠٥ب.
(٤) الحلية ٥/١١٠، وتاريخ ابن عساكر ١٣/١٠٦أ.
(٥) ليست لفظة «لله» في (أ،ب)، واستدركناها من مصادر الخبر.
(٦) الحلية ٥/١٠٩ و١١٤، وتاريخ ابن عساكر ١٣/١٠٦أ.
(٧) تاريخ ابن عساكر ١٣/١٠٧أ.

فجأةً، فقيل لعمر: أدْرِكْ ذَرًّا فقد ماتَ فجأةً. فخرجَ فوقَفَ عليه، فاسْتَرْجَعَ ودعا له، ثم قال: خذوا في غَسْلِ ذَرٍّ وكَفَنِه، فإذا فرغتُمْ فأعلِموني. فلمَّا غسَّلوه وكفَّنوه أعلموه، فوقف عليه فاسْتَرْجعَ ثم قال: اللهمَّ إنّي أُشْهِدُكَ أنّي وهبتُ له ماقصَّرَ فيه من حَقّي، فهبْ لي ما قصَّرَ فيه من حقِّك، فإنَّك أولى بالجودِ والكرم.

فلمَّا دُفِنَ، وقفَ على قبرِهِ ثم قال: رَحِمَك الله ياذَر، خَلَوتَ وخُلِيَ بك، وانصرَفْنا عنك وتركْناك، ولو أقَمْنا عندَك مانفعناك[1].

وقال عمرو[2] بن جرير الهجري: لمَّا ماتَ ذَرُّ بنُ عمر قال أصحابُه: الآنَ يضيعُ الشَّيخ، لأنَّه كان بَرًّا بوالديه، فسمعَهُ الشيخُ فبقِيَ متعجِّبًا! أنَّى أضيع واللهُ حيٌّ لايموت؟! فسكَتَ حتى واراه التُّراب؛ فلمَّا واراهُ التراب، وقف على قبرِهِ يُسْمِعُهم فقال: رحِمَك اللهُ يا ذَرّ، ما علينا بعدَك من خَصَاصة، وما بنا إلى أحدٍ مع الله حاجة، ومايَسُرُّني أنْ أكونَ المُقَدَّمَ قبلَك، ولولا هولُ المَطْلع لتمنَّيتُ أنْ أكونَ مكانَك. لقد شَغَلَني الحُزْنُ لكَ عن الحُزْن عليك. فياليتَ شِعري ماذا قِيل لك؟ يعني مُنْكَرًا ونكيرًا ـ وماقلت؟ ثم رفعَ رأسَهُ إلى السماء فقال: اللهمَّ إنِّي قد وهبتُ حَقّي فيما بيني وبينه له؛ اللهمَّ فهَبْ حقَّكَ فيما بينك وبينه له.

قال: فبقي القومُ مُتَعجِّبين ممَّا جاء منهم وممَّا جاء منه من الرضا والتسليم لأمرِ الله عزَّ وجلّ[3].

وقال محمد بن كناسة: لمَّا ماتَ ذرٌّ جاءَ أهلُ بيتِه أباهُ يبكونَه. فقال: مالكم؟ إنَّا والله ـ ماظُلِمْنا ولاقُهِرْنا، ولاذُهِبَ لنا بحقٍّ، ولاأُخطِئَ بنا، ولاأُريدَ غيرُنا، ومالنا على الله مَعْتَب. فلمَّا وضعَهُ في قبرِه قال: رَحِمَك الله

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٣/١٠٧ب.

(٢) في (ب): «عمر» وهو تصحيف.

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٣/١٠٧ب، والحلية ٥/١٠٩.

يابُنَيَّ، واللهِ لقد كنتَ بي بارًّا، ولقد كنتُ عليك حَدِبًا، ومابي إليك من وَحْشَةٍ، ولاإلى أحدٍ بعدَ اللهِ فاقة، ولاذَهَبْتَ لنا بعِزٍّ، ولاأَبْقَيتَ علينا من ذُلٍّ. ولقد شغَلَني الحُزنُ لك عن الحُزْنِ عليك. ياذَرُّ، لولا هولُ المَطْلَعِ ومَحْشَره لَتمنَّيتُ ماصِرْتَ إليه. ثم قال: اللهمَّ إنَّك وعدتني الثوابَ بالصَّبْرِ على ذَرٍّ، اللهمَّ فعلى ذَرٍّ صلواتُك ورَحْمَتُك. اللهمَّ ماجعلتَ لي من أجْرٍ على ذَرٍّ فهو لِذَرٍّ صِلَةً منِّي، فلاتُعَرِّفْهُ قَبِيحًا، وتجاوَزْ عنه فإنَّك أرْحَمُ به منِّي[1].

وقال: آنَسَكَ جانب حِلْمِه فتوثَّبْتَ[2] على معاصيه. أيُّها الناس، أجِلُّوا مقامَ اللهِ بالتَّنَزُّهِ عمَّا لايَحِلُّ، فإنَّ اللهَ لايُؤْمَنُ إذا عُصِي[3].

وقال: مَن أجمعَ على الصَّبْرِ في الأُمور فقد حَوَى الخيرَ، والْتَمَسَ معاقِلَ البِرِّ وكمالَ الأجور[4].

وقال ابنُ عُيَينة: كان ابنُ عيَّاشٍ يقعُ في عمر بنِ ذَرٍّ، فقال: ياهذا لاتُفْرِطْ في شَتْمِنا، وأبْقِ للصُّلْحِ موضِعًا، فإنَّا لانُكافِئُ من عصى اللهَ فينا بأكثرَ من أن نُطِيعَ اللهَ فيه[5].

وقال من كلامٍ له: أمَّا المَوْتُ فقد شُهِرَ لكم، فأنتم تنظرونَ إليه في كلِّ يومٍ [وليلة][6] من بينِ مَنْقولٍ عزيزٍ على أهلِه، كريمٍ في عشيرته، مُطاعٍ في قومه إلى حُفْرةٍ يابسةٍ، وأحجارٍ من الجَنْدَل صُمٍّ. ليس يَقْدِرُ الأهلونَ على وِسادٍ إلاَّ خالَطَهُ فيه الهوامّ، فوِسَادُهُ يومئذٍ عملُه. ومن بين مغمومٍ غريبٍ قد كَثُرَ في الدُّنيا هَمُّه، وطال فيها سَعْيُه، وتَعِبَ فيها بَدَنُه، جاءه الموتُ من

---

(١) الحلية ٥/١٠٨.

(٢) في (ب): «فوثبت».

(٣) الحلية ٥/١١١، وتاريخ ابن عساكر ١٣/١٠٦آ.

(٤) الحلية ٥/١١١.

(٥) الحلية ٥/١١٣، وابن عساكر ١٣/١٠٧آ.

(٦) مابين معقوفين مستدرك من الحلية ٥/١١٥.

قَبْلِ أنْ ينالَ بُغْيَتَه، فأخذَهُ بَغْتَةً، ومن بين صَبيٍّ مُرْضَع، [ومريضٍ موجَع][1] ورَهِينٍ بالشَّرِّ مُولَعِ، وكلُّهم لِسَهْمِ المَوت يَفْزَع[2]. أمَا للعابدين عِبَرٌ في كلامِ الواعظين؟ لقد أمْهَلَكُم حتى كأنَّه أهْمَلَكم.

وقال في دعائه: أسألُكَ اللهمَّ صَبْرًا يُبَلِّغنا ثوابَ الصابرين لديك، وأسألُك اللهمَّ شُكرًا يُبَلِّغنا مزيد الشاكرين لك، وأسالُك اللهمَّ توبةً تُطَهِّرُنا بها من دَنَسِ الآثام حتى نَحِلَّ بها عندَكَ مَحِلَّ المُنيبين إليك. فأنت وَلِيُّ جميع النِّعَمِ والخير، وأنتَ المَرْغوبُ إليك في كلِّ شَديدةٍ وكَرْبٍ وضُرّ. اللهمَّ فلا شيءَ أنفَعُ لنا عندك من الإيمان بك، وقد مَنَنْتَ به علينا، فلاتَنْزِعْه مِنَّا، ولاتَنْزِعْنا منهُ حتى تتوفَّانا عليه مُوقِنِين بثوابك، خائفين لعِقَابِك، صابرين على بلائك، راجين لرَحْمَتِك ياكريم[3].

وماتَ عمرُ بنُ ذَرٍّ سنةَ خمسٍ وخمسين ومئة، وقيل: سنةَ ست[4].

رحمة الله عليه ورضوانه.

* * *

(1) مابين معقوفين مستدرك من الحلية ٥/ ١١٥.
(2) في الحلية ٥/ ١١٥: «وكلهم بسهم الموت يُقرع».
(3) الحلية ٥/ ١١١ ـ ١١٢.
(4) المعرفة والتاريخ ١/ ١٤٢، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٤٣، والعبر ١/ ٢٢٦، وشذرات الذهب ١/ ٢٤٠. وقيل في موته غير ذلك انظر طبقات ابن سعد ٦/ ٣٦٢، والكامل في التاريخ ٥/ ٥٩٤ وتاريخ ابن عساكر ١٣/ ١٠٨آ،ب.

(٣٦٦) عمر بن عبد العزيز(*)

أبو حَفْص الأموي، وأُمُّه أُمُّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.

تابعيّ.

روى عن أنس بن مالك، وعُروة بن الزُّبير، وابن المُسيَّب، وعامر بن سعد، وخلق كثير من التابعين وغيرهم(١).

وروى عنه أبو سَلَمة بن عبد الرحمن، ومحمد بن المُنْكَدِر، وحُميد الطَّويل، والزُّهريُّ، والأنصاريُّ، وخلقٌ سواهم كثير(١).

جمع بين العلمِ والزُّهد، والعِبادة، والورع، والتَّقوى. وكان آيةً في كلِّ فنٍّ من فنون الخير.

قال العُتْبي: إنَّ أوَّل ماستُبين من عمر بن عبد العزيز وحِرْصه على العلم، ورغبته في الأدب أنَّ أباه وَلِيَ مصر، وهو حديث السِّنِّ، يُشَكُّ في بُلوغه، فأرادَ إخراجَه معه، فقال: ياأبه، أوَغَيْرَ ذلك؟ لعلَّه يكونُ أنفعَ لي

(*) ترجمته في: سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم، طبقات ابن سعد ٣٣٠/٥، تاريخ يحيى بن معين ٤٣٢/٢، تاريخ خليفة ٣٢١، الزهد لابن حنبل ٢٨٩، التاريخ الكبير ١٧٤/٦، المعارف ٣٦٢، المعرفة والتاريخ ٥٦٨/١، تاريخ الطبري ٥٦٥/٦، الجرح والتعديل ١٢٢/٦، الثقات لابن حبان ١٥١/٥، الأغاني ٢٥٤/٩، حلية الأولياء ٢٥٣/٥، طبقات الشيرازي ٦٤، تاريخ مدينة دمشق ١٠٠/٥٤، تلقيح فهوم أهل الأثر ٨٥، صفة الصفوة ١١٣/٢، سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجَوزي، جامع الأصول ٧٧٧/١٤، الكامل في التاريخ ٥٨/د، مختصر تاريخ دمشق ٩٨/١٩، طبقات علماء الحديث ت ١٠١، تهذيب الكمال ٤٣٢/٢١، سير أعلام النبلاء ١١٤/٥، تاريخ الإسلام ١٦٤/٤، تذكرة الحفاظ ١١٨، العبر ١٢٠/١، الوافي بالوفيات ٥٠٦/٢٢، البداية والنهاية ١٩٢/٩، سيرة عمر بن عبد العزيز للآجري، العقد الثمين ٣٣١/٦، غاية النهاية ٥٩٣/١، تهذيب التهذيب ٤٧٥/٧، النجوم الزاهرة ٢٤٦/١، طبقات الحفاظ ٤٦ تاريخ الخلفاء ٢٧٠، شذرات الذهب ١١٩/١.

(١) تاريخ ابن عساكر ١٠١/٥٤، وتهذيب الكمال ٤٣١/٢١.

ولك. تُرحِّلُني إلى المدينة، فأقعُدَ إلى فُقهاء أهلِها، وأتأدَّب بآدابِهم. فوجهه إلى المدينة، فقعد مع مشايخ قريش، وتجنَّب شَبابَهم. وجاءته ألطافُ أبيه من مصر، فجعلَ يَقْسِمُها بينهم، فشَهرَهُ أهلُ المدينةِ بعلمه وعقلِهِ مع حداثةِ سِنِّه، فحسَدَه فتيانُ قريش. فلمَّا ماتَ أبوه، بعثَ إليه عبد الملك فخلطَهُ بولدِه، وقدَّمَهُ على كثيرٍ منهم، وزوَّجَه ابنتَه فاطمة[1].

وقال أبو الزِّنَاد[2]: لمَّا قدِمَ عمرُ بن عبد العزيز المدينة واليًا عليها، كتب[3] حاجِبُه[4] الناسَ، ثم دخلوا فسلَّموا عليه. فلمَّا صلَّى الظُّهر دعا عشرة نَفَرٍ من فُقهاء البلد: عُروة بن الزُّبير، وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وأبا بكر بن سُليمان بن أبي حَثْمة[5]، وسليمانَ بن يَسَار، والقاسمَ بن محمد، وسالمَ بن عبد الله، [وعبد الله بن عبد الله بن عمر][6]، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وخارجة بن زيد [بن ثابت][2]، فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه بما هو أهلُه، ثم قال: إنِّي دَعَوْتُكم لأمرٍ تُؤجَرون عليه، وتكونون فيه أعوانًا على الحقِّ. ما أُريد أنْ أقطع أمرًا إلاَّ برأيكم، أو برأيِ مَنْ حضر منكم؛ فإنْ رأيتم أحدًا يتعدَّى، أو بلغكم عن عاملٍ ظُلامةٌ، فأُحَرِّجُ باللهِ على أحدٍ بلَغَهُ ذلك إلاَّ أبلَغَني. فجَزَوْهُ خيرًا، وافترقوا[7].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٥٤/١٠٩، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١١٧.

(٢) في (أ): «أبو الزياد» وهو تصحيف.

(٣) في تهذيب الكمال ٢١/٤٣٩: «كفَّ».

(٤) في (أ، ب): «حاجة» والمثبت من طبقات ابن سعد ٥/ ٣٣٤ وتاريخ ابن عساكر: ١١٢/٥٤.

(٥) في (أ،ب): «خيثمة» والمثبت من طبقات ابن سعد ٥/ ٣٣٤، وتاريخ ابن عساكر: ١١٢/٥٤.

(٦) مابين معقوفين مستدرك من طبقات ابن سعد ٥/ ٣٣٤.

(٧) طبقات ابن سعد ٥/٣٣٤، وتاريخ ابن عساكر ١١٢/٥٤، وسيرة عمر لابن الجوزي ٣٢، وتهذيب الكمال ٢١/٤٣٩.

وقال أنس بن مالك: مارأيتُ أحدًا أشبَهَ صلاةً برسولِ الله ﷺ من هذا الفتى - يعني عمر بن عبد العزيز - وهو على المدينة[1].

وقال عمرو بن قيس: سُئلَ محمد بن عليِّ بن الحسين عن عمر بن عبد العزيز فقال: أما علمتَ أنَّ لكلِّ قومٍ نَجِيبة؟ وأنَّ نَجِيبةَ بني أميّة عمر بن عبد العزيز، وأنّه يُبعَثُ يوم القيامة أُمَّةً وحده[2].

وقال مُجاهد: أتيناه نُعَلِّمه فما بَرِحْنا حتى تَعَلَّمْنا منه[3].

وقال مَيْمون بن مِهْران[4]: كانتِ العلماء عندَ عمر تلامذة[5].

وقال اللَّيث: حدَّثني رجلٌ كان قد صَحِبَ ابنَ عمر، وابنَ عباس وغيرَهما، وكان عمر بن عبد العزيز يستعمله على الجزيرة قال: ماالتمَسْنا عِلْمَ شيءٍ إلاَّ وجدْنا عمر بن عبد العزيز أعلمَ الناس بأصلِه وفَرْعه[6].

وقال عثمانُ بنُ زُفَر: خرجَ سليمانُ بنُ عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز، فلمَّا قضيَا شأنَهما من صَيدٍ أو غيره، اطَّلَعا على العسكر، فأعجبَ ذلك سليمان فقال: ياأبا حَفْص، ماترى؟ قال: أرى دنيا يأكلُ بعضُها بعضًا، وأنتَ المسؤول عنها. فسكت عنه، ثم انتهى إلى فُسطاطه، فطارَ غُرابٌ وفي مخاليبه لُقْمةٌ قد حملَها من فُسطاطه فنَعَبَ. قال: مايقول ياعمر؟ قال: ماأدري. قال: بالظنِّ. قال: أراهُ يقول: من أين جاءت، وأين يُذهَبُ بها؟ فقال سُليمان: ماأعجبك! قال: أعْجَب منِّي مَنْ عَرَفَ اللهَ

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٣٢، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١١٣، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢٦.

(٢) الحلية ٥/ ٢٥٤، وسيرة عمر لابن الجوزي ٦١.

(٣) الزهد لابن حنبل ٣٠١، والحلية ٥/ ٣٤٠، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٤٠.

(٤) في طبقات ابن سعد ٥/ ٣٧٤، والمعرفة والتاريخ ١/ ٦٠٧: «عمر بن ميمون».

(٥) الحلية ٥/ ٣٣٩، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١١٧، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢٧.

(٦) تاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١١٨.

فعصاه، ومَنْ عَرَفَ الشيطان فأطاعَه[1].

وقال عبد العزيز الأيلي: حجَّ سُليمانُ بنُ عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز، فأضاء بهم ليلةً بَرْقٌ ورَعْدٌ، فكادَتْ تنخلع أفئدتُهم. فقال سُليمان: ياأبا حفص، هل رأيتَ مثلَ هذه اللَّيلةِ قطّ، أو سمعتَ بها؟ قال: ياأميرَ المؤمنين، هذا صوتُ رحمةِ الله، فكيفَ لو سمعتَ صوتَ عذابِ الله[2]؟.

وقال سُفيان: حدَّثَ عمرُ الوليدَ بنَ عبدِ الملك، فقال له: كذبتَ. فقال: ماكذَبْتُ منذُ علمتُ أنَّ الكذب يضرُّ أهْلَه[3].

وقال وُهَيب بن الوَرْد: بينا أنا نائمٌ خلفَ المقام إذْ رأيتُ ـ فيما يرى النائم ـ كأنَّ داخلاً دخلَ من باب بني شَيْبة وهو يقول: ياأيُّها الناس، وليَ عليكم كتابُ الله. فقلت: مَنْ؟ فأشارَ إلى ظهرِه، فإذا مكتوبٌ ع م ر. فجاءتْ بيعةُ عمر بن عبد العزيز[4].

وقال رياح بن عبيدة: خرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة، وشيخ متوكِّئٌ على يده، فقلت في نفسي: إنَّ هذا الشيخ جافٍ. فلمَّا صلَّى ودخلَ لَحِقْتُه فقلت: أصلَحَ اللهُ الأمير، مَنِ الشيخ الذي كان متَّكِئًا على يدِك؟ فقال: يارياح، رأيتَه؟ قلتُ: نعم. قال: ماأحسبك يارياح إلاَّ رجلاً صالحًا، ذاك أخي الخَضِر، أتاني فأعلَمني أنِّي سألِي أمْرَ هذه الأمَّة، وأنِّي سأعْدِلُ فيها[5].

وقال عبد الرحمن بن حسَّان: لمَّا ماتَ سُلَيمانُ بن عبد الملك، وأفضَتِ الخلافةُ إلى عمر بن عبد العزيز بعَهْدٍ منه، فطلَبوه، فلم يوجَدْ في

---

(1) تاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٢١، وسيرة عمر لابن الجوزي ١٩٩ ـ ٢٠٠.
(2) تاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٢٢، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١٢١.
(3) المعرفة والتاريخ ١/ ٥٧٢، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٢٢.
(4) الحلية ٥/ ٣٣٧، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٢٤، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢٥.
(5) المعرفة والتاريخ ١/ ٥٧٧، والحلية ٥/ ٢٥٤، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٢٤.

القوم. فنظروا، فإذا هو في مؤخَّرِ المسجد. فأتَوْهُ فسلَّموا عليه بالخلافة، فعَقِرَ[1] فلم يستطِعِ النُّهوضَ حتى أخذوا بضَبْعَيْه[2]، فرَقوا بِهِ المِنْبَر، فلم يَقْدِرْ على الصُّعودِ حتى أصعدوه، فجلسَ طويلاً لايتكلَّم. فلمَّا رآهم رجاءُ بنُ حَيْوَةَ جلوسًا قال: ألا تقومون إلى أميرِ المؤمنين فتبايعونه! فنهضَ القومُ إليه فبايعوه رجلاً رجلاً. فصَعِدَ إليه هشام، فلمَّا مدَّ يدَهُ إليه قال هشام: إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون. فقال عمر: نعم، إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، حيثُ صارَ يلي هذا الأمرَ أنا وأنت. ثم قام عمر، فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه، وقال: أيُّها الناس، إنِّي لستُ بقاضٍ، ولكنِّي مُنَفِّذٌ ولستُ بمبتدِعٍ ولكنِّي مُتَّبِعٌ. وإنَّ حولَكم من الأمصارِ والمُدُن، فإنْ همْ أطاعوا كما أطعتُم فأنا وَلِيُّكم[3]، وإنْ همْ نَقِموا[4]، فلستُ لكم بِوَالٍ. ثم نزَلَ يمشي. فأتاهُ صاحبُ[5] المراكب فقال: ماهذا؟ قال: مركب الخليفة. قال: لاحاجةَ لي فيه، ائتوني بدابَّتي؛ فأتَوْهُ بها، فركِبَها حتى خرجَ يسير، وخرجوا معه. فمالوا به إلى طريق، قال: إلى أين؟ قالوا[6]: إلى البيت الذي يُهَيَّأُ للخليفة. قال: لاحاجةَ لي فيه، انطلقوا بي إلى منزِلي.

قال رجاء: فأتَى منزلَه، فنزلَ عن دابَّتِه، ثم دعا بدواةٍ وقِرْطاس، وجعلَ يكتبُ بيده إلى العمَّالِ في الأمصار، ويُمِلُّ على نفسه.

قال رجاء: فلقد كنتُ أظنُّ أنَّه سيَضْعُف، فلمَّا رأيتُ صَنِيعَه في الكتاب

---

(١) عَقِرَ الرجلُ: فَجِئَهُ الرَّوْعُ فدَهِشَ فلم يقدِرْ أن يتقدَّمَ أو يتأخَّر. اللسان (عقر).

(٢) في (أ،ب): «بضبعه» والمثبت من تاريخ ابن عساكر، وسير أعلام النبلاء. والضَّبْعُ بسكونِ الباء: وسَطُ العَضُدِ بلحمه، يكونُ للإنسانِ وغيره، والجمعُ أضْباع. تقول: أخَذَ بضَبْعَيْهِ: أي بعَضُدَيْه. اللسان (ضبع).

(٣) في سير أعلام النبلاء ٥/١٢٦: «واليكم».

(٤) في سير أعلام النبلاء ٥/١٢٦: «أبوا».

(٥) في (ب): «أصحاب» وهو تصحيف.

(٦) في (أ): «قال»، وهو تصحيف.

علمتُ أنّه سيقوى[1].

وقال الضحّاك بن عثمان: لمّا انصرفَ عمرُ عن قبر سُليمان صَفُّوا له مراكبَه فقال:

فلولا التُّقَى ثم النُّهى خَشْيَةَ الرَّدَى   لعَاصَيْتُ في حُبِّ الصِّبَا كلَّ زاجِرِ
قضَى ماقَضَى فيما مَضَى ثمَّ لاتُرَى   له صَبْوَةٌ أُخرى الليالي الغَوَابِرِ

ثم قال: إنْ شاء الله، لاقُوَّةَ إلاَّ بالله، قدِّمُوا لي بَغْلَتِي[2].

وقال الحَكَم بن عمر: شَهِدتُ عمرَ حين جاءَهُ أصحابُ المراكب يسألونَهُ العَلُوفةَ ورِزْقَ خَدَمِها. قال: وكم هي؟ قالوا: كذا وكذا. قال: ابعثْ بها إلى أمصار الشام يبيعونها فيمن يزيد، واجْعَلْ أثمانَها في مالِ الله، تكفيني بغلتي هذه الشهباء[3].

وقال مولى عمر بن عبد العزيز له ـ حين رجعَ من جنازةِ سُليمان ـ: مالي أراكَ مُغْتَمًّا؟ فقال: لِمِثْلِ ماأنا فيه يُغْتَمُّ، ليس أحدٌ من أُمَّةِ محمد ﷺ في شَرْقٍ ولاغَرْبٍ إلاَّ وأنا أُريدُ أنْ أؤدِّيَ إليه حَقَّه، غير كاتبٍ إليَّ فيه، ولاطالبه منِّي[4].

وقال يحيى بن يحيى: كنتُ أنا وابن أبي زكريَّا بباب عمر، فسمعْنا بكاءً في داره، فسألْنا عنه، فقالوا: خَيَّرَ أميرُ المؤمنين امرأتَهُ بين أنْ تُقيمَ في منزِلِها على حالِها، وأعلمَها أنّه قد شُغِلَ بما في عُنُقه عن النساء، وبين أنْ تَلْحَقَ بمنزِلِ أبيها، فبكتْ، فبكَى جواريها لبُكائها[5].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٥٤/١٣١ ـ ١٣٢، وسير أعلام النبلاء ٥/١٢٦.
(٢) طبقات ابن سعد ٦/٣٤٠، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/١٣٦، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢٣٢، وسير أعلام النبلاء ٥/١٢٧.
(٣) تاريخ ابن عساكر ٥٤/١٣٦.
(٤) الزهد لابن حنبل ٢٩٢، والحلية ٥/٢٨٩، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/١٣٧.
(٥) المعرفة والتاريخ ١/٦٠٠، والحلية ٥/٢٦٠، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/١٣٧.

وقال الزُّبير بن بكَّار بإسناده: لمَّا وَلِيَ عمر، صَعِدَ المِنبَر، فكان أوَّل خُطبةٍ خَطَبَها، حَمِدَ الله وأثنى عليه، ثم قال: أيُّها الناس، منْ صَحِبَنا فَلْيَصْحَبْنا بخمس، وإلاَّ فلا يَقْرَبْنا: يَرْفعُ إلينا حاجةَ مَنْ لا يَستطيعُ رفعَها؛ ويُعِينُنا على الخير بجهده؛ ويَدُلُّنا من الخير على مالانهتدي إليه؛ ولايَغْتابَنَّ عندنا الرَّعِيَّة؛ ولايَعتَرِض فيما لايعنيه.

فانقشَعَ عنه الشُّعراءُ والخُطباء، وثبتَ الفُقهاءُ والزُّهَّاد، وقالوا: مايَسَعُنا أنْ نُفَارِقَ هذا الرجلَ حتى يُخالِفَ فِعلُهُ قَوْلَه[1].

وقال السَّرِيُّ بن يحيى: إنَّ عمر بن عبد العزيز حَمِدَ الله، ثم خَنَقَتْهُ العَبْرَةُ، ثم قال: أيُّها الناس، أصْلِحوا آخرَتكم تَصْلُحْ لكم دُنْياكم، وأصْلِحوا سَرائرَكم تَصْلُحْ لكم علانيتُكم؛ واللهِ إنَّ عبدًا ليس بينه وبين آدَمَ أبٌ إلاَّ قد مات، إنَّه لمُعْرَقٌ له في المَوْت[2].

وقال عبد الله بن شَوْذَب: خَطَب عمر فقال: كم من عامرٍ مُوثَّق عمَّا قليلٍ يَخْرَب، وكم من مُقيمٍ مُغْتَبِطٍ عمَّا قليل يَظْعَن؛ فأحسِنوا ـ رحمكم الله ـ منها الرِّحْلة بأحسن مابحَضْرَتِكم من النُّقْلَة. بينا ابنُ آدَم في الدُّنيا يُنافسُ فيها، قريرُ العَين قانِعٌ، إذ دعاهُ الله بقَدَرِه، ورماهُ بيوم حَتْفِه، فسلَبَه آثارَه ودُنْياه، وصَيَّرَ لقومٍ آخرين مصانِعَه ومَغْناه. إنَّ الدُّنيا لاتَسُرُّ بقَدْرِ ماتَضُرُّ، تَسُرُّ قليلاً، وتُحزِنُ طويلاً[3].

وقال من كلامٍ له: إنَّ الرجلَ الهاربَ من الإمام الظالِم ليس بظالم. ألا إنَّ الظالمَ هو العاصي، ألا لاطاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالق[4].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٣٨/٥٤، وسيرة عمر لابن الجوزي ١٩٦، والكامل في التاريخ ٦٣/٥.

(٢) سيرة عمر لابن عبد الحكم ١٣٦، وطبقات ابن سعد ٣٩٨/٥، والزهد لابن حنبل ٢٩٦، وتاريخ ابن عساكر ١٤٠/٥٤. ومعنى قول: مُعْرَقٌ له في الموت: أي أنَّه أصيلٌ في الموت، وعِرْق كل شيء: أصْلُه.

(٣) تاريخ ابن عساكر ١٤٠/٥٤، وسيرة عمر لابن الجوزي ١٩٧ و٢٢١.

(٤) تاريخ ابن عساكر ١٤٠/٥٤.

وقال من خُطبةٍ له: أيُّها الناس، إنَّكم لم تُخْلَقوا عَبَثًا، ولن تُتْرَكوا سُدًى، وإنَّ لكم مَعَادًا يجمعُكم[1] الله فيه للحُكْم فيكم، والفَصْل فيما بينكم. فخابَ وشَقِيَ[2] عبدٌ أخرجَه اللهُ من رَحمته التي وَسِعَتْ كلَّ شيءٍ، وجَنَّته التي عَرْضُها السماواتُ والأرض. وإنَّما يكونُ الأمانُ غدًا لمن خافَ اللهَ واتَّقى، وباعَ قليلاً بكثير، وفانيًا بباقٍ، وشِقْوةً بسعادة. ألا تَرون أنَّكم في أسلاب[3] الهالكين، وسَيَخْلُفُه بعدَكم الباقون؟! ألا ترون أنكم في كلِّ يومٍ تُشَيِّعون غاديًا أو رائحًا إلى الله؟ قد قضَى نَحْبَه، وانقطعَ أمَلُه، فتضعونَهُ في بطن صَدْعٍ من الأرض، غير مُوَسَّدٍ ولاممَهَّد، قد خَلَعَ الأسباب[4]، وفارقَ الأحبابَ، وواجه الحساب. وايْمُ الله، إنِّي لأقول لكم مقالتي هذه وماأعلمُ عندَ أحدٍ منكم من الذُّنوبِ أكْثَرَ ممَّا أعلمُ من نفسي، ولكنَّها سُنَنٌ من الله عادلة، أمر فيها بطاعته، ونهى فيها عن معصيته، وأستغفر الله. ووضع كُمَّه على وجهه، فبكى حتى لَثِقَتْ[5] لِحْيَتُه، فماعادَ إلى مجلسه حتى مات، رحمه الله[6].

وقال عمر: رأيتُ رسولَ الله ﷺ في النَّومِ فقال لي: ادْنُ ياعمر، ثمَّ قال لي: ادْنُ، ياعمر؛ ثم قال: ادْنُ ياعمر، حتى كِدْتُ أنْ أُصِيبَه، ثم قال: ياعمر، إذا وَلِيتَ فاعمَلْ في وِلايتك نحواً من عمل هذين؛ وإذا كَهْلان قد اكتنفاه. قلت: ومَنْ هذان؟ قال: هذا أبو بكر، وهذا عمر[7].

---

(١) في المعرفة والتاريخ ٦١٢/١، وتاريخ الطبري ٥٧٠/٦، والحلية ٢٦٦/٥ و٢٩٥: «ينزل» بدل «يجمعكم».

(٢) في المصادر السابقة: «وخسر» بدل «وشقي».

(٣) في (أ،ب): «انسلاب» والمثبت من سيرة عمر لابن عبد الحكم ١٣٦، والمعرفة والتاريخ ٦١٢/١، وتاريخ الطبري ٥٧١/٦، والحلية ٢٨٧/٥، ومصادر الخبر.

(٤) في الحلية ٢٦٦/٥ و٢٧٩: «الأسلاب».

(٥) اللَّثَقُ: بالتحريك: البلل. يقال: لَثِقَ الطائر: إذا ابتلَّ ريشه. اللسان (لثق).

(٦) تاريخ ابن عساكر ١٤٢/٥٤، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢٢٢ ـ ٢٢٤.

(٧) الحلية ٣٣٨/٥، وتاريخ ابن عساكر ١٤٣/٥٤، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢٤٧.

وقال المُغيرة: جمع عمرُ بن عبد العزيز بني مروان حين اسْتُخْلِف فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ كانتْ له فَدَك[1] يُنفِقُ منها، ويعودُ منها على صغيرِ بني هاشم، ويُزوِّجُ منها أَيِّمَهُم؛ وإنَّ فاطمةَ سألَتْه أنْ يجعلَها لها فأبَى. فكانتْ كذلك في حياةِ رسولِ الله ﷺ حتى مضى لسبيله. فلمَّا أنْ[2] وَلِيَ أبو بكر[3] عمِلَ فيها بما عمِلَ النبيُّ ﷺ، في حياتِه حتى مَضَى لسبيله؛ فلما أنْ وَلِيَ عُمَر عَمِل فيها بمثل ماعملا حتى مضى لسبيله. ثم أُقْطِعها مروانُ، ثم صارت لعمر ابن عبد العزيز، فرأيتُ أمرًا منعه رسولُ الله فاطمةَ ليس لي بحق. وإنِّي أُشهِدُكم أنِّي قد رَدَدْتُها على ماكانتْ على عَهْدِ رسولِ الله ﷺ[4].

وقال اللَّيث: لمَّا وَلِيَ عمرُ بن عبد العزيز بدأَ بلُحْمَتِهِ وأهلِ بيته، فأخذَ مابأيديهم، وسمَّى أموالَهم مَظَالِم، ففزِعَتْ بنو أميَّة إلى فاطمةَ بنتِ مروانَ عمَّتِه، فأرسلَتْ إليه أنَّه قد عَنَاني أمرٌ لابدَّ لي من لِقائك فيه، فأتَتْه ليلًا[5]، فأنزلَها عن دابَّتِها. فلمَّا أخذَتْ مَجْلِسَها قال: ياعمَّة، أنتِ أولى بالكلامِ فتكلَّمي، لأنَّ الحاجةَ لك. قالت: تكلَّمْ ياأمير المؤمنين. قال: إنَّ الله بعثَ محمدًا ﷺ رَحْمةً، ولم يبعثْهُ عذابًا، ثم اختارَ له ماعندَه، فقبضه الله، وتركَ لهم نهرًا شُرْبُهم سواء. ثم قام أبو بكر فترك النَّهرَ على حاله، ثم وليَ عمر فعَمِلَ على أمرِ صاحبه[6]. ثم لم يزل النَّهرُ يَشُقُّ منه يزيدُ، ومروانُ، وعبدُ الملك، وسُليمانُ، حتى أفضَى الأمْرُ إليَّ، وقد يَبِسَ النَّهرُ الأعظم، فلن

---

(١) فَدَك: قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة، أفاءها اللهُ على رسولِه ﷺ في سنة سبع صُلْحًا، فكانَتْ خالِصَةً لرسولِ الله ﷺ وفيها عينٌ فوَّارة، ونخيلٌ كثيرة. معجم البلدان (فدك).

(٢) ليست «أن» في (أ).

(٣) في (أ): «أبابكر» وهو تصحيف.

(٤) تاريخ ابن عساكر ١٤٦/٥٤.

(٥) في (أ): «ليلى».

(٦) في (ب): «صاحبيه» والمثبت من (أ) ومصادر الخبر.

يَرْوَى أصحابُ النَّهَرَ الأعظم حتى يعودَ النَّهَرُ إلى ماكان عليه. فقالت: حَسْبُكَ! قد أردْتُ كلامَكَ ومُذاكرتَكَ، فأمَّا إذا كانتْ مقالتُكَ هذه، فلسْتُ بذاكرةٍ لكَ شيئًا أبدًا. فرجَعَتْ إليهم فأبلغَتْهم كلامَه[1].

وقال مَيْمُونُ بنُ مِهْران: سمعتُ عمرَ بن عبدِ العزيز قال: لو أقمتُ فيكم خمسين عامًا ماأستكملتُ فيكم العَدْل، وإنِّي لأُريدُ الأمرَ من أمرِ العامَّةِ أنْ أعملَ به، فأخافُ أنْ لاتَحمِله قلوبُهم، فأُخرِجُ معه[2] طمعًا من طمعِ الدُّنيا، فإن أنكرَتْ قلوبُهم هذا، سَكَنَتْ لهذا[3].

وقال حمَّادُ بنُ زَيد: إنَّ رجلاً جاء إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيز فقال: رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام، وبنو هاشم يشكون إليه الحاجة، قال: فأين عمر بن عبد العزيز[4]؟.

وقال جُوَيرية: دخلْنَا على فاطمةَ بنتِ عليِّ بن أبي طالب، فأثنَتْ على عمرَ بنِ عبد العزيز وقالت: فلو كان بقي لنا ما احتجنا بعده إلى أحد[5].

وقال جعفر الصادق: رحِمَ اللهُ أبا حَفْص، لقد كان يُهدي إلينا الدَّنانير في زِقاق العسَل خوفًا من أهله.

وقالت فاطمةُ امرأةُ عمر: إنَّها دخلتْ على عمر، فإذا هو جالسٌ في مُصلاَّه مُعْتَمِدًا يدَهُ على خَدِّه، سائلةً دموعُه على لِحْيَتِه، فقالتْ[6] له: يا أميرَ المؤمنين، ألِشيءٍ حَدَث؟ قال: يافاطمةُ، إنِّي تقلَّدْتُ أمْرَ أُمَّةِ محمدٍ ﷺ أحمرِها وأسودها، فتفكَّرْتُ في الفقير الجائع، والمريض الضائع،

---

(1) الأغاني ٩/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٤٨.

(2) في (ب): «معهم» وهو تصحيف.

(3) تاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٤٨، وتاريخ الإسلام ٤/ ١٧٠، وتاريخ الخلفاء ٢٧٧.

(4) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٨٧، والحلية ٥/ ٣٣٦، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٥٩.

(5) تاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٥٩، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١٣١.

(6) في (ب): «فقلت».

والعاري المجهود، والمَظْلوم المَقْهور، والغَرِيبِ الأسير، والشَّيخِ الكبير، وذي العيال الكثير، والمالِ القليل، وأشباههم في أقطار الأرض، وأطراف البلاد، فعلمتُ أنَّ ربِّي سيسألُني عنهم يوم القيامة، وأنَّ خصمي دونَهم محمدٌ ﷺ، فخشيتُ أنْ لاتَثْبُتَ لي حُجَّةٌ عند خُصومته، فرَحِمْتُ نفسي فبكَيْت[1].

وقال عطاء: دخلتُ على فاطمةَ بنتِ عبد الملك بعدَ وفاةِ عمرَ بن عبد العزيز، فقلتُ لها: يابنتَ عبد الملك، أخبريني عن أميرِ المؤمنين. قالت: أفْعَلُ، ولوكان حيًّا ما فعلتُ؛ إنَّ عمرَ كانَ قد فرَّغ نَفْسَهُ وبدَنَه للناس، كان يقعد لهم يومَه، فإنْ أمسىٰ وعليه بقيَّةٌ من حوائج يومه وصَلَه بليلته. إلى أنْ أمسىٰ مساءً وقد فرغَ من حوائج يومه، فدعا بِسِرَاجه الذي كان يُسْرَج له من ماله، ثم قام فصلَّى ركعتين، ثم أقعى واضعًا رأسه على يده، تَسايل دموعُه على خَدِّهِ، يَشْهَق الشَّهْقَة فأقول: قد خرجَتْ نفسُه، أو تصَدَّعَتْ كَبِدُه؛ فلم يزلْ كذلك ليلَتَه حتى بَرِق له الصُّبح، ثم أصبحَ صائمًا، فدنَوْتُ منه فقلت: ياأميرَ المؤمنين، ماكان منك اللَّيلة؟ قال: دعيني وشأني، وعليك وشأنَك! قلتُ له: إنِّي أرجو أن أتَّعِظ. قال: إذًا أخبرك؛ إنِّي نظرتُ إليَّ فوجدْتُني قد وَلِيتُ هذهِ الأمةَ صغيرَها وكبيرَها، وأسودَها وأحمرَها، ثم ذكرتُ الغريبَ الضَّائع، والفقير المُحتاج، والأسيرَ المفقود، وأشباههم في أقاصي البلاد، وأطرافِ الأرض، فعلمتُ أنَّ الله سائلي عنهم، وأنَّ محمدًا ﷺ حَجِيجي فيهم، فخِفْتُ أنْ لايثْبُتَ لي عندَ الله عُذْرٌ، ولاتقومَ لي مع رسولِ الله ﷺ حُجَّة، فخِفْتُ على نفسي خوفًا دمَعَتْ له عيني، وَوَجِلَ له قلبي. فأنا كلَّما ازدَدْتُ لهذا ذِكْرًا، ازْدَدْتُ منه وَجَلًا. وقال: قد أخبرتُكِ فاتَّعِظِي الآن أوْدَعي[2].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٥٤/١٥٩ ـ ١٦٠، والكامل في التاريخ ٥/٦٥، وسير أعلام النبلاء ٥/١٣٢.

(٢) سيرة عمر لابن عبد الحكم ١٧٨ ـ ١٧٩، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/١٦٠.

وقال سليمان بن داود: إنَّ عمر قال لبنيه: أتحبُّونَ أنْ أُوَلِّيَ كلَّ رجلٍ منكم جُندًا[١]، فينطلق تُصلصلُ به جلاجل البريد؟ فقال له ابنه، ابنُ الحارثيَّة: لِمَ تَعْرِضُ علينا مالَسْتَ صانِعَه بنا؟ فقال: إنِّي لأعلمُ أنَّ بِساطي هذا يصير إلى البِلَى، وإنِّي لأكره أنْ تُدَنِّسوه بخِفَافِكم، فكيف أُقَلِّدكم ديني تُدَنِّسوه في كلِّ جُنْدٍ[٢]؟.

وقال: لوكان كلُّ بِدْعَةٍ يُميتُها اللهُ على يَدي، وكلُّ سُنَّة يُنْعِشها اللهُ على يَدي ببَضْعةٍ من لَحْمي، حتى يأتي آخرُ ذاك على نفسي، كان في الله يَسِيرًا[٣].

وقال على المِنْبَر يوم جُمُعة: أيُّها الناس، إنِّي أنساكم هاهنا، وأَذْكُرُكُم في بلادِكم. فمنْ أصابَه مَظْلِمَةٌ من عامِلِهِ، فلاإذْنَ له عَليَّ، ومَنْ لا، فلا أَرَيَنَّه؛ وإنِّي ـ والله ـ لَئن مَنَعْتُ نفسي وأهلَ بيتي هذا المال، وضَنَنْتُ به عنكم، إنِّي إذًا لَضَنِين؛ ولولا أنْ أُنعِشَ سُنَّةً، أو أعملَ بحقٍّ، ماأَحْبَبْتُ أنْ أعيشَ فُوَاقًا[٤].

وقال عمرو بن مُهاجر[٥]: قال عمر بن عبد العزيز: ياعمرو[٥]، إذا

---

(١) الجُنْدُ: مفرد أجناد، والمُراد بها أجناد الشام وهي خمسة: جُنْدُ فلسطين، وجُند الأرْدُن، وجُند دمشق، وجند حمص، وجند قِنَّسْرِين. والتَّجَنُّد: التَّجَمُّع. وسُمِّيت كلُّ ناحية بِجُند لأنهم كانوا يقبضون أعطياتهم فيه. معجم البلدان: (أجناد الشام).

(٢) المعرفة والتاريخ ٥٧٨/١ ـ ٥٧٩، وتاريخ ابن عساكر ١٦١/٥٤، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢٧٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٤٣/٥، وتاريخ ابن عساكر ١٦١/٥٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٣٤٣/٥ ـ ٣٤٤ و٣٨٣، والمعرفة والتاريخ ٥٧٤/١ و٥٩٨، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٦٢، وسيرة عمر لابن الجوزي ٥٥ و٧٢ و٢١١. والفواق الوقت بين الحلبتين، وهو مابين فتح يد الحالب وقبضها. اللسان: (فوق).

(٥) في (ب): «عمر بن المهاجر».

رأيتني قد مِلْتُ عن الحَقِّ، فضَعْ يدَكَ في تلابِيبي، ثم هُزَّني، ثم قلْ لي: ماذا تصنَعُ[1]؟.

وقال ميمون بن مِهْران: وَلأني عمرُ بن عبد العزيز على الأرض، وقال لي: إنْ جاءكَ كتابي بغيرِ الحقِّ، فاضْرِبْ به الحائط[2].

وقال رياح: كتب عمر إلى بعض عمَّاله: كُنْ في العَدْل والإحسان كَمَنْ كان قَبْلُ في الجَوْر والظُّلْم والعُدوان[3].

وقال ابن عائشة: كتب بعضُ عمَّال عمر إليه: أمَّا بعد. فإنَّ مدينتَنا قد خَرِبَتْ، فإنْ رأى أميرُ المؤمنين أنْ يقطَعَ لنا مالاً نَرُمُّها[4] به. فوقَّعَ في كتابه: أمَّا بعدُ. فحصِّنْها بالعَدْل، ونَقِّ طُرُقَها من الظُّلْم، فإنَّه مَرَمَّتُها والسلام[5].

وقال ضَمْرَة: كتب عمر إلى بعض عمَّاله: أمَّا بعد. فإذا دَعَتْكَ قُدْرَتُكَ على الناس إلى ظُلْمهم، فاذْكُر قُدْرَةَ الله تعالى عليك، ونَفَادَ ماتأتي إليهم، وبقاءَ مايأتُون إليك[6].

وكتب إلى عامل له: اتَّقِ الله، فإنَّ التقوى هي التي لايُقْبَل غيرُها، ولايُرْحَم إلاَّ أهلُها، ولايُثابُ إلاَّ عليها؛ فإنَّ الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل[7].

وقال: مَنْ لم يَعُدَّ كلامَه من عَمَلِه كَثُرَتْ خطاياه؛ ومَنْ عَمِل بغيرِ عِلْمٍ كان مايُفْسِدُ أكثرَ مِمَّا يُصْلِح[8].

---

(١) الحلية ٥/ ٢٩٢، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٦٢، وسيرة عمر لابن الجوزي ١٧٢.
(٢) تاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٦٢.
(٣) تاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٦٤.
(٤) نَرُمُّها ونَرِمُّها: نصلحها.
(٥) الحلية ٥/ ٣٠٥، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٦٣، وسيرة عمر لابن الجوزي ٩٠.
(٦) تاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٦٤، وسير أعلام النبلاء النبلاء ٥/ ١٣١.
(٧) تاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٦٤، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢١٥.
(٨) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٧٢، والزهد لابن حنبل ٢٩١ و٣٠١، وتاريخ ابن عساكر =

وقال الأوزاعيُّ: كان عمر إذا أرادَ أنْ يُعاقب رجلاً، حَبَسه ثلاثة أيَّام، ثم عاقبه، كراهيَةَ أن يَعْجَل في أوَّلِ غَضَبِه[١].

وأسْمَعَه رجلٌ كلامًا، فقال له: أردتَ أنْ يَسْتَفِزَّني الشيطانُ فأنال منك اليومَ ماتنالُه أنتَ منِّي في القيامة! انصَرِفْ عنِّي، عافاكَ الله ورَحِمك[٢].

وقال ابنُ أبي الدُّنيا: لمَّا وَلِيَ عمرُ بنُ عبد العزيز، خرجَ ليلةً ومعه حَرَسِيٌّ، فدخلَ المسجد، فمرَّ في الظُلْمَةِ برجلٍ نائم، فعثَرَ به، فرَفَعَ رأسَهُ إليه فقال: أمجنون؟ قال: لا. فهَمَّ به الحَرَسِيُّ، فقال له عمر: مَهْ! إنَّما سألَني: أمجنونٌ أنت؟ فقلت: لا[٣].

وكانَ يقول: إنَّ من أحبِّ الأمورِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ القَصْدَ في الجِدَة[٤]، والعَفْوَ في المَقْدِرة، والرِّفْقَ في الولاية؛ ومارَفَقَ عبدٌ بعبدٍ في الدُّنيا، إلاَّ رَفَقَ اللهُ بهِ يومَ القيامة[٥].

وكتبَ عبدُ الحميد بن عبد الرحمن إلى عمر: إنِّي أخذتُ رجلاً سبَّك، فأردْتُ أنْ أقْتُلَه. فكتبَ إليه عمر: لو قَتَلْتَه لأقَدْتُك به؛ إنَّه لايُقْتَلُ إلاَّ مَنْ سبَّ نبيًّا؛ فسُبَّه[٦]، وَخَلِّ سبيلَه[٧].

وقال مالك بن دينار: يقولون: مالكٌ زاهِدٌ. أيُّ زُهْدٍ عندَ مالك وله

= ٥٤/١٦٥، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢١٣.
(١) تاريخ ابن عساكر ٥٤/١٦٦، وسير أعلام النبلاء ٥/١٣٣، وتاريخ الخلفاء ٢٧٨.
(٢) تاريخ ابن عساكر ٥٤/١٦٦.
(٣) طبقات ابن سعد ٥/٣٩٧، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/١٦٧، وسيرة عمر لابن الجوزي ١٧٨.
(٤) الجِدَةُ: الغِنَى. اللسان: (وجد).
(٥) تاريخ ابن عساكر ٥٤/١٦٧.
(٦) في (ب): «فسبيه» وهو تصحيف.
(٧) طبقات ابن سعد ٥/٣٦٩، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/١٦٧ ـ ١٦٨.

جُبّةٌ وكِساء؟! إنّما الزّاهِدُ عمرُ بن عبد العزيز، أتَتْهُ الدُّنيا فاغرةً فاها، فتركَهَا[1].

وقال عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: دَعاني أبو جعفر فقال: كم كانتْ غَلّةُ عمرَ حينَ أفْضَتْ إليه الخِلافة؟ قلت: خمسون ألف دينار. فقال: كم كانت يوم مات؟ قلت: مازالَ يَرُدُّها حتى كانتْ مئتي دينار، ولو بقي لَرَدَّها[2].

وقال الحكم الرُّعَيني: رأيتُ عمرَ بن عبد العزيز إذا صلّى المكتوبة انصرَفَ إلى أهله لايتطوّع، وربّما جلَسَ، فجاء الغريبُ الذي لايَعْرِفُه ـ وكان يقومُ من هذه الحَلْقَة فيجلِسُ مع هذه الحَلْقة ـ فيسألُ عن أميرِ المؤمنين في أيِّ حَلْقَةٍ هو؟ فيقفُ لايدري أيُّهم هو؟حتى يُشارَ إليه: هذا أميرُ المؤمنين، فيُسَلِّمُ عليه بالخِلافة؛ فإذا عليه قميصٌ قِطْرِيٌّ[3] ومُلاءةٌ مِثْلُ ذلك[4].

وقال نُعَيم: قلتُ لعمرَ بنِ عبد العزيز: مايُقْعِدُك هاهنا؟ قال: انتظرْتُ ثيابي تُغْسَل لأصعَدَ بها المِنْبَر. فقلت: وماهي؟ قال: قميص وإزار ورِداء قيمتهنَّ أربعةَ عشرَ دِرهمًا[4].

وقال مَسْلَمةُ بنُ عبدِ الملك: دخلتُ على عمرَ أعودُه في مرضِه، فإذا عليه قميصٌ وَسِخ، فقلتُ لامرأته: اغسِلُوا قميصَ أميرِ المؤمنين؛ فقالت: نفعلُ ذلك إنْ شاءَ الله. ثم عُدْتُ، فإذا القميصُ على حاله، فقلت: يافاطمة، ألم آمرْكم أنْ تَغْسِلُوا قميصَ أمير المؤمنين؟ فقالت: والله ماله قميصٌ غيره[5].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٥٤/١٦٨، وسيرة عمر لابن الجوزي ١٥٥.
(٢) الحلية ٥/٢٥٨، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/١٦٩، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢٧٣.
(٣) الثيابُ القِطْرِيّة: ضَربٌ من البُرودِ حُمْرٌ لها أعلام، فيها بعضُ الخشونة. اللسان (قطر).
(٤) تاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٧٠.
(٥) المعرفة والتاريخ ١/ ٦٠٠، والحلية ٥/٢٥٨، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٧٠ ـ =

وقال يَزيد بن أبي حَبيب: قِيلَ لعمر: ياأميرَ المؤمنين، لو أنَّك أخذْتَ كما كانَ يأخُذُ عمرُ بنُ الخطاب دِرْهَمَين كلَّ يوم. قال: إنَّ عمر لم يكنْ له مال، وأنا لي مالٌ يُغنيني عن ذلك[1].

وردَّ عمر بنُ عبدِ العزيز في بيتِ المال ماكان أعطاهُ سُليمانُ والخُلفاءُ قَبْلَه[1].

ودخَلَ يومًا على امرأتِهِ فقال: يافاطمة، عندَك دِرْهَمٌ أشتري به عِنَبًا؟ قالتْ: لا. قال: فعندَكَ الفلوس[2] أشتري به عِنَبًا؟ قالت: لا، وأقبلَتْ عليه فقالت: أنتَ أميرُ المؤمنين لاتَقْدِرُ على دِرْهم؟! قال: هذا أهوَنُ علينا من مُعالجةِ الأغلال غَدًا في جهنَّم[3].

وكان عمر يَلْبَس الفَرْوَةَ الكَبْل[4]، وكان سِراجُ بيته على ثلاث قَصَباتٍ فوقَهنَّ طِين[5].

وقال يومًا: أسْخِنوا لي ماءً أغتسلُ به للجُمعة. فقيل له: لا واللهِ ماعندَنا عودُ حَطَبٍ نُوقِدُ به. فذهبوا بالقُمْقُم إلى مطبخِ المسلمين، ثم جاؤوا به وهو يفور. قال: ألم تُخْبِروني أنه ليس عندكم عودُ حطب؟ لعلَّكم ذهبتم إلى مطبخ المسلمين! قالوا: نعم. قال: ادْعُوا لي صاحبَ المطبخ؛ فلمَّا جاءَهُ قال: قيلَ لك: هذا قمقمُ أمير المؤمنين، فأوقَدْتَ تحتَه! قال: لاواللهِ ماأوقدتُ عليه عُودًا واحدًا، إنْ هو إلاَّ جَمْرٌ، لو تركْتُه لخَمد حتى يصيرَ رمادًا. قال: بكم أخذت الحَطَبَ؟ قال: بكذا وكذا. قال: أدُّوا له مِثْلَه[6].

= ١٧١، وسيرة عمر لابن الجوزي ١٥٣.

(١) تاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٧١.

(٢) في (ب): «فلوس». والفلس: أقلُّ من الدِّرهم.

(٣) الحلية ٥/ ٢٥٩، وتاريخ ابن عساكر: ٥٤/ ١٧٢، وسيرة عمر لابن الجوزي ١٥٤.

(٤) الكَبْلُ: فروٌ كبير. النهاية: (كبل).

(٥) تاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٧٣، وتاريخ الإسلام ٤/ ١٧٢، وتاريخ الخلفاء ٢٧٨.

(٦) في سيرة عمر لابن الجوزي ١٦١: «ثمنه»، والخبر في المعرفة والتاريخ =

وقال الحَكَم: شَهِدتُ عمرَ وأرسَلَ غلامًا له يشوِي[1] ـ يعني قطعةً من لحم ـ فعجَّل بها، فسألَهُ: أسرعْتَ بها؟! قال: شويتُها في نار المطبخ ـ وكان للمسلمين مطبخٌ يُغَدِّيهم ويُعَشِّيهم ـ فقال لغلامه: كُلْها يابُنَيَّ إنَّكَ رُزِقْتَها ولم أُرزَقْها[2].

وقال سعيد بن عبد الرحمن: كان عمرُ إذا أرادَ أن يكتبَ في حاجةِ المسلمين كتبَ في طوامير[3] المُسلمين، وكان إذا أسْرَجَ سِراجًا في حاجةِ المسلمين يكتب كتابًا أو غيرَه أسرج من بيت مال المُسلمين، وإذا أرادَ أن يكتب في حوائجه، أو في غيرها أسْرَجَ من ماله[4].

وقال رياح: أُخرجَ مِسْكٌ من الخزائن، فوُضِع بين يَدَيْ عمرَ بن عبد العزيز، فأمْسَكَ أنفَهُ مخافةَ أنْ يَجِدَ رِيحَه؛ فقال له رجلٌ من أصحابه: ياأميرَ المؤمنين، ماضرَّكَ إنْ وجدتَ رِيحَه؟ قال: وهل يُنتفَعُ من هذا إلاَّ بريحه[5]؟.

وقال وُهَيب بن الوَرْد: بلَغَنا أنَّ عمرَ بن عبد العزيز اتَّخَذَ دارًا لطعام المسلمين[6] المساكين والفقراء وابن السَّبيل، وتقدَّم إلى أهلِه أنْ إيَّاكم أنْ تُصِيبوا من هذه الدَّارِ شيئًا من طعامِها، فإنَّما هو للفقراء والمساكين. فجاء يومًا، فإذا مولاةٌ له معها صَحْفَةٌ فيها غَرْفَةٌ من لَبَن، فقال لها: ماهذا؟ قالت: زوجتك حامل كما قد علمت، واشتهَتْ غَرْفَةً من لبن، والمرأة إذا

= ٥٧٩/١، وتاريخ ابن عساكر ١٧٣/٥٤.

(١) في سيرة عمر لابن الجوزي ١٦٢ وغيره من مصادر الخبر: يشوي كبكبة.

(٢) الحلية ٢٩١/٥، وتاريخ ابن عساكر ١٧٤/٥٤.

(٣) الطامور والطومار: الصحيفة، وجمعها: طوامير. اللسان (طمر).

(٤) تاريخ ابن عساكر ١٧٥/٥٤.

(٥) طبقات ابن سعد ٣٦٨/٥، والمعرفة والتاريخ ٦٠٨/١، وتاريخ ابن عساكر: ١٧٥/٥٤، وسيرة عمر لابن الجَوزي ١٦٣.

(٦) ليست لفظة «المسلمين» في (أ).

كانتْ حاملةً[١]، فاشْتَهَتْ شيئًا، فلم تُؤتَ به، تخوَّفَتْ على مافي بطنها أنْ يسقط، فأخذْتُ هذه الغَرْفةَ من هذه الدار. فأخذَ عمر بيدِها، فتوجَّهَ بها إلى زوجته وهو عالي الصَّوت يقول: إنْ لم يُمسِكْ مافي بطنِها إلاَّ طعامُ المساكين والفقراء، فلا أمسكه الله. فدخلَ على زوجتِهِ فقالت له: مالكَ؟ قال: تزعُمُ هذه أنَّه لايُمْسِكُ مافي بطنِك إلاَّ طعامُ المساكين والفقراء، فإنْ لم يُمسِكْه إلاَّ ذلك، فلا أمسَكه الله. قالتْ زوجتُه: رُدَّهِ ـ وَيْحكِ ـ واللهِ لاأذوقُه. فرَدَّتْه[٢].

وقال عمرو[٣] بن مهاجر: اشتهى عمرُ تفَّاحًا فقال: لو كان عندنا شيءٌ من تُفَّاح! فإنَّه طيِّبُ الرِّيح، طيِّبُ الطَّعْم. فقامَ رجلٌ من أهلِ بيته، فأهدى إليه تفَّاحًا. فلمَّا جاء به الرسولُ قال عمر: ماأطْيَبَ رِيحَهُ وأحْسَنَه! ارْفَعْه ياغُلام، وأقْرِئْ فلانًا السلام، وقلْ له: إنَّ هديَّتَك قد وقعتْ عندَنا بحيثُ تُحبُّ.

قال عمرو[٣]: فقلتُ: ياأميرَ المؤمنين[٤]، ابنُ عمِّك، ورجلٌ من أهلِ بيتك، وقد بلغَكَ أنَّ النبيَّ ﷺ كان يأكُلُ الهَدِيَّة، ولايأكلُ الصَّدَقة. فقال: وَيْحَك! إنَّ الهَدِيَّةَ كانتْ للنبيِّ هديَّةً، وهي اليوم لنا رِشْوَةٌ[٥].

وقال ضَمْرَةُ: قال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ لبعضِ ولدِ الحُسين بن عليٍّ بن أبي طالب ـ وفي رواية: لعبد الله بن الحسن بن الحسن وهو الصواب ـ: لا تَقِفْ على بابي ساعةً واحدةً إلاَّ ساعةَ تعلَمُ أنِّي جالسٌ، يُؤذَن لكَ عليَّ من ساعتِك، فإنِّي أسْتَحي من اللهِ أنْ يقِفَ على بابي رجلٌ من أهلِ بيتِ النبيِّ ﷺ فلايُؤذَنُ له عليَّ من ساعَتِه[٦].

---

(١) في تاريخ ابن عساكر ٥٤/١٧٦: «حاملًا» وكلاهما صحيح.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/٣٧٨ ـ ٣٧٩، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/١٧٦.

(٣) في (ب): «عمر» وهو تصحيف.

(٤) في (أ): «فقلت لأمير المؤمنين».

(٥) الحلية ٥/٢٩٤، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/١٧٧، وسيرة عمر لابن الجوزي ١٦٠.

(٦) تاريخ ابن عساكر ٥٤/١٧٩.

وقال جُوَيرية: قال عمر: مازِلْنا نحنُ وبنو عمِّنا من بني هاشم، مرَّةً لنا، ومرَّةً علينا، نَلْجَأُ إليهم، ويَلجؤونَ إلينا، حتى طلعَتْ شمسُ الرِّسالة، فأكْسَدَتْ كلَّ نافِقٍ، وأخرَسَتْ كلَّ ناطِقٍ[1].

وقال جِسر القَصَّاب: كنتُ أجلِبُ الغَنَمَ في خلافةِ عمرَ بنِ عبدِ العزيز، فمرَرْتُ براعٍ وفي غنَمِه نحوٌ من ثلاثينَ ذِئبًا، فحَسِبْتُها كلابًا، ولم أكنْ رأيتُ الذِّئابَ قبلَ ذلك، فقلت: ياراعي! ماترجو بهذه الكلابِ كلِّها؟ فقال: يابُنَيّ، إنَّها ليستْ بكلاب، إنَّما هي ذئاب. فقلت: سبحانَ الله! ذِئبٌ في غَنَمٍ لايَضُرُّها! فقال: يابُنَيّ، إذا صلَحَ الرأسُ فليس على الجَسَدِ بأس[2].

وقال موسى بن أَعْيَنَ الرَّاعي ـ وكان يرعى الغَنَمَ لمحمد بن أبي[3] عُيَيْنة ـ: كانتِ الغَنَمُ والأُسدُ والوَحْشُ ترعَى في خلافةِ عمرَ بنِ عبد العزيز في موضِعٍ واحد، فعرَضَ لشاةٍ منها ذئبٌ فقلت: إنَّا لله، ما أرى الرجلَ الصالحَ إلاَّ قد هَلَك. فحسَبْنا، فوجدْناهُ قد هلَكَ عمرُ في تلك الليلة[4].

وقال يحيى بن يحيى: إنَّ عمرَ كان يقول: اللهمَّ إنَّ رجالاً أطاعوك فيما أمرْتَهم، وانْتَهَوْا عمَّا نَهَيْتَهم، اللهمَّ وإنَّ توفيقَكَ إيَّاهم كان قبلَ طاعتِهم إيَّاك، فوفِّقْني[5].

وقال: اللهمَّ إنَّ عمرَ ليس بأهلٍ أنْ تنالَهُ رحمتُك، ولكنَّ رحمتك أهلٌ أنْ تنالَ عمر[6].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٥٤/١٧٩.

(٢) الحلية ٥/٢٥٥، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/١٧٩ ـ ١٨٠، وسيرة عمر لابن الجوزي ٧٠.

(٣) ليست لفظة «أبي» في (ب).

(٤) طبقات ابن سعد ٥/٣٨٧، والحلية ٥/٢٥٥ ـ ٢٥٦، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٨٠، وسيرة عمر لابن الجوزي ٧٠.

(٥) تاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٨٠، وسيرة عمر لابن الجوزي ١٩٤.

(٦) الحلية ٥/٢٩٩، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٨٠.

وقال له رجل: ياأمير المؤمنين، كيف أصبحت؟ قال: أصبحتُ بطيئًا بَطِينًا، مُتَلوِّثًا بالخطايا، أتمنَّى على اللهِ الأماني[١].

وقال ميمونُ بنُ مِهْران: إنَّ عمرَ أُتِيَ بسِلْقٍ وأقراص، فأكلَ، ثم اضطجَعَ على فراشه، وغطَّى وجهه بطرفِ رِدائه، وجعلَ يبكي ويقول: عبدٌ بطيءٌ بَطِينٌ يتباطأ، ويتمنَّى على الله منازِلَ الصالحين[٢].

وقال عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: قال لي رجاء بن حَيْوَة: ماأكملَ مروءةَ أبيك! سَمَرْتُ عندَهُ ذاتَ ليلة، فعَشِيَ السِّرَاج، فقال لي: ماترَى السِّرَاجَ قد عَشِيَ؟ قلت: بلى. قال[٣]: وإلى جانبه وَصِيفٌ راقد، قلت: ألا أُنبِّهُه؟ قال: لا، دَعْهُ يَرْقُد. قلت: أفلا أقومُ أنا؟ قال: لا، ليس من مُروءةِ الرجلِ استخدامُه ضَيْفَه. فوضع رِدَاءَه، ثم قامَ إلى بطَّةِ[٤] زيتٍ مُعلَّقةٍ فأخذَها، فأصلَحَ السِّراج، ثم ردَّها في موضعِها، ثم رجعَ وقال: قمتُ وأنا عمر بن عبد العزيز، (*ورجَعْتُ وأنا عمر بن عبد العزيز[٥].

وقيل: إنَّ عمرَ بنَ عبد العزيز*)[٦] فُتِحَ له مَنْطِقٌ حسَنٌ حتى رَقَّ له أصحابُه، ففَطِنَ لرجلٍ منهم وهو يحذِفُ دمعتَه، فقطع منطِقه. فقلتُ له[٧]: امضِ في منطِقِكَ ياأمير المؤمنين، فإنِّي أرجو أن يَمُنَّ اللهُ به على مَنْ سَمِعَه وانتهى إليه. فقال بيده: إليك عنِّي، فإنَّ في القولِ فِتْنةً، والفِعَالُ أولى

---

(١) الحلية ٥/ ٢٨٧، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٨١، وسيرة عمر لابن الجوزي ١٧٤.
(٢) المعرفة والتاريخ ١/ ٥٨٥، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٨١.
(٣) ليست لفظة «قال» في (أ).
(٤) بطة الزيت: إناءٌ كالقارورة.
(٥) الزهد لأحمد بن حنبل ٢٩٣ و٢٩٨، والمعرفة والتاريخ ١/ ٥٧٧، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٨٤، وسيرة عمر لابن الجوزي ١٧٣.
(٦) (*-*) مابينهما ليس في (أ).
(٧) القائل: هو ميمون بن مهران كما في المعرفة والتاريخ: ١/ ٥٩٥ و٦١٣، وتاريخ ابن عساكر: ٥٤/ ١٨٦.

بالمرءِ من القول[1].

وقال أبو عُبيد: ما رأيتُ رجلاً قطُّ أشدَّ تحفُّظًا في مَنطِقِهِ من عمر بن عبد العزيز[2].

وقال مالك بن أنس: قال عمر[3]: ماكذبتُ كذبةً مُنذُ شدَدْتُ عليَّ إزاري[4].

وقال ميمونُ بنُ مِهران: خرجتُ مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة، فلمَّا نظرَ إلى القبور بكى، ثم أقبلَ عليَّ فقال: يا أبا أيوب، هذه قبورُ آبائي بني أُميَّة، كأنَّهم لم يشاركوا أهلَ الدُّنيا في لذَّتِهم وعَيْشِهم. أما تراهم صرعَى قد حلَّتْ فيهم المَثُلات[5]، واسْتَحْكَم فيهم البِلَى، فأصابتِ الهوامُّ في أبدانِهم مَقِيلاً؟ ثم بكى حتى غُشِيَ عليه، ثم أفاق فقال: انطلقوا بنا، فواللهِ ماأعلمُ أحدًا أنعم ممَّنْ صار إلى هذه القبور، وقد أمِنَ من عذابِ الله جلَّ وعلا[6].

وقال أبو قُرَّة: خرج عمر بن عبد العزيز على بعضِ جنائزِ بني مروان، فلمَّا صلَّى عليها ودَفَنَها قال لأصحابِه: قِفوا. فوقف الناس، وضرَبَ بَطْنَ فرسِه حتى أمْعَنَ في القُبور، وتوارى عنهم، فاسْتَبْطأهُ الناسُ حتى ظنُّوا، فجاءَ وقدِ احمرَّتْ عيناه، وانتفخَتْ أوداجُه، فقالوا: ياأمير المؤمنين، أبطأْتَ علينا، فما الذي حَبَسَك؟ قال: أتيتُ قبورَ الأحِبَّة، قبورَ بني

---

(١) المعرفة والتاريخ ١/٥٩٥ و٦١٣، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/١٨٦، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢١٥.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٥٤/١٨٧.

(٣) قوله: «قال عمر» ليس في (أ).

(٤) المعرفة والتاريخ ١/٥٩١، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/١٢٢ و١٨٧، وسيرة عمر لابن الجوزي ٣٦ و٦٢.

(٥) المَثُلات: جمع مَثُلَة، وهي العقوبة. اللسان (مثل).

(٦) تاريخ ابن عساكر ٥٤/١٨٩، وسيرة عمر لابن الجوزي ١٨٢ ـ ١٨٣.

أميّة[1]، فسَلَّمتُ عليهم، فلم يردُّوا السلام، فلمَّا ذهبتُ أُقَفِّي، ناداني التُّرابُ فقال: ألا تسألني ياعمر مالَقِيَتِ الأحِبَّة؟ قلت: ومالَقِيَتِ الأحبّة؟ قال: خُرِّقَتِ الأكفانُ، وأُكِلَتِ الأبدانُ؛ فلمَّا ذهبتُ أُقَفِّي ناداني، فقال: ياعمر، عليكَ بأكفانٍ لاتَبْلَى. قلت: وما أكفانٌ لا تَبلَى؟ قال: اتِّقاءُ الله، والعملُ الصالح[2].

وقال لرجلٍ من جلسائه: لقد أرِقْتُ الليلةَ مُفكِّرًا. قال: فيمَ ياأميرَ المؤمنين؟ قال: في القبرِ وساكنه؛ إنَّك لو رأيتَ الميتَ بعدَ ثالثةٍ في قبرِه، لاستوحَشْتَ من قُرْبه بعدَ طولِ الأنسِ منك بناحيتِه، ولَرَأيتَ بيتًا تجولُ فيه الهوامُّ، ويجري فيه الصَّدِيدُ، وتخترِقُهُ الدِّيدانُ، معَ تَغيُّر الرِّيح، وبِلَى الأكفان، بعدَ حُسْنِ الهَيْئة، وطِيبِ الرِّيح، ونَقاءِ الثوب. ثم شهَقَ شَهْقَةً خرَّ مَغْشِيًّا عليه[3].

وقال محمد بن كعب القُرَظيُّ: أتيتُ عمرَ بنَ عبد العزيز، وهو خليفة، فلمَّا دخلتُ عليهِ، أدَمْتُ إليه النَّظَرَ، فقال: يا ابنَ كعب، إنَّك لتنظرُ إليَّ نظرًا ماكنتَ تنظرُه إليَّ بالمدينة! قال: أجلْ ياأميرَ المؤمنين، أعجبَني مانَحَلَ من جسمِك، وتغيَّرَ من لونك، ورَثَّ من شَعْرِك. فقال: كيفَ لورأيتَني بعدَ ثلاثٍ في القَبر، قد سقطَتْ حدَقَتايَ على وَجْنَتيَّ، وخرجَ من مِنْخَري وفمي الدُّودُ والصَّدِيدُ؟! كنتَ لي أشدَّ نُكْرَةً منك اليوم[4].

وقال المُغيرةُ بن حكيم: قالتْ لي فاطمةُ بنتُ عبد الملك: يامغيرة، قد يكونُ من الرجال من هو أكثر صلاةً وصومًا من عمرَ بنِ عبد العزيز، ولكنْ

---

(١) في تاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٩٠: «قبور آبائي» بدل «بني أمية».
(٢) الحلية ٥/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢١٩.
(٣) الحلية ٥/ ٢٦٨، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٩٠، وسيرة عمر لابن الجوزي ١٨٧.
(٤) الزهد لابن حنبل ٢٩٥، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٩٠ ـ ١٩١، وسيرة عمر لابن الجوزي ١٠ و٢٤.

لم أرَ رجلاً من الناسِ قطُّ كان أشدَّ فَرَقًا من ربِّهِ من عمر؛ كان إذا دخلَ بيتَه ألقى نفسَه في مسجده، فلا يزالُ يبكي ويدعو حتى تَغْلِبَه عيناهُ، ثم يستيقظ فيفعل مثلَ ذلك ليلتَه أجْمَع[١].

وقال وُهَيب بن الوَرْد: لمَّا تُوفِّي عمرُ جاء الفُقهاءُ إلى امرأتِه يُعَزُّونَها فقالوا لها: جئناكِ لِنُعَزِّيَكِ بعمر، فقد عمَّتْ مصيبتُه الأُمَّة؛ فأخبِرينا كيف كانتْ حالُه في بيتِه؟ فقالت: واللهِ ماكان عمرُ بأكثرِكم صلاةً ولاصيامًا، ولكنِّي ـ والله ـ مارأيتُ عبدًا قطُّ كان أشدَّ خوفًا[٢] من عمر. واللهِ إنْ كان ليكون[٣] في المكان الذي إليه ينتهي سرورُ الرجلِ بأهلِه، بيني وبينه[٤] لحاف، فيخطر على قلبه الشيءُ من أمر الله، فينتفِضُ كما ينتفِضُ الطائرُ وَقَع في الماء، ثم يَنْشِجُ، ثم يرتفعُ بكاؤه حتى أقول: واللهِ لتخرُجنَّ نفسُه التي بين جَنْبيه، فأطرَحُ اللِّحافَ عنِّي وعنه رحمةً له وأنا أقول: ياليتَنا كان بيننا وبين هذه الإمارةِ بُعْدُ المَشْرِقَين، فواللهِ مارأينَا سُرورًا منذُ دخلْنا فيها[٥].

وقال جِسْرُ بن الحَسَن: رأيتُ عمرَ بنَ عبد العزيز يبكي حتى نَفِدَ الدَّمعُ، ثمَّ رأيتُه يبكي الدَّمَ[٦].

وقال أبو خالد[٧]: لمَّا مرِضَ عمرُ بن عبد العزيز جيءَ بطبيبٍ إليه،

---

(١) الزهد لابن حنبل ٢٩٩، والمعرفة والتاريخ ١/٥٧١، والحلية ٥/٢٦٠، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/١٩١، وسيرة عمر لابن الجوزي ١٨٨.
(٢) في (أ): «تخوُّفًا» والمثبت من (ب) وتاريخ ابن عساكر وسيرة عمر لابن الجوزي.
(٣) في (أ،ب): «كان الموت في . . .»، والمثبت من هامش (ب) وتاريخ ابن عساكر وسيرة عمر لابن الجوزي.
(٤) في (أ): «بينه وبينه» وهو تصحيف.
(٥) تاريخ ابن عساكر ٥٤/١٩١ ـ ١٩٢، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢٨٨.
(٦) تاريخ ابن عساكر ٥٤/١٩٣، وسيرة عمر لابن انجوزي ١٨٦.
(٧) كذا في (أ،ب)، وفي تاريخ ابن عساكر ٥٤/١٩٤، وسير أعلام النبلاء ٥/١٣٧: «أبو حاتم».

فقال: به داءٌ ليس له دواء، غلَبَ الخوفُ على قلبه.

وكتب عمرُ إلى بعضِ أهلِ بيته: أمَّا بعد، فإنَّك إنِ استشعرتَ ذِكرَ الموت في ليلك ونهارِك، بُغِّضَ إليك كلُّ فانٍ، وحُبِّبَ إليك كلُّ باقٍ، والسلام[1].

وقال: مَنْ قَرَّبَ الموتُ من قلبِه، استكثَرَ مافي يديه[1].

وقال ابن أبي الدُّنيا: كان عمرُ بن عبد العزيز في جنازةٍ، فنظرَ إلى قومٍ في الجنازة قد تلثَّموا من الغُبار، وعدَلُوا من الشمس إلى الظِّلِّ، فنظرَ في وجوههم وبكى وقال:

مَنْ كان حينَ تُصِيبُ الشمسُ جبهَتَهُ ... أوِ الغُبَارُ يخافُ الشَّيْنَ والشَّعَثَا
ويألَفُ الظِّلَّ كي تبقَى بشاشتُهُ ... فسَوفَ يَسْكُنُ يومًا راغِمًا جَدَثَا
في قَعْرِ مُظْلِمَةٍ غَبْراءَ مُوحِشَةٍ ... يُطيلُ في قَعْرِها تحتَ الثَّرَى لَبَثَا[2]

وقال ابنُ المُبارك: كان عمرُ بن عبد العزيز يقول:

تُسَرُّ بما يَبْلَى وتَفْرَحُ بالمُنَى ... كما اغْتَرَّ باللذَّاتِ في النَّوم حالِمُ
نَهارُكَ يامَغْرورُ سَهْوٌ وغَفْلَةٌ ... ولَيْلُكَ نَومٌ والرَّدَى لكَ لازِمُ
وسَعْيُكَ فيما سوفَ تكرَهُ غِبَّهُ ... كذلك في الدُّنيا تَعِيشُ البَهائمُ[3]

وقيل له: لو جعلتَ على طعامِكَ أمينًا لاتُغْتال، وحَرَسًا إذا صلَّيتَ لاتُغْتال، وتنحَّ عن الطاعون. فقال: اللهمَّ إنْ كنتَ تعلمُ أنِّي أخافُ يومًا دون يوم القيامة فلاتُؤمِنْ خَوْفي[4].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٩٤/٥٤.
(٢) تاريخ ابن عساكر ١٩٥/٥٤، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢٢٦.
(٣) الحلية ٢٦٣/٥ و٣١٩ - ٣٢٠، وتاريخ ابن عساكر ١٩٧/٥٤، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢٢١.
(٤) المعرفة والتاريخ ٦١١/١، وتاريخ ابنعساكر ٢٠٢/٥٤، وسيرة عمر لابن الجوزي ١٩٢.

وقيل له: إنَّك قد سُقِيتَ، فتدارَكْ نفسَك. فقال: لقد علمتُ السَّاعةَ التي سُقِيتُ فيها، ولو أنَّ شفائي في أنْ أمُدَّ يدي إلى شَحْمَةِ أُذُني مافعلتُ، أو أؤتى بطيبٍ فأرفعه إلى أنفي مافعلت[1].

وقال مُجاهد: قال لي عمر بن عبد العزيز: يامُجاهد، مايقولُ الناس فيّ؟ قلت: يقولون: مَسْحور. قال: ماأنا بمسحور. ثم دعا غلامًا له فقال له: وَيْحَك! ماحَمَلَك على أنْ سَقَيْتَني السُّمَّ؟ قال: ألف دينارٍ أُعطِيتُها، وعلى أنْ أُعتَقَ. قال: هاتِها. فجاء بها، فألقاها في بيتِ المال، وقال: اذْهَبْ حيثُ لايراكَ أحدٌ[2].

وقال الأوزاعي: قال عمر بن عبد العزيز: مايَسُرُّني أنْ تُخفَّفَ عنِّي سَكَراتُ الموت، لأنَّه آخرُ مايُؤجَرُ عليه المسلم[3].

وقال اللَّيثُ بنُ سَعد: إنَّ مَسْلَمةَ بنَ عبد الملك لمَّا رأى عمرَ بنَ عبدِ العزيز اشتدَّ وَجَعُه، وظنَّ أنَّه ميت، قال: يا أمير المؤمنين، إنَّك قد تركتَ بنيكَ عالةً لاشيءَ لهم، ولابُدَّ لهم ممَّا لابُدَّ منه، فلو أَوْصَيتَ بهم إليَّ أو إلى ضُرَبائي من قومي، فكَفَوْكَ مُؤنتَهم. فقال: أجْلِسوني؛ فأجلسوه، فقال: أمَّا ماذكرتَ مِنْ فاقةِ وَلَدي وحاجَتِهم، فواللهِ مامَنَعْتُهم حقًّا هوَ لهم، وما كنتُ لأُعطيهم حقَّ غيرِهم؛ وأمَّا ماذكرتَ من اسْتِخلافِك ونُظَرائك عليهم لتكفوني مؤنتَهم، فإنَّ خليفتي عليهم ﴿الذي نَزَّل الكتابَ وهو يتولَّى الصالحين﴾ [الأعراف: ١٩٦] ادْعُهمْ لي. فدَعَوتُهم، وهمُ اثنا عشر، فاغْرَورَقَتْ عيناهُ وقال: بأبي نفرٌ تركتُهم عالةً، وإنَّما هم أحدُ رجلين: إمَّا

---

(١) الزهد لابن حنبل ٢٩٤، والمعرفة والتاريخ ١/ ٦٠٥، والحلية ٥/ ٣٤٣، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ٢٠٢.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٥٤/ ٢٠٣، وتاريخ الإسلام ٤/ ١٧٤، وتاريخ الخلفاء ٢٨٨.

(٣) الحلية ٥/ ٣١٦ و٣١٧، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ٢٠٣، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

رجلٌ يتَّقي اللهَ ويُراقِبُه، فسيرزقُه الله؛ وإمَّا رجلٌ وقعَ في غيرِ ذلك، فلستُ أحبُّ أنْ أكونَ قوَّيتَه على خِلافِ الله، وقد تركتكم بخير، لن تَلْقَوا أحدًا من المسلمين وأهلِ الذِّمَّة إلاَّ سيرى لكم حقًّا. انصرِفوا عَصَمكُمُ الله، وأحْسَنَ الخِلافةَ عليكم[1].

زادَ في رواية: ثم قال: بنفسي الفِتْيَةُ الذين تركتُهم عَيْلَةً[2] لاشيءَ لهم، فإنِّي بحمدِ الله قد تركتُهم بخير. أيْ بَنِيَّ! إنَّ أباكم مَيَّلَ[3] بين أمرَيْن: بين أنْ تستغنوا ويَدْخُلَ أبوكم[4] النار؛ أو تَفْتَقِروا ويَدْخلَ أبوكم الجنَّة؛ فكانَ أنْ تفتَقِروا ويدخلَ الجنَّةَ أحبَّ إليه من أنْ تستغنوا ويدخلَ النار[5].

وقال رجاءُ بنُ حَيْوَة: كان عمرُ بن عبد العزيز من أعطَرِ الناس، وألْبَسِ الناس، وأخْيَلِهم في مِشْيَتِه، فلمَّا اسْتُخلِفَ، قوَّموا ثيابَهُ اثنا عشرَ دِرْهمًا، كُمَّتَه[6] وعِمَامَته وقميصَه وقَبَاءَه وقُرْطَقَه[7] وخُفَّيه ورِداءَه[8].

وقال يونس بن أبي شَبيب: شَهِدْتُ عمرَ بنَ عبدِ العزيز وهو يطوفُ بالبيت، وإنَّ حُجْزَةَ إزارِه لغائبةٌ في عُكَنِه[9]، ثم رأيتُه بعدَمااستُخلِف، ولو شِئتُ أنْ أعدَّ أضلاعَه من غيرِ أنْ أمَسَّها لفعلت.

---

(١) المعرفة والتاريخ ١/ ٥٨٥، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ٢٠٤.

(٢) في سيرة عمر لابن أبي الحكم ١١٨: «عالة».

(٣) مَيَّلَ: تردَّدَ. اللسان (ميل).

(٤) في (أ): «أباكم» وهو خطأ.

(٥) الحلية ٥/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤، وصفة الصفوة ٢/ ١٢٦.

(٦) الكُمَّة: كلُّ ظرفٍ غَطَّيتَ به شيئًا وألبستَهُ إياه، فصار له كالغِلاف . . . ويقال للقَلَنْسُوَةِ كُمَّة. اللسان (كمم).

(٧) القُرْطَق: ملبوس يشبه العباء، من ملابس العجم، مُعَرَّب كُرْتَه، متن اللغة (قرطق).

(٨) سيرة عمر لابن الجوزي ١٤٦ و١٥١، وصفة الصفوة ٢/ ١١٩.

(٩) العُكَنُ والأعكان: الأطواء في البطن من السِّمَن، مفردُها: عُكْنَة. اللسان (عكن).

وقال عمر بن صالح الأَوْدِيّ: لمَّا ماتَ عمر كان استودع مولًى له سَفَطًا يكونُ عنده. فجاؤوه فقالوا: السَّفَط الذي استودَعَك عمر. فقال: مالكم فيه خير. فأبَوْا حتى رفعوا ذلك إلى يزيدَ بنِ عبدِ الملك؛ فدعا بالسَّفَط، ودعا بني أُميَّةَ وقال: حَبْرُكُم[١] هذا قد وجَدْنا له سَفَطًا وديعةً قدِ استَوْدَعها. ففتحوه، فإذا فيه مُقَطَّعاتٌ من مُسُوحٍ[٢] كان يَلْبَسُها بالليل[٣].

وقال محمد بن سعد: إنَّ عمرَ بنَ عبد العزيز لمَّا وَلِي مَنَعَ قرابتَه ماكان يُجرى عليهم، وأخذَ منهم القطائع التي كانت في أيديهم، فشكَوهُ إلى عمَّتِه. فدخلتْ عليه فقالت: إنَّ قرابتَك يشكونَك، ويزعمون أنَّك أخذتَ منهم خير[٤] غيرِك. قال: ما مَنَعْتُهم حقًّا، ولاأخَذْتُ منهم حقًّا. فقالت: إنِّي رأيتُهم يتكلَّمون، وإنِّي أخافُ أن يهيجوا عليك يومًا عَصِيبًا[٥]. فقال: كل يوم أخافُه دونَ يومِ القيامةِ فلا وَقَاني اللهُ شرَّه. قال: ودَعَا بدِينارٍ وجَنْبٍ[٦] ومِجْمَرةٍ[٧]، فألْقَى ذلك الدِّينارَ في النار، وجعلَ ينفُخُ على الدينار، حتى إذا احمرَّ تناولَهُ فألقاهُ على الجَنْبِ فَنَشَّ[٨]، فقال: أي عمَّة! أما تَأْوِينَ[٩] لابنِ أخيك من مثلِ هذا؟ فقامتْ فخرجَتْ على قرابتِه

---

(١) في (ب): «خيركم» وهو تصحيف.
(٢) المُسُوح: جمع مِسْح: كساءٌ غليظٌ من شعر. متن اللغة (مسح).
(٣) سيرة عمر لابن الجوزي ١٧٩، وصفة الصفوة ٢/ ١٢٠ ـ ١٢١.
(٤) في سيرة عمر لابن الجوزي ١١٧: «خُبز غيرك».
(٥) في (أ): «غضبًا» وهو تصحيف.
(٦) الجَنْبُ: شِقُّ الإنسان وغيره. اللسان: (جنب). والمرادُ به هنا: قطعة لحم من شاة أو غيرها.
(٧) في (أ): «وجمرة» وهو تصحيف.
(٨) نشَّ اللحمُ نشًّا ونَشِيشًا: سُمع له صوتٌ على المِقْلَى أو في القِدْر. اللسان (نشش).
(٩) أَوَى له: رَقَّ ورثى له ورَحِمَه وأشفقَ عليه. اللسان (أوا).

فقالت[1]: تُزَوِّجون آلَ الخَطَّاب، فإذا نَزَعوا [إلى] الشَّبَهِ جَزِعْتُم! اصْبِروا له[2].

وقال خالد بن يزيد: قال عمر: أيُّها الناس، إنَّما أنتم أعراضٌ تنتضل فيها المنايا. إنَّكم لاتُؤتَونَ نِعْمَةً إلاَّ بفراقِ أخرى، وأيَّةُ أكلةٍ ليس معها غُصَّة؟ وأيَّةُ جُرْعَةٍ ليسَ معها شَرْقَة؟ إنَّ أمْس شاهدٌ مقبولٌ قد فجعكم بنفسه، وخلَّفَ في أيديكم حِكْمَتَه، وإنَّ اليومَ حبيبٌ مُودِّع، وهو وشيك الظَّعْن، وإنَّ غدًا آتٍ بما فيه. وأين[3] يهرُبُ مَنْ يتقلَّبُ في يدِ طالبه؟ إنَّه لاأقوى من طالب، ولاأضعفَ من مطلوب. إنَّما أنتم سَفْرٌ، ستَحُلُّونَ عندَ رحيلكم[4] في غيرِ هذه الدَّار. إنَّما أنتم فروعُ أصولٍ قد مَضَتْ. فما بقاءُ فَرْعٍ بعدَ ذهابِ أصْلِه[5]؟.

وقال: أكثِرْ من ذِكْرِ الموت، فإنْ كنتَ في ضَيْقٍ من العَيْش وسَّعَه عليك، وإنْ كنتَ في سَعَةٍ من العَيْش ضيَّقه عليك[6].

وكتبَ إلى عمر بن عُبيد الله يُعَزِّيه عن ابنه: أمَّا بعد. فإنَّا قومٌ من أهلِ الآخرة، أُسْكِنَّا الدُّنيا، أمواتٌ أبناءُ أموات، والعَجَبُ لِمَيِّتٍ يكتبُ إلى ميِّت يُعَزِّيه عن ميِّت! والسلام[7].

وقال عمر في بعضِ خُطَبه: إنَّ لكلِّ سَفَرٍ زادًا لامَحالة، فتزَوَّدوا

---

(١) في (أ): «فقال» وهو تصحيف.
(٢) طبقات ابن سعد: ٥/٣٧٣، وسيرة عمر لابن الجوزي ١١٧، وصفة الصفوة: ٢/١٢٣.
(٣) في (أ،ب): «ولن يهرب» والمثبت من الحلية وسيرة عمر لابن الجوزي.
(٤) في (ب): «عن رحيلكم» وهو تصحيف. وفي الحلية وسيرة عمر لابن الجوزي: «عقد رحالكم» وهو أقرب للصواب.
(٥) الحلية ٥/٢٦٥، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢١٣ ـ ٢١٤.
(٦) المعرفة والتاريخ ١/٦١٤، وسيرة عمر لابن الجوزي ١١٨.
(٧) الحلية ٥/٢٦٦، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢١٤.

لسفَرِكم من الدُّنيا إلى الآخرة التَّقوى، وكونوا كمن عَايَنَ ماأعَدَّ الله من ثوابه وعِقابه. ترغَبُوا وترهبوا، ولا يطولَنَّ عليكم الأمَدُ فتَقْسُوَ قلوبُكم، وتَنْقادَ لِعَدوِّكم. فما بَسْطُ أمَلِ مَنْ لايدري لعلَّه لايُصبحُ بعدَ مسائه، ولايُمسي بعدَ صباحه!؟ ولَرُبَّما كانت بين ذلك خطفاتُ المنايا؛ فكم رأيتُ ورأيتم مَنْ كان بالدُّنيا مُغْتَرًّا، وإنَّما تَقَرُّ عينُ مَنْ وَثِقَ بالنَّجاةِ من عَذاب الله تعالى، وإنَّما يفرَحُ مَنْ أمِنَ من أهوالِ يوم القيامة. فأمَّا مَنْ لايُداوي كَلْمًا إلاَّ أصابَهُ جُرْحٌ من ناحيةٍ أخرى![1] أعوذُ بالله أنْ آمُرَكم بما أنهى عنه نفسي فتخسَرَ صفقتي في يوم يبدو فيه الغِنَى والفقر. لقد عُنِيتُمْ بأمرٍ لو عُنِيَتْ به النجومُ لانكَدَرَتْ، ولَو عُنِيَتْ به الجبالُ لذابتْ، ولو عُنِيَتْ به الأرضُ لتشقَّقَتْ. أما تعلمونَ أنَّه ليس بين الجنَّةِ والنارِ منزلَةٌ؟ وأنكم صائرون إلى إحداهما[2].

وقال يحيى بن أبي كثير: لمَّا حضَرَ عمرَ بن عبد العزيز الموتُ بكى، فقيلَ له: مايُبكيكَ ياأمير المؤمنين؟ أبْشِرْ، فإنَّ الله أحيا بك سُنَنًا، وأظهرَ بك عَدْلاً. فبَكى ثم قال: أليس أُوقَفُ فأُسْأَلُ في أمرِ هذا الخَلْق؟ فواللهِ لو رأيتُ أنِّي عَدَلْتُ فيهم لَخِفْتُ على نفسي أنْ لاتقومَ بحُجَّتِها بين يدي الله عزَّ وجل إلاَّ أن يُلَقِّنَها حُجَّتَها! فكيف بكثير ممَّا صنعنا[3]؟ وفاضَتْ عيناه. فلم يلبَثْ بعدَها إلاَّ يسيرًا حتى مات.

وقال ليث: إنَّ عمرَ بنَ عبد العزيز لمَّا كان في مرضه الذي ماتَ فيه قال: أجلِسوني. فأجلَسُوه، فقال: أنا الذي أمَرْتَني فقصَّرْت، ونَهَيْتَني فعَصَيْت - ثلاثًا - ولكنْ لاإلَهَ إلاَّ الله. ثم رفَعَ رأسَه فأحَدَّ النَّظَر، فقالوا:

---

(١) في الكلام محذوف تقديره: «فلا تقرُّ عينه ولايفرح».
(٢) في (أ،ب): «أحدهما»، والمثبت من الحلية ٥/ ٢٩١ -٢٩٢، وسيرة عمر لابن الجوزي ١٩٦ - ١٩٧.
(٣) في تاريخ ابن عساكر ٥٤/ ٢٠٥: «فكيف بكبير ممَّا ضيَّعْنا».

إنَّكَ لتنظرُ نظرًا شديدًا ياأمير المؤمنين! قال: إنّي لأرى حَضْرةً ماهم بإنسٍ ولاجِنّ! ثم قُبِض[1].

وقالت فاطمةُ امرأتُه: كنتُ أسمعُ عمرَ في مرضِه الذي ماتَ فيه يقول: اللهمَّ أخْفِ عليهم أمري ولو ساعةً من نَهار. فقلتُ له يومًا: ألا أخرج عنك عسى أن تُغْفِيَ شيئًا، فإنّك لم تَنَمْ؟ فخرجْتُ عنه، فجعلتُ أسمَعُه يقول: ﴿تلك الدارُ الآخرةُ نجعلُها للذين لا يُريدون عُلُوًّا في الأرضِ ولافسادًا والعاقبة للمتقين﴾ [القصص: ٨٣] مرارًا. ثم أطرَقَ، فلَبِثَ طويلاً لايُسمَعُ له حِسٌّ، فقلتُ لِوَصِيفٍ له كانَ يخدُمُه: وَيْحَك، انظر! فلمَّا دخلَ صاحَ، فدخلتُ عليه فوجدتُه ميّتًا،قد أقبلَ بوجهِهِ على القِبْلة، ووضعَ إحدى يديه على فيه والأخرى على عَيْنَيه[2].

وقال: عمرو[3] بن قيس: لمَّا حضَرَ عمرَ بن عبد العزيز الموتُ قالوا: اعْهَدْ ياأميرَ المؤمنين. قال: أُحَذِّرُكم مثلَ مَصرَعي هذا، فإنّه لابُدَّ لكم منه؛ وإذا وضعتموني في قبري فانْزِعوا عنّي لَبِنَةً، ثم انظروا مالَحِقَني من دُنياكم هذه[4].

وقال رجاء بن حَيْوَة: قال لي عمرُ بن عبد العزيز في مَرَضه: كُنْ فيمن يُغَسّلُني ويُكَفّنني ويَدْخلُ قبري؛ فإذا وضعتموني في لَحْدي، فحُلَّ العُقْدةَ، ثم انظرْ إلى وجهي؛ فإنّي قد دَفَنتُ ثلاثةً من الخُلفاء، كلُّهم إذا أنا وضعتُه في لَحْدِه حَلَلْتُ العُقْدة، ثم نظرتُ إلى وجهه، فإذا وجهُهُ مسوادٌّ في غيرِ القِبْلة. قال رجاء: فكنتُ فيمن غَسَّلَ عمرَ وكَفَّنه ودخلَ قبرَه؛ فلمَّا حَلَلْتُ

---

(١) الحلية ٥/٣٣٥، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/٢٠٥، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢٨٥.
(٢) طبقات ابن سعد ٥/٤٠٦ ـ ٤٠٧، والمعرفة والتاريخ ١/٥٩٠ ـ ٥٩١، والحلية ٥/٣٣٥، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/٢٠٦، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢٨٤.
(٣) في (ب): «عمر» وهو تصحيف.
(٤) تاريخ ابن عساكر ٥٤/٢٠٧، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢٨١ ـ ٢٨٢.

العُقْدَةَ، نظرتُ إلى وجهه، فإذا وجهه كالقَرَاطيس في القِبْلة[١].

وقال مَيمون بن مِهران: إنَّ عمرَ بنَ عبد العزيز كتبَ إليه، وهو على خَراجِ الجزيرة: إنِّي أَحْسَبُنِي لما بي، وقد أحببتُ أنْ تَحْضُرَني، إنْ كان لايبلُغُ منك مَشَقَّة. فركبَ إليه مَيمون ومعه ابنه، حتى انتهى إلى بعضِ السِّكَك من أرض الجزيرة، فرأى واحدًا يقول لصاحبه[٢]: إنْ كانَ هذا الشَّيخ الصالحُ صدَقَ في رؤياه، لقد ماتَ أميرُ المؤمنين. فقلت: مَنْ هذا الشَّيخ؟ قال: رجلٌ من بني [عَقيل][٣]. قلتُ له: أتَدْري أين منزله؟ قال: نعم. فمشيتُ معه إلى منزلِ الرجل، فإذا هو قائمٌ في مسجدٍ له يُصَلِّي، فسلَّمتُ عليه[٤]، فأجابتْني امرأة، وهي عجوزٌ مَوْسُومةٌ بالخير، قالت: ماحاجتُك؟ قلت: حاجتي إلى الرجل الصَّالح لأسألَه عن رؤيا ذُكرَتْ لي. فقالت: إنْ شئتَ أنبأتُك بها، فإنَّه غيرُ مُنْصَرِفٍ الساعة. فقلت: أجَل. فذكرتْ أنَّه لمَّا صلَّى الفجرَ رفعَ رأسَهُ إلى ظهرِ مسجده، فاستيقظَ فَزِعًا فقال: إنِّي رأيتُ آنفًا ابني فلانًا، وكان ☆استُشْهِدَ بأرضِ الرُّوم - على أحسنِ هيئةٍ كان يكونُ عليها، فقلتُ: يابُنيّ، ألم تكنْ قد متَّ؟ قال: بلى☆ استُشْهِدتُ، وأنا في الأحياء المرزوقين. قلتُ: ماسببُ مجيئك هذا[٥]؟ قال: تُوفِّي عمر ☆بن عبد العزيز☆[٦] الليلة[٧]، فنادَى مُنادٍ من السماء أنْ يتلقَّى جنازَتَه جميعُ الأنبياء والشُّهداء، فأنا فيهم.

---

(١) طبقات ابن سعد ٤٠٧/٥، وتاريخ ابن عساكر ٢٠٧/٥٤، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢٨١.

(٢) ليست لفظةُ «لصاحبه» في ب.

(٣) مابين الحاصرتين مستدرك من تاريخ ابن عساكر ٢٠٨/٥٤.

(٤) قوله: «فسلمتُ عليه» ليس في (ب).

(٥) في (أ): «قلت: مجيء ماجئت هذا».

(٦) (☆-☆) مابينهما ليس في (أ).

(٧) ليست لفظة «الليلة» في (ب).

قال ميمون: فاستَرْجَعْتُ، فلمَّا أردْتُ أنْ أنهَضَ، أومأَ إليَّ الشيخُ وقال: حَفِظْتَ الرؤيا التي كنتَ عنها سألتَ؟ ثم تلا: ﴿أفرأيتَ إنْ متَّعناهم سنين، ثم جاءهم ما كانوا يوعدون، ماأغنى عنهم ماكانوا يُمَتَّعون﴾ [الشعراء: ٢٠٥ ـ ٢٠٧] ثم قام إلى صلاته، وماكلَّمَني بكلمةٍ غيرِها. فمضَيتُ ولم أُدْرِكْ عمر[1].

وقال يزيد بن سَمُرة: رأى رجلٌ من خيارِ أهلِ حِمْصَ في المنام أنَّ رجلاً من السَّماء نزل، حتى إذا بلغَ الأرضَ أضاءتْ له الأرض، معه كتابٌ بالقلم الجليل: بسم الله الرحمن الرحيم، براءةٌ من الله العزيز العليم لعمرَ بن عبد العزيز من العذاب الأليم[2].

وقال مَسْلَمةُ بنُ عبد الملك: إنَّه رأى عمرَ بعدَ موتِه فقال: ياأميرَ المؤمنين، ليتَ شِعري! إلى أيِّ الحالاتِ صِرْتَ بعدَ الموت؟ قال: يامَسْلَمةُ، هذا أوانُ فراغي، واللهِ مااسترَحْتُ إلاَّ الآن. قال: فأين أنت ياأمير المؤمنين؟ قال: أنا مع أئمَّةِ الهُدى في جنَّاتِ عَدْن[3].

وقال كُثَيِّر عَزَّة يَرْثي عمر بنَ عبدِ العزيز:

عَمَّتْ صَنائعُهُ فَعَمَّ هَلاكُهُ ... فالناسُ فيهِ كلُّهمْ مأجُورُ

والناسُ مأتَمُهُم عليهِ واحِدٌ ... في كلِّ دارٍ رَنَّةٌ وزَفِيرُ

يُثْنِي عليكَ لِسانُ مَنْ لم تُوْلِهِ ... خَيرًا لأنَّكَ بالثَّناءِ جَدِيرُ

رَدَّتْ صَنائعُهُ عليهِ حياتَهُ ... فكأنَّهُ مِنْ نَشْرِها مَنْشُورُ[4]

وقال جَريرٌ حين ماتَ عمرُ بنُ عبدِ العزيز:

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٥٤/٢٠٨.

(٢) الحلية ٥/٣٣٦، وتاريخ ابن عسكر ٥٤/٢٠٩ ـ ٢١٠.

(٣) تاريخ ابن عساكر ٥٤/٢١٢، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢٤٩.

(٤) تاريخ ابن عساكر ٥٤/٢١٢، وسير أعلام النبلاء ٥/١٤٤.

تَنَعَى النُّعَاةُ أَمِيرَ المؤمنينَ لَنَا ... ياخيرَ مَنْ حَجَّ بيتَ اللهِ واعْتَمَرَا
حُمِّلْتَ أمْرًا عَظِيمًا فاضْطَلَعْتَ بِهِ ... وسِرْتَ فيهِ بأمْرِ اللهِ ياعُمَرَا
فالشَّمْسُ كاسِفَةٌ ليسَتْ بطالعَةٍ ... تَبْكِي عليكَ نجومَ اللَّيْلِ والقَمَرَا[1]

وكانتْ وفاةُ عمرَ بنِ عبد العزيز بِدَيْرِ سَمْعَانَ من أرضِ حِمْص[2] في رجب سنةَ إحدى ومئة، وهو ابنُ تسعٍ وثلاثين سَنَة ونِصْف. وكانتْ خلافتُه سنتَيْن وخمسة أشهر وخمسة أيَّام[3].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه.

وفضائلُه كثيرة، ومواعِظُهُ غزيرة[4]، وأخبارُهُ مشهورة. فاقتصَرْنا من ذلك على اليسير، فإنَّ كثيرًا من العُلماء قد عُنوا بجمعها وتأليفها، أحسَنَ اللهُ معونَتَهم.

(٣٦٧) عمر بن المُنْكَدِر التَّيمي(*)

هو أخو محمد بن المُنْكَدِر، من تابعي المدينة وعُبَّادها.

قال نافع بن عمر: قالتْ أمُّ عمر بن المُنْكَدِر لعمر: إنِّي أشْتَهي أنْ أراكَ

---

(١) الحلية ٥/ ٣٢١، وتاريخ ابن عساكر ٥٤/ ٢١٢، وسيرة عمر لابن الجوزي ٢٩٣.

(٢) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: دير سمعان بنواحي دمشق في موضع نزه وبساتين محدقة به، وعنده قصور ودور، وعنده قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨، وتاريخ الطبري ٦/ ٥٦٥، وانظر تاريخ ابن عساكر ٥٤/ ١٠٤ و٢١٣ ـ ٢٢٠، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ٢٨٦ ـ ٢٨٧، ففيهما أقوالٌ أخرى عن وفاته.

(٤) في (أ): «عزيزة».

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد: القسم المتمم لِتابعي أهل المدينة ١٩٨، المؤتلف والمختلف للدارقطني ٢٠٥٩ و٢٣١٩، الإكمال ٧/ ٤٠٩، صفة الصفوة ٢/ ١٤٥، اللباب ٣/ ٣٨٣، تهذيب الكمال ٣٣/ ١٤٣، توضيح المشتبه ٩/ ١٤٨.

نائمًا! فقال: ياأُمَّاه، والله إنَّ اللَّيل لَيَرِدُ عليَّ فيهولُني، فينقضي عنِّي وماقَضَيْتُ منه أربي.

وقال أبو بِسْطام: كان عمرُ بن المُنْكَدِر لاينامُ الليل، يُكْثِرُ البُكاءَ على نفسه؛ فشَقَّ ذلك على أُمِّه، فقالتْ لأخيه محمد: إنَّ الذي يصنعُ عمرُ يَشُقُّ عليَّ، فلو كلَّمْتَهُ في ذلك. فاستعانَ عليه بأبي حازم، فقالا له: إنَّ الذي تَصْنَعُ يَشُقُّ على أُمِّك. قال: فكيف أصنع؟ إنَّ اللَّيلَ إذا دخلَ عليَّ هالَني، فأسْتَفْتِحُ القرآنَ، وماتنقضي نَهْمَتي فيه. قالا: فالبُكاء؟! قال: آيةٌ من كتابِ الله أبكَتْني. قالا: وماهي؟ قال: قوله تعالى: ﴿وبَدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسِبون﴾ [الزمر: ٤٧][١].

وقال عبد الرحمن بن حفص القُرَشيّ: بعثَ بعضُ الأمراء إلى عمرَ بن المنكدر بمال، فجاء به الرسولُ، فوَضَعه بين يديه. فجعلَ عمرُ ينظرُ إليه ويبكي، ثم جاء أبو بكر[٢]، فلمَّا رأى عمر يبكي جلس يبكي لبُكائه؛ ثم جاء محمدٌ، فجلس يبكي لبُكائهما، فاشتدَّ بكاؤهم جميعًا، فبكى الرسولُ أيضًا لبُكائهم، ثم أرسلَ إلى صاحبه فأخبرَهُ بذلك، فأرسلَ ربيعةَ بن أبي عبد الرحمن يَسْتعلِمُ عِلْمَ ذلك البُكاء، فجاء ربيعةُ، فذكرَ ذلك لمحمد، فقال محمد: سَلْهُ فهو أعلمُ ببُكائه. فاستأذَنَ عليه ربيعةُ فقال: ياأخي! ماالذي أبكاكَ منْ صِلَةِ الأمير؟ قال: إنِّي ـ والله ـ خَشيتُ أنْ تغلِبَ الدُّنيا على قلبي، فلايكونُ للآخرةِ فيه نصيب، فذلك الذي أبكاني. قال: وأمَرَ بالمالِ فتُصُدِّقَ به على فقراءِ أهلِ المدينة. فجاء ربيعةُ فأخبر الأميرَ بذلك، فبكى وقال: هكذا ـ واللهِ ـ يكونُ أهلُ الخير[٣].

رحمة الله عليه ورضوانه.

---

(١) صفة الصفوة ٢/١٤٥.
(٢) هو أبو بكر بن المنكدر الأخ الثالث لعمر ومحمد.
(٣) صفة الصفوة ٢/١٤٥ - ١٤٦.

(٣٦٨) عمرو بن الأسود السَّكُوني(*)

من تابعي الشاميِّينَ وخِيارِهم.

روى عن مُعاذ، وعُبادة بن الصامت وغيرهم، ورأى عمرَ بن الخطاب[١].

قال ضَمْرَةُ بن حَبيب: إنَّ عمرو بن الأسود مرَّ بعمرَ بنِ الخطاب وهو سائرٌ إلى الشَّام، فدخلَ على عمرَ، فلمَّا خرج من عنده قال عمرُ: مَنْ أحبَّ أنْ ينظرَ إلى هَدْيِ رسولِ الله ﷺ فلْيَنظُرْ إلى هَدْيِ عمرو بن الأسْوَد[٢].

وقال يحيى بن جابر الطَّائي: قال عمرو بن الأسود: لاألْبَسُ مشهورًا أبدًا، ولاأملأُ جوفي من طعامٍ بالنَّهارِ أبدًا حتى ألقاه[٣].

وقال شُرَحْبيل: إنَّ عمرو بن الأسود كان يدعُ كثيرًا من الشِّبَعِ مَخافةَ الأشَر[٤]. وكان إذا خرج من بيته إلى المسجد قَبَضَ يمينَهُ على شِمَاله مخافةَ الخُيَلاء[٥].

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/٤٤٢، طبقات خليفة ٢٨٠، التاريخ الكبير ٦/٣١٥ و٧/١٥٠، المعرفة والتاريخ ٢/٣١٤ و٣٤٨، الجرح والتعديل ٦/٢٢٠، الثقات لابن حبان ٥/١٧١، حلية الأولياء ٥/١٥٥، الجمع بين رجال الصحيحين ١/٣٧٢، تاريخ مدينة دمشق ١٣/١٩٦أ، صفة الصفوة ٤/٢٠١، جامع الأصول ١٤/٧٨٠، أسد الغابة ٤/٨٤، تهذيب الكمال ٢١/٥٤٣، سير أعلام النبلاء ٤/٧٩، تاريخ الإسلام ٣/١٩٤، تهذيب التهذيب ٨/٤. وهو عمرو بن الأسود العَنْسِيّ، ويقال: إنَّ اسمَهُ قيس بن ثعلبة. انظر جامع الأصول ١٤/٧٨٠.

(١) تاريخ ابن عساكر ١٣/١٩٦أ ـ ب، وتهذيب الكمال ٢١/٥٤٤.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢/٣١٤، والحلية ٥/١٥٦، وتاريخ ابن عساكر ١٣/١٩٧ب و١٩٨ أ ـ ب.

(٣) الحلية ٥/١٥٦، وتاريخ ابن عساكر ١٣/١٩٨ب.

(٤) الأشَر: أشدُّ البَطَر. النهاية: (أشر).

(٥) الحلية ٥/١٥٦، وتاريخ ابن عساكر ١٣/١٩٨ب.

وقال أبو بكر الغَسَّاني عن المشيخة: إنَّ عمرو بن الأسود كان يشتري الحُلَّة بمئتين، ويَصبغها بدينار، ويُخمِّرها النهارَ كلَّه، ويقوم فيها الليلَ كلَّه[1].

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٣٦٩) عمرو بن دِينار المَكّي(*)

أبو محمد، مولى ابن باذان[2]. من كبار التَّابعين المكِّيِّين وفُقهائهم.

سمع ابنَ عمر، وابنَ عباس، وجابرًا، وابنَ الزُّبير وغيرَهم من الصحابة[3].

روى عنه أيُّوبُ، وشُعبةُ، وابنُ جُرَيج، والثَّوريُّ وغيرُهم من الأئمة[4]

قال سفيان بن عُيَيْنة: لمَّا مات عطاء قال هشام لعمرو بن دينار: أنِ اجلِسْ وأفتِ الناس، وأُجري عليك رِزْقًا. قال: لسْتُ أُريدُ أنْ أُفْتيَ الناس، ولاتُجري عليَّ رِزْقًا[5].

---

(1) صفة الصفوة ٤/٢٠١.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/٤٧٩، طبقات خليفة ٢٨١، تاريخ خليفة ٣٦٨، التاريخ الكبير ٦/٣٢٨، المعارف ٤٦٨، المعرفة والتاريخ ٢/١٨ و٢٠٧، الجرح والتعديل ٦/٢٣١، الثقات لابن حبان ٥/١٦٧، حلية الأولياء ٣/٣٤٧، طبقات الشيرازي ٧٠، جامع الأصول ١٤/٧٨٢، تهذيب الأسماء واللغات ١/٧٢، طبقات علماء الحديث ت ٩٦، تهذيب الكمال ٢٢/٥، سير أعلام النبلاء ٥/٣٠٠، تاريخ الإسلام ٥/١١٤، تذكرة الحفاظ ١١٣، ميزان الاعتدال ٣/٢٦٠، العقد الثمين ٦/٣٧٤، غاية النهاية ١/٦٠٠، تهذيب التهذيب ٨/٢٨، طبقات الحفاظ ٤٣، شذرات الذهب ١/١٧١.

(2) ويقال: «ابن باذام» التاريخ الكبير ٦/٣٢٨، وابن باذان عامل كسرى على اليمن.

(3) التاريخ الكبير ٦/٣٢٨، وجامع الأصول ١٤/٧٨٢.

(4) تهذيب الكمال ٢٢/٦.

(5) الحلية ٣/٣٤٨.

قال سفيان: وقالوا لعطاء حين حضَرَتْهُ الوفاة: بمن تُوْصِينا؟ قال: بعمرو بن دينار[1].

وقال سفيان: قيل لإياسِ بن معاوية: أيُّ أهلِ مكَّةَ رأيتَ [أفقه؟ قال][2]: أسوَؤهم خُلُقًا؛ قال: عمرو بن دينار، الذي إذا سألْتَهُ عن حديثٍ كأنّما تقلَعُ[3] عَيْنَيه.

وقال سفيان: كان إذا بدأَ بالحديث من عند نفسِه جاء به صحيحًا مستقيمًا، وكان إذا سُئل عن حديثٍ استَلْقَى وقال: بطني بطني[4]!.

وقال حمَّاد بن زَيد: سألَ رجلٌ عمرَو بن دينار عن مسألة، فلم يُجِبْه. فقال له في ذلك، فقال: لأنْ أدَعَهُ أحبُّ إليَّ من أنْ أُجيبَه[5].

وقال ابن طاوس: قال أبي: إذا قدِمْتَ مكَّة فجالس عمرو بن دينار، فإنَّ أُذُنَيه كانت قِمَعًا للعُلماء[6].

وقال شعبة: مارأيتُ أحدًا أثبتَ من عمرو بن دينار، لاالحَكَم ولاقَتَادة[7].

وقال سفيان: كان عمرو بن دينار قد جزَّأَ اللَّيلَ أثلاثًا: ثُلُثًا ينامُ؛ وثُلُثًا يتحدَّث[8]؛ وثُلُثًا يُصَلِّي[9].

---

(١) الحلية ٣/٣٤٨، والسير ٥/٣٠٣.
(٢) مابين الحاصرتين مستدركٌ من الحلية ٣/٣٤٨، والسير ٥/٣٠٣.
(٣) في (أ): «يقطع» وهو تحريف.
(٤) الحلية ٣/٣٤٨، والسير ٥/٣٠٣.
(٥) الحلية ٣/٣٤٨.
(٦) طبقات ابن سعد ٥/٤٧٩، والحلية ٥/٣٤٨، وطبقات الشيرازي ٧٠.
(٧) المعرفة والتاريخ ٢/٢٠، والحلية ٣/٣٤٨.
(٨) في السير ٣/٣٠٢، والعقد الثمين ٦/٣٧٥: «يدرس حديثه» بدل «يتحدَّث».
(٩) الحلية ٣/٣٤٨.

وقال سفيان: جلستُ إلى عمرو بن دينار سنتين، فما قال لي كلمةً تسوؤني قَطُّ[1].

وقال سفيان: قال عمرو: الأوَّابُ الحفيظُ الذي لا يقومُ من مجلسه إلاَّ استغفَرَ اللهَ عزَّ وجلَّ يقول: اللهمَّ اغفِرْ لنا ماأصَبْنا من مجلسنا، سبحانَ الله وبحمده[2].

ومات عمرو سنة ستٍّ وعشرين ومئة.

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٣٧٠) عمرو بن سَلْم(*)

أبو حَفْص النَّيْسابوري.

وقيل: عمرو بنُ سَلَمة.

وقيل: إنَّ اسمَه عمر، والأوَّلُ أصَحُّ.

كان أحدَ المُتَحَقِّقين؛ له الفُتوَّةُ الكاملةُ، والمُروءةُ الشاملةُ[3].

صَحِبَ عبدَ الله بن مَهْدي الأبيوَرْدِي، وعَلِيًّا النَّصْراباذي، ورافَقَ أحمد بن خَضْرَويه البَلْخِيَّ[4].

---

(١) الحلية ٣/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩.

(٢) الحلية ٣/ ٣٤٩.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ١١٥، حلية الأولياء ١٠/ ٢٢٩، الرسالة القشيرية ١/ ١٠٦، مناقب الأبرار لابن خميس الورقة ٧٤/أ، صفة الصفوة ٤/ ١١٨، المنتظم ٥/ ٥٣، اللباب ١/ ٣٤٦، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥١٠، العبر ٢/ ٣١، مرآة الجنان ٢/ ١٧٩، البداية والنهاية ١١/ ٣٨، طبقات الأولياء ٢٤٨، النجوم الزاهرة ٣/ ٤١، ٦٦، طبقات الشعراني ١/ ٨٢، الكواكب الدرية ١/ ٤٦٨، شذرات الذهب ٢/ ١٥٠.

(٣) الحلية ١٠/ ٢٢٩.

(٤) طبقات الصوفية ١١٥ ـ ١١٦.

وتخرَّجَ به عامَّةُ أعلامِ النَّيسابوريِّين، وإليه ينتمي شاهُ بن شُجاع الكرْماني. وكان من كبار المشايخ المُشار إليهم في هذا الفن[1].

قال أبو عثمان: كنَّا مع أُستاذِنا أبي حفص خارج نيسابور، فتكلَّم علينا الشَّيخُ، وطابتْ نفوسُنا، فإذا بأيِّلٍ[2] قد نَزَلَ من الجبل، وبَرَكَ بين يَدَي الشَّيخ، فأبكاهُ ذلك بُكاءً شديدًا، وذهب الأيِّل. فلمَّا سَكَنَ الشَّيخُ سألْناهُ، فقلنا له: ياأُستاذ، ماالذي أزعَجَك؟ وأيُّ شيءٍ الخبر؟ فقال: لمَّا رأيتُ اجتماعَكم حولي وقد طابتْ نفوسُكم، وقَعَ في نفسي لو أنَّ لي شاةً ذَبَحْتُها[3] لكم، ودعَوْتُكم إليها؛ فمااستقرَّ هذا الخاطرُ في نفسي حتى جاء هذا الأيِّلُ، وبَرَكَ بين يَدَيَّ، وقال بلسانِ الإشارة: تَحَكَّم فِيَّ بما شئت. فخُيِّلَ لي أنَّني مِثْلُ فِرْعَون الذي سألَ اللهَ أنْ يُجْرِيَ له النِّيلَ، فأجراه له مع حافِرِ فرَسِه، فقلت: مايُؤمِنُني أنْ يكونَ اللهُ عزَّ وجلَّ يُوَفِّيني[4] كلَّ حظٍّ في الدُّنيا، وأبقى في الآخرةِ فقيرًا لاشيءَ لي[5]؟.

ورُوي أنَّه دخلَ مكَّة، فرأى جماعةً، فأرادَ أنْ يَبَرَّهم بشيء، فلم يُفْتَحْ له بشيء. فلمَّا جنَّه اللَّيلُ أخذَ كفًّا من حجارةِ المسجد وقال: وعِزَّتِك إنْ لم تفتَحْ لي بشيءٍ لأكسرَنَّ القناديل. قال: وأخذَ في الطَّواف، فناوَلَه إنسانٌ صُرَّةً، فقضى بها حاجتَه[6].

وقال المُرتَعِشُ: دخلنا مع أبي حَفْصٍ على مريضٍ نَعُودُه ونحنُ جماعةٌ، فقال للمريض: أتحِبُّ أنْ تَبَرَأ؟ فقال: نعم. فقال لأصحابه:

---

(١) مناقب الأبرار: الورقة ٧٤/ب.

(٢) الأيِّل: الذكر من الأوعال. اللسان (أول).

(٣) في (ب): «أذبحها».

(٤) في طبقات الأولياء ٢٥١: «يوفقني».

(٥) مناقب الأبرار ٧٤ ب، وصفة الصفوة ٤/ ١٢١، وطبقات الأولياء ٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٦) مناقب الأبرار ٧٥ ب.

تحَمَّلوا عنه. فقام المريض، وخرجَ معنا، وأصبحنا كُلُّنا أصحابَ فُرُش نُعَادُ[1].

وقال: حرسْتُ قلبي عشرين سنةً[2]، ثم حرَسَني قلبي عشرين سنة. ثم وردَتْ حالةٌ صِرْنا فيها جميعًا مَحْروسَيْن[3].

وقال محمد بن بحر: كنتُ أخافُ الفقرَ مع ماكنتُ أمْلِكُ من المال، فقال لي يومًا أبو حَفْص: إنْ قضَى الله تعالى عليك الفَقْرَ، لايَقْدِرُ أحدٌ أنْ يُغْنِيَك؛ فذهبَ خوفُ الفَقْرِ من قلبي رَأْسًا[4].

وقال الجُنَيدُ: لمَّا دخلَ أبو حَفْصٍ بغدادَ كان معه رجلٌ أصلَعُ لايتكلَّم بشيء؛ فسألتُ أصحابَهُ عن حاله فقالوا: هذا رجلٌ أنفَقَ عليه مئةَ ألفِ دِرْهَم، واستدانَ مئةَ ألفِ دِرْهَم أنفقها عليه أيضًا، لايُرَخِّصُ له أبو حَفْصٍ أنْ يتكَلَّمَ بحرف.

وقال الجُنيد ـ وذَكَرَ أبا حَفْص ـ فقال: لقد كان رجلاً من أهلِ الحقائق، ولو رأَيْتَه لاسْتَغْنَيْتَ به، فإنَّه كان يتكلَّمُ من غَورٍ بعيد، لأنَّه كانَ من أهلِ العلم البالغين[5].

ولقد قال له يومًا رجلٌ من أصحابه: كان مَنْ مضى من المشايخ لهم الآيةُ الظاهرة، ليس لك من ذلك شيء. فقال له: تعال! فجاء به إلى سُوقِ الحدَّادين، إلى كُورٍ عظيمٍ مُحمًى فيه حديدةٌ عظيمة، فأَدْخَلَ يدَه فأخذَها حتى بَرَدَتْ في يَدِه، ثم قال له: أيُجْزِئكَ هذا؟ فأعْظَمَ ذلك وأكْبَرَهُ، ثم مَضى[5].

---

(١) مناقب الأبرار: ١٧٥أ، والسير ١٢/ ٥١١، وطبقات الأولياء ٢٥١.

(٢) في (أ): «ليلة» وهو تحريف.

(٣) طبقات الصوفية ١١٩، وصفة الصفوة ٤/ ١٢٠.

(٤) طبقات الصوفية: ١١٧.

(٥) صفة الصفوة: ٤/ ١١٨ ـ ١١٩.

وقال أبو حَفْص: المعاصي بَرِيدُ الكُفر، كما أنَّ الحُمَّى بَرِيدُ الموت[1].

وقال بعضُهم: صَحِبْتُ أبا حفصٍ اثنتين وعشرينَ سَنَةً، مارأيْتُه ذكرَ الله تعالى على حالِ الغَفْلَةِ[2] والانبِساط، وماكان يَذْكُرُه إلاَّ على سبيل الحُضُورِ والتَّعْظيم والحُرْمة. وكان إذا ذكرَ اللهَ تعالى تغيَّرَ عليه حالُه حتى يَرى ذلك منه جميعُ مَنْ حَضَر[3].

وقال مرَّةً ـ وقد ذكَرَ اللهَ تعالى وتغَيَّرَ حالُه ـ فلمَّا رجَعَ قال: ماأبعدَ ذِكْرَنا من ذِكْرِ المُتَحَقِّقين! فما أظنُّ أنَّ مَنْ ذَكَرَ الله حاضرًا من غيرِ غفلةٍ يبقى بعدَ ذِكْرِهِ حيًّا إلاَّ الأنبياء صلواتُ الله عليهم، فإنَّهم مُؤيَّدون بقوَّةِ النُّبُوَّة، وخواصُّ الأولياء مُؤَيَّدون بقُوَّةِ الولاية[4].

وقال: الفقيرُ الصَّادِقُ الذي يكونُ في كلِّ وقتٍ بحُكْمِه، فإذا وَرَدَ عليه وارِدٌ يَشْغَلُه عن حُكْمِ وَقْتِه يَسْتَوحِشُ منه ويَنْفيه[5]. والفَقْرُ إلى الله عِزٌّ، والفَقْرُ إلى الأشكالِ ذُلٌّ[6].

وكانَ إذا غَضِبَ تكلَّمَ في حُسْنِ الخُلُق حتى يَسْكُنَ غَضَبُه، ثم يَرْجِعُ إلى حديثه[7].

وقال أبو علي: كان أبو حَفْصٍ يقول: من لم يَزِنْ أفعالَهُ وأحوالَه في كلِّ وقتٍ بالكتاب والسُّنَّة، ولم يتَّهم خواطِرَه، فلا تَعُدَّه في ديوانِ الرِّجال[8].

---

(١) طبقات الصوفية ١١٦، والحلية ١٠/٢٢٩.

(٢) في طبقات الصوفية ١١٦، وصفة الصفوة ٤/١١٩: «حد الغفلة».

(٣) مناقب الأبرار ٧٤ب.

(٤) طبقات الصوفية ١١٦ ـ ١١٧، والحلية ١٠/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٥) الحلية ١٠/ ٢٣٠.

(٦) طبقات الصوفية ١١٧.

(٧) طبقات الصوفية ١١٧، وصفة الصفوة ٤/ ١٢٠.

(٨) الحلية ١٠/ ٢٣٠، والرسالة القشيرية ١/ ١٠٧.

وقال عبد الرحمن بن الحُسين: اجتمع مشايخُ بغداد عند أبي حَفْصٍ وقتَ قُدُومِهِ إليها، وسألوه عن الفُتُوَّةِ فقال: تكلَّموا أنتم، فإنَّ لكم العِبارةَ واللِّسانَ. فقال الجُنيدُ: الفُتُوَّةُ إسقاطُ الرُّؤية، وتَرْكُ النِّسبَة. فقال أبو حَفْص: ماأحسنَ ماقلت! ولكنَّ الفُتُوَّةَ عندي أداءُ الإنصاف، وتَرْكُ مُطالبةِ الانتِصاف[1]. فقال الجُنيدُ: قوموا ياأصحابَنا فقد زادَ أبو حَفْصٍ على آدَمَ وذُرِّيَّتِهِ.

فلما أرادَ الخروجَ من بغدادَ، شيَّعَهُ مشايخُها وفِتيانُها، فلمَّا أرادوا أنْ يُفارقوه قال له بعضُهم: دُلَّنا على الفُتُوَّة ماهي؟ فقال: الفتوَّةُ تُؤخَذُ استِعمالاً ومُعاملةً لانُطْقًا. فعَجِبوا من كلامِه! فقيل له: ماعلامةُ الفتى؟ قال: مَنْ يرى الفِتْيَانَ ولايستحي منهم في شمائلِهِ وأفعالِه فهو فتًى[2].

وقال: الكَرَمُ طَرْحُ الدُّنيا لمن يحتاجُ إليها، والإقبالُ على اللهِ تعالى لاحْتِياجِك إليه[3].

وقال: إذا رأيتَ المُحِبَّ ساكِنًا هادِئًا فاعْلَمْ أنَّه قد ورَدَتْ عليه غَفْلَةٌ، فإنَّ الحِبَّ[4] لايَتْرُكُ صاحِبَهُ يَهْدَأ، بلْ يُزْعِجُه في الدُّنُوِّ والبُعد، واللِّقاءِ والحِجَاب.

وقال: التَّصوُّف كلُّه أدَبٌ، ومَنْ ضَيَّعَ الأدَبَ فهو بعيدٌ من حيث يَظُنُّ القُرْبَ، ومَرْدُودٌ من حيث يظنُّ القَبُول[5].

وقال: حُسْنُ أدَبِ الظَّاهر عُنْوانُ [حُسْنِ][6] أدَبِ الباطِن، ولأنَّ النبيَّ

---

(١) في طبقات الصوفية ١١٨، والحلية ١٠/ ٢٣٠، والرسالة القشيرية ١/ ١٠٦: «الإنصاف».

(٢) طبقات الصوفية ١١٨.

(٣) طبقات الصوفية ١١٩، والحلية: ١٠/ ٢٣٠.

(٤) في (أ، ب): «المحب»، والمثبت من طبقات الصوفية ١١٩.

(٥) طبقات الصوفية ١١٩.

(٦) اللفظة مستدركة من طبقات الصوفية ١٢٢، والحلية ١٠/ ٢٣٠.

ﷺ قال: «لو خَشَعَ قَلْبُه لَخَشَعَتْ جَوَارِحُه»[1].

وقال: مَنْ يأخُذ ويُعطي فهو رجلٌ؛ ومَنْ يُعطي ولا يأخذُ فهو نِصْفُ رجلٍ؛ ومَنْ لا يُعْطي ولا يأخذُ فهو هَمَجٌ لاخيرَ فيه.

فسُئِلَ[2] عن معنى هذا الكلام، فقال: مَنْ يأخذ من الله[3] ويُعْطي لله فهو رجلٌ، لأنَّه لايرى فيه نفسَه بحال؛ ومَنْ يُعطي ولا يأخذُ فهو نِصْفُ رجلٍ، لأنَّه يرى نَفْسَه في ذلك؛ ومَنْ لا يأخذُ ولايُعطي فهو هَمَجٌ لأنَّه يظنُّ أنَّه الآخِذُ والمُعْطِي دُونَ الله تعالى.

وقال: ما استَحَقَّ اسمَ السَّخاءِ مَنْ ذَكَرَ العَطَاء، أو لمَحَهُ بقَلْبِه[4].

وسُئِل عن البُخْل فقال: تَرْكُ الإيثارِ عندَ الحاجة[5].

وقال: الإيثارُ أنْ تُقَدِّمَ حُظوظَ الإخوانِ على حَظِّكَ في أمرِ آخرتِك ودُنياك[6].

وسُئِل عن الوَلِيِّ فقال: مَنْ أُيِّدَ بكَراماتٍ، وغُيِّبَ عنها[7].

وسُئِل عن البِدْعةِ فقال: التَّعَدِّي في الأحكام، والتَّهاوُنُ بالسُّنَن، واتِّباعُ الآراءِ والأهـواء، وتَـرْكُ الاقْتِـداء، ومـاظهـرَتْ حـالـةٌ عـاليـةٌ إلاَّ مـن

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٢٨٥ في كتاب الصلاة: باب كراهية مسح الحصا وتسويته في الصلاة، عن سعيد بن المسيَّب، وابن عساكر في تاريخه ١/ ١٥٠، والسيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٣٧١، وقال: رواه الحكيم عن أبي هريرة، وضعَّفَه، وذكره الهندي في الكنز برقم (٥٨٩١).

(٢) في طبقات الصوفية ١٢٠: «فسئل أبو عثمان».

(٣) في (ب): «من يأخذ لله».

(٤) طبقات الصوفية ١٢٠، وصفة الصفوة ٤/ ١٢١.

(٥) طبقات الصوفية ١٢٠، والكواكب الدرية ١/ ٤٦٩.

(٦) طبقات الصوفية ١٢٢.

(٧) طبقات الصوفية ١٢١، وصفة الصفوة ٤/ ١٢٠.

ملازمةِ[1] أصْلٍ صحيح.

وسُئل: مَنِ الرِّجال؟ فقال: همُ القائمونَ مع الله بوفاء العُهود؛ قال الله تعالى: ﴿رجالٌ صدقوا ماعاهدوا الله عليه﴾ [الأحزاب: ٢٣][2].

وقال: لاأدَّعي الخُلُقَ لأنِّي أُحِسُّ من نَفْسِي بسُرْعةِ الغَضَب، وإنْ لم أُظهِرْهُ؛ ولاأدَّعي السَّخاءَ لأنِّي لسْتُ آنَسُ من نَفْسِي أن لاتُلاحظَ فِعْلَها، أو تَلْتَفِتَ إليه، أو تَذْكُرَ عطاءً وَقْتًا ما[3].

وقال: إذا رأيتَ المُرِيدَ يُحِبُّ السَّمَاعَ فاعْلَمْ أنَّ فيه بقيَّةً من البَطَالة[4].

وقيلَ له: لمَ يُبْغِضُ التَّائبُ الدُّنيا؟ فقال: لأنَّها دارٌ باشَرَ فيها الذُّنُوب. فقيل له: قد مَحَاها بالتَّوْبَة، وهي دارٌ أكرَمَهُ اللهُ فيها بالتَّوْبة! فقال: إنَّه من الذُّنوب على يقين، ومن قَبُولِ التَّوبةِ على خَطَر.

وقال: النَّفْسُ ظُلْمَةٌ كلُّها، وسِراجُها سِرُّها، ونُورُ سِراجِها التَّوفيقُ؛ فمَنْ لم يَصْحَبْهُ التَّوفيقُ في سِرِّه من ربِّه كان ظُلْمةً كلَّه، وماأسْرَعَ هلاكَ مَنْ لايَعْرِفُ عَيْبَ نفسِه[5]!

وقال: التَّقْوى في أكل الحلال المَحْضِ لاغير[6].

وقال: الخَوْفُ سَوطُ الله يُقَوِّمُ به الشاردين عن بابه، وهو سِراجُ القَلْب، به يُبْصَرُ مافيه من الخير والشَّرّ[6].

وقال: العُبوديَّةُ زِينَةُ العَبْد، فمنْ تَرَكَها تَعطَّلَ من الزِّينة[6].

---

(١) ليست اللفظة في (أ)، والخبر في طبقات الصوفية: ١٢٢.
(٢) طبقات الصوفية ١٢٢، والحلية ١٠/ ٢٣٠.
(٣) طبقات الصوفية ١٢٢.
(٤) الرسالة القُشيرية ١/١٠٦، وطبقات الأولياء ٢٤٩.
(٥) مناقب الأبرار ٧٥أ ـ ب والكواكب الدرية: ١/ ٤٧٠.
(٦) مناقب الأبرار ٧٥ب.

وقال: لا يَصِحُّ لأحدٍ الفَقْرُ حتى يكونَ العطاءُ أحبَّ إليه من الأخذ، وليس السَّخَاءُ أنْ يُعطيَ الواجِدُ المُعْدَم، إنَّما السَّخاءُ أنْ يُعطي المُعْدَمُ الواجدَ[1].

وقال: فسادُ الأحْوال من ثلاثة: فِسْقِ العارِفين؛ وخِيانةِ المُحِبِّين؛ وكَذِبِ المُرِيدين.

قال أبو عثمان الحيري[2]: فِسْقُ العارفين إطْلاقُ الطَّرْف والسَّمْعِ واللِّسان إلى أسباب الدُّنيا ومنافعها؛ وخِيانةُ المُحِبِّين اختيارُ هواهم على رِضَا اللهِ فيما يَسْتَقْبِلُهم؛ وكَذِبُ المُرِيدين أنْ يكونَ ذِكْرُ الخَلْقِ ورُؤْيَتُهم أغْلَبَ عندهم على ذِكْرِ اللهِ ورُؤيته[1].

وقال: إنَّ اللهَ تعالى دعا الخَلْقَ إليه من أربعة أبواب: دعاهم من باب الرِّضا فما أجابوه إلاَّ قليلاً؛ ثم دعاهم من باب الصَّبْر فما أجابوه إلاَّ قليلاً؛ ثم دعاهم من باب الذِّكْر فقال: ﴿فاذكروني أذكركم﴾ [البقرة: ١٥٢]، يعني على دوام[3] الوَقْت فما أجابوه إلاَّ قليلاً؛ ثم دعاهمْ من بابٍ رابع[4] وهو حُسْنُ الظَّنِّ بالله. فقال: «لايموتنَّ أحدُكم إلاَّ وهو حَسَنُ الظَّنِّ بالله تعالى»[5]. فأجابوه[1].

وتُوفِّيَ أبو حَفْصٍ سنةَ سبعين ومئتين، وقيل قبلَ ذلك[6].

رحمةُ الله عليه ورِضْوانه.

---

(١) مناقب الأبرار ٧٦أ.

(٢) في (ب): «الجيزي» وهو تصحيف.

(٣) في (أ): «دائم».

(٤) في (أ): «أربع» وهو تصحيف.

(٥) سبق تخريج الحديث في الحاشية (٤) ص٢٩ من هذا الجزء.

(٦) طبقات الصوفية ١١٦ ومناقب الأبرار: ٧٤أ. وقيل: إنه تُوفِّي سنة ٢٦٤ وقيل: ٢٦٥، وقيل ٢٦٧...

(٣٧١) عَمْرو بن شُرَحْبِيل(*)

أبو مَيْسَرَةَ الهَمْدانيُّ، من تابعي الكُوفة.

روى عن عمر بن الخطاب، وجماعةٍ من أكابرِ الصحابة، واشْتَهَرَ بصُحْبَةِ عبد الله بن مسعود.

قال أبو إسحاق: كان أبو مَيْسَرَةَ إذا أَوَى إلى فِراشِه قال: ليتَ أُمِّي لم تَلِدْني.

وفي رواية: وَدِدْتُ أنّي لم أكُ شيئًا قطُّ[١]. فقالتْ له امرأتُه: أليسَ قد أحسنَ اللهُ إليك؟ هداكَ للإسلام، وفعلَ بكَ كذا؟ قال: بلى، ولكنَّ الله أخبرَنا أنَّا واردونَ النارَ، ولم يُبيِّنْ لنا أنَّا صادِرونَ عنها[٢].

وقال أبو وائل: مافي هَمْدَانَ أحَدٌ أحَبُّ إليَّ من أنْ أكونَ في مِسْلاخِه[٣] من عمرو. قيلَ له ولامَسْروق؟ قال: ولامَسْروق[٤].

وقال أيضًا: ماالشتملَتْ هَمْدانيَّة على مثل أبي مَيْسَرة. فقيل: ولامَسْروق! قال: ولامسروق[٥].

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/١٠٦، طبقات خليفة ١٤٩، التاريخ الكبير ٦/٣٤١، الجرح والتعديل ٦/٢٣٧، ثقات ابن حبان ٥/١٦٨، حلية الأولياء ٤/١٤١، الجمع بين رجال الصحيحين ٣٦٥، صفة الصفوة ٣/٣٢، جامع الأصول ١٤/٧٨٤، تهذيب الكمال ٢٢/٦٠، سير أعلام النبلاء ٤/١٣٥، تاريخ الإسلام ٣/٥٦، غاية النهاية ١/٦٠١، الإصابة ٣/١١٤، تهذيب التهذيب ٨/٤٧.

(١) الحلية ٤/١٤٢.

(٢) الحلية ٤/١٤١ ـ ١٤٢.

(٣) مسلاخه: هديه وطريقته. النهاية (سلخ).

(٤) التاريخ الكبير ٦/٣٤٢، والحلية ٤/١٤٢.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/١٠٦، والحلية ٤/١٤٢.

ولمَّا ماتَ أوصَى أنْ يُصَلِّيَ عليه شُرَيح[1].

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٣٧٢) عمرو بن عبد الله(*)

أبو إسْحاق السَّبِيعيُّ، من تابعي الكُوفةِ وأعيانهم.

أدْرَكَ خَلْقًا كثيرًا من الصَّحابة، وأسْنَدَ عن ثلاثةٍ وعشرين منهم[2]، وسَمِعَ عليَّ بن أبي طالب[3].

قال مُغيرة[4]: كنت إذا رأيتُ أبا إسْحاق ذكرْت به الضَّرْب الأوَّل[5].

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/١٠٨، والحلية ٤/١٤٣.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/٣١٣، معرفة الرجال ١/١٦١، ٢/٥٣، ٢٣٤، طبقات خليفة ١٦٢، التاريخ الكبير ٦/٣٤٧، ثقات العِجلي ٣٦٦، المعرفة والتاريخ ٢/٦٢١، الجرح والتعديل ٦/٢٤٢، ثقات ابن حبان ٥/١٧٧، حلية الأولياء ٤/٣٣٨، تاريخ أصبهان ٢/٢٦، الجمع بين رجال الصحيحين ٣٦٦، تاريخ ابن عساكر ١٣/٢٧٠ب، صفة الصفوة ٣/١٠٤، جامع الأصول ١٤/٧٨٦، اللباب ٢/١٠٢، الكامل في التاريخ ٥/٣٤٠، الأنساب ٧/٣٦، وفيات الأعيان ٣/٤٥٩، مختصر ابن منظور ١٩/٢٥٥ تهذيب الكمال ٢٢/١٠٢ طبقات علماء الحديث ت ٩٧، سير أعلام النبلاء ٥/٣٩٢، تذكرة الحفاظ ١١٤، العبر ١/١٦٥، تاريخ الإسلام ٥/١١٦، ميزان الاعتدال ٣/٢٧٠، المغني في الضعفاء ٢/٤٨٦، غاية النهاية ١/٦٠٢، تهذيب التهذيب ٨/٦٣، طبقات الحفاظ ٤٣، شذرات الذهب ١/١٧٤.

(٢) وقيل: روى عن أربعة وثلاثين من الصحابة. تاريخ أصبهان ٢/٢٦، وقيل: روى عن واحدٍ وعشرين وقيل: روى عن ثمانية وثلاثين رجلاً من أصحاب النبي ﷺ تاريخ ابن عساكر ١٣/٢٧٤أ.

(٣) الحلية ٤/٣٤١.

(٤) في (أ): «مغريرة» وهو تصحيف.

(٥) صفة الصفوة ٣/١٠٤ وفيه: «الصدر الأول» بدل «الضرب»، والسير ٥/٣٩٨.

وقال أبو بكر بن عيَّاش: سمعتُ أبا إسْحاق السَّبِيعي يقول: ذَهَبَتِ الصلاةُ مِنّي، وضَعُفْتُ، ورَقَّ عَظْمي؛ إنّي اليوم أقومُ في الصلاةِ فما أقرَأُ إلاَّ البقرةَ وآلَ عِمْرَان[1].

وقال العَلاءُ بنُ سالم العَبْديُّ: ضَعُفَ أبو إسْحاقَ عن القِيام، فكانَ لايَقْدِرُ أنْ يقومَ إلى الصلاةِ حتى يُقام، فإذا أقاموه اسْتَتَمَّ قائمًا قراءةَ ألف آية وهو قائم[2].

وقال: سُفيان: كان أبو إسْحاق يقوم ليلَ الصَّيف كُله، فأمَّا الشِّتاء، فأوَّله وآخره، وبين ذلك هَجْعَة[3].

وقال سُفيان: قال أبو إسحاق: أما أنا فإذا استَيْقظت لم أُقِلْها[3].

وقال سُفيان: قال عَون بن عبدِ الله لأبي إسحاق: مابقِيَ مِنْك؟ قال: أُصَلِّي فاقرَأُ البقرةَ في ركْعَة. قال: ذهبَ شَرُّك، وبقِيَ خيرُك[2].

وقال أبو إسْحاق: قد كَبِرْتُ وضَعُفْت، ماأصومُ إلاَّ ثلاثةَ من الشَّهر، والاثنين والخميس وشُهورَ الحُرُم[2].

وماتَ أبو إسْحاق سنةَ سبعٍ وعِشرين ومئة، وقيل: سنةَ ثمانٍ، وقيل: تسع[4]، وله ثمانٌ وتِسْعون أو تِسْعٌ وتسعون سنة[5].

رحمة اللهِ عليه ورِضوانه.

---

(١) الحلية ٤/٣٣٩، وتاريخ أصبهان ٢/٢٧.

(٢) الحلية ٤/٣٣٩، وتاريخ ابن عساكر ١٣/٢٧٦أ.

(٣) صفة الصفوة ٣/١٠٥.

(٤) تاريخ أصبهان ٢/٢٦، وابن عساكر ١٣/٢٧٢ب. وقيل: ماتَ سنة (١٢٦) الحلية ٤/٣٣٩، وابن عساكر ١٣/٢٧٨أ ـ ب. وقال يحيى بن معين والمدائني: مات سنة (١٣٢) تاريخ ابن عساكر ١٣/٢٧٩ب، ووفيات الأعيان ٣/٤٥٩، وغاية النهاية ١/٦٠٢.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/٣١٤، وقيل: هو ابن تسعين سنة. تاريخ أصبهان ٢/٢٦، وابن عساكر ١٣/الورقة ٢٧٩ب.

(٣٧٣) عمرو بن عُتْبَة بن فَرْقَد السُّلَميّ(*)

من تابعي الكُوفيِّين، اشْتَغَلَ بالعِبادةِ عن الرِّواية، فلم يُعرَف له إسناد[١].

قال عبدُ الله بن الرُّبَيِّعَة: كنتُ جالسًا مع عُتْبَة بن فَرْقَد، ومِعْضَد العِجْلِيّ، وعمرو بن عُتْبَة، فقال عُتبةُ بنُ فَرْقد: ياعبدَ الله، ألا تُعِينُني على ابنِ أخيك، يُعِينُني على ماأنا فيه من عملي؟[٢] فقال: ياعَمْرو، أطِعْ أباك، فنظَرَ عمرٌو إلى مِعْضَد، فقال له مِعضَد: لاتُطِعْهم ﴿واسْجُد واقترِبْ﴾ [العلق: ١٩]. فقال عمرو: ياأبَة، إنّما أنا رجلٌ أعملُ في فكاكِ رَقَبَتي، فدَعْني أعملْ في فكاك رقَبَتي. فبكى عُتْبةُ ثم قال: يابُنَيّ، إنّي أُحِبُّك حُبَّين: حُبًّا لله؛ وحُبَّ الوالدِ ولَدَه. فقال عمرو: ياأبَة، إنّك قد كنتَ أتيتَني بمالٍ قد بلَغَ سبعين ألفًا، فإنْ كنتَ سائلي عنه فهو هذا فخُذْه، وإلاّ فدَعْني فأُمْضِيه. قال يابُنَيَّ فأمْضِه. قال: فأمضاه حتى مابَقِيَ منه درهم[٣].

وقال الأعمش: قال عَمرو بنُ عُتبة بن فرقد: سألتُ الله ثلاثًا، فأعطاني اثنتين، وأنا أنتظِرُ الثالثة. سألتُه أنْ يُزَهِّدَني في الدُّنيا، فما أُبالي ماأقبَلَ وماأدْبَر؛ وسألتُه أنْ يُقَوِّيَني على الصلاةِ فرزَقَني منها؛ وسألتُه الشَّهادةَ وأنا أرجوها[٤].

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٢٠٦، التاريخ الكبير ٦/ ٣٦٠، المعرفة والتاريخ ٢/ ٥٨٥، الجرح والتعديل ٦/ ٢٥٠، ثقات ابن حبان ٥/ ١٧٣، حلية الأولياء ٤/ ١٥٥، صفة الصفوة ٣/ ٦٨، الكامل في التاريخ ٢/ ١٣٢، تهذيب الكمال ٢٢/ ١٣٥، تاريخ الإسلام ٣/ ١٦٩، تهذيب التهذيب ٨/ ١٧٥، خلاصة الخزرجي ٢/ ٢٩١.

(١) الحلية ٤/ ١٥٨.

(٢) في (ب): «من عمل».

(٣) المعرفة والتاريخ ٢/ ٥٨٥ ـ ٥٨٦، والحلية ٤/ ١٥٦.

(٤) الحلية ٤/ ١٥٥ ـ ١٥٦، وتهذيب الكمال ٢٢/ ١٤١، وتاريخ الإسلام ٣/ ١٩٧.

وقال السُّدِّيّ: اشترى عمرو بن عُتبة فرسًا بأربعةِ آلافِ دِرْهم فعَنَّفُوهُ، يَسْتَغِلُّونَه[1]. فقال: ماخُطْوةٌ يَخْطوها يتقَدَّمُها إلى غَزْوٍ، إلاَّ وهي أحبُّ إليَّ من أربعةِ آلاف[2].

وقال عبد الحميد بن لاحِق: كان لعمرو بن عُتْبَةَ كلَّ يوم رغيفانِ يتسَحَّرُ بأحدهما، ويُفطِرُ بالآخر[3].

وقال بِشْرُ بن الحارث: كان عمرو بن عُتْبة يُصَلِّي، والغَمامُ فوقَ رأسِه، والسِّباعُ حولَهُ تُحَرِّكُ أذنابَها[4].

وقال مولًى لعمرو بن عُتْبة: استيقَظْنا يومًا حارًّا في ساعةٍ حارَّة، فطلَبْنا عمرًا[5]، فوجَدْناه في جبلٍ وهو ساجد، وغَمامةٌ تُظِلُّه. وكُنّا نخرجُ إلى العَدُوِّ فلا نتَحَارسُ لكثرةِ صلاتِه. ورأيتُهُ ليلةً يُصَلِّي، فسَمِعْنا زئيرَ الأسَدِ فهَرَبْنا، وهو قائمٌ يُصَلِّي لم يَنْصَرِفْ، فقلنا له: أما خِفْتَ الأسَد؟ فقال: إنّي لأسْتَحيي من الله أنْ أخافَ شيئًا سواه[6].

وقال عيسى بن عمر: كان عمرو بن عُتْبة يخرج على فرَسِهِ ليلاً فيقفُ على القُبورِ فيقول: ياأهلَ القُبور، قد طُوِيَتِ الصُّحُف، ورُفِعَتِ الأعمال. ثم يبكي، ثم يَصُفُّ قَدَمَيْه[7] حتى يُصْبِح، فيَرْجِع، فيَشْهَد صلاةَ الصُّبح[8].

وقال عيسى بن عمر: إنَّ عمرو بن عُتْبة كان يَشْتَرِطُ على أصحابِه أنْ

---

(١) ليست «يستغلونه» في (ب).
(٢) الحلية ٤/١٥٦ - ١٥٧، وتهذيب الكمال ٢٢/١٤٠
(٣) الحلية ٤ب/١٥٧، وتهذيب الكمال ٢٢/١٤٠.
(٤) صفة الصفوة ٣/٦٩.
(٥) في (ب): «عمروًا»، وهو خطأ.
(٦) الحلية ٤/١٥٧، وصفة الصفوة ٣/٧٠.
(٧) في (أ): «يصف بين قدميه» وكذا في الحلية ٤/١٥٨.
(٨) تهذيب الكمال ٢٢/١٤٠، وتاريخ الإسلام ٣/١٩٦ - ١٩٧.

يكونَ خادِمَهم. فخرجَ في الرَّعْي في يومٍ حارٍّ، فأتَى بعضُ أصْحابِه، فإذا هو بالغَمَامةِ تُظِلُّه، وهو قائمٌ فقال: أبْشِرْ ياعمرو. فأخذَ عليه عمرو أنْ لايُخبِرَ أحدًا[1].

وقال محمد بن سِيرين: كان عمرو بن عُتْبة لايزالُ الرجلُ يَتَشَبَّهُ به قد صَحِبه؛ فبينا هو ليلةً في فُسْطاطٍ يُصَلِّي، وصاحبُه يُصلِّي خارجًا من الفُسْطاط، جاءهُ أسْوَد[2] حتى مرَّ في قِبْلَةِ[3] صاحبِ عمرو، فلم يَنْصَرِفْ، ثم أتى الفُسطاط، فجاء حتى انطَوَى على رِجْلِ عمرو، فلم يَنْصَرِفْ، فلمَّا أرادَ أنْ يسجُدَ جاءَ حتى انطوى في موضِعِ سُجودِه، فسَجَدَ عليه ـ أو قال: فنَحَّاهُ، ثم سجَدَ ـ فلمَّا أصبَحَ صاحبُ عمرو دخلَ عليه فأخبرَهُ بمرِّ الأسْوِدِ بين يديه، وأنَّه لم ينصرِفْ، وهو يرى أنَّه قد صَنَعَ شيئًا، فأراهُ عمرو أثرَهُ على رِجْلِه، وأخبرَهُ بما صنَعَ[4].

وقال هشام صاحِبُ الدَّسْتُوائي: لمَّا تُوفِّيَ عمرو بن عُتْبَة، دخلَ بعضُ أصحابِه على أُخْتِه فقال: أخبرِينا عنه. فقالت: قامَ ذاتَ ليلةٍ فاستفتَحَ بسورةِ ﴿حم﴾ [غافر: ١] ، فلمَّا أتَى على هذه الآية: ﴿وأنْذِرْهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين﴾ [غافر: ١٨]، فما جاوَزَها حتى أصبَحَ[5].

وقال عَلْقَمة: خرجْنا ومعنا مَسْروق، وعمرو بن عُتْبَة، ومعْضَد غازِين، فلمَّا بلَغْنا ماسَبَذَان[6]، وأميرُها عُتْبةُ بن فَرْقد، فقال لنا ابنُه عمرو: إنَّكم إنْ

---

(١) المعرفة ٢/ ٥٨٥، والحلية ٤/ ١٥٧، وليست كلمة «أحدًا» في (أ) ولا في الحلية.
(٢) الأسودُ: الحيَّةُ العظيمة.
(٣) في (أ): «في قلبه». وهو تحريف.
(٤) الحلية ٤/ ١٥٨، وتهذيب الكمال ٢٢/ ١٣٩.
(٥) الحلية ٤/ ١٥٨، وصفة الصفوة ٣/ ٧٢، وتهذيب الكمال ٢٢/ ١٤٣، وتاريخ الإسلام ٣/ ١٩٧ وفي الحلية وتاريخ الإسلام «قال هشام الدستوائي».
(٦) ماسَبَذَان: بفتح السين والباء الموحدة، والذال المعجمة وآخره نون، وأصله ماه =

نزلْتُم عليه صنَعَ لكم نُزُلاً، ولعلَّه أنْ يَظْلِمَ فيه أحدًا، ولكنْ إنْ شئتُم قِلْنا[1] في ظِلِّ هذه الشجرة، وأكلْنا من كِسَرِنا، ثم رَحَلْنا، ففعلْنا. فلمَّا قَدِمْنا الأرضَ، قطَعَ عمرو بن عُتْبة جُبَّةً بيضاءَ فلَبِسَها فقال: واللهِ إنَّ تَحدُّرَ الدَّمِ على هذه لَحَسَن. فرُمِيَ، فرأيتُ الدَّمَ يتحَدَّرُ على المكانِ الذي وضَعَ يدَهُ عليه،فمات[2].

وفي رواية: أنَّه أصابه حَجَرٌ فشَجَّه، فجعلَ يَلْمَسُه بيدِه ويقول: إنَّه صَغير، وإنَّ الله لَيُبارِكُ في الصَّغير[3].

وقال السُّدِّي عن ابن عمٍّ لعمرو بن عُتْبة قال: نَزَلْنا في مَرْجٍ حَسَن، فقال عمرو: ماأحسَنَ هذا المَرْجَ! ماأحسَنَ الآنَ لو أنَّ مُنادِيًا ينادي: ياخَيلَ اللهِ اركَبي! ☆فخرَجَ رجلٌ فكانَ في أوَّلِ من لَقِيَ، فأُصيب، ثم جِيءَ به، فدُفِنَ في هذا المَرْجِ. فماكانَ بأسْرَعَ مِنْ أنْ نادَى مُنادٍ☆[4]: ياخيلَ اللهِ اركَبي. فخرجَ عمرٌو في سَرَعَانِ الناسِ في أوَّل من خرج. فأُتِيَ عُتْبةُ، فأُخْبِرَ بذلك، فقال: عليَّ عمرًا! عليَّ عمرًا[5]! فأُرْسِلَ في طلَبِه، فما أُدرِكَ حتى أُصِيبَ؛ فما أُراه[6] دُفِنَ إلاَّ في مركزِ رُمْحِه[7]، وعُتْبة يومئذٍ على الناس[8].

= سبذان مضاف إلى اسم القمر (ماه). معجم البلدان: (ماسبندان)، وهي من مدن الفُرس.

(١) قالَ يَقِيلُ قيلاً وقائلةً وقيلولةً: نامَ في الظهيرة، أو نصف النهار. اللسان (قيل).

(٢) الحلية ٤/ ١٥٥، وتهذيب الكمال ٢٢/ ١٤١ ـ ١٤٢، وتاريخ الإسلام ٣/ ١٩٧.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ٧١، وتهذيب الكمال ٢٢/ ١٤٣.

(٤) (☆-☆) مابينهما ليس في (ب) وفيها مكانها العبارةُ التالية: «فلم يستتمَّ ذلك حتى سمعنا الصوت».

(٥) عبارة «علي عمرًا» الثانية ليست في (أ). وفي (ب): «عمروًا» بإثباتِ الواو في الموضعين وهو خطأ.

(٦) في (أ): «رآه» وهو تحريف.

(٧) في (ب): «في موضع غرز رمحه».

(٨) الحلية ٤/ ١٥٦، وصفة الصفوة ٣/ ٧١ ـ ٧٢.

قال في رواية: إنَّه قال: دعوني في مكاني هذا حتى أُمسي، فإنْ أنا عِشْتُ فارْفعوني. فماتَ في مكانه ذلك[1].

وكانتْ هذه الغَزَاة التي ماتَ فيها في خلافةِ عثمان بن عفَّان.

رحمة اللهِ عليه ورضوانه.

(٣٧٤) عمرو بن عُثمان(*)

أبو عبد الله المَكِّي. من البغداديِّين، وكان يُنْسَبُ في الصُّحْبةِ إلى الجُنيد، ولَقِيَ أبا عبد اللهِ النَّبَاجيّ، وأبا سعيد الخَرَّاز، وغيرهما من المشايخ.

وهو شيخ القومِ في وقته، وإمام الطَّائفة في الأصول والطَّرِيقة[2].

وروى الحديثَ عن محمد بن إسماعيل البُخاريِّ، ويونس بن عبد الأعلى، ومَنْ في طبقتِهما. وله الكلامُ البَليغ. فمن كلامِه:

لايَقَعُ على كَيفيَّةِ الوَجْدِ عبارة، لأنَّه سِرُّ الله تعالى عندَ المؤمنين المُوقِنين[3].

---

(١) الحلية ٤/١٥٦، وتهذيب الكمال ٢٢/١٤٢ ـ ١٤٣، واسم الإشارة «ذلك» ليس في (أ).

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٢٠٠، حلية الأولياء ١٠/٢٩١، ذكر أخبار أصبهان ٢/٣٣، تاريخ بغداد ١٢/٢٢٣، الرسالة القشيرية ١/١٣٢، صفة الصفوة ٢/٤٤٠، المنتظم ٦/٩٣، سير أعلام النبلاء ١٤/٥٧، العبر ٢/١٠٧، مرآة الجنان ٢/٢٢٧، طبقات الأولياء ٣٤٣، العقد الثمين ٦/٤١١، النجوم الزاهرة ٣/١٧٠ و١٨٤، طبقات الشعراني ١/٨٩، الكواكب الدرية ١/٤٧٢، شذرات الذهب ٢/٢٢٥.

(٢) العقد الثمين ٦/٤١١.

(٣) طبقات الصوفية ٢٠٢، والعقد الثمين ٦/٤١٢.

وقال: اعْلَمْ أنَّ العِلْمَ قائدٌ، والخَوْفَ سائقٌ، والنَّفسَ بين ذلك حَرُونٌ جَمُوحٌ خدَّاعة، فاحْذَرْها وراعِها بسياسةِ العِلْم، وسُقْها بتهديد الخَوْف، يَتِمُّ لك ماتُريدُ[1].

وقال: سُرْعةُ قضاءِ الحاجةِ على قدْرِ الفاقة؛ ومَنْ أسرَعَ بمسألَتِهِ قبلَ فاقَتِه كان بمنزِلَةِ الشارِبِ للماءِ قبلَ عَطَشِه؛ وقد قال الله تعالى: ﴿أمَّنْ يُجيبُ المُضطرَّ إذا دعاه﴾ [النمل: ٦٢][2].

وقال: الصِّدْق في الوَرَع مُفْتَرَضٌ كافتِراضِ الصَّبْرِ في الوَرَع. ومعنى الصِّدْق الاعتدالُ والعَدْل[3].

وقال: اعْلَمْ أنَّ كلَّ ماتَوَهَّمَهُ قلبُك، أو سَنَحَ في مجَاري فِكْرِك، أو خطرَ في مُعَارِضاتِ سِرِّك، من حُسْنٍ أو بَهاء، أو أُنسٍ أو ضِياء، أو جَمَالٍ أو شَبَح، أو نور أو شَخْصٍ أو خَيَال، فالله تعالى بَعيدٌ من ذلك كُلِّه، بل هو أعظمُ وأجَلُّ وأكْبَرُ! ألا تسمعُ إلى قوله: ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١]؟ وقال: ﴿لم يلِدْ ولم يولد۝ولم يكن له كفُوًا أحد﴾ [الإخلاص: ٣ ـ ٤][4].

وقال: المُروءة التَّغافُل عن زَلَلِ الإخْوان[5].

وقال: رأسُ الزُّهد وأصْلُهُ في القلوب، وهو احتِقارُ الدُّنيا واسْتِصْغارُها، والنَّظَرُ إليها بعين القِلَّة[6].

وقال: إذا كان أنِينُ العَبد إلى ربِّه فليس[7] هو بشكْوَى ولاجزَع.

---

(١) طبقات الصوفية ٢٠٣، وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٢٤.
(٢) العقد الثمين ٦/ ٤١٢.
(٣) طبقات الصوفية ٢٠٣، والعقد الثمين ٦/ ٤١٢.
(٤) طبقات الصوفية ٢٠٢، والحلية ١٠/ ٢٩١، وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٢٤.
(٥) طبقات الصوفية ٢٠٢، وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٢٤.
(٦) طبقات الصوفية ٢٠٣، والعقد الثمين ٦/ ٤١٣.
(٧) في (أ،ب): «ليس» وأضفْنا الفاء من طبقات الصوفية ٢٠٣.

وقال: الصَّبْرُ هو الثبَاتُ مع الله، وتَلَقِّي بلائهِ بالرَّحْبِ والدَّعَة[1].

وقال: الفُتُوَّةُ حُسْنُ الخُلُق[2].

وقيل: إنَّه دخلَ أصفهان فصَحِبَه حَدَثٌ، وكان والدُه يَمْنَعُه من صُحْبَتِه؛ فمرِضَ الصَّبِيُّ، فدخلَ إليه عمرو مع قوَّال، فنظرَ الحدَثُ إلى عمرٍو وقال له: قل له حتى يقول شيئًا. فقال القَوَّال:

مالِيَ مرِضْتُ فلَمْ يَعُدْنِي عائدٌ مِنْكُمْ وَيَمْرَضُ عبدُكمْ فأَعُودُ

فتمطَّى الحَدَثُ على فراشه وقَعَدَ وقال: زِدْني بحقِّكَ فقال:

وأشَدُّ من مَرَضِي عليَّ صُدُودُكم وصُـدُودُ عَبْـدِكُـمُ علـيَّ شَـدِيـدُ

فزادَ بِهِ البُرْءُ حتى قامَ وخرَجَ معهم.

فسُئلَ عمرٌو عن ذلك فقال: إنَّ الإشارةَ إذا كانت من قَبْلِ السَّمَاع كانتْ من فَوق، فالقليلُ منها يَشْفي، وإذا كانت بعدَ السَّماع كانتْ من تحت، فالقليلُ منها يُهْلِك[3].

وقال: تَنْزَعِجُ القلوبُ إلى الله تعالى من جهاتٍ ثلاث: إمَّا من كلامِ الله؛ أو كلامِ أنبيائه؛ أو كلامِ العُلماء. فإذا انزَعَجَتْ بكلامِ العلماء كان رجوعُها سَرِيعًا، وإذا انزَعَجَتْ بكلامِ الأنبياء ثَبَتَتْ، وإذا انزعَجَتْ بكلامِ الله لم تسْكُنْ إلاَّ بلِقائه[2].

وقال: واغَمَّاهُ من عَهْدٍ لم يُقَمْ له بوفاء، ومن خَلْوَةٍ لم تُصْحَبْ بحَياء، ومن أيامٍ تَفْنَى ويبقَى ماكان فيها أبدًا، ومن مسألةٍ ماالجَواب عنها غدًا[4]؟.

---

(١) العقد الثمين ٦/ ٤١٣، والكواكب الدرية ١/ ٤٧٣.

(٢) العقد الثمين ٦/ ٤١٣.

(٣) طبقات الصوفية ٢٠٤ ـ ٢٠٥، وطبقات الأولياء ٣٤٤.

(٤) في (ب): «فيها» والمثبت من «أ» وطبقات الصوفية ٢٠٥ والخبر في صفة الصفوة ٢/ ٤٤١.

وقال عثمانُ بنُ سَهْل: دخلتُ على عمرو بن عثمان المكّيّ في عِلَّتِه التي تُوفِّيَ فيها فقلتُ له: كيف تَجِدُك؟ فقال: أجِدُ سِرِّي واقفًا مثلَ الماء لايختارُ النقْلَةَ ولا المُقام(١).

قلت: قد ذكر الحافظُ أبو نُعيم لعمرو بن عثمان كلامًا طويلاً مبسوطًا في هذا الفن، فترَكْناه اختصارًا(٢).

وتُوفِّي سنةَ سبعٍ وتِسعين ومئتين، وقيل: سنةَ ستٍّ، وقيل: سنة إحدى وتِسْعِين ببغداد(٣).

رحمةُ الله عليه ورضوانه.

(٣٧٥) عمرو بن قيس المُلائي(*)

من أعيان الكُوفيِّين ومشاهيرِهم.

سَمِعَ خَلْقًا كثيرًا من التّابعين منهم عطاء، وعِكْرِمة، وأبو إسحاق السَّبِيعي، ومحمد بن المُنْكَدِر وغيرهم(٤).

---

(١) صفة الصفوة ٢/ ٤٤١، والعقد الثمين ٦/ ٤١٤.

(٢) العقد الثمين ٦/ ٤١٤.

(٣) طبقات الصوفية ٢٠١، وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٢٥. وقال أبو نُعيم في «أخبار أصبهان» ٢/ ٣٣: «توفي بمكة بعد الثلاث مئة، وقيل: قبلها. وذكره ابن تَغْرِي بَرْدِي في «النجوم الزاهرة» ضمن وفيات سنتي ٢٩٧ و٣٠٢. وذكره ابن العماد في «شذرات الذهب» ضمن وفيات سنة ٢٩٧.

(*) ترجمته في: التاريخ الكبير ٦/ ٣٦٣، الجرح والتعديل ٦/ ٢٥٤، ثقات ابن حبان ٧/ ٢٢١، مشاهير علماء الأمصار ١٦٧، حلية الأولياء ٥/ ١٠٠، تاريخ بغداد ١٢/ ١٦٣، الجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٣٧٣، صفة الصفوة ٣/ ١٢٤، تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٠، سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٥٠، تاريخ الإسلام ٦/ ١١٠، ميزان الاعتِدال ٣/ ٢٨٤، تهذيب التهذيب ٨/ ٩٢، الكواكب الدرية ١/ ٢٦١.

(٤) صفة الصفوة ٣/ ١٢٦، والسير ٦/ ٢٥٠.

قال إسحاق بن خلَف: أقامَ عمرو بن قيس المُلائيُّ عِشرينَ سنةً صائمًا مايَعلَمُ به أهلُه، يأخُذُ غَدَاءَه، ويَغْدُو إلى الحانوتِ فيَتَصَدَّقُ بغَدائه ويصومُ، وأهلُه لايدرون[1].

وكان إذا حَضَرَتْه الرِّقَّةُ يُحَوِّلُ وَجْهَهُ إلى الحائط ويقولُ لِجُلَسائه: هذا الزُّكَام[2].

وإذا نَظَرَ إلى أهلِ السُّوق قال: ماأغْفَلَ هؤلاءِ عمَّا أُعِدَّ لهم[2].

وقال: إذا بلغَكَ شيءٌ من الخير فاعمَلْ به ولو مرَّةً، تكُنْ من أهْلِه[3].

وقال: حديثٌ أُرَقِّقُ به قلبي، وأتبَلَّغُ به إلى ربِّي، أَحَبُّ إليَّ من خمسينَ قَضِيَّةً من قضايا شُرَيح[4].

وقال الحكم بن بَشير: رأيتُ سفيانَ يجيءُ إلى عمرو بن قيس ينظرُ إليه، لايكادُ يَصرِفُ بصَرَه عنه. أظنُّه يَحتَسِبُ في ذلك[5].

وقال المُحاربي: قال لي سُفيان: عمرو بن قيس هو الذي أدَّبَني، علَّمَني قراءةَ القرآن، وعلَّمَني الفرائض؛ فكنتُ أطلُبُه في سُوقه، فإنْ لم أجِدْه في سُوقِه وجدتُهُ في بيته، إمَّا يُصلِّي، وإمَّا يقرأُ في المُصْحَف، كأنَّه يُبادِرُ أُمورًا تفُوتُه؛ فإنْ لم أجِدْهُ في بيته وجدتُه في بعضِ مساجِدِ الكوفة، في زاويةٍ من زوايا المسجد، كأنَّه سارِقٌ قاعِدٌ يبكي. فإنْ لم أَجِدْه، وجدتُه في المَقْبَرة قاعدًا يَنوحُ على نفسِه.

فلمَّا ماتَ عَمْرو بن قيس، أغلَقَ أهلُ الكوفة أبوابَهم، وخرجوا

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ١٢٤.
(٢) صفة الصفوة ٣/ ١٢٤، والكواكب الدرية ١/ ٢٦١.
(٣) تاريخ بغداد ١٢/ ١٦٥، وصفة الصفوة ٣/ ١٢٤.
(٤) الحلية ٥/ ١٠٢ ـ ١٠٣.
(٥) الجرح والتعديل ٦/ ٢٥٤، والحلية ٥/ ١٠٣.

بجنازته، فلمّا أخرجوه إلى الجبَّان وبرزوا بَسَريره، وكان قد أوصى أنْ يُصَلِّيَ عليه أبو حيَّان التَّيْميُّ، فتقدَّم أبو حَيَّان وكَبَّرَ عليه أربعًا، وسمعوا صائحًا يَصِيح: قد جاء المُحْسِنِ عمرو بن قيس، وإذا البَرِّيَّة مملوءةٌ من طيرٍ أبيض لم يُرَ على خِلْقَتِها وحُسْنِها. فجعلَ الناسُ يعجبون من حُسْنِها وكَثْرَتِها، فقال أبو حيَّان: من أيِّ شيءٍ تعجبون؟ هذه ملائكةٌ جاءتْ فشَهِدَتْ عمرًا[1].

وقال عمرو: ثلاثٌ من رؤوس التَّوَاضُع: أنْ تبدأَ بالسلام على مَنْ لَقِيتَ؛ وأنْ ترضى بالمَجْلِس الدُّونِ من الشَّرَف؛ وأنْ لاتُحِبَّ الرِّياء والسُّمْعَةَ والمِدْحَةَ في عملِ اللهِ تعالى[2].

وقال نُعيم بن مَيْسَرة: كان عمرو بن قيس يُقرئُ الناسَ القرآن، فكان يجلسُ بين يدي رجلٍ رجلٍ منهم حتى يَفْرُغَ منهم. وكان إذا مشى لايُمْشَى أمامَه[3] ويقول: تعالوا نمشي جميعًا.

وقيل له: ماالذي نرى بك من تَغَيُّرِ الحال؟ قال: رحمة للناسِ من غَفْلَتِهم عن أنفسِهم[4].

وقال: إذا شُغِلْتَ بنَفْسكَ ذَهَلْتَ عن الناس، وإذا شُغِلتَ بالناس ذَهَلْتَ عن ذاتِ نفسِك[4].

وقال: ينبغي لصاحبِ الحديث أنْ يكونَ مِثْلَ الصَّيرَفيِّ، ينتَقِدُ الحديثَ، كما يَنْتَقِدُ الصَّيرَفيُّ الدَّراهمَ؛ فإنَّ الدَّراهمَ فيها الزَّائفُ والبَهْرَج[5].

---

(١) الحلية ٥/١٠١، والسير ٦/٢٥٠.
(٢) الحلية ٥/١٠١.
(٣) في الحلية ٥/١٠٢: «لايمشي أمامهم».
(٤) الحلية ٥/١٠٢.
(٥) الحلية ٥/١٠٣.

وقال أبو خالد الأحمر: لمَّا ماتَ عَمْرو بن قيس رأوا الصحراءَ مملوءةً رجالاً عليهم ثيابٌ بِيْض؛ فلمَّا صُلِّيَ عليه ودُفِنَ، لم يُرَ في الصحراء أحد. فبلَغَ ذلك أبا جعفر ـ يعني المنصور ـ فقال لابن شُبْرُمَة[1]، وابنِ أبي ليلى: ما منعكما أنْ تذكُرَا هذا الرَّجلَ لي؟ فقالا: كان يسألُنا أنْ لا نَذْكُرَهُ لك[2].

وقد اختُلِفَ في موضعِ موته فقيل: بالكُوفة، وقيل: ببغداد، وقيل: بغير ذلك[2].

رحمةُ الله عليه ورضوانه.

(٣٧٦) عمرو بن مُرَّة الجَمِليُّ المُرَادِي(*)

من تابعي الكوفة.

روى عن عبد اللهِ بن أبي أَوْفَى، وعن خَلْقٍ كثيرٍ من كبار التَّابعين.

قال شُعْبة: مارأيتُ عَمْرَو بنَ مُرَّةَ في صلاةٍ قطُّ إلاَّ ظَنَنْت أنَّه لا يَنْفَتِلُ حتى يُسْتَجابَ له، من اجتهادِهِ[3].

وقال سُفيان: قلتُ لِمسْعَر: مَنْ أفضَلُ مَنْ رأيتَ؟ قال: ما يُخَيَّلُ إليَّ

---

(١) في تاريخ بغداد ١٢/ ١٦٥: «فقال لابن سيرين».

(٢) صفة الصفوة ٣/ ١٢٦.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد: ٦/ ٣١٥، طبقات خليفة: ١٦٣، تاريخ خليفة: ٣٤٩، التاريخ الكبير: ٦/ ٣٦٨، المعرفة والتاريخ: ٢/ ٦١٥، الجرح والتعديل: ٦/ ٢٥٧، الثقات لابن حبان: ٥/ ١٨٣، حلية الأولياء: ٥/ ٩٤، الجمع بين رجال الصحيحين: ١/ ٣٦٩، صفة الصفوة: ٣/ ١٠٦، جامع الأصول: ١٤/ ٧٨٩، تهذيب الكمال: ٢٢/ ٢٣٢، طبقات علماء الحديث: ت ١٠٢، سير أعلام النبلاء: ٥/ ١٩٦، تذكرة الحفاظ: ٢/ ١٢١، تاريخ الإسلام: ٤/ ٢٨٦، العبر: ١/ ٢٣٤، ميزان الاعتدال: ٣/ ٢٨٨، تهذيب التهذيب: ٨/ ١٠٢، شذرات الذهب: ١/ ١٥٢.

(٣) المعرفة والتاريخ: ٢/ ٦١٦، والحلية: ٥/ ٩٤.

أنِّي رأيتُ أحدًا أُفَضِّلُه على عمرو بن مُرَّة[1]؛ ما رأيتُه قطُّ يدعو إلاَّ قلتُ: يُستجابُ له[2].

وقال العلاءُ بن المُسَيّب: قال عمرو بن مُرَّة: مَنْ طَلَبَ الآخرةَ أضرَّ بالدُّنيا، ومَنْ طَلَبَ الدُّنيا أضرَّ بالآخرة. فأضِرُّوا بالفاني للباقي[3].

وقال: نظرتُ إلى امرأةٍ فأعجَبَتْني، فكُفَّ بَصَرِي، فأرجو أنْ يكونَ (☆ذلك كفَّارة☆)[4] لذلك[5].

وقال: ما أُحِبُّ أنِّي بَصِيرٌ، إنِّي لأذْكُرُ أنِّي نظرتُ نظرةً وأنا شابٌّ[6].

وقال: أكره أنْ أمرَّ بِمَثَلٍ في القرآنِ لا أعْرِفه. إنَّ اللهَ تعالى يقول: ﴿وتلكَ الأمثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وما يَعْقِلُهَا إلاَّ العالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣][7].

وكانَ كثيرًا ما يقول: اللهمَّ اجْعَلْني ممَّن يَعْقِلُ عنك[8].

وقال مِسْعَر: سمعتُ عبدَ الملكِ بن مَيْسَرة يقولُ، ونحن في جَنازةِ عَمْرو بن مُرَّة: إنِّي لأحْسبه خَيْرَ أهْلِ الأرض[9].

وماتَ في سَنَةِ ستَّ عشرةَ ومئة، وقيل: سنةَ ثماني عشرة[10].

رحمة اللهِ عليهِ ورِضوانُه.

---

(١) التاريخ الكبير: ٦/٣٦٨.
(٢) المعرفة والتاريخ ٢/٦١٦، والحلية: ٥/٩٤.
(٣) الحلية: ٥/٩٥، وصفة الصفوة: ٣/١٠٦.
(٤) (☆-☆) مابينهما ليس في (أ).
(٥) الحلية: ٥/٩٥، وتاريخ الإسلام: ٤/٢٨٧.
(٦) الحلية: ٥/٩٥، وصفة الصفوة: ٣/١٠٦.
(٧) الحلية: ٥/٩٥، وتاريخ الإسلام: ٤/٢٨٧.
(٨) الحلية: ٥/٩٥، وصفة الصفوة: ٣/١٠٦.
(٩) طبقات ابن سعد: ٦/٣١٥، والحلية: ٥/٩٤ ـ ٩٥.
(١٠) طبقات ابن سعد: ٦/٣١٥، وصفة الصفوة: ٣/١٠٧.

(٣٧٧) عَمْرو بن مَيْمون(*)

أبو عبدِ اللهِ الأَوْدِيُّ. أدركَ الجاهليَّةَ، وأسلَمَ في حياةِ النبيِّ ﷺ، ولم يَلْقَه. وهو مَعْدودٌ في كبارِ تابعي الكُوفة[٢].

روى عن عمر، وعليٍّ، وعثمان، وابن مسعود، ومُعَاذ، وخَلْقٍ كثيرٍ من الصحابة[٣].

روى عنه أبو إسْحاق، وعبد الملك بن عُمَير وغيرهما[٤].

قال أبو إسحاق: حجَّ عمرو بن مَيْمون الأَوْدِيُّ مئة حجَّةٍ وعُمْرَة[٥]. وفي رواية: سِتِّين حجَّة وعُمرة[٦].

وقال إبراهيم: لمَّا كَبِرَ عَمْرو بن مَيْمون وُتِدَ له وَتدٌ في الحائط، فكانَ

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد: ٦/١١٧، طبقات خليفة: ١٤٧، تاريخ خليفة: ٢٧٥، التاريخ الكبير: ٦/٣٦٧، المعارف: ٤٢٦، الجرح والتعديل: ٦/٢٥٨، الثقات لابن حبان: ٥/١٦٦، حلية الأولياء: ٤/١٤٨، الاستيعاب: ٣/١٢٠٥، الجمع بين رجال الصحيحين: ١/٣٦٣، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ الورقة ٣٢٢آ، صفة الصفوة: ٣/٣٥، جامع الأصول: ١٤/٧٩٠، أسد الغابة: ٤/١٣٤، طبقات علماء الحديث: ت ٥٤، تهذيب الكمال: ٢٢/٢٦١، سير أعلام النبلاء: ٤/١٥٨، تذكرة الحفاظ: ١/٦١، العبر: ١/٨٥، تاريخ الإسلام: ٣/١٩٧، غاية النهاية: ١/٦٠٣، الإصابة: ٥/١١٩، تهذيب التهذيب: ٨/١٠٩، النجوم الزاهرة: ١/١٩٥، طبقات الحفاظ: ٢٤، شذرات الذهب: ١/٨٢.

(٢) جامع الأصول: ١٤/٧٩٠.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ١٣/٣٢٢آ، وجامع الأصول: ١٤/٧٩٠.

(٤) تاريخ ابن عساكر: ١٣/٣٢٣ب.

(٥) الحلية: ٤/١٤٨، وتاريخ ابن عساكر: ١٣/٣٢٣ب و٣٢٤ب.

(٦) المعارف: ٤٢٦ والحلية: ٤/١٤٨.

إذا سَئِمَ من طولِ القيام اسْتَمْسَكَ به، أو يَرْبط حَبْلاً فيتعلّق به[1].

وقال أبو إسحاق: كان عَمْرو بن مَيْمون إذا دخلَ المسجد فَرُئي، ذُكِرَ اللهُ عزَّ وجلَّ[2].

وقال أبو المَلِيح: قال عَمْرو بن مَيْمون: ما يَسُرُّني أنَّ أمريَ يومَ القيامة إلى أبَوَيَّ[3].

وقال هُشَيم: إنَّ عمرو[4] بن مَيْمون كان لا يتمنَّى الموتَ. قال: إنِّي أُصَلِّي في كلِّ يومٍ كذا وكذا صلاةً، حتى أرْسَل إليه يزيدُ بن أبي مُسْلم فتَعَنَّتَه، ولَقِيَ منه [شدَّة][5]، فكانَ يقول: اللَّهمَّ ألْحِقْني بالأخيار، ولا تُخلِّفْني[6] مع الأشرار، واسْقِني من خيرِ الأنهار[7].

وقال عَمْرو: المساجدُ بيوتُ الله، وحَقٌّ على المَزُورِ أنْ يُكْرِمَ زائرَه[8].

وقال: قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى وكانوا أَحَقَّ بِهَا وأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦] هي قول لا إلهَ إلاَّ الله[8].

وقال محمد بن عُبيد الكِنْدِيُّ: سمعتُ عمرو بن مَيْمون وهو يقول: اللهمَّ إنّي أسألُكَ السَّلامَ والإسلامَ، والأمْنَ والإيمان، والهُدَى واليَقين، والأجْرَ في الآخرةِ والأولى[3].

---

(١) الحلية: ٤/ ١٥٠، وتاريخ ابن عساكر: ١٣/ ٣٢٥آ.
(٢) طبقات ابن سعد: ٦/ ١١٨، والحلية: ٤/ ١٤٨ ـ ١٤٩.
(٣) الحلية: ٤/ ١٥٠.
(٤) في (أ، ب): «هشيم بن عمرو» وهو تحريف.
(٥) ليست لفظة «شدة» في (أ) ولا في (ب) واستدركت من الحلية وتاريخ ابن عساكر.
(٦) في (أ، ب) وتاريخ ابن عساكر: «ولا تلحقني» والمثبت من الحلية.
(٧) الحلية: ٤/ ١٤٨، وتاريخ ابن عساكر: ١٣/ ٣٢٥ب.
(٨) الحلية: ٤/ ١٤٩.

وماتَ عمرو سنةَ أربعٍ وسبعين، وقيل: خمسٍ وسبعين[1].

رحمة اللهِ عليه ورِضْوانه.

(٣٧٨) عِمْرَان بن مُسْلِم القَصِير(*)

من تابعي البصرة.

روى عن أنس بن مالك، وعن جماعةٍ من كبار التابعين كالحَسَن، وعَطاء، وابن سِيرِين، ونُظَرَائهم[2].

قال أبو مُعاوية الغلابي: كان عِمْرانُ القَصِير يقول لجلسائه: ألا حُرٌّ كريمٌ يَصْبِرُ أيَّامًا قلائل[3].

وفي رواية: ألا صَابِرٌ لأيَّام قلائل! حرامٌ على قلوبِكمْ أنْ تَجِدوا طَعْمَ الإيمان حتى تَزْهَدوا في الدُّنيا[4].

وقالت بِنْتُه أمينة عن أبيها: كان قد عاهدَ اللهَ أن لا يَنامَ بلَيْلٍ أبدًا إلاَّ مُسْتَغْلَبًا.

---

(١) طبقات ابن سعد: ٦/١١٨، وثقات ابن حبان: ٥/١٦٧، وتاريخ ابن عساكر: ١٣/٣٢٦أ.

(*) ترجمته في: تاريخ ابن معين: ٢/٤٣٩، التاريخ الكبير: ٦/٤١٩، الجرح والتعديل: ٦/٣٠٤، الثقات لابن حبان: ٧/٢٤٢، الكامل في الضعفاء: ٥/١٧٤٦، أسماء الثقات لابن شاهين: ٢٥٥، حلية الأولياء: ٦/١٧٧، الجمع بين رجال الصحيحين: ١/٣٨٨، صفة الصفوة: ٣/٣١٢، تهذيب الكمال: ٢٢/٣٥١، سير أعلام النبلاء: ٦/٢٢٥، تاريخ الإسلام: ٦/٢٥٩، ميزان الاعتدال: ٣/٢٤٣، المغني في الضعفاء: ٢/٤٨٠، تهذيب التهذيب: ٨/١٣٧.

(٢) الحلية: ٦/١٧٩، وتهذيب الكمال: ٢٢/٣٥١.

(٣) الحلية: ٦/١٧٧، وصفة الصفوة: ٣/٣١٢.

(٤) الحلية: ٦/١٧٧.

وقالت: قال أبي: حُبِّبَتْ إليَّ طاعَةُ اللهِ تعالى طول الحياة، ولولا الرُّكُوعُ والسُّجودُ وقِراءَةُ القُرآن ما باليْتُ أنْ لا أعيشَ في الدُّنيا فَوَاقًا[1].

فقالت: فلم يزلْ مَجْهودًا على ذلك حتى ماتَ رَحِمَهُ اللهُ.

قالت: فرأيتُه في مَنَامي، فقلت: ياأبه، إنَّه لا عَهْدَ لي بك! قال: يابُنيَّة، وكيفَ تَعْهَدينَ مَنْ فارَقَ الحياةَ، وصارَ إلى ضيقِ القُبور وظُلْمَتها؟ فقلت: ياأبه، كيف حالُك منذ فارقْتَنا؟ قال: خيرُ حالٍ يابُنيَّة، بُوِّئْنا المنازِلَ، ومُهِّدَتْ لنا المَضَاجِعُ، ونحن ـ هاهنا ـ يُغْدى ويُرَاحُ برِزْقِنا من الجنَّة. قلت: فما الذي بلَّغك هذا؟ قال: الصَّبْر الصَّالح، وكَثْرَة التِّلاوة لكتابِ اللهِ تعالى[2].

رحمة اللهِ عليه.



* * *

(١) الفواق: بضم الفاء وفتحها: مقدار الراحة مابين الحلبتين. النهاية (فوق).

(٢) الحلية: ٦/ ١٧٧ ـ ١٧٨، وصفة الصفوة: ٣/ ٣١٢ ـ ٣١٣.

(٣٧٩) عَوْن بن عبد الله بن عُتْبة بن مَسْعود الهُذَليُّ(*)

من تابعي الكوفة.

سمعَ أبا هُريرة، وأبا موسى، وابنَ عمر، وابنَ عبَّاس[١].

روى عنه أبو الزُّبَير، وقَتادة، والزُّهريُّ، ومِسْعَر، وخَلْقٌ كثير[٢]. وكان من آدَبِ أهل المدينة وأفقَهِهم[٣].

قال أبو أُسامة: وَصَل إلى عَوْن بن عبد الله أكثرُ من عشرين ألف دِرْهَم، فقال له أصْحابُه: لو اعتقدْتَ عقدة[٤] لِوَلَدِك! فقال: أَعْتَقِدُها لِنَفْسي، وأعْتَقَد اللهَ لِوَلَدِي.

قال أبو أُسامة: فلم يكنْ في المسعوديِّين أحدٌ أحسنَ حالاً من وَلَدِ عَوْن بن عبد الله[٥].

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد: ٦/ ٣١٣، التاريخ الكبير: ٧/ ١٣، الجرح والتعديل: ٦/ ٣٨٤، الثقات لابن حيان: ٥/ ٢٦٣، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين: ٢٥٧، حلية الأولياء: ٤/ ٢٤٠، الجمع بين رجال الصحيحين: ١/ ٤٠٣، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ الورقة ٣٥٨أ، صفة الصفوة: ٣/ ١٠٠، جامع الأصول ١٤/ ٨٠٠، تهذيب الأسماء واللغات: ٢/ ٤١، تهذيب الكمال: ٢٢/ ٤٥٣، سير أعلام النبلاء: ٥/ ١٠٣، تاريخ الإسلام: ٤/ ٢٨٧، تهذيب التهذيب: ٨/ ١٧١، طبقات الشعراني: ١/ ٤٢، شذرات الذهب: ١/ ١٤٠.

(١) تاريخ ابن عساكر: ١٣/ الورقة ٣٥٨أ، وتهذيب الكمال: ٢٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ١٣/ الورقة ٣٥٨أ، وتهذيب الكمال: ٢٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥.

(٣) تاريخ ابن عساكر: ١٣/ ٣٥٩أ، وتهذيب الكمال: ٢٢/ ٤٥٦.

(٤) أي لو اشتريت ضيعة أوعقاراً.

(٥) الحلية: ٤/ ٢٤٢، وتاريخ ابن عساكر: ١٣/ ٣٦٠أ.

وقال وَكيع: إنَّ عون بن عبد الله، لمَّا حضرتْهُ الوفاةُ أوصى بضَيْعَةٍ له أن تُباع، وأنْ يُتَصَدَّق بها عنه. فقيل له: تتصدَّق بضَيْعَتِك، وتَدَعُ عِيالَك! قال: أُقَدِّم هذه لِنفسي، وأدَعُ اللهَ لِعِيالي[1].

وقال أبو هارون: كانَ عَوْن يُحدِّثنا ولِحْيَته ترتَشُّ بالدُّموع[2].

وقال المسعوديُّ: كانَ عَوْن بن عبد الله يقول في بكائه: وَيْحِي! كيف أَفِرُّ من الموتِ وقد وُكِّلَ بي[3]؟ وَيْحِي[4]! كيف أنْسَاه ولا يَنْساني؟ وَيْحِي! كيف أَغْفُل ولا يُغْفَلُ عَنِّي؟ وَيْحِي! كيف تهنئني الحياةُ ولا أدري ما أجَلي؟ أم كيف يطولُ أَمَلي والموتُ في أَثَرِي؟

وفي رواية: أم كيف يشتدُّ عَجَبي بدارٍ في غيرها قَرَاري وخُلْدِي؟ وَيْحي! كيف أزْعُمُ أنَّ معي عَقْلي، وأنا مُضَيِّعٌ من الآخرةِ حَظِّي؟

وقال ابنُ أبي الدُّنيا: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عَوْن بن عبد الله يُعزِّيه بابنٍ له: أمَّا بعد، فإنَّ النَّاسَ أهلُ آخرة أُسْكِنوا الدُّنيا، أمواتٌ، أبناء أموات، إخوان أموات. فكيف يُعَزِّي ميِّتٌ مَيِّتًا عن ميِّتٍ بأخِيهِ، بِأَبيهِ، بابْنِه[5]؟ والسَّلام. فكتب إليه عَوْن: أمَّا بعد، فما أنْزلَ الموتَ كُنْهَ مَنْزِلَته مَنْ عَدَّ غَدًا مِنْ أجَلِه؛ فكم من مُسْتَقْبِلٍ يومًا لا يَسْتكمِلُه، وكم من مُؤَمِّلٍ لغدٍ لايُدْرِكُه. إنَّكم لو رأيتُمُ الأجَلَ ومَسِيرَه لأبْغَضْتُمُ الأمَل وغُرُورَه[6].

---

(١) الحلية: ٤/٢٤٢، وتاريخ ابن عساكر: ١٣/٣٦٠أ.

(٢) الحلية: ٤/٢٤٩، وتاريخ ابن عساكر: ١٣/٣٦٠أ.

(٣) في (أ، ب): «كيف أنسى من الموت ماقد وكِّل بي» والمثبت من الحلية: ٤/٢٥٥، وتاريخ ابن عساكر: ١٣/٣٦٣ب.

(٤) ليست لفظة «ويحي» في (أ).

(٥) في (أ) و(ب): «بأحبة فانية بائنة» والمثبت من تاريخ ابن عساكر: ١٣/٣٦٠ ب ـ ٣٦١أ، ومختصر ابن منظور: ٢٠/٧.

(٦) صفة الصفوة: ٣/١٠٣، وتاريخ ابن عساكر: ١٣/٣٦١أ.

وقال ابنُ عَجْلان: كانَ عَوْن بن عبد الله يقول: اليوم المِضْمار[١]، وغدًا السِّبَاق، والسَّبَقَةُ[٢] الجَنَّة، والغايَةُ النَّار[٣].

وقال مُطرِّف بن مَعْقِل: سمعتُ عَوْنَ بن عبد الله يقول: ذاكِرُ اللهِ في غَفْلَةِ الناس كمَثَلِ الفِئةِ المُنْهَزِمة يحميها الرَّجلُ، لولا ذلك الرجل هُزِمَتِ الفئةُ، ولولا من يذكرُ اللهَ في غَفْلَةِ الناسِ هلَكَ الناسُ[٤].

وقال: صحِبْتُ الأغنياءَ فلم يكنْ أحدٌ أطولَ غَمًّا منِّي إنْ رأيتُ أحدًا أحسنَ ثيابًا منِّي، وأطْيَب رِيحًا منِّي، فصَحِبْتُ الفقراءَ فاسْتَرَحْتُ[٥].

وقال: كفى بك من الكِبْرِ أنْ ترى لك فَضْلاً على مَنْ هو دُونَكَ[٦].

وقال: الدُّنيا والآخرة في قَلْب ابنِ آدَم كَكِفَّتَي المِيزان، تَرْجحُ إحداهُما بالأُخرى. وماتحابَّ رجلانِ في اللهِ إلاَّ كانَ أفضلُهما أشدَّهما حُبًّا لله[٧].

وقال: قَلْبُ التَّائبِ بمنزلةِ الزُّجاجة يُؤثِّرُ فيها جميعُ ما أصابَها؛ فالموعظةُ في قلوبهم سريعة، وهم إلى الرِّقَّةِ أقربُ. فداووا الذُّنُوبَ بالتَّوبة، فَلَرُبَّ تائبٍ دَعَتْه توبَتُه إلى الجنَّة،حتى أوْفَدَتْه عليها، وجالِسوا التَّوَّابين، فإنَّ رحمةَ اللهِ إلى التَّائبينَ أقرب[٨].

---

(١) جاء في اللسان في مادة (ضمر): «وفي حديث حذيفة: أنه خطب فقال: اليوم المضمار، وغدًا السِّباق، والسابق مَنْ سبَقَ إلى الجنَّة؛ قال شمر: أرادَ أن اليومَ العمل في الدنيا للاستباق إلى الجنة، كالفرس يُضَمَّر قبل أن يُسابَقَ عليه. ويروى هذا الكلام لعليٍّ كَرَّمَ الله وجهه».

(٢) السَّبَق، بفتح الباء: الخطر الذي يوضع بين أهل السِّباق . . . ومايجعل من المال رهنًا على المسابقة، وبالسكون: مصدر سَبَقْتُ أسْبِق. اللسان (سبق).

(٣) الحلية: ٤/ ٢٤٦، وتاريخ ابن عساكر: ١٣/ ٣٦١ب.

(٤) الحلية: ٤/ ٢٤١.

(٥) الحلية: ٤/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(٦) الحلية: ٤/ ٢٤٧.

(٧) الحلية: ٤/ ٢٥١.

(٨) الحلية: ٤/ ٢٥٠ ـ ٢٥١، وتاريخ ابن عساكر: ١٣/ ٣٦٢أ.

وقال: إنَّ لكلِّ رجلٍ سيِّدًا من عمله؛ وإنَّ سيِّد عملي الذِّكْر[1].

وقال: الذِّكْرُ شِفاءُ القُلوب، وذِكْرُ اللهِ صِقَالُ القُلوب[1].

وقال: ذاكِرُ اللهِ في الغافِلِين كالمُقاتِلِ عن الفارِّين، والغافل في الذَّاكرين كالفارِّ عن المُقاتِلين[2].

وقال: قد وردَ الأوَّلُ والآخِر [بتعب مُنتظَر][3]، فأصلِحوا ما تَقْدَمونَ عليه بما تَظْعَنون عنه، فإنَّ الخَلْقَ للخالق، والشُّكْر للمُنْعِم؛ وإنَّ الحياةَ بعدَ المَوت، والبقاءَ بعد القيامة.

وقال: إنَّ مِنْ كمالِ التَّقوى أنْ تبتغِيَ إلى ما قد علمت[4] منها عِلْمَ ما لم تَعْلَم.

وقال: إنَّه ليخشى اللهَ مَنْ هو أبْرأُ مِنَّا وإنَّا لَنَخْشى مَنْ لا يملكنا. وكيف يخافُ البريء؟ أم كيف يَأْمَنُ المُسيء؟ ثم يقول: بلى، يخافُ البَرِيء لفضل[5] عِلْمه، ويأمَنُ المُسيء لنَقْص عَقْلِه.

وقال: ما أحْسبُ أحدًا يَفْرُغُ لعيوب الناس إلاَّ من غَفْلَةٍ غَفَلَها عن نفسه[6].

وقال: لا تَعْجَلْ بمدحِ أحدٍ ولا بِذَمِّه، فإنَّه رُبَّ مَنْ يَسُرُّك اليومَ يَسوؤكَ غدًا، ورُبَّ مَنْ يَسُوؤكَ اليوم[7] يَسُرُّكَ غدًا[8].

---

(١) الحلية: ٤/ ٢٤١.

(٢) الحلية: ٤/ ٢٤١، وتاريخ ابن عساكر: ١٣/ ٣٦١ب.

(٣) مابين المعقوفين ليس في (أ) ولا في (ب) واستدرك من تاريخ ابن عساكر: ١٣/ ٣٦١أ.

(٤) في (ب): «عملت»، وهو تصحيف.

(٥) في (أ): «الفضل»، وهو تصحيف.

(٦) الحلية: ٤/ ٢٤٨.

(٧) ليست لفظة «اليوم» في (أ).

(٨) الحلية: ٤/ ٢٥٠.

وقال: فواتح التَّقوى حُسْنُ النِّيَّة، وخواتِمها التَّوْفيق، والعَبْد فيما بين ذلك هَلَكات وشُبُهات، ونَفْسٌ تَحطِب على شِلْوِها[1]، وعَدوٌّ غيرُ غافِلٍ ولا عاجِزٍ؛ ثم قرأ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦][2].

وقال: رأينا صَدَأَ القُلوبِ إنَّما يكونُ من كثرةِ الذُّنوب، ورأينا جِلاءَها إنَّما يكونُ مِنْ قِبَلِ التَّوْبة، حتى تَدَعَ القُلوبَ كالسَّيف النَّقِيِّ المُرْهَف[3].

وقال: اهتمام العَبْدِ بذَنْبِه داعٍ إلى تَرْكِه، ولا يزالُ العبدُ يَهْتَمُّ بالذَّنْب يُصيبُه حتى يكونَ أنْفَعَ له من حسَنَاتِه[4].

وقال: العبادُ في فُسْحَةٍ من ستر الله ما أقاموا العِبادة، ولم يُهْرِيقوا دَمًا حَرَامًا[4].

وقال: إنَّ صاحِبَ عملِ الآخرةِ لا يَفْجَؤكَ إلاَّ سَرَّكَ مكانُه، وإنَّ صاحبَ عَملِ النار لايَفْجَؤكَ إلاَّ ساءَك مكانُه[5].

وقال: إذا أعْطيتَ المِسْكِينَ شيئًا فقال: باركَ اللهُ فيكَ فقُلْ: أنتَ باركَ اللهُ فيك حتى تَخْلُص صَدَقتُك[6].

وقال: الخير الذي لا شَرَّ فيه الشُّكر مع العافية [والصبر عند المصيبة][7]، فكم من مُنْعَمٍ عليه غير شاكرٍ، وكم مِنْ مُبْتَلًى غير صابر[8].

---

(١) الشِّلْو: الجسد. والمعنى: أن أهواء النفس تجني على الإنسان، فتورده النار.

(٢) الحلية: ٤/ ٢٥٠، وتاريخ ابن عساكر: ١٣/ ٣٦١ب ـ ٣٦٢أ.

(٣) الحلية: ٤/ ٢٥٠.

(٤) الحلية: ٤/ ٢٥١.

(٥) الحلية: ٤/ ٢٥١ ـ ٢٥٢.

(٦) الحلية: ٤/ ٢٥٣.

(٧) مابين المعقوفين ليس في (أ) ولا في (ب) واستدرك من تاريخ ابن عساكر ١٣/ ٣٦١ب.

(٨) الحلية: ٤/ ٢٥٤.

قلت: كلام عَوْن بن عبد الله كثير، ومواعِظُه بليغة، ومُعاتباتُهُ لنفسِهِ طويلة، فإنّه كانَ آيةً في فَنِّه.

رحمة اللهِ عليه ورضوانه.

(٣٨٠) أبو عَبَّاد الشَّامِيُّ(*)

قال مَنْصور بن عَمَّار: قال لي رجلٌ بالشَّام: يا أبا السَّرِيّ، عندنا رجلٌ من العُبَّادِ من أهلِ واسط العراق، لا يأكلُ إلاَّ من كَدِّ يديه، وقد دَبِرَتْ من سَفِّ الخُوص[١] صَفْحةُ يَديه، ولو رأيتَهُ لوَقَذَكَ[٢] النَّظَرُ إليه، فهل لكَ أنْ تمضي بنا إليه؟ قلت: نعم. فأتيناه، فدقَقْنا عليه الباب، فخرجَ إلينا، فسمعتُه يقول: اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ ممَّنْ جاءَ يَشْغَلُني عمَّا أتلَذَّذُ به من مُناجاتك. ثم فتح البابَ فدخلنا، فإذا برجلٍ ترى به الآخرة، وإذا قَبْرٌ محفور، ووَصِيَّتُه قد كتبها في الحائط، وكِساؤهُ قد أعدَّهُ لِكَفَنِه. فقلت: أيُّ موقِفٍ لهذا الخَلْق؟ فقال: بين يَدَي مَنْ؟ ثم صاح وخرَّ لوجهه، ثم أفاقَ من غشيتِه، فقال له صاحبي: يا أبا عبَّاد، هذا أبو السَّرِيّ، منصور بن عمَّار. فقال لي: مرحبًا يا أخي، مازلتُ إليك مشتاقًا، أُعْلِمُك[٣] أنَّ بي داءً قد أعيا المُتَطَبِّبين قَبْلك قديمًا، فهل لك أنْ تأتَّى له بِرفقك، وتَلْصق عليه بعض[٤] مراهمك! لعلَّ اللهَ أنْ ينفعَ بك؟ قلت: وكيف يُعالج مِثْلي مِثْلَك،

(*) ترجمته في: صفة الصفوة: ٤/ ٢٣٩.

(١) سفُّ الخوص: نسجه بالأصابع، والدَّبَر: أن يقرح خفُّ البعير. اللسان (دبر).

(٢) في (ب): «السرك» والوَقْذ: الضَّرْب الشديد المفضي إلى الألم والحزن والضعف، والوقيذ: الذي يغشى عليه فلا يدرى أميت أم لا. اللسان (وقذ).

(٣) ليست لفظة «أعلمك» في (ب).

(٤) ليست لفظة «بعض» في (أ).

وجُرحي أنغَلُ[1] من جُرحِك؟ قال: وإنْ كان كذلك، فإنِّي مُشْتاقٌ منك إلى ذلك. قلتُ: لئن تمسَّكْتَ باحتفارِ قَبْرِك في بيتك، وبوصيَّةٍ رسمتَها بعدَ وفاتك، وبكفنٍ أعدَدْتَه ليوم موتك، فإنَّ للهِ عبادًا اقتطعهم خوفُه عن النظرِ إلى قبورِهم. فصاحَ صيحةً، ووقع في قبرِه، وجعلَ يَفْحَص برجليه وبال. فعرفْتُ ذهابَ عَقْله، فخرجت إلى طحَّانٍ على بابه فقلت: ادْخل فأعِنَّا على هذا الشَّيخ. فاستخرجناه من قبره وهو في غشيته، فقال لي الطَّحَّان: وَيْحَك! ما صنَعت؟ فخرجت وتركتُه صريعًا. فلمَّا كان الغد، عُدْت إليه، فإذا بشريطٍ قد شدَّ به رأسَهُ لِصُدَاعٍ وَجَده. فلمَّا رآني قال: يا أبا السَّرِي، المُعَاوَدة رَحِمك الله! فقلت له: أين بلغتَ أيها المُتَعبِّد من أحزانك؟ تاللهِ لكأنِّي أنظر إلى آكل الفطير، والصابر على خبز الشعير يأكل ما اشتهى، ويُسعى عليه بلحم طَير، ويُسقى من الرَّحيق المختوم. فشهق شَهْقَةً، فحرَّكْتُه، فإذا هو قد فارقَ الدُّنيا[2].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه.

(٣٨١) أبو عبد الله بن أبي جعفر البَرَاثي(*)

من عُبَّادِ بغداد ومشاهيرها.

قال أبو مريم: قلتُ لأبي عبد الله البَرَاثي: كم تبكي![3] لِمَ هذا البُكاء؟

---

(١) في (أ) و(ب): «أثقل» وهو تصحيف، والمثبت من صفة الصفوة: ٤/٢٣٩، ومختصر تاريخ دمشق: ٢٥/٣٦١. ونَغِلَ الجرح نَغَلاً: فسد. اللسان (نغل).

(٢) تاريخ بغداد: ١٣/٧٧ ـ ٧٨، وصفة الصفوة: ٤/٢٣٩ ـ ٢٤٠، وتاريخ ابن عساكر: ١٧/الورقة ١١٣أ.

(*) ترجمته في: الأنساب للسمعاني: ٢/١١٧، وصفة الصفوة: ٢/٣٨٨.
والبَرَاثي: بفتح الباء الموحدة والراء، وفي آخرها الثاء المثلثة: نسبة إلى براثا، وهو موضع ببغداد متصلٌ بالكرخ. انظر أنساب السمعاني: ٢/١١٧.

(٣) في (ب): «لم تبكي».

فأخرجَ إليَّ يدَهُ، وإذا على أصبعه شَعْرةٌ ملفوفة، فنَشَرها ثم قال: إذا كانَ المجازُ على مثلِ هذه، فأيُّ قدمٍ تَثْبُتُ على مِثْل هذا؟ ثم بكى.

وقال حكيم بن جَعْفر: سمعتُ أبا عبدِ اللهِ البَرَاثيَّ يقول: لن يَرِدَ القيامةَ أرفعُ درجةً من الرَّاضِينَ عن اللهِ تعالى على كلِّ حال. ومَنْ زَهِدَ على حقيقةٍ كانت مُؤْنَتُهُ خَفيفةً، ومَنْ لم يَعْرِفْ ثوابَ الأعمالِ ثَقُلَتْ عليه في جميع الأحوال[1].

وقال: بالمعرفةِ هانَتْ على العامِلِينَ العِبادة، وبالرِّضا عن اللهِ عزَّ وجلَّ في تَدْبِيره زَهِدوا في الدُّنيا، ورَضُوا منها لأنْفُسهم بتقديرِه[1].

وقال: مَنْ كَرُمَتْ نَفْسُه عليه رَغِب بها عن الدُّنيا[1].

وقال: حَمَلَتْنا المطامعُ على أسْوَإِ الصَّنائع؛ نَذِلُّ لمن لا يَقْدِر لنا على ضُرٍّ ولا نَفْع، ونَخْضَع لمن لا يملك لنا رِزْقًا، ولا حياةً، ولا مَوْتًا، ولا نُشُورًا؛ فكيف أزعمُ أنِّي أعرفُ ربِّي حقَّ معرفته وأنا أصنع ذلك؟ هَيْهات هَيْهَات[1].

وكان يقول: ما بَيْنَك وبينَ مُلاقاةِ السُّرور، ومُجالَسةِ الأبْرار في كلِّ لذَّة وحُبُور إلاَّ أنْ تَخْرُجَ نفسُك من بين جَنْبَيك، والمولى عنك راضٍ، ثم يبكي ويقول: وأنَّى لي بالرِّضا، ونحن نعلمُ ما عندَنا من الخطايا والآثام؟ رحمةُ اللهِ عليه.

(٣٨٢) أبو عبد الله بن أحمد بن محمد المُقْرِئ (*)

كانَ من أفتى المشايخ، وأسْخاهم، وأحسنهم خُلُقًا، وأعلاهم هِمَّةً، وأكثرهم وَرَعًا.

---

(١) صفة الصفوة: ٢/٣٨٩.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية: ٥٠٩، طبقات الأولياء: ٧٥، طبقات الشعراني: ١/١٢٥، الكواكب الدرية: ١/٥٨٤. واسمه في طبقات الصوفية والكواكب الدرية: محمد بن أحمد بن محمد.

صَحِب يوسُف بن الحُسين، وعبدَ الله الرَّازيَّ، ومُظَفَّرًا القِرْميسينيَّ، ورُوَيْمًا، والجريريَّ، وابنَ عَطاء[1].

ومن كلامه: الفَقير الصَّادق الذي يَمْلِك كُلَّ شيء، ولا يَمْلِكه شيء[2].

وقال: الفُتوَّة حُسْنُ الخُلُق مع مَنْ تُبْغِضُه، وبَذْلُ المالِ لمنْ تكْرَهُه، وحُسْنُ الصُّحْبَة مع من يَنْفِر قلبُك منه[3].

وقال: ما قَبِل أحدٌ منِّي شيئًا إلاَّ رأَيْتُ له مِنَّةً عليَّ لا يُمْكِنني القيامُ بواجبها أبدًا[4].

وقال: مَنْ تَعَزَّزَ عن خِدمةِ إخوانِه أوْرثَه اللهُ ذُلاًّ لا انْفِكاكَ لهُ منه أبدًا[5].

وقال: التَّصَوُّفُ اسْتِقامةُ الأحوالِ مع الحَقِّ[6].

وقال: أوائلُ بَرَكة الدُّخول في التَّصَوُّف أن تُصَدِّق الصَّادقين في الإخبار عن أنْفُسهم، وعن مشايخهم[7].

وقال: أوَّلُ ما صَحِبْتُ عبدَ الله [الخرَّاز][8] قلتُ له: بماذا تأمُرني أيُّها الشَّيخ؟ فقال: بثلاثةِ [أشياء][8]: بالحِرْص على أداءِ الفَرائِض بأتمِّ جُهْدِك؛ والاحْتِرامِ لجماعةِ المسلمين؛ واتِّهام خاطِرك إلاَّ ما وافق الحقَّ.

---

(١) طبقات الصوفية: ٥٠٩.

(٢) طبقات الصوفية: ٥١٠، وطبقات الأولياء: ٧٥.

(٣) طبقات الصوفية: ٥١١، والكواكب الدرية: ١/ ٥٨٤.

(٤) طبقات الصوفية: ٥١١.

(٥) طبقات الصوفية: ٥١٢.

(٦) طبقات الصوفية: ٥١١. وهو من قول أخيه أبي القاسم، جعفر بن أحمد بن محمد المقرئ المتوفى سنة ثمان وسبعين وثلاث مئة.

(٧) طبقات الصوفية: ٥١٢. وهو أيضًا من قول أخيه أبي القاسم.

(٨) ما بين المعقوفين ليس في (أ) ولا في (ب)، واستدرك من طبقات الصوفية: ٥١١.

وقال: خرجتُ من طَرَسُوس حافيًا، وكان معي رَفيق لي، فدخلنا بعضَ قُرى الشَّام، فجاءني فقيرٌ بحذاء، فامْتَنَعْتُ من قَبُوله، فقال لي رفيقي: الْبَسْ هذا فقد عييتُ[1]، فإنه فُتِح لك بهذا النَّعْل بسببي. فقلت: ما لَكَ؟ فقال: نَزَعْتُ نَعْلي مُوافقةً لك، ورِعايةً لحقِّ الصُّحبة.

وقال جماعةٌ من مشايخ الرّي: إنَّ أبا عبد الله وَرِثَ من أبيه خمسين ألف دينارٍ سوى الضِّيَاع والعَقار، فخرج عن جميع ذلك، وأنفَقَه على الفقراء. فسُئِل عن ذلك فقال: أحرمْتُ وأنا غلام حَدَثٌ، وخرجْتُ إلى مكَّة على الوحْدةِ والتَّقَطُّع، حتى لم يبق لي شيءٌ أرجعُ إليه، فكان اجْتِهادي أنْ أزْهَدَ في الكُتُب والحديث، وما جمعْتُ من العلم، فكانَ الزُّهْد في العِلْم أشَدَّ عليَّ من الخُروج إلى مكَّة، والتَّقَطُّع في الأسْفار، والخُروج عن مِلْكي[2].

وماتَ سنةَ ستٍّ وستين وثلاث مئة[3].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه.

(٣٨٣) أبو عبد اللهِ الحَضْرَميّ(*)

قال المُرْتَعِش: سألتُ أبا عبد الله الحَضرميَّ عن التَّصوُّف، وكان منذ عشرين سنة صَمَتَ عن الكلام، فأجابَني من القرآن فقال: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عليه﴾ [الأحزاب: ٢٣]. فقلت: كيف صِفَتُهم؟ قال:

---

(١) في (أ) و(ب): «عميت» وهو تصحيف، والمثبت من الرسالة القشيرية: ٢/ ٥٧١.
(٢) طبقات الصوفية: ٥١٢.
(٣) طبقات الصوفية: ٥١٠، والكواكب الدرية: ١/ ٥٨٤.
(*) ترجمته في الحلية: ١٠/ ٣٤٤.

﴿لا يَرْتَدُّ إليهمْ طَرْفُهُمْ وأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٣]. قلت: فأين مَحلُّهم من الأحوال؟ قال: ﴿في مَقْعَدِ صِدْقٍ عندَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥]. قلت: زدني. قال: ﴿إنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤادَ كُلُّ أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ [الإسراء: ٣٦][(١)].

رحمة اللهِ عليه ورِضوانه.

(٣٨٤) أبو عبد الله الخُرَيْبيُّ (*)

أحدُ عُبَّادِ البصرة وزُهَّادِها، وهو من خُرَيْبَة البَصْرة.

قال إبراهيم بن شَبيب: كُنَّا نَتَجالس في الجُمُعة، فأتى رجلٌ عليه ثَوْب واحد فجلَسَ إلينا، فألْقَى مسألَةً. فمازِلْنا نتكلَّمُ في الفِقْه حتى انصَرَفْنا. ثم جاءَنا في الجُمعة المُقْبِلة، فأحْبَبْناه، وسألْناهُ عن مَنْزِله فقال: أنْزِل الخُرَيْبة. فسألْناه عن كُنْيَته، فقال: أبو عبد الله. فرَغِبْنا في مُجالَسَتِه، ورأينا مَجْلِسَنا مَجْلِسَ فِقْه.

فمَكَثْنا بذلك زمانًا، ثم انقطعَ عنَّا، فقال بعضُنا لبعض: ما حالُنا؟ قد كان مجلِسنا عامرًا بأبي عبدِ الله، وقد صارَ مُوحِشًا. فوعد بعضُنا بعضًا إذا أصْبَحنا أنْ نأتيَ الخُرَيْبة فنَسْأل عنه. فأتَيْنا الخُرَيْبَة، وكُنَّا عَدَدًا، فجَعَلْنا نستَحْيي أنْ نسألَ عن أبي عبد الله، فنَظَرْنا إلى صِبْيان قد انصرفوا من الكُتَّاب، فقلنا: أبو عبد الله! فقالوا: لعلَّكم تَعْنُون الصَّيَّاد؟ قلنا: نعم. قالوا: هذا وَقْتُه، الآن يَجيء. فقَعَدْنا ننتَظِرُه، فإذا هو قد أقْبل مُؤْتَزِرًا

---

(١) الحلية: ١٠/٣٤٤ ـ ٣٤٥.

(*) ترجمته في: صفة الصفوة: ٤/٩. وفيها: «الحربي» بدل «الخريبي». وجاء في حاشية المحقق: وهو نسبة إلى (الحربية) بفتح فسكون فكسر فتشديد: محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب، قرب مقبرة بشر الحافي وأحمد بن حنبل...

بخِرْقةٍ، وعلى كَتِفِه خِرْقَةٌ، ومعه أطيارٌ مُذبَّحةٌ، وأطيارٌ أحْياء. فلمَّا رآنا تبسَّم إلينا وقال: ما جاء بكم؟ فقلنا: فَقَدْناك، وقد كنتَ عَمَرْتَ مَجْلِسنا، فما غَيَّبَكَ عنَّا؟ قال: إذًا أصْدُقكم. كان لنا جارٌ كنتُ أسْتعيرُ منه كُلَّ يوم ذلك الثَّوبَ الذي كنتُ آتيكم فيه، وكان غَريبًا، فخرج إلى وطَنِه، فلم يكن لي ثَوْبٌ آتيكم فيه. *هل لَكُم أن تَدْخلوا المنزلَ فتأكلوا ممَّا رَزَقَ الله عزَّ وجلَّ؟ فقال بعضُنا لبعض: ادْخُلوا مَنْزِلَه. فجاء إلى الباب فسلَّم*[1]، ثم صَبَرَ قليلًا، ثم دخلَ فأذِن لنا، فدخلْنا، فإذا هو قد أتى بِقِطَعٍ من البَوَاري[2]، فبَسَطَها لنا فقَعَدْنا، فدخَلَ إلى المرأة، فسلَّم إليها الأطْيار المُذَبَّحة، وأخذَ الأطيارَ الأحياءَ ثم قال: أنا[3] آتيكم ـ إنْ شاء اللهُ ـ عن قَريب. فأتى السُّوقَ فباعَها، واشترى خُبزًا، فجاء وقد طبختِ المرأةُ ذلك الطَّيْرَ وهَيَّأتَه، فقدَّم إلينا خُبزًا ولحمَ طير، فأكلنا. فجعل يقومُ فيأتينا بالمِلْح والماء. فلمَّا قام، قال بعضُنا لبعض: رأيتُمْ مِثْلَ هذا؟ ألا تُغَيِّرونَ أمْرَه وأنتم سادَةُ أهْلِ البصرة؟ فقال أحدُهم: عليَّ خَمْس مئة، وقال الآخر: عليَّ ثلاث مئة، وقال هذا وقال هذا، وضَمِنَ بعضُهم أنْ يأخُذَ له من غَيره. فبلغ الذي جمعوا في الحِساب خمسةَ آلاف دِرْهَم. فقالوا: قوموا بنا نَذْهَب فنأْتيه بهذا المال، ونسألَه أن يُغَيِّر بعضَ ما هو فيه. فقمنا فانصرفنا على حالِنا رُكْبانًا، فمررنا بالمِرْبَد[4]، فإذا محمد بن سُليمان أمير البصرة قاعد في مَنْظَرةٍ[5] له، فقال: ياغلام، ائْتِني بإبراهيمَ بنِ شَبِيب من بين القوم.

---

(١) (*-*) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) البواري: جمع باريَّة وبورياء: فارسي معرَّب، وهو الحصير المنسوج، أو المعمول من القصب. اللسان (بور).

(٣) في (ب): «إني».

(٤) المقصود به هنا مِرْبَد البصرة: وهو من أشهر محالِّها، وكان سوق الإبل فيه قديمًا، ثم صار محلَّةً عظيمة سكنها الناس، وبه كانت مفاخرات الشعراء، ومجالس الخطباء. معجم البلدان (مربد).

(٥) المَنْظَرة: بفتح الميم والظاء: موضع في رأس جبل فيه رقيب ينظر العدو يَحْرُسه. =

فجئتُ فدخلتُ عليه، فسألَنا عن قِصَّتنا، ومن أين أَقْبَلْنا، فصَدَقْتُه الحديثَ، فقال: أَسْبِقُكُم إلى بِرِّه. ياغلام، ائْتِني ببَدْرَةِ دراهم[1]، فجاء بها، فقال: ائْتِني بغلام. فجاء، فقال: احْمِلْ هذه البَدْرةَ مع هذا الرَّجُل حتى يَدْفعَها إلى من أمرناه[2]. ففرحتُ، ثم قُمْت مُسرعًا، فلمَّا أتيتُ البابَ سلَّمتُ، فأجابَني أبو عبد الله، ثم خرج إليَّ، فلمَّا رأى الغُلامَ والبَدْرة على عُنُقِه كأنَّي سَفَيْتُ[3] في وَجْهِه الرَّمادَ، وأقْبَل عليَّ بغَيرِ الوَجْه الأول، وقال: ما لي ولَكَ ياهذا؟ أتريدُ أنْ تَفْتِنَني؟ فقلت: يا أبا عبد الله، اقْعُد حتى أُخْبِرَك أنَّه من القِصَّةِ كذا وكذا، وهو الذي تَعْلَم أحدُ الجبَّارين - يعني محمد بن سُليمان - ولو كان أمَرَني أنْ أَضَعَها حيثُ أرى، لرجعتُ إليه فأخبرتُه أنِّي قد وضَعْتُها. فاللهَ اللهَ في نَفْسِك! فارْدادَ عليَّ غَيْظًا، وقام فدخَلَ مَنْزِلَه، وأصْفَقَ البابَ[4] في وَجْهي. فجعلتُ أُقَدِّمُ وأُؤَخِّر، ما أدري ما أقولُ للأمير. ثم لم أجد بُدًّا من الصِّدْق، فجئتُ فأخبرتُه الخَبَر، فقال: حَرُورِيٌّ[5] واللهِ[6]! ياغُلام، عليَّ بالسَّيْف. فجاء بالسَّيف، فقال له: خُذ بيدِ هذا الغُلام حتى يذهبَ بك إلى هذا الرَّجل، فإذا أخرجه إليك فاضْرِبْ عُنُقَه، وائْتِني برأسِه.

قال إبراهيم: فقلت: أَصْلَحَ اللهُ الأميرَ! اللهَ اللهَ، فواللهِ لقد رأينا رجلاً ما هو من الخوارج، ولكنِّي أذهب فآتيك به، وما أريدُ بذلك إلاَّ الافْتِداءَ

= اللسان (نظر) والمراد به هنا بناء مرتفع، مشرف على ما تحته.

(١) البدرة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف. اللسان (بدر).

(٢) في (ب): «أمرك».

(٣) سَفَت الريح التراب تَسْفيه سَفْيًا: ذرَّته، وقيل: حملته. اللسان (سفا).

(٤) صَفَقَ البابَ وأصفقه، كلاهما: أغْلَقَه وردَّه. اللسان (صفق).

(٥) الحَرُوريُّ: بفتح الحاء وضم الراء وسكون الواو ثم راء ثانية: نسبة إلى حَروراء، موضع على ميلين من الكوفة، كان أول اجتماع الخوارج به، فنُسبوا إليه.

(٦) ليس لفظ الجلالة في (أ).

منه. قال: فضَمَّنيه. فمضَيْتُ حتى أتيتُ الباب، فسلَّمْتُ، فإذا المرأة تحِنُّ وتبكي، ثم فتحتِ الباب وتوارَتْ وأذِنَتْ لي، فدخلْتُ، فقالت: ما شأنُكم وشَأْنُ أبي عبد الله[1]؟ فقلتُ: ما حالُه؟ قالت: دخَلَ فمال إلى الرَّكيِّ[2]، فنَزَع منها[3] ماءً فتوضَّأ، ثم صلَّى، ثم سمِعْتُه يقول: اللهمَّ اقْبِضْني إليك ولا تَفْتِنِّي، ثم تمدَّد وهو يقول ذلك. فلَحِقْتُه وقد قضى، فهو ذاك مَيِّت. فقلت: ياهذه، إنَّ لنا قِصَّةً عظيمةً، فلا تُحْدِثوا فيه شيئًا.

فجئْتُ محمد بن سُليمان، فأخبرتُه الخبر، فقال: أنا أركَبُ فأُصَلِّي على هذا.

وشاعَ خبرُه بالبصرة، فشَهِدَه الأميرُ وعامَّةُ أهل البصرة[4].

رحمةُ الله عليه ورضوانه.

(٣٨٥) أبو عبد الله السِّجْزِيُّ(*)

من كبار مشايخ خُراسان وفِتْيانِهم.

صَحِبَ أبا حَفْص، وقطع البادية مِرارًا على التَّوَكُّل.

قال أبو الحسن المصري: اتَّفَقْتُ مع السِّجْزِيِّ ☆في السفر☆[5] من طرابلس، فسِرْنا أيَّامًا لم نأكلْ شيئًا؛ فرأيتُ قَرْعًا مَطْروحًا، فأخذْتُ آكُلُه، فالتفتَ إليَّ الشَّيخُ ولم يقُلْ شيئًا، فرَمَيْتُ به، وعَلِمت أنَّه كَرِه ذلك. ثم فُتِح علينا بخمسةِ دنانير، فدخَلْنا قريةً، فقلت[6]: يشتري لنا شيئًا لا محالة. فمرَّ

---

(١) ليست لفظة «أبي» في (أ).
(٢) الرَّكيُّ: جنس للرَّكِيَّة وهي البئر. اللسان (ركا).
(٣) في (أ) و(ب): «منه» والمثبت من صفة الصفوة: ٤/ ١٢.
(٤) صفة الصفوة: ٤/ ٩ ـ ١٢.
(*) ترجمته في: طبقات الصوفية: ٢٥٤، حلية الأولياء: ١٠/ ٣٥٠.
(٥) (☆-☆) مابينهما ليس في (ب).
(٦) في (أ) و(ب): «فقلنا»، والمثبت من الرسالة القشيرية: ٢/ ٥٧٢.

ولم يفعلْ. ثم قال: لعلَّك تقول: نمشي جياعًا، ولم يَشْتَرِ لنا شيئًا! هو ذا نوافي اليهوديَّة، قريةً على الطَّرِيق، وثَمَّ رجل صاحب عِيال، إذا دخَلْناها يَشْتَغِل بنا، فادْفَعْها[1] إليه ليُنْفِق علينا[2] وعلى عِياله.

فوصلنا إليها، ودَفَعْنا الدَّنانير إلى الرَّجُل فأَنْفَقها. فلمَّا خرَجْنا قال لي: إلى أين؟ فقلت: أسير معك. فقال: لا، لأنَّك تخونُني في قَرْعَةٍ وتَصْحَبُني، لا أفعل، وأبى أنْ أَصْحَبَه[3].

ودخل عليه رجلٌ فقال له: معي دِينارٌ أُريد أن أدْفَعه إليك فما ترى؟ فقال: إنْ دفعتَه إليَّ فهو خيرٌ لك، وإنْ لم تَدْفَعْه إليَّ فهو خيرٌ لي، وأنت أَبْصَرُ[4].

وقال: علامات الأولياء ثلاث: تواضعٌ عن رِفْعَة؛ وزُهدٌ عن قُدْرة؛ وإنْصافٌ عن قُوَّة[4].

وقال: كلُّ واعظٍ لا يقوم الغَنِيُّ عن مجلسه فقيرًا، والفقير غَنيًّا فليس هو[5] بواعظ[4].

وقال: العِبْرَةُ أنْ تجعلَ كُلَّ حاضرٍ غائبًا، والفِكْرةُ أنْ تجعلَ كُلَّ غائبٍ حاضرًا[6].

وقال: لا تُعَيِّرْ أحدًا بذَنْبٍ حتى تتيَقَّنَ أنَّ ذُنوبَكَ مغفورةٌ[7].

وقال: بِئْسَ[8] العَبْدُ عبدٌ[9] عصى اللهَ بقلْبِه وجوارِحه، واعْتَذَر إليه

---

(١) في (أ) و(ب): «فادفعه» والمثبت من الرسالة القشيرية: ٢/ ٥٧٢.
(٢) ليست لفظة: «علينا» في (أ).
(٣) الرسالة القشيرية: ٢/ ٥٧٢.
(٤) طبقات الصوفية: ٢٥٤.
(٥) ليس الضمير «هو» في (ب).
(٦) طبقات الصوفية: ٢٥٤، والحلية: ١٠/ ٣٥١
(٧) طبقات الصوفية: ٢٥٥.
(٨) في (أ): «ليس».
(٩) كذا في (أ،ب) وفي طبقات الصوفية: «عبد».

بِلِسَانه، من غير رُجوعٍ عمَّا سَلَفَ[١].

وقيل له: ما يَدْفَعُك عن لبْس المُرَقَّعة؟ فقال: من النِّفاق أن تَلْبَس لِباسَ الفِتْيان، ولا تدخُل في حَمْلِ أثقالِ الفُتُوَّة؛ إنما يَلْبَس لِباس الفِتيانِ مَن يَصْبِرُ على حَمْلِ أثقال الفُتُوَّة. فقيل له: وما الفُتُوَّة؟ قال: رُؤيةُ أعذارِ الخَلْق وتَقْصِيرك، وتَمامُهم ونُقْصانك، والشَّفَقَةُ على الخلق كُلِّهم، بَرِّهم وفاجِرِهم. وكمالُ الفُتُوَّة أنْ لا يَشْغَلَك الخَلْقُ عن اللهِ تعالى[٢].

رحمة الله عليه.

(٣٨٦) أبو عبد الله القَلانِسِيُّ(*)

قال عبد الواحد بن بكر عن أبي عبد الله القَلانِسيّ: إنَّه ركِبَ البَحْرَ في بعض سِياحتِه، فعَصَفَتْ عليهمُ الرِّيحُ في مَرْكبِهم، فدَعَا أهلُ المَرْكب وتَضَرَّعوا، ونَذَروا النُّذورَ، وقالوا لأبي عبد الله: كلُّنا قد عاهَدْنا اللهَ، ونَذَرْنا نَذْرًا إنْ نَجَّانا اللهُ، فانْذر أنتَ نَذْرًا، وعاهِدِ اللهَ عَهْدًا. فقلتُ: أنا مَتَجَرِّدٌ من الدُّنيا، ما لي وللنَّذْر. فألَحُّوا عليَّ فقلتُ: للهِ عليَّ نَذْرٌ، إنْ خلَّصَني اللهُ ممَّا أنا فيه، أنْ لا آكُلَ لَحْمَ الفِيلِ. فقالوا: أيُّ شيءٍ هذا النَّذْر؟ وهل يأكلُ لحمَ الفِيلِ أحدٌ؟ فقلت: كذا وقَعَ في سِرِّي، وأجرى اللهُ على لِساني. فانْكَسَرَتِ السَّفِينةُ، ثم وقَعَتْ في جماعةٍ من أهْلِها إلى السَّاحل، فبقينا أيَّامًا لم نَذُقْ ذَوَاقًا. فبينا نحن قُعُودٌ، إذْ نحن بوَلَد فِيل؛ فأخذوه فذَبَحوه، فأكلوا من لَحْمِه، وعَرَضوا عليَّ أكْلَه فقلت: أنا نَذَرْتُ، وعاهَدْتُ اللهَ أنْ لا آكُلَ لَحْمَ فِيل. فاعتلُّوا عليَّ بأنِّي مُضْطَر، ولي فَسْخُ العَهْد

---

(١) طبقات الصوفية: ٢٥٥.

(٢) طبقات الصوفية: ٢٥٥، والحلية: ١٠/ ٣٥١.

(*) ترجمته في: حلية الأولياء: ١٠/ ١٦٠.

لاضْطِراري، فأبيتُ وثَبَتُّ على العَهْد. فأكلوا وامْتلؤوا وناموا. فبينا هم نِيامٌ إذْ جاءَتِ الفِيلَةُ تطلُبُ ولَدَها، وتَتَبَّع أثَرَه، فلم تَزَلْ تَشُمُّ الرائحةَ حتى انتَهَتْ إلى عِظام وَلَدِها فشَمَّتْه، ثم جاءتْ ـ وأنا أنْظُر إليها ـ فلم تزلْ تَشُمُّ واحدًا واحدًا، فكلَّما شمَّتْ من واحدٍ رائحةَ اللَّحْمِ داسَتْه برِجْلِها فقَتَلَتْه، حتى قَتَلَتْهم كُلَّهم. ثم أقبلَتْ إليَّ فلم تَزَلْ تَشُمُّني، فلم تجدْ منِّي رائحةَ اللَّحْم، فأدارَتْ مُؤخِّرها، وأَوْمَأَتْ إليَّ بخُرْطومِها ـ أي ارْكَبْ ـ فلم أقِفْ على ما أَوْمَأَتْ. فرفَعَتْ ذَنَبَها [ورجلها][1]، فعلِمْتُ أنَّها تُرِيدُ منِّي رُكُوبَها، فرَكِبْتُها، واسْتَوَيْتُ عليها. فسارَتْ بي سَيْرًا عَنِيفًا إلى أنْ جاءَتْ بي في لَيْلتي إلى موضِعِ زَرْعٍ وسَوَادٍ، فأوْمأتْ إليَّ أنِ انْزِلْ، فنزَلْتُ. فسارَتْ سَيرًا أشَدَّ من سَيْرِها بي. فلمَّا أصْبَحْتُ رأيتُ زَرْعًا وسَوَادًا وناسًا، فحملوني إلى مَلِكهم، فسألني تَرْجُمانُه، فأخْبَرْتُه بالقِصة، وما جرى على القوم، فقال لي: تَدْرِي كم المَسِيرُ الذي سارَتْ بِكَ اللَّيْلَة؟ فقلتُ: لا. فقال: ثمانيةَ أيَّام. فلَبِثْتُ عندَهم إلى أنْ حُمِلْتُ ورَجَعْتُ[2].

رحمة اللهِ عليه ورضوانه.

(٣٨٧) أبو عُبَيْد البُسْريُّ(*)

من عُبَّاد الشَّام وزُهَّادهم والمشهورين فيهم.

صَحِبَ أبا تُرابٍ النَّخْشَبِيَّ[3].

---

(١) لفظة «ورجلها» مستدركة من الحلية: ١٠/ ١٦١.

(٢) الحلية: ١٠/ ١٦٠ ـ ١٦١.

(*) ترجمته في: الرسالة القشيرية: ١/ ١٣٥، الأنساب: ٢/ ٢١٢. تاريخ ابن عساكر: ١٥/ ١٠٩ب، معجم البلدان: ١/ ٤٢٠ (بُسر)، اللباب: ١/ ١٥٢، مختصر تاريخ دمشق: ٢٢/ ٨٨، طبقات الأولياء: ٣٦٢، الطبقات الكبرى للشعراني: ١/ ٩٠، واسمه في المصادر: محمد بن حسان.

(٣) الرسالة القشيرية: ١/ ١٣٥، وتاريخ ابن عساكر: ١٥/ ١٠٩ب.

قال ابنُ الجلاَّء: لَقِيتُ ستَّ مئةِ شيخٍ، ما رأيتُ مِثْلَ أرْبعة؛ وذكرَ منهم أبا عُبيد البُسْرِيَّ[1].

وقال أبو زُرْعةَ الجَنْبيُّ: كانَ أبو عُبيد البُسريُّ يومًا يَدُوسُ[2] على جرجره[3]، وبينه وبين الحجِّ ثلاثةُ أيام، إذْ أتاهُ رجلانِ فقالا: يا أبا عُبيد تَنْشَط للحجِّ؟ فقال: لا، ثم التفتَ إليَّ وقال: شيخُك على هذا أقْدَرُ منهما - يعني نفسَه[4].

وقال محمد، غُلام أبي عُبيد: ودَّعْتُ أبا عُبيد حينَ أردْتُ الحَجَّ، فقال لي: معك شيء؟ قلت: ليس معي غير هذه الرَّكْوَة[5]. فقال: إذا أردتَ شيئًا، أوْجُعْتَ، أوْ عَطِشْتَ فَصَلِّ رَكْعتَيْن، واجْعَلْها على يمينك، فإذا سلَّمتَ رأيتَ كلَّ ما تُحِبُّ.

قال: فجئتُ إلى بعضِ المنازل، وليس فيه ماء، والناسُ يَصيحونَ العَطَش، فقلتُ في نَفْسي: قد قال أبو عُبيد ما قال وهو صادق، فأخذتُ الرَّكْوة، فرمَيْتُ بها في مَصْنَع، وصلَّيتُ ركْعتَيْن، فما سلَّمْتُ إلاَّ والرِّياحُ تذهب بها وتجيء على رأسِ الماء. فنزَلْتُ فأخذْتُ الرَّكْوة، ثم صِحْتُ بالناس، فجاؤوا، واستَقَوا حتى رَوُوا.

وقال ابنُ أبي عُبيد عن أبيه: إنَّه غزا سنةً من السِّنين، وكان تحته مُهْرٌ؛ فخرج مع سَرِيَّةٍ من السَّرايا، فماتَ المُهْرُ تحته، وهو في السَّرِيَّة، فدعا اللهَ وقال: يارب، أَعِرْنا إيَّاه حتى أرجِعَ إلى بُسْرى - يعني قريتَه - فإذا المُهْرُ قائم.

---

(١) الرسالة القشيرية: ١/١٣٥، وتاريخ ابن عساكر: ١٥/١٠٩ب.

(٢) في تاريخ ابن عساكر: ١٥/١١٢أ: «يدرس قمحًا».

(٣) الجَرْجَرُ: ما يداسُ به الكُدْسُ، وهو من حديد. اللسان (جرر).

(٤) الرسالة القشيرية: ١/١٣٥، وتاريخ ابن عساكر: ١٥/١١٢أ.

(٥) الرَّكْوَة: إناءٌ صغير من جِلْد، يُشرَب فيه الماء، والجمع رَكَوات ورِكاء. اللسان (ركا).

فلمَّا غزا ورجعَ إلى بُسرى قال لولده: يابُنيّ، خُذِ السَّرْجَ عن المُهْر. قلت: ياأبه، إنَّه عَرِقٌ، فإنْ أخذتُ السَّرْجَ عنه دخَلَتْه الرِّيح. فقال: يابُنيَّ، إنَّه[1] عاريَّة. فأخذ السَّرْجَ عنه، فوقعَ المُهرُ في الحال ميتًا[2].

وقال أبو زُرْعة: كان أبو عُبيد البُسْري بعَرَفَة، وإلى جانبه ابنُه، فقال له: يَهْنيك[3] الفارسُ، فقال: ياأبه، وأيُّ فارسٍ؟ فقال: وُلِدَ لك الساعةَ غلامٌ. فلمَّا صِرْنا إلى بُسْرى وجدْتُ زوجتي قد وَلَدَتْ غُلامًا يوم عرفة.

وقال عبد الله، غلامُ أبي عُبيد: كنتُ معه يومًا بدمشق، أنا وجماعةٌ من إخوانه. إذ مرَّ رجلٌ على دابَّة، وخَلْفَه غلامٌ له يعدو، وبيده غاشية[4] وقد انْبَهرَ. فلمَّا حاذى أبا عُبيد قال: اللهمَّ أعتقني، وأرِحْني منه. ثم قال: ياشيخ، ادعُ اللهَ عزَّ وجلَّ لي. فقال أبو عُبيد: اللَّهمَّ أعْتِقْه من النَّار، ومن الرِّق. فعَثَرَتِ الدَّابَّةُ بمولاه، فسقطَ إلى الأرض، فالْتَفَتَ إلى الغُلام وقال له: أنتَ حُرٌّ لوجه الله تعالى. فرمى بالغاشيةِ إليه وقال له: يامولاي، أنت لم تُعْتِقْني، ☆وإنما أعتقَني☆[5] هؤلاء. فصَحِبَ أصحابَنا وتُوفِّي بينهم.

وقال ابن أبي حسَّان: قال لي أبي: دخلَ أبو عُبيد البُسري إلى عَكَّا هو وولداه، فأقام بها شهرَ رمضان. وكان ولداهُ كُلَّ ليلةٍ يُصْلِحانِ له إفطارًا، ويوجِّهانِ به إليه مع غُليم لهما أسود. فإنْ أتى به إليه يقول له الشيخُ: اجْلِس وكُلْه، ولا تَقُلْ لهما شيئًا. ويأكلُ أبو عُبيد تمرةً واحدة، حتى أفطر على ثلاثين تمرةً في ثلاثين ليلة.

---

(١) ليست لفظة «إنه» في (أ).

(٢) الرسالة القشيرية: ٢/٧٠٩ ـ ٧١٠، وتاريخ ابن عساكر: ١٥/١١١ب و١١٢آ.

(٣) في تاريخ ابن عساكر: ١٥/١١٢آ ومختصر ابن منظور: ٢٢/٩١: «يهنك».

(٤) الغاشية: الحديدة التي فوق مؤخرة الرَّحْل. وغاشية السَّرْج: غطاؤه. وهي أيضًا ما أُلبِسَ جَفْن السيف من الجلود. اللسان (غشا).

(٥) (☆-☆) مابينهما ليس في (أ).

فلمَّا كان بعد ذلك قال له وَلَداه: سَرَرْتَنا يا أبه في هذا الشهر، فقال لهما: وكيف ذاك؟ قالا: لأنّك تأكُلُ ما نُوجِّهُ به إليك. فقال لهما: قد كان ما كان. فلمَّا سَمِعا منه ذلك سألا الغُلامَ فقال: أنا كنتُ آكُلُه[١].

ورُوي أنَّه كان إذا استهلَّ شهر رمضان، يدخل بيتًا من داره، ويقول لزوجته: طَيّني عليَّ البابَ، وألْقِي إليَّ كلَّ ليلةٍ من الكُوَّة[٢] رغيفًا. فإذا كان يومُ العيد، فتَحتِ البابَ، ودخلت البيتَ، فتجد الثلاثين رغيفًا في زاوية البيت، فلا أكلَ ولا شرب ولا نام[٣]، وما فاتَتْهُ ركعةٌ من الصلاة.

وقال ابنُ أبي حسَّان عن أبيه: قال لي أخي، أبو عُبيد البُسْري يومًا: يا أبا حسَّان، ما أسَفِي إلاَّ أنْ يجعلَني ممَّنْ عَفَا عنه! فقلتُ له: يا أخي، الخَلْقُ على العَفْوِ تَذَابَحوا. فقال: أجل، ولكن أيُّ شيءٍ أقْبَح بشيخٍ مِثْلي يُوقَفُ غدًا بين يدي اللهِ عزَّ وجلَّ فيقال له: شيخ سَوْءٍ كُنْتَ، اذْهَبْ فقد عَفَوْتُ عنك! أنا أملي في اللهِ أنْ يَهَبَ لي كُلَّ مَنْ أحبَّني.

وقال: ذِكْرُ اللهِ عزَّ وجلَّ بالقلْب وحدَه صِدْق، وذِكْرُه بالقلبِ واللسانِ إخلاص، وذِكْرُه باللِّسانِ وَحْدَهُ رِياء.

وقال: إنَّ ابنًا له جاءه فقال: ياأبه، إنِّي خرجتُ بجِرَارٍ فيها سَمْنٌ، فوقَعَتْ منِّي وانكَسَرت، وذَهَب رأسُ مالي. فقال له: يابُنيَّ، اجْعَلْ رأسَ مالِك مالَ أبيك؛ فواللهِ ما لأبيك رأسُ مالٍ في الدُّنيا والآخرةِ غيرُ اللهِ عزَّ وجلَّ[٤].

رحمة الله عليه ورضوانه.

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ١٥/ ١١٠ب.

(٢) الكُوَّة: الخَرْق في الحائط، والثَّقْب في البيت ونحوه. اللسان (كوي).

(٣) في (ب): «فلا يأكل ولا يشرب ولا ينام». والمثبت من (أ) والرسالة القشيرية: ٢/ ٦٨١ وتاريخ ابن عساكر: ١٥/ ١١٠أ.

(٤) تاريخ ابن عساكر: ١٥/ ١١٢ب، وطبقات الأولياء: ٣٦٤.

(٣٨٨) أبو عمر الدِّمَشْقيُّ(*)

هو أحدُ مشايخ الشام، عالمٌ بعلومِ الحقائق[١].

صَحِبَ أبا عبد الله بن الجلاَّء، وأصحابَ ذي النُّونِ المصري[٢].

فمن كلامه: خواص[٣] خِصال العارفينَ أربعةُ أشياء: السِّيَاسة، والرِّياضةُ، والحِرَاسةُ والرِّعايةُ. فالسِّياسةُ والرِّياضةُ ظاهرانِ، والحِرَاسةُ والرِّعايةُ باطنان؛ فبالسِّياسةِ يَصِلُ العبدُ إلى التَّطْهير، وبالرِّياضة يَصِلُ إلى التَّحْقيق. والسِّياسة حِفْظ النَّفْس ومَعرفتُها، والرِّياضةُ مخالفةُ النَّفْس ومُعاداتُها. والحِراسةُ معاينةُ بِرِّ اللهِ تعالى في الضَّمائر، والرِّعاية مراعاةُ حقوقِ المولى بالسَّرائر. ومِيراثُ السِّياسةِ القيامُ على وفاء العُبوديَّة، ومِيراث الرِّياضةِ الرِّضا عند الحُكْم، ومِيراث الحِراسة الصَّفْوة والمشاهدة، ومِيراثُ الرِّعاية المحبَّة والهَيْبة، ثم الوفاءُ مُتَّصِلٌ بالصَّفاء، والرِّضا مُتَّصِلٌ بالمَحَبَّة، عَلِمَه مَنْ عَلِمَه، وجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَه[٤].

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية: ٢٧٧، حلية الأولياء: ١٠/٣٤٦، مختصر تاريخ مدينة دمشق لأبي شامة: ١٩٩/أ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ٢٩/٧٨، العبر: ٢/١٩٠، طبقات الأولياء: ٨٣، النجوم الزاهرة: ٣/٢٣٥، طبقات الشعراني: ١/١٠١، الكواكب الدرية: ٢/١٨، شذرات الذهب: ٢/٢٨٧. وكنيته في طبقات الصوفية والحلية وطبقات الأولياء والنجوم الزاهرة وطبقات الشعراني وفي الكواكب الدرية: «أبو عمرو» وفي الأصل وباقي المصادر: «أبو عمر».

(١) طبقات الصوفية: ٢٧٧.

(٢) طبقات الصوفية ٢٧٧، ومختصر أبي شامة ١٩٩أ.

(٣) لفظة «خواص» مستدركة من طبقات الصوفية ٢٧٧، والحلية ١٠/٣٤٦.

(٤) طبقات الصوفية: ٢٧٧ ـ ٢٧٨، والحلية: ١٠/٣٤٦.

وقال: التصوفُ رؤيةُ الكون بعين النَّقْص، بل غَضُّ الطَّرْف عن كلِّ ناقصٍ ليُشاهد مَنْ هو مُنَزَّه عن كلِّ نَقْص[1].

وقال: مقامُ الخَطَرات بعيدٌ من مقام الوَطَنات؛ لأنَّ الخواطرَ تلْمَع ثم تَخْفى، والوطناتُ تبدو وتَثْبُت، ثم تتحقَّق. والدَّعاوى[2] تتولَّد من الخواطر، فإنَّ المُدَّعي يظن[3] أنَّ ما لاح ثبت، ولا دعوى لصاحب الوطنات بحال[4].

وقال: حقيقةُ الخوف أن لاتخاف مع اللهِ أحدًا؛ والخائفُ الذي يخافُ من نفسه أكثر ممَّا يخافُ من الشَّيطان[5].

وقال: الأشخاص بظُلَمِها كائنة[6]، والأرواحُ بأنوارِها مُشْرِقة؛ فمَنْ طالَعَ الأشخاصَ بظُلَمِها أظلمَ عليه وقْتُه؛ ومَنْ شاهدَ الأرواحَ بأنوارها دلَّته على مُنَوِّرها[7].

وقال: كما فرَضَ اللهُ عزَّ وجلَّ على الأنبياءِ عليهمُ السَّلامُ إظهارَ المعجزات لتُؤمنوا بها، كذلك فرضَ على الأولياء كتمانَ الكرامات حتى لا تُفْتَنوا بها[8].

ومات سنة عشرين وثلاث مئة[9].

رحمة الله عليه ورضوانه.

---

(١) طبقات الصوفية: ٢٧٨، والحلية: ١٠/٣٤٦، ومختصر أبي شامة: ٢٠٠أ.

(٢) في (أ): «الدواعي» وهو تصحيف.

(٣) لفظة «يظن» مستدركة من طبقات الصوفية: ٢٧٨.

(٤) في طبقات الصوفية: «مجال».

(٥) مختصر أبي شامة: ١٩٩ب، ومختصر ابن منظور: ٢٩/٧٩، والنصف الأول من الخبر في طبقات الصوفية ٢٧٩.

(٦) في طبقات الصوفية: ٢٧٩: «كامنة».

(٧) طبقات الصوفية: ٢٧٩، والحلية: ١٠/٣٤٦.

(٨) طبقات الصوفية: ٢٧٧، وفيها: «حتى لا يفتتن الخلق بها»، والحلية: ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ومختصر أبي شامة: ٢٠٠أ. وفيهما: «ليؤمنوا بها» و «حتى لايفتنوا بها».

(٩) طبقات الصوفية: ٢٧٧ ومختصر ابن منظور: ٢٩/٧٩. وقيل: مات سنةَ أربعٍ وعشرين وثلاث مئة. مختصر أبي شامة: ٢٠٠أ.

ترجمة الكُنَى والأبناء

أبو علي = رُفيع.

أبو العباس بن عطاء = أحمد بن محمد

أبو العبَّاس بن مسروق[1]: أحمد بن محمد

أبو العباس الدِّينَوَرِيّ = أحمد بن محمد

أبو عبد الله الأنطاكي = أحمد بن عاصم

أبو عبد الله بن عطاء = أحمد

أبو عبد الله بن الجلاء = أحمد بن يحيى

أبو عبد الله النِّبَاجي = سعيد بن بُريد

أبو عبد الله المَكِّيّ = عمرو بن عثمان

أبو عبد الله البصري = محمد بن أحمد

أبو عبد الله المغربي = محمد بن إسماعيل

أبو عبد الله الدِّينَوَرِيّ = محمد بن عبد الخالق

أبو عبد الله التِّرْمِذِيّ = محمد بن علي

أبو عبد الله البَلْخِيّ = محمد بن الفضل

أبو عبد الله البروغندي[2] = محمد بن محمد

أبو عبد الله المَرْوزي = محمد بن نصر

---

(١) في (ب): «أبو العباس بن شرف»، والمثبت من (أ).

(٢) في (أ): «البروغدي»، والمثبت من (ب).

أبو عبد الرحمن البابي[١] = زهير بن[٢]

أبو عبد الرحمن السُّلَمِيّ = عبد الله بن حبيب

أبو عُبيد الخوّاص = عبّاد بن عبّاد

أبو عثمان الحِيرِيّ = سعيد بن إسماعيل

أبو عثمان الرازي = سعيد بن العبّاس

أبو عثمان المغربي = سعيد بن سلام

أبو علي المُسُوحي = أحمد بن إبراهيم والحسن بن علي

أبو علي الروزباري = أحمد بن محمد

أبو علي الجوزجاني = الحسين بن علي

أبو علي الكاتب = الحسن بن أحمد

أبو علي الثقفي = محمد بن عبد الوهّاب

أبو عمران الجَوْني = عبد الملك بن حَبيب

أبو عمرو[٣] الزجّاجيّ = محمد بن إبراهيم

[رحمة الله عليهم].

(١) في (ب): «البابا»، والمثبت من (أ).
(٢) كذا في (أ) و(ب) دون تتمة الاسم.
(٣) في (ب): «أبو عمر».

حرف الغين

(٣٨٩) أبو غِياث المكِّيّ(*)

مولى جعفر بن محمد.

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطَّبَري سنةَ ثلاث مئة: كنتُ بمكة في سنةِ أربعين ومئتين، فرأيتُ خُراسانيًا يُنادي: معاشرَ الحاجّ، من وجَدَ هِمْيانًا[١] فيه ألفُ دينار، فردَّهُ عليَّ أضعفَ الله له الثواب. فقام إليه شيخٌ من أهلِ مكَّةَ كبيرٌ من موالي جعفر بن محمد فقال له: ياخُراسانيّ، بلدُنا فقيرٌ أهلُه، شديدٌ حالُه، أيامُه معدودة، ومواسمُه منتظَرَة، لعلَّه يقعُ بيدِ رجلٍ مؤمن يرغبُ فيما تبذُلُه حلالاً يأخذُه، ويردُّه عليك. قال الخُراسانيّ: وكم يريد؟ قال: العُشر، مئةَ دينار[٢]. قال: لاأفعل. ولكنَّا[٣] نُحِيلُه على اللهِ عزَّ وجلّ. وافترقنا.

قال ابن جرير: فوقع لي أن الشيخ هو الواجد للهِمْيان، فاتَّبعتُه، فكانَ كما ظننت، فنزل إلى دارٍ مستفلة[٤]، خلقة[٥] البابِ والمدخل، فسمعتُه يقول: يالُبابة، قالت له: لبَّيك أبا غياث. قال: وجدتُ صاحبَ الهِمْيان يُنادي عليه مطلقًا، فقلتُ له قيِّده بأنْ تجعلَ لواجِدِه شيئًا. فقال: كم؟ فقلتُ: عُشْرَه. فقال: لا، ولكنَّا نُحِيلُه على اللهِ عزَّ وجل. فأيَّ شيءٍ نعمل؟

(*) ترجمته في: صفة الصفوة ٢/ ٢٦٠، العقد الثمين ٨/ ٧٨.

(١) الهِمْيان: كيسٌ للنفقة يُشدُّ في الوَسَط. القاموس (همي).

(٢) ليس لفظ «دينار» في (أ).

(٣) في الأصل: «ولكنَّه»، والمثبت من صفة الصفوة.

(٤) في (ب) وصفة الصفوة: «مستقلة».

(٥) كذا في الأصل، بهاء، ولعلَّ الصواب «خَلَقِ الباب»، جاء في اللسان(خلق): شيءٌ خَلَق: بالٍ؛ الذكر والأنثى فيه سواء؛ يقال: ثوب خَلَق، وملحفةٌ خَلَق، ودارٌ خَلَق. قال اللحياني: قال الكسائي: لم نسمعهم قالوا: خَلَقة في شيء من الكلام.

ولابدَّ لي من ردِّه. فقالت له: نقاسي الفقرَ معك منذُ خمسين سنة، ولك أربعُ بنات وأختان، وأنا وأمِّي وأنتَ تاسع القوم، أشبِعْنا واكسُنا، ولعلَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يغنيك، فتعطيه، أو يكافئه عنك وتقضيه. فقال لها: لستُ أفعل، ولا أُحرِقُ حشاشتي بعدَ ستٍّ وثمانين سنة.

قال: ثم سكتَ القوم وانصرفتُ، فلمَّا كان من الغد على ساعاتٍ من النهار، سمعتُ الخراسانيَّ يقول: معاشرَ الحاجِّ ووفدِ اللهِ من الحاضرِ والبادي، مَنْ وجَدَ هِمْيانًا فيه ألفُ دينار فردَّه، أضعفَ اللهُ له الثواب. فقام إليه الشيخ، فقال: ياخُراسانيّ، قد قلتُ لك بالأمس ونصحْتُك، وبلدنا ـ واللهِ ـ فقيرٌ قليلُ الزَّرْعِ والضَّرْع، وقد قلتُ لك أن تدفعَ إلى واجدِه مئةَ دينار، فلعلَّه[1] يقعُ بيد رجلٍ مؤمنٍ يخافُ الله عزَّ وجل، فامتنعتَ، فقلْ: له عشرةُ دنانير منها. فيردُّهُ عليك، ويكونُ له في العشرةِ دنانير سترٌ وصيانة. فقال له الخراسانيّ: لانفعل، ولكنْ نُحِيلُه على اللهِ عزَّ وجلّ. ثم افترقنا.

قال الطبري: فما اتّبعتُ الشيخ ولا الخراساني، وجلستُ أكتبُ كتاب «النسَب» للزُّبير بن بكّار. فلما كان من الغد سمعتُ الخراسانيَّ يُنادي ذلك النِّدَاءَ بعينه، فقام إليه الشيخ، فقال له: ياخراسانيّ، قلتُ لك أولَ أمسِ العُشر، وقلتُ لك أمسِ: عشرَ العشر، أعطِهِ دينارًا عُشرَ عشرِ العشر، يشتري بنصفِ دينارٍ قُربةً يستقي عليها للمُقيمين بمكَّةَ بالأجرة، وبنصفِ دينارٍ شاةً يحلِبُها، ويجعل ذلك لعيالِه غذاءً. قال: لانفعل، ولكنْ نحيلُه على اللهِ عزَّ وجلّ. قال: فجذَبَه الشيخ، وقال: تعالَ خذْ هِمْيانَك، ودعْني أنامُ الليلَ وأرحْنا من مشاحنتِك. فقال له: امشِ بين يديَّ. فمشى الشيخُ وتبِعَه الخراساني، وتبعْتُهما، فدخلَ الشيخ فما لبِثَ أن خرجَ وقال: ادخلْ ياخراسانيّ، فدخل ودخلت، فنبشَ تحتَ درجةٍ له مزيلة[2]، فأخرجَ منها

---

(١) في (أ): «فعلَّه» والمثبت من (ب).
(٢) في (أ): «مزبلة».

الهِمْيان وهو أسودُ من خِرَقٍ بخاريَّةٍ غِلاظ، وقال: هذا هِمْيانُك؟ فنظرَ إليه وقال: هذا هِمْياني. ثم حلَّ رأسَه من شدٍّ وثيق. ثم صبَّ المالَ في حجْرِ نفسِه وقلَّبَه مرارًا، وقال: هذه دنانيرُنا. وأمسكَ فمَ الهِمْيانِ بيدِه الشِّمال، وردَّ المالَ بيدِه اليمنى فيه، ثم شدَّه شدًّا سَهْلاً، ووضعَه على كتِفِه، ثم أرادَ الخروجَ، فلما بلغَ بابَ الدار رجعَ، فقال للشيخ: ياشيخ، ماتَ أبي رحمَه الله وتركَ من هذه ثلاثةَ آلافِ دينار فقال لي: أخرِجْ ثلثها (*ففرِّقْهُ على أحقِّ الناسِ عندَك، وبِعْ رَحْلي واجعلْه نفقةً لحجِّك، ففعلتُ ذلك وأخرجتُ*)[1] ثلثَها ألفَ دينار، وشدَدْتُها في هذا الهِمْيان، ومارأيتُ منذُ خرجتُ من خُراسانَ إلى هٰهنا رجلاً أحقَّ به منك، خذهُ بارك الله لك فيه. ثم ولَّى وتركَه.

قال: فولَّيتُ خلفَ الخراساني، فعدا أبو غِياث فلَحِقَني وردَّني، وكان شيخًا مشدودَ الوسط بشريط، معصب الحاجبين، ذكر أنَّ له ستًّا وثمانين سنة. فقال: اجلسْ، فقد رأيتُك تبعتَني في أول يوم، وعرفتَ خبرَنا بالأمس، واليوم سمعتُ أحمدَ بن يونس اليَرْبوعيَّ يقول: سمعتُ مالكًا يقول: سمعتُ نافعًا يقولُ عن عبد الله بن عمرَ أنَّ النبيَّ ﷺ قال لعمرَ وعليٍّ رضي الله عنهما: «إذا آتاكما اللهُ بهديَّةٍ بلا مسألةٍ ولااستشرافِ نفسٍ فاقبلاها ولاتردَّاها، فتردَّاها على الله»[2]، وهذه هديةٌ من الله، والهديَّةُ لمن حضر. ثم قال: يالُبابة، وفلانة، وفلانة. فصاحَ بِبنتِه وأخواتِه وزوجتِه، وأمها وأقعدَني فصرْنا عشرةً، فحمَلَ[3] الهِمْيانَ وقال: ابسطوا حجوركم. فبسطتُ حجري وماكانَ لهنَّ قميصٌ له حجرٌ يبسطْنَه، فمدَدْنَ أيديَهنَّ، وأقبلَ يعدُّ

---

(١) (☆-☆) مابينهما ليس في (أ).

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، ورواه بمعناه النسائي في سننه ٥/ ١٠٤، ١٠٥ في الزكاة: باب من آتاه الله عز وجل مالاً من غير مسألة، وأحمد في مسنده ٤/ ٢٢١، و٥/ ٦٥، ١٩٥، و٦/ ٤٥٢.

(٣) في صفة الصفوة ٢/ ٢٦٣: «فحلَّ».

دينارًا دينارًا حتى إذا بلغَ العاشرَ إليَّ قال: ولك دينارٌ. حتى فرغَ الهِميان، وكان فيه ألف[1]. فأصابني مئةُ دينار، فداخلَني من سرورِ غِناهم أشدُّ مما داخلَ قلبي من سرور صيانتي[2] بالمئةِ دينار. فلما أردتُ الخروجَ قال لي: يافتى، إنَّك لمباركٌ، ومارأيتُ هذا المالَ قطُّ ولاأمَّلْتُه، وإنِّي لأنصَحُك: إنَّه حلالٌ فاحتفظْ به، واعلمْ أنِّي كنتُ أقومُ فأصلِّي الغداةَ في هذا القميص الخَلَق، ثم أنزِعُه فتصلِّينَ فيه واحدةٌ واحدة، ثمَّ أكتسبُ إلى مابين الظهر والعصر، ثم أعودُ في آخرِ النهار بما فتحَ اللهُ عزَّ وجلَّ لي من أَقِطٍ وتمرٍ وكُسَيرات، ومن بُقولٍ نُبِذَتْ، ثم أنزِعُه فيتداولُنَه فيصلِّينَ فيه، فنفعَهنَّ الله بما أخَذْنَ، ونفعَني وإياكَ بما أخذْنا، ورحِمَ الله صاحبَ المالِ في قبرِه، وأضعفَ ثوابَ الحاملِ للمال. وشَكَرَ له.

قال ابن جرير: فودَّعْتُه، وكتبتُ بها العلمَ سنينَ أتقوَّتُ بها وأشتري منها الورق، وأُسافر، وأُعطي الأُجرة.

فلمَّا كان بعدَ سنةِ ستٍّ وخمسين سألتُ عن الشيخ بمكَّةَ، فقيل لي: إنه ماتَ بعدَ ذلك بشهور، ووجدتُ بناته ملوكًا تحت ملوك، وماتتِ الأختانِ وأُمُّهنّ، وكنتُ أنزِلُ على أزواجِهنَّ وأولادِهنّ، فأحدِّثُهم بذلك فيأنسون بي ويكرمونني. ولقد حدَّثني محمد بن حيان البَجَلي في سنةِ تسعين ومئتين أنه مابقي منهم أحد. فبارك الله لهم فيما صاروا إليه.

رحمة الله عليه ورضوانه.

* * *

---

(١) العبارة في (أ): «وكانت ألفًا فيها ألف».

(٢) في (أ): «صبابتي».

حرف الفاء

(٣٩٠) الفتح بن سعيد الموصلي(*)

أبو محمد، وقيل أبو نصر، ويُعرفُ بفتح الكاري، منسوبٌ إلى قريةِ الكار على شاطئِ دجلةَ الشرقي، وهو من أقرانِ بشرِ بن الحارث، وسريِّ السَّقَطِيّ؛ وكان كبير الشأن في باب الورَعِ والمعاملات.

قال أبو عبد الله بن الجلاَّء: كنَّا في غرفةٍ عند سَرِيِّ السَّقَطي ببغداد، فلما ذهب بعضُ الليل لبِسَ قميصًا نظيفًا، وسراويلَ ورداء، وقام ليخرج، فقلت: إلى أين في هذا الوقت؟ فقال: أعودُ فتح المَوْصلي. فلمَّا مشى في طُرقاتِ بغداد أخذهُ العَسَسُ وحبَسُوه، فلما أصبحَ أُمروا بضربِه مع المحبوسين، فلمَّا رفعَ الجلاَّدُ يده وقفتْ، ولم يقدِرْ أن يحرِّكَها، فقيل للجلاَّد: اضرِبْ. فقال: حذايَ واقفٌ يقول: لاتضربْه. فتقف يدي لاتتحرَّك. فنظروا من الرجل؟ وإذا هو فتحٌ المَوْصلي، فأطلقوا سَرِيًّا، واعتذروا لأنهم لم يعرفوه.

وقال أبو حفص جعفرُ ابن أخت بشر الحافي: كنتُ عند خالي بشر بن الحارث جالسًا في منزِله، فدُقَّ البابُ فقال: انظروا منْ هذا؟ فخرجتُ، فإذا أنا بشيخٍ عليه جبَّةُ صوف، وعلى رأسه مئزَرُ صوف، وبيده ركوة، فقال: تقولُ لأبي نصر أخوك فلان. فدخلتُ فأعلمْتُه ووصفتُه له، فخرجَ

(*) ترجمته في: الثقات لابن حبان ٧/ ٣٢٢، حلية الأولياء ٨/ ٢٩٢، تاريخ بغداد ١٢/ ٣٨١، صفة الصفوة ٤/ ١٨٣، سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٥٠، طبقات الأولياء ٢٧٦، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٣٥، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٨٠، الكواكب الدرية ١/ ٤٠٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٣٣.

خالي مسرِعًا، فسلَّمَ عليه، ثم أخذ بيدِه فأدخلَه فجعلَ يسائلُه، ثم قال له: ماجاء بك؟ قال: حديثٌ سمعتُه أنا وأنت من عيسى بن يونس في الغُسْل قد شككتُ فيه. فقام خالي فأخرجَ قِمَطْرًا ففتَّشَه، ثم أخرجَ دفترًا من قراطيس، فقرأ فيه، فقال: حدَّثنا عيسى بن يونس، حدثنا أشعثُ بن عبد الملك، عن محمد بن سِيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا قعدَ بين شُعَبِها، واجتهدَ فقد وجبَ الغُسل»[1]. فقال له الشيخ: اسمعه منِّي، لاأكونُ أغلَطُ فيه. فقال له خالي: هاتِه. وجعل خالي ينظرُ في الدفتر. فقال الشيخ: حدَّثنا عيسى بن يونس، حدَّثنا أشعثُ بنُ عبدِ الملك، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا قعدَ بين شُعَبِها الأربع، واجتهدَ فقد وجبَ الغُسل». قال له خالي: قد حفظتَه. ثم أخرجَ خالي من كمِّه شيئًا[2]، فقال: هذا نصفُ درهم، اشترِ بدانِقَيْنِ خُبزًا، وبدانقٍ تمرًا. فمضيتُ فاشتريتُ به، ثم جئتُ إليه، فوضعتُه بين يدَيِ الشيخ، فأكل الشيخُ وخالي وأكلتُ معهما. ثم قال الشيخ لخالي: تأمرُ بشيء؟ فسلَّمَ خالي عليه، وخرجَ معه إلى باب الدار. فلمّا مضى الشيخُ قلتُ لخالي: من هذا؟ فقال: أو لاتعرفُه؟! هذا فتحُ المَوصِلي، الخفَّةُ فاسألْه أن يدعو لك.

وفي روايةٍ قال: كنتُ يومًا واقفًا إذ أقبلَ شيخٌ ثائرُ الرَّأسِ ملتفٌّ بالعباء، فقال لي: بشرٌ في البيت؟ قلت: نعم. قال: ادخلْ فقلْ: فتحٌ بالباب. فدخلتُ فقلت: ياخالي، شيخٌ في عَباءٍ، قال لي: قل لبشرٍ فتحٌ بالباب. قال: فخرجَ مسرِعًا، فصافحَه، واعتنَقَه، فقال له الشيخ: ياأبا نصر، ذكرتُك البارحة، واشتقتُ إلى لقائك. قال: فدفعَ إليَّ درهمًا، فقال:

---

(١) رواه البخاري ١/ ٣٣٧ في الغسل: باب إذا التقى الختانان؛ ومسلم ٣٤٨ في الحيض: باب نسخ الماء من الماء؛ وأبو داود ٢١٦ في الطهارة: باب الإكسال؛ والنسائي ١/ ١١٠، ١١١ في الطهارة: باب وجوب الغسل إذا التقى الختانان.

(٢) ليست اللفظةُ في (أ).

خذْ بأربعةِ دوانق خبزًا جيِّدًا[1]، وبدانِقَيْنِ تمرًا. فقال الشيخ: قل له يكونُ شهريزًا[2]. فجئتُه به، فقال الشيخ: قلْ له يأكلُ معنا. فأكلتُ معهم، فلمّا أكلنا أخذَ مافضلَ في طرف العباء، ومضى، فخرجَ خالي معه يشيِّعُه إلى بابِ حرب[3] فلما رجع قال لي: يابني، تدري من هذا؟ قلتُ لا. قال: هذا فتحُ المَوْصلي[4].

وقال محمد بن الصلْت: كنتُ عند بشرِ بن الحارث، فجاء رجلٌ فسلَّم على بشرٍ، فقام بشرٌ إليه، فقمتُ لقيامِه فمنعني، فلما سكنَ الرجلُ أخرجَ بشرٌ درهمًا صحيحًا، وقال: اشترِ خبزًا، وزبدًا، وتمرًا بَرْنيًّا[5]. فخرجتُ واشتريتُ وحملتُه فوضعتُه بين يديه، فأكلَ الرجلُ وحملَ الباقي، وقامَ وخرجَ، فلما خرج قال لي بشر: يابُنَيّ، تدري لِمَ منعتُك عن القيام له؟ قلت: لا. قال: لأنّه لم يكنْ بينك وبينه معرفة، فكان قيامُك لقيامي، وأردتُ أن لايكون قيامُك إلا للهِ خالصًا. وتدري لماذا دفعتُ إليك الدِّرهم، وقلتُ: اشترِ كذا وكذا؟ قلت: لا. قال: إنَّ طيِّبَ الطعام يستخرجُ خالصَ الشكر للهِ تعالى. وتدري لِمَ حملَ الباقي؟ قلت: لا. قال: عندهم إذا صحَّ التوكُّل لايضرُّ الحمل، وهذا فتح الموصلي جاءنا زائرًا[6].

وقال بشر بن الحارث: بلغني أنَّ بنتًا لفتحِ الموصلي عَرِيَتْ، فقيل له: ألا تطلبُ من يَكْسوها؟ فقال: لا، أدَعُها حتى يرى اللهُ عزَّ وجلَّ عُرْيَها، وصبري عليها.

---

(١) في (أ): «ويكون جيدًا».
(٢) الشهريز: نوعٌ من التمر، ويقال بالسين المهملة القاموس (شهرز، شهرز).
(٣) باب حرب: محلةٌ كبيرةٌ ببغداد، سمِّيتْ باسم حرب بن عبد اللهِ الراوندي أحد قواد أبي جعفر المنصور. (معجم البلدان).
(٤) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٨٢.
(٥) البرني: ضربٌ من التمر، أصفر مدوَّر، وهو أجودُ التمر. اللسان (برن).
(٦) صفة الصفوة ٤/ ١٨٥.

وكان إذا كان لياليَ الشتاء جمع عِيالَه وقال بكسائه عليهم، ثم قال: اللهمَّ أفقرْتَني وأفقرْتَ عيالي، وجوَّعتَني وجوَّعتَ عيالي، وأعرَيْتَني وأعريتَ عِيالي، بأيِّ وسيلةٍ توسَّلتُها إليك، وإنما تفعلُ هذا بأوليائك وأحبَّائك، فهل أنا منهم حتى أفرح؟[1].

وقال إبراهيم بن عبد الله: صُدع فتحُ الموصلي، ففرحَ، وقال: يارب، ابتليتَني ببلاءِ الأنبياء، فشُكْرُ هذا أن أُصلِّيَ الليلةَ أربعَ مئةِ ركعة[1].

وقال إبراهيم بن نوح الموصلي: رجعَ فتحُ إلى أهلِه بعدَ العَتَمة، وكان صائمًا، فقال: عشُّوني. فقالوا: ماعندَنا شيءٌ نعشِّيك به. قال: فما لكم جلوسٌ في الظُّلمة؟ قالوا: ماعندنا شيءٌ نُسرِجُ به. فجلسَ يبكي من الفرح، ويقول: إلٰهي، مثلي يُتركُ بلا عشاءٍ ولاسراج؟ بأيِّ يدٍ كانتْ منِّي؟! فما زال يبكي إلى الصباح[2].

وقال بشر: بلغني عن فتحٍ الموصلي أنه كان يتجزَّأ[3] بفَلْسٍ في اليوم يشتري به نُخالة[2].

وقال إبراهيم بن موسى: رأيتُ فتحًا الموصليَّ يومَ عيدٍ وقد رأى على الناس الطَّيالسَ والعمائم. فقال لي: ياإبراهيم، إنما ترى ثوبًا يبلى، وجسدًا يأكلُه الدُّودُ غدًا. هؤلاء أنفقوا خزائنَهم على بطونِهم وظهورهم، ويتقدَّمونَ على ربِّهم مفاليس[4].

وقال عمرانُ بن موسى: مرَّ فتحٌ المَوْصلي بصبيَّيْنِ مع أحدِهما كِسرةٌ عليها عسل، ومع الآخر كسرةٌ عليها كامَخ[5]، فقال الذي معه الكامَخُ للذي

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٩٢.
(٢) صفة الصفوة ٤/ ١٨٤.
(٣) يتجزَّأ: يكتفي. القاموس (جزأ).
(٤) المصدر السابق ٤/ ١٨٦.
(٥) الكامخ: والفتح أشهر: معرب مامه، وهو إدام، أو خاصٌّ بالمخللات المشهيات للطعام، متن اللغة (كمخ).

معه العسل: أطعِمْني من خبزِك. قال: إنْ كنتَ كلبًا لي أطعمتُك. قال: نعم. فأطعمَه من خبزه، وجعلَ في فمِه خيطًا، وجعل يقودُه، فقال فتح: لو رضيتَ بخبزِك ماكنتَ كلبًا لهذا. قال أبو موسى: فهكذا الدنيا[1].

وقال عثمانُ بن عمارة: لقِيتُ فتحًا الموصِلي في حانوتِ سالم الدَّوْرَقي فقال لي: يابصري، أيَّ شيءٍ رأيت في غيبتِك؟ فقلت: رأيتُ عجائبَ كثيرة، وأخبارًا مُختلفة. فصاحَ صَيْحَةً، فقلت: أنت تصيح من الخبر، فكيف لو شاهدتَ القيامة؟! أو شاهدتَ صاحبَ القيامة؟! فشهق شَهْقةً، ووثبَ من الحانوت، وخرَّ مغشيًا عليه، فحملْناهُ فأدخلْناهُ الحانوت، فما زال مغشيًا عليه إلى العصر، فلمّا صلَّيتُ العصر تنفَّسَ ثم فتحَ عينيه[2].

وقال عبد الله بن الفرج العابد: كان بالموصل رجلٌ نصراني يُكنى أبا إسماعيل، فمرَّ ذاتَ ليلةٍ برجلٍ وهو يتهجَّدُ على سطحِه، وهو يقرأ ﴿وله أسلمَ من في السماوات والأرض طَوْعًا وكَرْهًا وإليه يُرجعون﴾ [آل عمران: ٨٣] فصرخَ أبو إسماعيل صرخةً غُشيَ عليه، فلم يزلْ على حالِه تلك حتى أصبحَ، فلما أصبحَ أسلمَ، ثم أتى فتحًا الموصليَّ، فاستأذنَه في صحبتِه، فكان يصحبُه، ويخدمه، فقلت له ذاتَ يوم: حدثني ببعضِ أمر فتح. فبكى ثم قال: أُخبرُك عنه: كان واللهِ كهيئةِ الرُّوحانيِّين، معلَّقَ القلبِ بما هناك، ليست له في الدنيا راحة. قلت: على ماذاك؟[3] قال: شَهِدَ العيدَ ذاتَ يوم بالمَوصل، ورجعَ بعدَ ماتفرَّقَ الناس، ورجعتُ معه، فنظرَ إلى الدخانِ يفور من نواحي المدينة، فبكى ثم قال: قد قرَّبَ الناسُ قُربانَهم فليتَ شعري مافعلتَ في قُرباني عندك أيُّها المحبوب؟ ثم سقطَ مغشيًا عليه، فجئتُ بماءٍ

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٩٣.

(٢) زادَ أبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٩٣ مانصه: «فقال لي: كيف قلت؟ فقلتُ له: اسكت. فقلت لعثمان: لمَ صحتَ به؟ قال: مخافةَ إن رددتُ عليه القول أن أقتله».

(٣) في (أ): «على ذاك» والمثبت من (ب).

فمسحتُ به وجهه، فأفاقَ، ثم مضى حتى دخلَ بعضَ أزِقَّةِ المدينة، ورفعَ رأسَه إلى السماء، ثم قال: قد علمتَ طولَ غمِّي وحُزني، وترْدادي في أزقَّةِ الدنيا، فحتى متى تحبسني أيها المحبوب؟ ثم سقطَ مغشيًا عليه، فجئتُ بماءٍ فمسحتُ به وجهَه فأفاقَ فما عاش بعدَ ذلك إلاَّ أيَّامًا حتى مات[1].

وقال بعضُ أصحابِه: دخلتُ عليه يومًا، وقد مدَّ كفيه يبكي حتى رأيتُ الدموعَ بين أصابعه تتحدَّرُ، فدنوتُ منه لأنظرَ إليه، فإذا دُموعُه قد خالطَها صُفرةٌ، فقلت: باللهِ يافتحُ بكيتَ الدَّم؟ فقال لولا أنك حلَّفتني باللهِ عزَّ وجلَّ ماأخبرتُك، بكيتُ دمًا. فقلت: على ماذا بكيتَ الدموع؟ وعلى ماذا بكيتَ الدم؟ فقال: بكيتُ الدموعَ على تخلُّفي عن واجبِ حقِّ الله عزَّ وجل، وبكيتُ الدم على الدموع خوفًا أن يكون ماصحت لي الدموع.

قال الرجل: فرأيتُ فتحًا بعدَ موتِه في المنام فقلت: ماصنعَ اللهُ بك؟ فقال: غفرَ لي. قلت: فما صنعَ في دموعِك؟ قال: قرَّبني ربِّي، وقال لي: يافتح، الدمعُ على ماذا؟ قلت: ياربِّ، على تخلُّفي عن واجب حقِّك. قال: فالدم لمَ بكيتَ؟ فقلت: ياربِّ، على دموعي خوفًا على أن لاتصحَّ لي[2]. فقال لي: يافتح، ماأردتَ بهذا كلِّه؟ وعِزَّتي لقد صَعِدَ إليَّ حافِظاكَ أربعين سنة بصَحِيفتِكَ مافيها خطيئة[3].

وقال بشر: قال فتح: من أدامَ النظرَ بقلبِه ورثَّه ذلك الفرحَ بالمحبوب، ومن آثره على هواه ورثَّه ذلك حبَّه إيَّاه، ومن اشتاقَ إليه، وزَهِدَ فيما سواه، ورعى حقَّه، وخافَه بالغيب ورثَّه ذلك النظرَ إلى وجهه الكريم[4].

---

(١) صفة الصفوة ١٨٧/٤.
(٢) قال عبد الله بن أسعد اليافعي في «روض الرياحين» ٢٥٧: أن لاتصح لي، معناه أن لاتقبل منِّي.
(٣) صفة الصفوة ١٨٨/٤.
(٤) حلية الأولياء ٢٩٣/٨.

وقال: كبرت عليَّ خطاياي، وكثرت حتى لقد آيستني من عظيم عفوِ الله. ثم قال: وأنّى آيسُ منك وأنتَ الذي جُدتَ على السحَرةِ بعدَ أن غدوا كفرةً فجرةً، وأنّى آيسُ منك وأنتَ وليُّ كلِّ نعمةٍ وأنّى آيسُ منك وأنتَ المؤمَّلُ لكلِّ فضل، ومعروف، وأنّى آيسُ منك وأنت المُغيثُ عند الكُرَب. فلم يزل يقول آيسُ منك حتى سقط مغشيًّا عليه[1].

وقال ابن أبي الدنيا: جاء فتحٌ الموصليُّ إلى منزل صديقٍ له يقال له عيسى التمَّار فلم يجده في المنزل، فقال للخادم: أخرجي إليَّ كيسَ أخي. فأخرجَتْه، فأخذَ منه درهمَيْن، وجاء عيسى إلى منزله، فأخبرتْه الجاريةُ بمجيء فتح، وأخذِه الدِّرْهمين. فقال: إنْ كنتِ صادقةً فأنتِ حرَّة. فنظرَ فإذا هي صادقة، فعتقَتْ[2].

وقال أحمد بن عبد الله بن عبد الملك: سمعتُ شيخًا يُكنى أبا تراب يقول لفتحٍ الموصلي: أنت صيَّادٌ بالشبكة، لِمَ لاتصطادُ لعيالِك؟ فقال: أخافُ أن أصطادَ مُطيعًا للهِ في جوف الماء، فأُطعِمَهُ عاصيًا للهِ على وجه الأرض[3].

وقال: أهل المعرفةِ الذين إذا نطقوا فيه ينطقون، وإذا عملوا فله يعملون، وإذا طلبوا فمنه يطلبون، وإذا رغبوا فإليه يرغبون، أولئك خواصُّ اللهِ السابقون المقرَّبون.

وسئل عن الصدق. فأدخلَ يديهِ في كيرِ حدَّاد، وأخرج الحديدةَ المُحمَّاة ثم وضعها على كفِّه، وقال: هذا هو الصِّدْق[4].

وقال: صحبتُ ثلاثين شيخًا كانوا يُعدُّون جميعهم من الأبدال، وكلُّهم أوصَوْني عند فراقي إيَّاهم فقالوا: إيَّاك ومعاشرةَ الأحداث[5].

---

(١) صفة الصفوة ٤/١٨٦.

(٢) حلية الأولياء ٨/٢٩٣.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/٣٨٣.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٢.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٧٤٥.

وقال شُعيب بن حرب: دخلتُ على فتحِ الموصلي أعودُه، وهو مريض، فقلت له: ياأبا محمد، أوصِني. قال: أليس الإنسانُ إذا مُنع من الطعام والشراب يموت؟ قلت: نعم. قال: فكذلك القلبُ إذا مُنع من الذِّكرِ مات.

وقال رجلٌ للمُعافى بن عمران: هل كان لفتحِ الموصلي كثيرُ عمَل؟ فقال: كفاك بعمله تركه للدنيا.

ومات سنةَ عشرين ومئتين[1] بالمَوْصل. رحمة اللهِ عليه ورضوانه.

(٣٩١) الفتح بن شَخْرَف(*)

أبو نصر الكَشِّيّ[2].

كان أحدَ العُبَّاد السيَّاحين، ثم سكنَ بغداد، وحدَّث بها عن جماعةٍ منهم: رجاء بن مُرَجَّى المروزي، وجعفر بن عبد الواحد الهاشمي، ومحمد ابن خلف العسقلاني، وغيرهم.

روى عنه: أحمد بن علي الجَوزجاني، وشعيب بن محمد، وأبو محمد الجُريري في آخرين.

قال البَربَهاري: سمعتُ فتحَ بن شَخْرَف يقول: رأيتُ ربَّ العِزَّةِ جلَّ وعزَّ في النَّوم فقال لي: يافتح، احذَرْ لاآخذُك على غِرَّة. قال: فهِمْتُ في الجِبال سبعَ سنين[3].

---

(١) الكامل في التاريخ ٦/ ٤٥٤.

(*) ترجمتُه في: تاريخ بغداد ١٢/ ٣٨٤، طبقات الحنابلة ١/ ٢٥٥، مناقب الأبرار ٢٢٣/أ، صفة الصفوة ٢/ ٤٠٢، المنتظم ٥/ ٨٩، مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٥٧، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٩٣، طبقات الأولياء ٢٧٤، الكواكب الدرية ١/ ٦٩٢، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٣٣.

(٢) الكشي: نسبةٌ إلى «كش» قريةٍ تقع شرقَ العراق.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٨٧. وفيه وفي المصادر التي ترجمتْ له «فتهت» بدلاً من «فهمت».

وقال أبو الحسن الحمَّادي: سمعتُ الفتحَ بنَ شَخْرَف يقول: رأيتُ أميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه في النَّوم، فقلت له: ياأمير المؤمنين، أوصِني. فقال لي: ماأحْسنَ تواضعَ الأغنياء للفقراء! وأحسنُ من ذلك تِيهُ الفقراءِ على الأغنياء. فقلت: زدْني. فأوْمَأَ إليَّ بكفِّه، فإذا فيه مكتوب:

قد كنتَ مَيتًا فصرت حيًا	وعن قليلٍ تصير مَيْتا
أعْيَا بدارِ الفناء بيتٌ	فابنِ بدارِ البقاء بيتا[1]

وفي روايةٍ، قال: رأيتُه في النَّوم، فقلت: علِّمني شيئًا حسنًا. فبسط كفَّه، فإذا فيها مكتوب سطران، فقرأتُهما، فإذا هما: مارأيتُ أحسنَ من تواضُع الغنيِّ للفقير طلبَ ثوابِ الله، وأحسنُ من ذلك تيهُ الفقيرِ على الغني ثقةً بالله.

وقال رُوَيْم بن أحمد: لقِيَني يومًا الفتحُ بن شَخْرَف، فقال لي: ياأبا محمد، أنتَ أمين الله على نفسك، لاترى عليَّ شيئًا أنت محتاجٌ إليه، ولاعندي شيءٌ تزحمُك الحاجةُ إليه فتتخلَّف عن أخذه[2].

وقال الحسين بن يحيى الأُرْمَوي: كتب فتحُ بنُ شَخْرَف على باب بيتِه: رحمَ الله ميتًا دخلَ على هذا الميت فلم يذكرِ الموتى عنده إلا بخير[3].

وقال أحمد بن حنبل: ماأخرجتْ خُراسانُ مثلَ فتح بن شخرف[4].

وقال جعفر الخُلْدي: رأيتُ فتحَ بن شَخرف، وكان رجلاً صالحًا

---

(١) تقدم الخبر معزوًا لبشر بن الحارث الحافي في ترجمته في الجزء الأول ص٤٦٧ وتخريجه ثمة.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/٣٨٦.

(٣) صفة الصفوة ٢/٤٠٢.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٠/٢٥٨.

زاهدًا، لم يأكلِ الخبزَ ثلاثين سنة[1]، وكان له أخلاقٌ حسنة، وكان يُطعمُ الفقراء، ومن يزورُه من الأصحاب الطعامَ الطَّيِّب، وكان حسنَ العِبادةِ والورَعِ والزُّهد[2].

وقال أبو محمد الجُريري: قال لي فتح بن شخرف: من إعجابي بكلِّ شيء جيد، عندي قلم كتبتُ به أربعين سنة، كنتُ أكتبُ بالنَّهارِ وأكتبُ بالليل، وكانت دارُنا واسعةً فكنتُ أكتبُ في القمر حتى يرتفع، وأقعدُ على سلَّمٍ في دارنا أرتقي عليه مِرقاةً مِرْقاةً، حتى ينتهيَ السُّلَّم، فإذا تشعَّثَ رأسُ القلم قطَطْتُهُ[3]، وهو عندي. فأخرَجَ لي أُنبوبةً صفراء، وأخرجَ القلم منها فرأيتُه[4].

وقال أحمد بن عبدِ الجبار عن أبيه قال: صحبتُ فتحَ بنَ شَخْرف ثلاثين سنةً فلم أره رفعَ رأسَه إلى السماء. فرفعَ رأسَه، وفتَحَ عينيه، ونظرَ إلى السماء، ثم قال: قد طال شوقي إليك، فعجِّلْ قُدومي عليك[5].

وقال أبو إسحاق إبراهيم الأنباري رضي الله عنه: مضيتُ أعودُ رجلاً خيَّاطًا على شاطئِ نهرِ عيسى[6]. فقال لي الخياطُ الذي مضَيتُ إليه أعودُه: الساعةَ كان عندي أخوك الفتحُ بن شخرف، وخرجَ. قال: فخرجتُ مُبادِرًا لألحَقَه، فإذا هو يمشي ويداهُ معقودَتانِ إلى خلفه، فسمعتُه يقول: ياربِّ، قد ضاقَ صدري، فاقبِضْني إليك. قال: فسلَّمتُ عليه، وعزمتُ أن أسألَه

---

(١) كذا في الأصول وتاريخ بغداد ١٢/٣٨٨، ومختصر تاريخ دمشق ٢٠/٢٥٩، وهو في الكواكب الدرية ١/٦٩٢ بلفظ: «أقام يأكل الخبز..» وهو الأقرب للصواب، ويشهدُ له تتمةُ الخبر: «ويطعم الفقراء الطعام الطيب».

(٢) تاريخ بغداد ١٢/٣٨٨. وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٠/٢٥٩ الحاشية رقم (٣).

(٣) القَطُّ: القطعُ عامَّةً، أو عَرْضًا. القاموس (قطط).

(٤) تاريخ بغداد ١٢/٣٨٥.

(٥) صفة الصفوة ٢/٤٠٣.

(٦) نهر عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس، في غربيِّ بغداد، مأخذه من الفرات. معجم البلدان ٥/٣٢١.

عن هذه الكلمةِ وعن هذا الأنس، فدفعَ إليَّ سكَّرةً ولوزة، وجعلَ يحادثُني وقال: هذه دفعَها إليَّ هذا العليل. ولم أسألْه إلى أن دخلَ بيتَه بدربِ سليمان[1]، وعزمتُ على أن أعودَ إليه وأسألَه من الغد، فطالتْ علَّتُه، ولم أقدِرْ أسألُه، فلما ماتَ مضَيْتُ إلى قبرِه بعدَ انصرافِنا من الجِنازةِ بعدَ العشاء، وقد دخل الليل، فرأيتُ رجلاً عند القبر، فتنحَّيْتُ ناحيةً، وتنحَّى ذلك الرجل، فجئتُ إلى قبرِه فقلت: ياأبا نصر، سمعتُك تقول على شطِّ نهر عيسى: ياربِّ، قد ضاقَ صدري، فاقبِضْني إليك. فأيش هذا الأنس؟ فإذا أنا بصائحٍ من القبر: ماأنتَ وذا؟ ماأنتَ وذا؟ - ثلاثًا - قال: فسقطت، فإذا أنا بإنسانٍ قد أقامَني، فلم أقمْ، فذهبَ فجاء بماءٍ فصبَّ على وجهي فقلتُ له: من أنت؟ فقال: جئتُ إلى القبرِ أزورُ كما تزور، فتوهَّمتُك نبَّاشًا، حتى سمعتُ الصوتَ الذي لم أسمعْ أهْوَلَ منه؛ فبادرْتُ إليك. قال: فجئتُ إلى بيتِنا فبقيتُ شهرين لم أخرجْ من الألم الذي نال قلبي من الرُّعْب.

وقال أبو محمد الجُريري: غسَّلْنا الفتحَ بن شَخْرَف، فرأينا على فَخِذِه مكتوبًا: لاإله إلا الله. فتوهَّمْناهُ مكتوبًا، فإذا عِرْقٌ داخلَ الجِلد[2].

وكان موتُه ببغداد سنةَ ثلاثٍ وسبعين ومئتين.

وقال إسحاقُ بن إبراهيم بن هانئ: لما ماتَ فتحُ بن شَخرف ببغداد صَلَّى عليه ثلاثًا وثلاثين مرَّة أقلُّ قومٍ كان يصلُّون عليه كانوا يُعدُّون خمسةً وعشرين ألفًا إلى ثلاثين ألفًا[3].

رحمةُ اللهِ عليه ورضوانه.

* * *

---

(١) درب سليمان بن جعفر بن أبي جعفر المنصور كان ببغداد. معجم البلدان ٤٤٨/٢.

(٢) تاريخ بغداد ٣٨٧/١٢.

(٣) تاريخ بغداد ٣٨٨/١٢.

(٣٩٢) الفتح بن محمد بن وِشَاح(*)

الموصلي الأزدي، يكنى أبا محمد. وهو غيرُ الفتح الموصلي الأول الذي تقدَّم ذكرُه[١]، وهذا أقدمُ زمانًا؛ وكان من الزُّهَّاد العُبَّادِ المشهورين بالمَوصل.

قال محمد بن الوليد: سمعتُ فتحَ بن محمد الأزدي يقول من جَوْفِ الليل: ربِّ، أجعتَني وأعرَيتَني، وفي ظُلَمِ الليل أجلستَني فبأيِّ وسيلةٍ أكرمْتَني هذه الكرامة؟ وكان يبكي ساعةً، ويفرحُ ساعة[٢].

وقال المُعافى بن عِمران: دخلتُ على فتح المَوْصِلي فرأيتُه قاعدًا في الشمس، وصبيَّةٌ له عُريانة، وابنٌ له مريض، فقلت: ائذَنْ لي حتى أكسُوَ هذه الصبيَّة. قال: لا. قلت: ولِمَ؟ قال: دَعْها حتى يرى اللهُ عزَّ وجلَّ ضُرَّها، وصبري عليها، فيرحمني. قال: فجاوزت إلى الصبي، فقعدتُ عند رأسِه فقلت: حبيبي، ألا تشتهي شيئًا حتى أحملَهُ إليك؟ قال: ومن أنت؟ قلت: مُعافَى بن عِمران. فرفعَ رأسَه إلى السماء وقال: منِّي الصبر ومنك البلاء[٢].

وقال أبو غَسَّان المؤذِّن: خرجْنا حُجَّاجًا فأردْنا غسلَ ثيابِنا بمكة، فأُرشِدْنا إلى رجلٍ له صلاحٌ من أهلِ فارس، يغسلُ للناس ثيابَهم ويأتجِرُ[٣]

(*) ترجمته في: تاريخ بغداد ١٢/ ٣٨٣، صفة الصفوة ٤/ ١٨١، سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٤٩.

(١) وقد يشتبه هذا بفتح بن سعيد الموصلي المتقدم ذكره صفحة ١٧٥؛ بل قد رويت حكايةٌ في حقِّ أولادِه تحتملُ أن تكون عن فتح بن سعيد. انظر صفة الصفوة ٤/ ١٨٣.

(٢) صفة الصفوة ٤/ ١٨١.

(٣) يأتجرُ: يتصدَّق. القاموس (أجر). وفي صفة الصفوة ٤/ ١٨٢: «يتجر».

على الضعفاء، فيغسل ثيابَهم بغير أجْر، فأتَيناهُ فقال: ممَّنْ أنتم؟ قلنا: من أهلِ المَوْصِل. قال: تعرفون فتحًا؟ قلنا: نعم. قال: مافعل؟ قلنا: مات. فتوجَّعَ عليه، وأظهرَ حُزنًا. فقلنا: كيف تعرفهُ، وأنتَ رجلٌ من أهل فارس وهو بالموصل؟ قال: أُرِيتُ في منامي عدَّةَ ليالٍ أن ائتِ فتحًا الموصلي؛ فإنَّه من أهل الجنَّة. فخرجتُ من فارسَ حتى أتيتُ الموصل، فسألتُ عنه فقيل لي: هو على الشطِّ، فأتيتُه، فإذا رجلٌ ملتفٌّ بكِسائه، وقد ألقى شِصًّا[1] له في الماء، فسلَّمتُ عليه، فردَّ عليَّ السلام، فقلتُ له: قد أتيتُك زائرًا. فلفَّ الشِّصَّ وقام، فدخلنا المسجد، وغربَتِ الشمس وصلَّينا، وتفرَّقَ الناس، فأُتي بطعامٍ فأكلْنا، ثم نُودي بالعِشاءِ الآخرة فصلَّينا، وتفرَّقَ الناس، وقام فتحٌ في صلاتِه، ورميتُ بنفسي، فإذا رجلٌ قد دخلَ علينا المسجد، فسلَّمَ وصلَّى إلى جَنبِ فتحٍ ركعتين، وقعدَ فسلَّمَ عليه فتح، فساءَلَه، فقال له الرجل: متى عهدُك بأبي السَّريّ؟ قال: مالي به عهدٌ منذُ أيام. قال: فقمْ بنا إليه، فإنَّه مُعتلّ، فخرجا من المسجد وأنا أنظرُ إليهما حتى مضيا[2] إلى دجلةَ يمشيانِ على الماء، فقعدتُ أنتظرُ رجوعَهما، فجاء أحدُهما في آخرِ الليل، فإذا هو فتح، فقمتُ فدخلتُ المسجدَ ورميتُ نفسي كأنِّي نائم، فلما أسفر الصبح وصلَّينا، وتفرَّقَ الناس، قمتُ إليه فقلت: يِاأبا محمد، قد قضيتُ من زيارتِك وطرًا، وقد رأيتُ[3] الرجلَ الذي أتاك البارحةَ، وماكان منكما، فجعل يُعارِضُني، فلما علم أنِّي قد علمتُ الخبر أخذ عليَّ العهود أن لاأعلمُ بذلك أحدًا ماعلمتُ أنَّه حيّ. وقال لي: ذاك الخضر، وأبو السَّريّ حمزةُ الخَوْلاني، وهو رجلٌ صالح في هذه القرية،

---

(١) في (أ): «شيئًا». والشِّص؛ بالكسر ويفتح: حديدةٌ عقفاء يصادُ بها السمك. القاموس (شصص).

(٢) في (ب): «أتيا».

(٣) في (أ): «أتيت».

وأشار بيده إليها، وقال: اجعلْ طريقَك عليه فالقَه وسلِّمْ عليه. فمضيتُ إليه وسلَّمتُ عليه[1].

ومات فتح هذا سنة سبعين ومئة بالموصل[2].

رحمةُ اللهِ عليه ورضوانه.

(٣٩٣) فرقد بن يعقوب(*)

أبو يعقوب السَّبَخِيّ[3]، من أكابر تابعي البصرة، وزُهَّادِها. في طبقة سعيد بن جُبَيْر، وإبراهيم النَّخَعي، وأبي الشعثاء، وأمثالهم. شغَلَتْهُ العبادةُ عن حفظ الحديث والرِّواية.

قال الهيثم بن معاوية: اجتمع عُبَّادٌ من أهل الكوفة، فقالوا: انحدِروا بنا إلى البصرة، ننظر إلى عُبَّادِهم. فقال بعضُهم لبعض: اغدوا بنا إلى فرقد السَّبَخِيّ. فدخلوا عليه، فحدَّثهم ساعةً، ثم قالوا: يا أبا يعقوب، الغداء. قال: إنما طوَّلتُ حديثي لكم لتجوعوا، فتأكلوا ماعندي، انزلوا تلك القُفَّةَ، فأخرجوا منها كِسَر خبز شعير أسود. فقالوا له: مِلح يا أبا يعقوب، قال: قد

---

(١) صفة الصفوة ٤/١٨٣.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/٣٨٣.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/٢٤٣، التاريخ الصغير ١/٣٥٣، التاريخ الكبير ٧/١٣١، الضعفاء الصغير ٢٢٧، الجرح والتعديل ٧/٨١، كتاب المجروحين ٢/٢٠٤، الكامل في الضعفاء ٦/٢٧، حلية الأولياء ٣/٤٤، الأنساب ٧/٢٨، صفة الصفوة ٣/٢٧١، اللباب ٢/٩٩، تهذيب الكمال ٢٣/١٦٤، المغني في الضعفاء ٢/٥٠٩، ميزان الاعتدال ٣/٣٤٥، تهذيب التهذيب ٨/٢٦٢، تقريب التهذيب ٤٤٤، الطبقات الكبرى للشعراني ١/٣٦، شذرات الذهب ٢/١٣٤.

(٣) قال السمعاني في الأنساب ٧/٢٧: هذه النسبة إلى السبَخَة، وهي التراب المالح الذي لاينبت فيه نبات.

طرحنا في العجين مِلحًا مرّةً، لِمَ تعنُّوني أن أطلبَ لكم![1].

وقال جعفر بن سليمان: قال فرقد: إنَّ ملوكَ بني إسرائيل كانوا يقتلون قرّاءَهم على الدِّين، وإن ملوكَكم إنَّما يقتلونكم على الدُّنيا، فدعوهم والدُّنيا[2].

وقال عبد الواحد بن زيد: سمعتُ فرقدًا السَّبَخِيَّ يقول: ما انتبَهْتُ من نومي إلاَّ خِفتُ أنْ أكونَ قد مُسخت[3].

وقال جعفر: سمعتُ فرقدًا يقول: اتخذوا الدنيا ظِئْرًا[4]، واتخذوا الآخرةَ أُمًّا. ألم تروا إلى الصَّبِيِّ يُلقي نفسَه على الظِّئْر، فإذا ترعرعَ وعرَفَ والدتَه تركَ ظِئْرَه، وألقَى نفسَه على والدتِه، وإنَّ الآخرةَ أمُّكم توشكُ أن تجترَّكم[5].

وقال ابن شَوْذَب: سمعتُ فَرقدًا يقول: إنكم لَبِستُمْ ثياب الفَراغ قبل العمل. ألم تروا إلى الفاعل إذا عمِل كيف يلبس أدنى ثيابه، فإذا فرَغَ اغتسل ولبِسَ ثوبين نقيَّين. وأنتم تلبسون ثياب الفراغ قبل العمل[6].

وقال: ويلٌ لذي البَطن من بطنه؛ إنْ أجاعَه ضَعُف، وإنْ أشبعَه ثقُل[7].

وقال جعفر: غدوتُ على فَرقد يومًا فسمعتُه يقول: إنِّي رأيتُ الليلةَ في

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ٤٥.
(٢) حلية الأولياء ٣/ ٤٦.
(٣) صفة الصفوة ٣/ ٢٧٢.
(٤) الظِّئْر: العاطفة على غيرِ ولدِها، المرضعة له من الناس والإبل، الذكر والأنثى في ذلك سواء. اللسان (ظأر).
(٥) تجتركم: تجذبكم. القاموس (جرر)، والخبر في حلية الأولياء ٣/ ٤٥.
(٦) حلية الأولياء ٣/ ٤٧.
(٧) حلية الأولياء ٣/ ٤٥. وفيه (أضاعه) بدل (أجاعه).

المنام كأنَّ مُناديًا ينادي من السماء: ياأصحابَ القصور، ياأشباهَ اليهود، إنْ أُعطيتم لم تشكروا، وإنْ ابتُليتُم لم تصبروا، ليس فيكم خيرٌ بعد العذاب[1].

وقال فرقد: الغَريبُ من ليس له حَبيب[2].

وقال: إذا عُصم الرجل من الذنب سبعَ سنين لم يَعد فيه[1].

ومات بالبَصرةِ سنةَ إحدى وثلاثين ومئة[3].

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٣٩٤) الفَضْل بن عيسى الرَّقاشي(*)

روى عن التابعينَ فأكثر، وأكثرُ روايته عن محمد بن المُنْكدر.

قال عُبيد الله بن أبي المغيرة القُرشي: كتب إليَّ الفضلُ بنُ عيسى: أمّا بعدُ، فإنَّ الدار التي أصبحنا فيها دارٌ بالبلاء مَحفوفة، وبالفناء موصوفة، كلُّ مافيها إلى زوالٍ ونفاد، بينا أهلُها منها في رخاءٍ وسرور، إذ صيَّرتْهم في وَعْثاءَ ووعور، أحوالُها مختلفة، وطبقاتُها منصرفة، يُضربون ببلائها، ويُمتحَنون برخائها، العيشُ فيها مذموم، والسُّرورُ فيها لايدوم. وكيف يدومُ

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ٤٦.
(٢) حلية الأولياء ٣/ ٤٧.
(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٤٣.
(*) ترجمته في: الضعفاء الصغير ٢٢٧، التاريخ الصغير ٢/ ٦٣، التاريخ الكبير ٧/ ١١٨، الجرح والتعديل ٧/ ٦٤، كتاب المجروحين ٢/ ٢١٠، الكامل في الضعفاء ٦/ ١٣، حلية الأولياء ٦/ ٢٠٦، تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٤٤، ميزان الاعتدال ٣/ ٣٥٦، المغني في الضعفاء ٥١٢، تهذيب التهذيب ٨/ ٢٨٣، تقريب التهذيب ٤٤٦.

عيشٌ تُغيِّرُهُ الآفات، وتَنوبُه الفجيعات، وتفجع فيه الرزايا، وتسوق أهلَه المنايا؟ إنما هم بها أغْراضٌ مستهدفة[1]، والحُتوفُ لهم مستشرفة، ترميهم بسهامِها [وتغشاهم بحِمامِها][2]، ولابدَّ من الورود بمشارعه، والمعاينةِ لفظائعِه. أمرٌ سبقَ من اللهِ في قضائه، وعزم عليه في إمضائه، فليس منه مذهب، ولاعنه مَهرَب. ألا فأخبِثْ بدارٍ تُقلص ظلَّها وتُفني أهلَها؛ إنما هم بها سَفْرٌ نازلون، وأهلُ ظَعْنٍ شاخصون؛ كأنْ قدِ انقلبَتِ الحال، وتنادَوا بالارتحال، فأصبحَتْ منهم قِفارًا قد انهارتْ دعائمُها، وتنكرت معالمُها، واستبدلوا بها القبور المُوحِشة التي استبطنتْ بالخراب، وأُسِّستْ بالتراب، فمحلها مقتربٌ وساكنها مُغترب، من أهل موحشين، وذوي صلةٍ مُتشاسعين، لايستأنسونَ بالعِمران، ولايتواصلون تواصلَ [الإخوان، ولايتزاورون تزاورَ][3] الجِيران، قدِ اقتربوا[4] في المنازل، وتشاغلوا عن التواصل؛ فلم أر مثلَهم جيرانَ محلَّةٍ لايتزاورون على مابينهم من الجِوار، وتقارُبِ الديار؛ وأنّى ذلك منهم وقد طحنَهم بكَلْكَلِه البِلى، وأكلتْهم الجَنادِلُ والثرى، وصاروا بعدَ الحياةِ رُفاةً، قد فُجع بهم الأحباب، وارتهنوا فليس لهم إياب، وكأنْ قد صِرنا إلى ماصاروا، فنرتهنُ في ذلك المَضْجع، ويضُمُّنا ذلك المُستودَع[5].

وقال عُتبةُ بن هارون: مرَّ فضل الرَّقاشيُّ ـ وأنا معه ـ بمقبرة، فقال: أيتُها الدِّيارُ المُوحِشة التي نطق بالخرابِ فناؤها، وشُيِّدَ في التراب بناؤها،

---

(١) أغراض: أهدافٌ يُرمى فيها. القاموس (غرض).
(٢) مابين حاصرتين مستدركٌ من حلية الأولياء ٦/٢٠٦.
(٣) مابين حاصرتين مستدرك من حلية الأولياء ٦/٢٠٧.
(٤) في الأصل: «افترقوا» والمثبت من الحلية.
(٥) الحلية ٦/٢٠٦، وتتمّةُ الخبر فيه: «يؤخذُ بالقهرِ والاعتسار، وليس ينفع منه شفق الحذار. والسلام. قال: قلت له: فأيُّ شيءٍ كتبت إليه؟ قال: لم أقدِر له على الجواب».

فمحلُّها مقترب، وساكنُها مغترب [في محلة المتشاغلين] لايتواصلون تواصلَ الإخوان، ولايتزاورون تزاورَ الجيران[1].

وقال: ماتلذَّذَ المتلذِّذون، ولااستطارت قلوبُهم بشيءٍ كحُسن الصوتِ بالقرآن. وكلُّ قلبٍ لايُخبِتُ على حسن الصوت بالقرآن فهو قلبٌ ميت. وأيُّ عينٍ لاتهملُ على حسن الصوت إلا عينَ غافلٍ، أو لاهٍ[2].

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٣٩٥) الفُضَيل بن زيد الرَّقَاشي[*]

أبو حسان، من متقدمي التابعين وعُبَّاد البصريِّين، غزا في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سبعَ غزوات[3].

قال عاصم الأحول: قال فُضَيل بن زيد الرَّقاشي: لايُلهيَنَّكَ الناسُ عن ذاتِ نفسِك، فإنَّ الأمرَ يخلص إليك دونهم. ولاتقطعِ النهار بكَيْتَ وكيت، فإنَّه محسوبٌ عليك ماقلت. ولم أر شيئًا أحسنَ طلبًا ولاأسرعَ إدراكًا من حسنةٍ حديثةٍ لذنبٍ قديم[4].

---

(١) حلية الأولياء ٦/٢٠٧، ومابين الحاصرتين مستدرك منه.

(٢) حلية الأولياء ٦/٢٠٧.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/١٢٩، طبقات خليفة ٢٠٠(فضيل بن يزيد)، التاريخ الكبير ٧/١١٩، كتاب الكنى والأسماء لمسلم اللوحة ٢٨، كتاب الكنى والأسماء للدولابي ١٥٠، الجرح والتعديل ٧/٧٢، مشاهير علماء الأمصار الترجمة ٧٢٩، حلية الأولياء ٣/١٠٢، الأنساب ٦/١٤٦ (فضيل بن زياد)، صفة الصفوة ٣/٢١٣، طبقات المعتزلة ١٣٨، الطبقات الصغرى للمناوي ٥٠٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/١٢٩.

(٤) صفة الصفوة ٣/٢١٣.

وقال: إذا كَمِدَ الحُزن فتر، وإذا فتر انقطَع[1].

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٣٩٦) الفُضَيل بن عِيَاض(*)

أبو علي التميمي، أحد بني يَرْبوع. ولد بخُراسان، ونشأ بها، وقدم الكوفةَ وهو كبير.

فسمع بها الحديث من جماعة، ومن كبار التابعين منهم: الأعمش، ومنصور بن المعتمر، وعطاء بن السائب، وحُصين بن عبد الرحمن، وخلقٌ كثير من الأئمة والأعلام.

وانتقل إلى مكةَ فماتَ بها.

وروى عنه: سفيان الثوري، وابن عُيينة، والشافعي، وابن المُبارك، والقطَّان، وابن مَهْدي، وخلقٌ من الأعلام كثير.

قال الفضل بن موسى: كان الفُضَيل شاطرًا يقطع الطريق بين أَبِيوَرْد وسَرْخَس.

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ١٠٣.

(*) ترجمته في: معرفة الرجال ٢/ ٢١٣، طبقات ابن سعد ٥/ ٥٠٠، تاريخ خليفة ٤٥٨، طبقات خليفة ٢٨٤، التاريخ الصغير ٢/ ٢١٩، التاريخ الكبير ٧/ ١٢٣، المعارف ٥١١، الجرح والتعديل ٧/ ٧٣، مشاهير علماء الأمصار الترجمة ١١٧٩، طبقات الصوفية ٦، حلية الأولياء ٨/ ٨٤، الرسالة القشيرية ١/ ٦٢، صفة الصفوة ٢/ ٢٣٧، جامع الأصول ١٥/ ٣٧، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٥١، وفيات الأعيان ٤/ ٤٧، تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٨١، مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٩٨، طبقات علماء الحديث الترجمة ٢١٥، سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢١، ميزان الاعتدال ٣/ ٣٦١، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٤٥، العبر ١/ ٢٩٨، طبقات الأولياء ٢٦٦، العقد الثمين ٧/ ١٣، تهذيب التهذيب ٨/ ٢٩٤، تقريب التهذيب ٤٤٨، النجوم الزاهرة ٣/ ١٢١، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٦٨، الكواكب الدرية ١/ ٣٩٥، شذرات الذهب ٢/ ٣٩٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٣٥.

وكان سببُ توبتِهِ أنه كان يعشقُ جارية، فبينا هو ذات ليلةٍ يرتقي الجُدرانَ إليها سمعَ تاليًا يتلو: ﴿ألم يأنِ للذين آمنوا أن تخشَعَ قلوبُهم لذكرِ الله﴾ [الحديد: ١٦] فقال: بلى ياربِّ، قد آن، فرجَعَ فآواه الليلُ إلى خَرِبَة. فإذا فيها رُفْقَةٌ، فقال بعضُهم: نرتحل. وقال بعضهم: حتى نُصبح، فإنَّ فُضيلاً على الطريق يقطعُ علينا. فتاب الفُضيل، وأمَّنهم، وجاورَ الحرَم إلى أنْ ماتَ فيه[1].

وقال أبو علي الرازيّ: صحِبْتُ الفُضيل ثلاثين سنةً مارأيتُه ضاحكًا ولامُتبسِّمًا إلا يومَ ماتَ ابنُه علي. فقلتُ له في ذلك، فقال: إنَّ اللهَ أحبَّ أمرًا فأحببتُ ذلك[2].

وقال ابن المبارك في كلامٍ له: وأما أورعُ الناس فالفضيل بن عِياض[3].

وقال بشر بن الحارث: عشرةٌ ممن كانوا يأكلون الحلال، لايُدخلونَ بطونَهم إلا حلالاً، ولو استفُّوا التُّراب والرماد. وذكر منهم الفُضيل بن عياض[4].

وقال الفضيل بن الربيع: حجَّ أميرُ المؤمنين هارونُ الرشيد، فبينا أنا ليلةً نائمٌ بمكَّة إذ سمعتُ قرعَ البابِ، فقلت: من هذا؟ فقال: أجِبْ أميرَ المؤمنين. فخرجتُ مسرعًا. فقلت: ياأمير المؤمنين، هلاَّ أرسلتَ إليَّ فأتيتُك؟ فقال: إنَّه حكَّ[5] في نفسي شيء فانظر لي رجلاً أسألُه عنه.

---

(١) الرسالة القشيرية ١/٦٢.

(٢) وفيات الأعيان ٤/٤٩. وتتمة الخبر فيه: «وكان ولده المذكور شابًا سريًا من كبار الصالحين، وهو معدود في جملةِ من قتلتهم محبَّةُ الباري سبحانه وتعالى».

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٠/٣٠١.

(٤) سير أعلام النبلاء ٨/٤٢٥. وفيه ذكر العشرة، وهم: «سفيان، وإبراهيم بن أدهم، والفضيل بن عياض، وابنه، وسليمان الخواص، ويوسف بن أسباط، وأبو معاوية نجيح الخادم، وحذيفة المرعشي، وداود الطائي، ووهيب بن الورد».

(٥) يقال: حكَّ الشيء في نفسي: إذا لم تكنْ منشرح الصدر به، وكان في قلبك منه شيء من الشكِّ والرَّيب، وأوهمك أنه ذنب وخطيئة. النهاية (حكك).

فقلت: هاهنا (☆رجلٌ سمّي☆)[1] سفيان بن عُيينة [قال][2]: فامضِ بنا إليه. فأتيناه فقرعتُ عليه الباب فقال: مَنْ هذا؟ فقلت: أجِبْ أميرَ المؤمنين فخرجَ مسرعًا، فقال: ياأمير المؤمنين، لو أرسلتَ إليَّ أتيتُك. فقال: خُذْ لما جئناك له رحمك الله. وحادثه ساعةً. فقال له: أعليك دَيْن؟ قال: نعم. قال: ياعباسيّ[3]، اقضِ دَينَه.

ثم التفتَ إليَّ فقال: ياعباسي، ماأغنى عنّي صاحبُك شيئًا، فانظرْ لي رجلاً أسأله. فقلتُ: هاهنا عبد الرزّاق بن همَّام. فقال: امضِ بنا إليه. فأتيناه، فقرعتُ عليه الباب، فقال: مَنْ هذا؟ فقلت: أجِبْ أميرَ المؤمنين. فخرج مسرعًا، فقال: ياأمير المؤمنين! لو أرسلتَ إليَّ أتيتُك. فقال: خُذْ لما جِئناك له رحمَك الله. فحادثه ساعةً ثم قال: أعليكَ دَيْن؟ قال: نعم. قال: ياعباسيّ، اقضِ دينَه.

ثم التفتَ إليَّ فقال: ماأغنى عنّي صاحبُك شيئًا. فانظر لي رجلاً أسألُه. فقلت: هاهنا فُضَيل بن عِياض. فقال: امضِ بنا إليه. فأتيناه، فإذا هو قائمٌ يصلّي يتلو آيةً من كتاب الله ويردِّدُها ـ وكان هارونُ رجلاً رقيقًا[4] ـ فبكى بُكاءً شديدًا، ثم قال لي: اقرَعِ الباب. فقرعتُه، فقال: من هذا؟ فقلتُ: أجِبْ أميرَ المؤمنين. فقال: مالي ولأمير المؤمنين؟ فقلت: سبحانَ الله! أوَما عليكَ طاعتُه؟ أوَليسَ[5] قد رُوي عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «لاينبغي للمؤمنِ أن يُذِلَّ نفسَه»[6]. قال: فنزلَ ففتحَ الباب، ثم ارتقى الغُرفةَ وأطفأ

---

(١) (☆-☆) مابينهما مستدرك من الحلية ٨/ ١٠٥.

(٢) مابين الحاصرتين مستدرك من الحلية.

(٣) في الحلية ٨/ ١٠٥، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢٩: «أبا عباس» وهذه كنيةُ الفضل ابن الربيع.

(٤) محل هذه اللفظةِ في (أ) بياض.

(٥) علّقَ ناسخُ المخطوطةِ (ب) في الهامش بقوله: لعلّه، فقال الفضيل.

(٦) رواه الترمذي ٢٢٥٥ في الفتن: باب رقم ٦٧، عن حذيفة بن اليمان، وفي سنده علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، ومع ذلك فقد قال الترمذي: هذا حديثٌ =

السّراج، والتجأ إلى زاويةٍ من زوايا الغُرْفة، فجلس فيها. فجعلنا نجولُ عليه بأيدينا فسبقت كفُّ هارون كفِّي إليه فقال: أوَّاه من كفٌّ ماألْيَنَها إنْ نجَتْ من عذابِ الله! فقلت في نفسي: ليكلِّمنَّه الليلةَ بكلامٍ نقيٍّ من قلبٍ تقيّ. فقال له: خذْ لما جئناك له رحمك الله. فقال: ياأمير المؤمنين، بلغَني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شُكي إليه، فكتب إليه: ياأخي، اذكر طُولَ سهرِ أهلِ النار في النار مع خلودِ الأبد، فإنَّ ذلك يُطرِقُ[1] بك إلى الرَّبِّ نائمًا ويقظانًا[2]، وإيَّاك أن يُنصَرفَ بك من عند اللهِ فيكون آخرَ العهد وينقطع الرجاء. فلما قرأ الكتاب طوى البلادَ حتى قدِمَ على عمر. فقال له عمر: ماأقدَمَك؟ قال: خلعتَ قلبي بكتابك، لاوليتُ لك ولايةً حتى ألقى الله. فبكى هارون الرشيد بكاءً شديدًا.

ثم قال له: زدْني رحمَكَ الله. فقال: ياأميرَ المؤمنين بلغني أنَّ عمرَ بن عبد العزيز لمَّا ولي الخلافةَ دعا سالم بن عبد الله، ومحمد بن كعب القُرَظي، ورجاء بن حَيْوة، فقال لهم: إنِّي بُليتُ بهذا البلاء، فأشيروا عليّ. فعدَّ الخلافةَ بلاءً، وعدَدْتَها أنتَ وأصحابُك نعمةً. فقال محمد بن كعب: إنْ أردتَ النجاةَ غدًا من عذابِ الله فليكنْ كبيرُ المسلمين عندك أبًا، وأوسطُهم عندك أخًا، وأصغرُهم عندك ولدًا؛ فوقِّرْ أباك، وأكرِمْ أخاك، وتحنَّنْ على ولدِك. فقال له سالم بن عبد الله: إنْ أردتَ النجاةَ غدًا من عذاب الله فصُمِ الدنيا وليكنْ إفطارُك منها الموت. وقال رجاءُ بن حَيْوة: إنْ أردتَ النجاةَ غدًا من عذاب اللهِ فأحبَّ للمسلمين ماتحبُّ لنفسِك، واكرَهْ لهم ماتكرَهُ لنفسك، ثم مُتْ إذا شئت، وإنِّي لأقولُ لك هذا وإنِّي لأخافُ عليك أشدَّ الخوفِ يومَ تزِلُّ فيه الأقدامُ، فهل معك رحمك الله من يأمرُكَ

= حسن غريب. وهو في الحلية ٨/١٠٦: «بذل».

(١) الطَّرْق: سرعةُ المشي. اللسان (طرق)، وفي مختصر تاريخ دمشق ٢٠/٣٢٤: يطَّرِد بك وهما بمعنى.

(٢) كذا بالتنوين وهو لغية عن بعضِ بني أسد. شرح المفصل ١/٦٧.

بمثلِ هذا؟

فبكى هارونُ بكاءً شديدًا حتى غُشي عليه، فقلت: ارفُقْ بأمير المؤمنين. فقال: يا ابنَ أمِّ الرَّبيع تقتُله أنت وأصحابُك وأرفقُ به أنا! ثم إنَّه أفاقَ فقال: زِدْني رحمك الله. فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ العباسَ عمَّ المصطفى جاءَ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يارسولَ الله، أمِّرْني. فقال له النبيُّ ﷺ: «إنَّ الإمارةَ حَسْرةٌ وندامةٌ يومَ القيامةِ، فإنِ استطعتَ أنْ لاتكونَ أميرًا فافعَلْ»[1].

فبكى هارون بكاءً شديدًا وقال له: زِدْني رحمَك الله. فقال: ياحسنَ الوجهِ أنتَ الذي يسألُك الله عن هذا الخَلْقِ يومَ القيامة، فإنِ استطعتَ أن تقيَ هذا الوجهَ من النارِ فافعلْ. وإيَّاك أن تصبحَ وفي قلبِكَ غشٌّ لأحدٍ من رعيَّتِك فإنَّ النبيَّ ﷺ قال: «من أصبَحَ لهم غاشًا لم يَرِحْ رائحة الجنَّة»[2] فبكى هارون، وقال له: أعليكَ دَيْن؟ قال: نعم، دَينٌ لربِّي لم يحاسبْني عليه، فالويلُ لي إنْ ساءلَني، والويلُ لي إنْ ناقشَني، والويلُ لي إنْ لم أُلْهَمْ حُجَّتي. فقال: إنَّما أعني دَيْنَ العباد. فقال: إنَّ ربِّي لم يأمرْني بهذا. أمرني أنْ أُصدِّق وعدَه، وأُطيعَ أمرَه؛ وقال عزَّ من قائل: ﴿وما خلقتُ الجِنَّ والإنسَ إلاَّ ليعبُدون * ما أريدُ منهم من رزقٍ وما أريدُ أن يطعمون * إنَّ الله هو الرزَّاق﴾ [الذاريات: ٥٦ـ٥٨]. فقال له: هذه ألفُ دينار فخُذْها، وأنفِقْها على نفسِك، وتقوَّ بها على عبادةِ ربِّك. فقال: سبحانَ الله! أنا

---

(١) ذكره الغزالي في الإحياء ٢/ ٣٥٠، قال الحافظ العراقي: أخرجه ابن أبي الدنيا معضلاً بغير إسناد، ورواه البيهقي من حديث جابر متصلاً، ومن رواية ابن المنكدر مرسلاً، وقال: هذا هو المحفوظ مرسلاً، والمحفوظ أيضًا حديث أبي ذر. قلت: يا رسولَ الله، ألا تستعملني؟ قال: «إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامةِ خزيٌ وندامة، إلا من أخذها بحقِّها، وأدَّى الذي عليه فيها». أخرجه مسلم في صحيحه (١٨٢٥).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/ ١٠٨.

أدلُّكَ على النجاةِ وأنت تُكافئني بمثل هذا! سلَّمَك الله ووفَّقَك.

قال: فخرجنا من عندِه فبينا نحن على البابِ إذا بامرأةٍ من نسائهِ قالتْ له: ياعبد الله، قد ترى ضِيقَ مانحنُ عليه من الحال، فلو قبلتَ هذا وفرَّجْتَنا به. فقال لها: مثلي ومثلكم مثل قومٍ لهم بعيرٌ يستقون عليه، فلما كبِر نحروهُ وأكلوا لحمَه. فلما سمعَ هذا الكلامَ قال: نرجعُ، فعسى أن يقبلَ هذا المال. فلما أحسَّ به الفُضيل خرجَ إلى ترابٍ في السطحِ فجلسَ عليه، وجاء هارونُ حتى جلسَ إلى جنبه، فجعلَ يُكلِّمُه ولايجيبه بشيءٍ، ويكلِّمُه فلا يجيبه بشيء، فبينا نحن كذلك إذا بجاريةٍ سوداء قد خرجتْ علينا فقالتْ: قد آذيتُم[1] الشيخَ منذُ الليلة، انصرِفوا رحمكم الله.

قال: فخرجْنا من عنده فقال: ياعباسي، إذا دلَلْتَني على رجلٍ فدُلَّني على مثل هذا، فهذا سيِّدُ المسلمين[2].

وقال سفيانُ بن عُيَيْنَة: قال لي الرشيدُ: أريدُ أن ألقى الفُضيلَ بنَ عياض؛ لعلَّ اللهَ يُحدث لي عِظَةً أنتفعُ بها. فقلتُ له: واللهِ، إنَّ ذلك لحبيبٌ إليَّ، ولكنَّه رجلٌ قد أخذَ نفسَه بخدمةِ الله تعالى فما لأحدٍ فيه حظٌّ، وأكرَهُ أن تراه منصرِفًا في بعضِ حالاتِه من عبادةِ الله عزَّ وجل، فيتوهَّم عليه جفاء، وإنْ كنتُ واللهِ أعرفه الرجلَ الكريم العِشرةِ، الحسنَ الخُلق يوهم من شاهده من لينه ودماثةِ أخلاقِه أنَّه داخلٌ في حكم العامة. فقال لي: ماعزَمْتُ على لقائه حتى وطَّنْتُ نفسي على احتمالِ مشاهدةِ أخلاقه. ثم قال: ويحَك ياسفيان! إنَّ شرفَ التقوى شرفٌ لايُزاحمُ عليه بإمرةٍ ولاخلافة. فأدَّيْتُ ذلك إلى الفُضيل، فقال: إنه لحسنُ العقل لولا ماضرب به من فتنةِ هذه

---

(١) في الحلية: ٨/١٠٧: «آذيت».

(٢) السير ٨/٤٢٨. قال الإمام الذهبي معقِّبًا على القصَّة: «حكايةٌ عجيبة، والغلابي غير ثقة، وقد رواها غيرُه».

العاجلة، ويسرُّني أنْ يلقاني ويسوؤني أيضًا؛ (*فأمَّا مايسرُّني من لقائه فأرجو أن يكون لي فيه بعضُ الكبحاتِ عن غيِّه. وأمَّا الذي يسوؤني منه*)[1] فلم أرَ مثلَه يَرْفُل في سوابغِ النِّعَم عُريانًا من الشكر. ثم قطب بين عينيه وقال: ماقَدْرُ من كان للهِ عاصيًا؟ لاحاجةَ لي في لقائه. فلم أزلْ أرفُقُ به حتى أذِنَ له، فرجعتُ إلى الرشيد فأعلمتُه، وقلتُ له: ليس تطمعُ فيه إلا وقتَ إفطارِه. وكان إفطارُه كاختطافِ الطائر حبّة. فركب الرشيدُ ولبس مبطنه وطَيْلَسانَه، وغَطَّى رأسَه، ومعه مَسْرور الخادم وأنا، فدققتُ عليه الباب، فنزلَ وفتح ودخل ودخلتُ معه، ووقف مسرورٌ على الباب، فسلَّم عليه الرشيد قائمًا، فشمَّ منه رائحةَ المِسْك فقال الفضيل: اللهمَّ إنِّي أسألكَ رائحةَ الخُلدِ التي أعددتَها لأوليائك المُتَّقين في جنَّاتِ النعيم. ثم تبادرتْ دموعُه على لحيتِه. فقلت: ياأبا عليّ، هذا أميرُ المؤمنين واقفٌ يسلِّمُ عليك. فرفع رأسَه، وقال: وإنك لهو ياحَسَنَ الوجه. ونظرَ إلى الرشيد وهو يبكي، فقال له: اعلمْ أنَّ الأحكامَ قد سلبتْ فضيلةَ العدل، وظهر في الملَّةِ والذِّمَّةِ عدوانُ الأمرين وهو في صحيفةٍ تُدرجُ معك في كفنك ليوم النُّشور، وقد بدا لك[2] سرعةُ نفادِ ماأنتَ فيه من تقدَّمَكَ من آبائك. ثم نهضَ، وقال: اللهُ أكبر. فقلتُ: ياأمير المؤمنين! أما إذا افتتح الصلاةَ فليس فيه حيلة. وانصرفنا، فقال لي الرشيد، وهو خارجٌ: لولا خجلي منك لقبَّلْتُ مابين عينيه. فقلت: واللهِ لوددتُ أن فعلتَ.

وقال إبراهيم بن الأشعث: مارأيتُ أحدًا كان اللهُ في صدره أعظمَ من الفُضيل، كان إذا ذَكر الله تعالى أو ذُكر عنده، أو سمعَ القرآنَ ظهرَ به الخوفُ والحُزن، وفاضتْ عيناه، وبكى حتى يرحمَه من بحضرتِه. وكان دائم الحُزن، شديدَ الفِكرة، مارأيتُ رجلاً يريدُ اللهَ بعلمِه وعمله، وأخذه

---

(١) (*-*) مابينهما ليس في (أ).

(٢) في (أ): «بدأ إليك».

وعطائه[١]، ومنعه وبَذْلِه، وبُغضه وحبّه، وخصائله كلِّها غيره[٢].

وقال إبراهيم: كنَّا إذا خرجْنا مع الفُضيل في جنازةٍ لايزالُ يَعظُ ويُذكِّرُ ويبكي لكأنَّه مُودِّعٌ أصحابَه، ذاهبٌ إلى الآخرة حتى يبلغَ المقابر، فيجلس فلكأنَّه بين الموتى جلس من الحُزن والبُكاء حتى يقوم، فلكأنَّه رجَعَ عن الآخرةِ يُخبِرُ عنها[٢].

وقال محمد بن حاتم: قال الفضيل: لو خُيِّرتُ أنْ أُبعثَ فأدخلَ الجنَّة وبين أن لاأُبعث لاخترتُ أن لاأُبعث. قال أحمد بن أبي الحَوَاريّ: قلتُ لمحمد بن حاتِم: هذا من الحياء؟ قال: نعم، هذا من طُرقِ الحياءِ من اللهِ عزَّ وجلَّ[٢].

وقال الفيضُ بن إسحاق: سمعتُ فضيلاً يقول: واللهِ لأنْ أكونَ هذا الترابَ وهذا الحائط أحبُّ إليَّ من أن أكونَ في سلْخ[٣] أفضلِ أهلِ الأرض اليوم، ومايسرُّني أن أعرفَ الأمرَ حقَّ معرفته إذًا لطاشَ عقلي[٤].

وقال له رجل: كيف حالُك؟ فقال عن أيِّ حال؟ إنْ كنتَ تسألُ عن حالِ الدنيا فإنَّ الدنيا قد مالتْ بنا وذهبتْ بنا كلَّ مذهب، وإنْ كنتَ تسألُ عن حالِ الآخرةِ فكيف ترى حالَ من كَثُرتْ ذنوبُه، وضعف عملُه، وفنِيَ عمرُه، ولم يتزوَّدْ لمعادِه، ولم يتأهَّبْ للموت[٤].

وقال إبراهيم بن الأشعث: سمعتُ الفُضيلَ يقول: عامَّةُ الزُّهدِ في الناس. يعني: إذا لم يُحبَّ ثناءَ الناس عليه، ولم يُبالِ مذمَّتَهم[٥].

وسمعتُه يقول: إن قدرتَ أن لاتُعرف فافعلْ، وماعليك إنْ لم يُثْنَ

---

(١) في (أ): «إعطائه»
(٢) الحلية ٨/ ٨٤.
(٣) في سلخ: في هدي وطريقة. النهاية (سلخ).
(٤) الحلية ٨/ ٨٥.
(٥) الحلية ٨/ ٨٨.

عليك، وماعليك أن تكونَ مَذمومًا عند الناسِ إذا كنتَ عند الله محمودًا[١].

وسمعتُه يقول: من أحبَّ أن يُذكرَ لم يُذكر، ومن كرِهَ أن يُذكر ذُكِر[١].

وقال عبد الصمد بن يزيد: سمعتُ فُضيلاً يقول: إذا أحبَّ الله عبدًا أكثرَ غمَّه. وإذا أبغضَ[٢] عبدًا وسَّعَ عليه دنياه.

وسمعتُه يقول: ليس من عبدٍ أُعطي شيئًا من الدُّنيا إلاَّ كان نُقصانًا له من الدرجاتِ في الجنَّة. وإنْ كان على اللهِ كريمًا[١].

وسمعتُه يقول: عاملوا الله عزَّ وجلَّ بالصدق في السِّرّ، فإنَّ الرَّفيعَ من رفعَه الله[١].

وقال: أكذبُ الناس العائدُ في ذنبه، وأجهلُ الناس المُدِلُّ بحسناتِه، وأعلمُ الناس به أخوفُهم له.

وقال: إنَّ رهْبَةَ العبدِ من الله على قَدرِ علمه بالله، وإنَّ زهادتَه في الدنيا على قدر رغبتِه في الآخرة[٣].

وقال: الخوف أفضلُ من الرجاء مادامَ الرجلُ صحيحًا، فإذا نزلَ به الموتُ فالرجاءُ أفضلُ من الخوف[٣].

وقال: لو أنَّ الدنيا بحذافيرها عُرِضتْ عليَّ حلالاً لاأُحاسَبُ بها في الآخرةِ لكنتُ أتقذَّرُها كما يتقذَّرُ أحدُكم الجِيفةَ إذا مرَّ بها أن تُصيبَ ثوبَه[٣].

وقال عليُّ بن الحسن: بلغَ فُضيلاً أن حَرِيزًا[٤] يريدُ أن يأتيَه، فأقفلَ

---

(١) الحلية ٨/ ٨٨.

(٢) في (ب): «كره».

(٣) الحلية ٨/ ٨٩.

(٤) هو حريزُ بن عثمان، أبو عثمان الرَّحَبي المشرقي الحمصي، الحافظ العالم المتقن؛ محدِّث حمص، من بقايا التابعين الصغار. توفي سنة ١٦٣هـ. سير أعلام النبلاء ٧/ ٧٩.

الباب من خارج، فجاء حَرِيزٌ فرأى البابَ مُقفلاً فرجع. قال علي: فبلغني ذلك فأتيتُه، فقلت له: حَرِيز! فقال: مايصنعُ بي، يُظهرُ لي محَاسنَ كلامِه، وأُظهرُ له محاسنَ كلامي، فلا يتزيَّن لي ولاأتزَيَّنُ له خيرٌ له[1].

وقال شُعيب بن حرب: بينا أنا أطوف بالبيت إذا رجلٌ يمسُّ ثوبي من خلفي، فالتفتُّ، فإذا فُضيل بن عياض، فقال: لو شفّع فيَّ وفيك أهلُ السماء كنَّا أهلاً أن لايُشفَع فينا. قال شُعيب: ولم أكنْ رأيتُه قبل ذلك بسنةٍ فكسرني، وتمنَّيتُ أنِّي لم أكنْ رأيتُه[1].

وقال أبو جعفر الحذَّاء: سمعتُ فضيلاً يقول: أخذتُ بيدِ سفيان بن عُيَينةَ في الوادي، فقلتُ له: إنْ كنتَ تظنُّ أنه بقي على وجهِ الأرض شرٌّ منِّي ومنك فبئس ماتظنّ[2].

وقال الفيضُ بن إسحاق: قال لي الفُضيل: تريدُ الجنَّة مع النبيِّينَ والصدِّيقين، وتريدُ أن تقفَ الموقفَ مع نوح، وإبراهيم، ومحمدٍ عليهم الصلاةُ والسلام بأيِّ عملٍ عملْتَه لله؟ وأيِّ شهوةٍ تركتَها لله؟ وأيِّ قريبٍ باعدتَه في الله؟ وأيِّ عدوٍّ قرَّبتَه في الله[1]؟

وقال: لايسلمُ لك قلبُك حتى لاتُبالي مَنْ أكلَ الدنيا.

وقيل له: ماالزُّهدُ في الدنيا؟ قال: القُنوعَ وهو الغِنى.

وقيل له: مالورع؟ قال: اجتنابُ المحارم.

وقيل له: ماالعِبادة؟ قال: أداءُ الفرائض.

وسئل عن التواضُع فقال: أن تخضَعَ للحقّ[3].

---

(١) الحلية ٨/٩٠.
(٢) الحلية ٨/١٠١.
(٣) الحلية ٨/٩١.

وقال: جُعل الشرُ كلُه في بيت، وجُعل مفتاحُه حبَّ الدنيا. وجُعل الخيرُ كلُه في بيتٍ وجُعل مفتاحُه الزُهدَ في الدنيا[١].

وقال: قال الله عزَّ وجلّ: إذا عصاني من يعرفُني سلَّطتُ عليه من لايعرفُني[٢].

وقال: لو أنَّ لي دعوةً مُستجابةً ماصيَّرْتُها إلاَّ في الإمام. قيل: وكيف ذاك؟ قال: متى ماصيَّرتُها في نفسي لم تجزْني، ومتى ماصيَّرتُها في الإمام فصلاحُ الإمامِ صلاحُ العبادِ والبلاد[٣].

وقال: العلماء كثير، والحُكماءُ قليل، وإنما يُرادُ من العلم الحكمة، فمن أُوتي الحكمةَ فقد أُوتي خيرًا كثيرًا[٤].

وقال: لو كان مع علمائنا صبرٌ ماتمندَلوا بهم هؤلاء. يعني الملوك.

وقال: مامن ليلةٍ اختلطَ ظلامُها، وأرخى الليلُ سربالَ سترِها إلاَّ نادى الجَليلُ جلَّ جلالُه: من أعظمُ منِّي جودًا! والخلائقُ لي عاصون، وأنا لهم مراقب؟ أكلؤهم في مضاجعِهم كأنهم لم يعصوني، وأتولّى حفظَهم كأنَّهم لم يذنبوا! أجودُ بالفضلِ على العاصي، وأتفضَّلُ على المُسيء. من ذا الذي دعاني فلم أُلبِّه، أومن ذا الذي سألني فلم أُعطِه. أم من ذا الذي أناخَ ببابي فنحَّيتُهُ؟ أنا الفضلُ ومنِّي الفضل، أنا الجوادُ ومنِّي الجُود، وأنا الكريم ومنِّي الكرم، ومن كرمي أن أعطي العبدَ ماسألَني وأعطيه ما لم يسألْني. فأين عني مَهْرَبُ الخلائق؟ وأين عن بابي يتنحّى العاصون[٤]؟

وقال: لايبلغُ العبدُ حقيقةَ الإيمان حتى يعدَّ البلاءَ نعمةً، والرَّخاء

---

(١) طبقات الصوفية ١٣.
(٢) الحلية ٨/ ٩١.
(٣) الحلية ٨/ ٩١، وللخبر تتمَّةٌ فيه.
(٤) الحلية ٨/ ٩٢.

مصيبةً؛ وحتى لايُبالي من أكلَ الدنيا، وحتى لايُحبَّ أن يُحمَدَ على عبادةِ اللهِ عزَّ وجلَّ[1].

وقال: احفظْ لسانَك، وأقبِلْ على شانِك، واعرفْ زمانَك، واخفِ مكانَك[1].

وقال: ماأراه أخرجَك من الحِلِّ فدسَّك في الحَرَم إلا ليُضعفَ عليك الذَّنب، أما تستحي تذكر الدِّينار والدرهم وأنت حول البيتِ إنما كان يأتيه التائبُ والمُستجير[2].

وقال: من خافَ اللهَ كلَّ لسانُه[3].

وقال: المتوكِّلُ الواثقُ باللهِ لايتَّهمُ ربَّه[4].

وقال: تركُ العملِ من جهةِ الناسِ هو الرِّياء. والعملُ من أجلِ الناسِ هو الشِّرْك[5].

وقال: من وُقي خمسًا فقد وُقي شرَّ الدنيا والآخرة: العُجْب، والرِّيَاء، والكِبْر، والإزراء، والشهوة[2].

وقال: إذا لم تقدر على قيام الليلِ وصيامِ النهار، فاعلمْ أنَّك محرومٌ مُكبَّلٌ، كبَّلَتْكَ خطيئتُك[6].

وقال: إذا خالطتَ فخالِطْ حسَنَ الخُلق، فإنَّه لايدعو إلاَّ إلى خير، وصاحبُه منه في راحة، ولاتخالطْ سيِّئَ الخُلق، فإنَّه لايدعو إلاَّ إلى الشرّ، وصاحبُه منه في عَناء[6].

---

(١) الحلية ٨/ ٩٤.
(٢) الحلية ٨/ ٩٥.
(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٣١٤.
(٤) الحلية ٨/ ٩٥ وللخبر تتمةٌ فيه.
(٥) الرسالة القشيرية ١/ ٦٣، وفيها: «ترك العمل لأجل الناس».
(٦) الحلية ٨/ ٩٦.

وقال: أنا لاأعتقدُ إخاءَ الرجل في الرخاء ولكنْ اعتقد إخاءَه في الغضب[1].

وقال: لأنْ يطلبَ الرجلُ الدنيا بأقبحِ ماتُطلبُ به الدنيا أحسنُ من أن يطلبَها بأحسنِ ماتُطلبُ به الآخرة[2].

وقال: إنما أُتي الناسُ من خَصْلتين: حبِّ الدنيا، وطولِ الأمل[3].

وقال حسين بن زياد: أخذ فضيل بيدي، فقال: ياحسين، ينزلُ الله تعالى كلَّ ليلةٍ إلى سماء الدنيا، فيقول: كذبَ من ادَّعى محبتي، ثم إذا جنَّه الليلُ نامَ عنّي. أليس كلُّ حبيبٍ يُحبُّ خلْوَةَ حبيبه؟ هاأناذا مطَّلعٌ على أحبَّائي إذا جنَّهم الليلُ مثلت نفسي بين أعينِهم فخاطبوني على المُشاهدة، وكلَّموني على حُضوري. غدًا أقرُّ أعينَ أحبَّائي في جنَّاتي[3].

وقال: حُزنُ الدنيا للدنيا يذهبُ بهمِّ الآخرة؛ وفرَحُ الدنيا للدنيا يذهب بحلاوةِ العبادة[4].

وقال: يُغفرُ للجاهلِ سبعونَ ذنبًا مالم يُغفرْ للعالم ذنبٌ واحد[4].

وقال: مايؤمنك أنْ تكونَ بارزْتَ اللهَ بعملٍ مقتكَ عليه، فأغْلقَ دونك أبوابَ المغفرة، وأنت تضحكُ كيف ترى أن يكونَ حالُك[4]؟

وقال: يا سَفيه، ما أجْهلَك! ألا ترضى أن تقولَ أنا مؤمن، حتى تقول: أنا مُستكملُ الإيمان. ولا واللهِ لا يَسْتكملُ العبدُ الإيمانَ حتى يُؤدِّي ماافترضَ اللهُ عليه، ويجتنبَ ماحرَّمَ اللهُ عليه، ويرضى بما قسَمَ اللهُ له ثم يخافُ مع ذلك أن لايُتقبَّل منه[5].

---

(١) طبقات الصوفية ١٠.
(٢) الحلية ٨/٩٨.
(٣) الحلية ٨/٩٩.
(٤) الحلية ٨/١٠٠.
(٥) الحلية ٨/١٠١.

وقال: قال الله تعالى: أيحزنُ عبدي المؤمنُ أن أزْويَ[1] عنه الدُّنيا وهو أقربُ له مني. ويفرح أنْ أبسطَ له في الدنيا وهو أبعد له منِّي[2].

وقال الفَيض بن إسحاق: اشتريتُ دارًا، وكتبتُ كتابًا وأشهدتُ عُدولاً، فبلغَ ذلك الفُضيل فأرسلَ إليَّ يدعوني. فلم أذهب، ثم أرسلَ إليَّ فمررتُ إليه، فلما رآني، قال: بلغني أنك اشتريتَ دارًا، وكتبتَ كتابًا، وأشهدتَ عدولاً. قلت: قد كان ذلك. قال: فإنه يأتيك من لاينظر في كتابك، ولايسألك عن بيِّنتِك[3] حتى يُخرجك منها شاخصًا، ويُسلمك إلى قبرك خالصًا. فانظرْ أن لاتكونَ اشتريتَ هذه من غير مالك، أو وزنتَ[4] مالاً من غير حلِّه فتكونَ قد خسرتَ الدنيا والآخرة، ولو كنتَ حين اشتريتَ كتبتَ على هذه النُّسخة: هذا مااشترى عبدٌ ذليلٌ من ميِّتٍ قد أُزعج[5] بالرَّحيل، اشترى منه دارًا تُعرفُ بدار الغُرور في زُقاق الفناء، إلى عَسْكر الهالكين. ويجمع هذه الدارَ حدودٌ أربعة: الحدُّ الأول ينتهي منها إلى دواعي العاهات، والحدُّ الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات، والحدُّ الثالث ينتهي إلى دواعي الآفات، والحدُّ الرابع ينتهي إلى الهوى المُرْدِي، والشيطانِ المُغوي. وفيه يشرع باب هذه الدار على الخُروج من عزِّ الطاعةِ إلى الدخولِ في ذُلِّ الطلب. فما أدركك في هذه الدار فعلى مُبلبلِ أجسام الملوك، وسالبِ نفوس الجبابرة، ومُزيل نعم الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبَّع وحِمْيَر، ومن جمعَ المال على المال فأكثر. واتَّخذَ للولد بزعمِه ونظرَ، ومن بنى وشيَّدَ وزخرف. وأشخصَهم إلى موقفِ العرض إذا نصبَ اللهُ كرسيَّهُ لفصل القضاء؛ وخسر هنالك المُبطلون يشهدُ على

---

(١) أزوي: أجمع، وأقبض. النهاية (زوى).

(٢) الحلية ٨/ ١٠١، وفيه: «أيحزنُ عبدي المؤمن أن أبسط له الدين».

(٣) في (أ): «بيتك».

(٤) في الحلية ٨/ ١٠٢: أو ورثت.

(٥) أزعج: أقلق. القاموس (زعج).

ذلك العقلُ إذا خرجَ من أسْرِ الهوى، ونظر بالعينين إلى زوال الدنيا، وسمع صارخَ الدَّهْرِ من عَرَصاتِها. ماأبينَ الحقَّ لذي عينين! إنَّ الرَّحيل أحدُ اليومين، فبادروا بصالح الأعمالِ، فقد دنا النقلةُ والزوال(١).

وقال: أحقُّ الناسِ بالرِّضا عن اللهِ أهلُ المعرفةِ بالله. ومن مقتَ نفسَه في ذاتِ الله أمّنه الله من مقتِه(٢).

وقال: إذا أرادَ الله أن يُتحف العبد سلَّطَ عليه من يظلمُه(٢).

وقال يحيى بن يوسف: لما دخلَ فُضيل على هارون أميرِ المؤمنين قال: أيُّكم هو؟ فأشاروا إلى أمير المؤمنين. فقال: أنتَ هو ياحسنَ الوجه؟ لقد كُلِّفتَ أمرًا عظيمًا. إنِّي مارأيتُ أحدًا هو أحسن وجهًا منك، فإنْ قدرتَ أن لاتُسوِّدَ هذا الوجه بلَفْحةٍ من النار فافعلْ. قال: فقال: عظْني. فقال(٣): ماذا أعظك؟ هذا كتابُ الله تعالى بين الدَّفتين انظر ماذا عمِل بمن أطاعَه، وماذا عملَ بمن عصاه، إنِّي رأيتُ الناس يغوصون على النارِ غوصًا شديدًا، ويطلبونها طلبًا حثيثًا؛ أما والله لو طلبوا الجنَّةَ بمثلها أو أيسرَ لنالوها. فقال: عُدْ إليَّ. فقال: لو لم تبعثْ إليَّ ماأتيتُك(٤)، إنَّك إنِ انتفعتَ بما سمعتَ منِّي عُدتُ إليك(٥).

وقال: من علامةِ البَلاءِ أن يكونَ صاحبُ الرجلِ صاحبَ بدعة(٦).

وقال: إنِّي لأستحيي من اللهِ عزَّ وجلَّ أن أشبعَ حتى أرى العدلَ قد بُسطَ، وأرى الحقَّ قد قام(٦).

---

(١) الحلية ٨/ ١٠١.
(٢) الحلية ٨/ ١٠٤.
(٣) في (ب): «فقلت».
(٤) في (ب): «لم آتِك».
(٥) الحلية ٨/ ١٠٥.
(٦) الحلية ٨/١٠٨.

وقال: ماتزيَّنَ الناسُ بشيءٍ أفضلَ من الصِّدْق. واللهُ عزَّ وجلَّ يسألُ الصادقين عن صدقِهم، منهم عيسى ابن مريم عليه السلام، فكيف بالكذَّابين المساكين؟ ثم بكى[1].

وقال: إنَّما جُعلتِ العللُ ليؤدَّب بها العباد، ليس كلُّ مَنْ مرضَ مات[1].

وقال: اللهمَّ، زهِّدْنا في الدنيا؛ فإنه صلاحُ قلوبنا وأعمالِنا، وجماعُ طلباتنا، ونجاحُ حاجاتِنا[2].

وقال: من استوحش من الوحدة، واستأنسَ بالناس لم يسلمْ من الرِّياء[2].

وقال: لاحجَّ ولاجهادَ ولارِباطَ أشدُّ من حبس اللسان[3].

وقال: تكلمتَ فيما لايعنيك فشغلَكَ عمَّا يعنيك؛ ولو شغلَكَ مايعنيك تركتَ مالا يعنيك[3].

وقال: إنما يَهابُك الخَلْقُ على قدرِ هيبتِك لله[3].

وقال: المؤمن في الدنيا مَغمومٌ يتزوَّدُ ليوم معاده؛ قليلٌ فرَحُه[3].

وقال: أنت لاترى خائفًا كيف يَخاف، فأعلمُ الناسِ باللهِ أخوفُهم له[4].

وقال إبراهيم بن الأشعث: سمعتُ فُضيلاً ذاتَ ليلة وهو يقرأُ سورةَ محمد، وهو يبكي، ويردِّدُ هذه الآية ﴿ولَنَبْلُوَنَّكم حتى نعلمَ المجاهدينَ

---

(١) الحلية ٨/١٠٨.

(٢) الحلية ٨/١٠٩.

(٣) الحلية ٨/١١٠.

(٤) الحلية ٨/١١١.

منكم والصابرينَ ونبلُوَ أخباركم﴾ [محمد: ٣١] وجعلَ يقول: ونبلو أخباركم، ونبلو أخباركم، إنْ بلوتَ أخبارَنا فضحْتَنا، وهتكتَ أستارَنا، إنَّك إنْ بلَوْتَ أخبارَنا أهلَكْتَنا وعذَّبتَنا. وبكى[1].

وقال: العلم دواء الدِّين، والمالُ داء الدِّين، فإذا جرَّ العالمُ الداءَ إلى نفسه كيف يُصْلحُ غيرَه؟[2].

وقال: إذا أتاك رجلٌ يشكو إليك رجلاً، فقل: ياأخي اعفُ عنه، فإنَّ العفوَ أقربُ للتقوى. فإنْ قال: لايحتملُ قلبي العفو. ولكن أنتصرُ كما أمرَني الله تعالى. قل: فإنْ كنتَ تُحسنُ تنتصرُ - أي مِثلاً بمِثل - وإلاَّ فارجعْ إلى بابِ العفوِ؛ فإنه بابٌ واسع، وإنَّه ﴿فمن عفا وأصلحَ فأجره على الله﴾[الشورى: ٤٠][2].

وقال: صبرٌ قليل، ونعيم طويل، وعجلةٌ قليلة، وندامةٌ طويلة. رحم اللهُ عبدًا أخمَلَ ذِكرَه، وبكى على خطيئتِهِ قبلَ أن يُرتهن بعمله[2].

وقال مليح بن وكيع: سمعتُهم يقولون: خرجنا من مكة في طلب فُضيل إلى رأسِ الجبل، فقرأنا القرآن، فإذا هو قد خرجَ علينا من شِعبٍ لم نره. فقال: أخرجتموني من منزلي، ومنعتموني الصلاةَ والطواف، أمَا إنَّكم لو أطعتُمُ الله ثم شئتم أن تزولَ الجِبال معكم زالتْ، ثم دقَّ الجبل بيده فرأينا الجبال أو الجبل قد اهتزَّت وتحرَّكت[2].

وقال له رجل: متى يبلغُ الرجلُ غايتَه من حبِّ اللهِ تعالى؟ فقال: إذا كان عطاؤه ومنعُه إيَّاك عندك سواء، فقد بلغتَ الغاية من حبِّه[3].

وقال أحمد بن عاصم: التقى سفيان الثوري وفُضيل بن عياض فتذاكرا فبكيا، فقال سفيان: إنِّي لأرجو أن يكونَ مجلسُنا هذا أعظمَ مجلسٍ جلسناه

---

(١) الحلية ٨/ ١١١.
(٢) الحلية ٨/ ١١٢.
(٣) الحلية ٨/ ١١٣.

بركةً. فقال الفضيل: ترجو، لكنّي أخافُ أن يكونَ أعظمَ مجلسٍ جلسناه علينا شؤمًا. أليس نظرتَ إلى أحسنِ ماعندك فتزيَّنتَ لي به، وتزيَّنتُ لك به، فعبَّدتَني وعبَّدتُك؟ فبكى سفيان حتى علا نحيبُه، ثم قال: أحييتَني أحياكَ الله[1].

وقال: أصلحُ ماأكون أفقرُ ماأكون، وإني لأعصي اللهَ فأعرفُ ذلك في خُلُقِ حماري وخادِمي[2].

وقال مِهْران بن عمرو: سمعتُ الفُضيل عَشيَّةَ عرَفة بالموقف، وقد حال بينه وبين الدُّعاء البُكاء يقول: واسَوْأتاه! وافضيحتاه! وإنْ عفوتَ[3].

وقال محمد بن حسَّان: شهدتُ الفُضيل بن عياض وجلس إليه سفيان ابن عُيينة، فقال: كنتم معشرَ العلماء سُرُجَ البِلاد، يُستضاءُ بكم، فصرتم ظُلْمةً؛ وكنتم نجومًا يُهتدى بكم فصرتم حَيْرةً؛ ثم لايستحيي أحدُكم أن يأخذَ مال هؤلاء الظلَمَة، ثم يُسنِدُ ظهرَه ويقول: حدَّثنا فلانٌ عن فلان. فقال سفيان: لئن كنَّا لسنا بصالحين فإنَّا نحبُّهم[4].

وقال بشرُ بن الحارث: قال الفُضيل: إنّي لأنْ أطلبَ الدُّنيا بطبلٍ ومِزمار، أحبُّ إليَّ من أن أطلبَها بالعبادة[5].

وقال: يكونُ في آخرِ الزمان أقوامٌ إخوان العلانيةِ أعداءَ السريرة[6].

وقال: من عرَفَ الناسَ استراح[6].

---

(١) الحلية ٨/ ١١٤.
(٢) الحلية ٨/ ١٠٩.
(٣) صفة الصفوة ٢/ ٢٣٩.
(٤) صفة الصفوة ٢/ ٢٤١.
(٥) صفة الصفوة ٢/ ٢٤٢.
(٦) طبقات الصوفية ١٠.

وقال: تباعدْ من القرّاء، فإنَّهم إنْ أحبُّوكَ مدَحوك بما ليس فيك، وإنْ غَضبوا شهدوا عليك، وقُبِلَ منهم[1].

وقال: من كان بطاعتِه من اللهِ قريبًا كان في الأرض بين الخَلْقِ غريبًا. ومن كان لنفسه في صحته طبيبًا، كان في مرضه لطبيب الأطباء حبيبًا.

وقال: طُوبى لمن استوحشَ من الناس، وأنِسَ بربِّه، وبكى على خطيئتِه[2].

وسئلَ عن الكريم: من هو؟ فقال: من جادَ بمالِه تبرُّعًا، وعفَّ عن مالِ غيرِه تورُّعًا.

وقال: من رأى لنفسه قيمةً فليس له في التواضُعِ نصيب[3].

وقال: خمسٌ من علاماتِ الشقاء: القسوةُ في القلب، وجمودُ العين، وقِلَّةُ الحياء، والرَّغبةُ في الدنيا، وطولُ الأمل[4].

وقال: الفُتوَّةُ الصَّفحُ عن عثراتِ الإخوان[5].

وقال: لأنْ يَصْحبني فاجرٌ حَسَنُ الخُلُق، أحبُّ إليَّ من أنْ يَصحبَني عابدٌ سيِّئُ الخلُق.

وقال له عبد الله بن المبارك: ياأبا علي، ماالخلاصُ مما نحنُ فيه؟ فقال له: أخبرْني من أطاعَ اللهَ تعالى هل تضرُّه معصيةُ أحد؟ قال: لا. قال: فمن عصى اللهَ تعالى هل تنفعُه طاعةُ أحد؟ قال: لا. قال: فهو الخلاصُ إنْ أردتَه[6].

---

(١) في طبقات الصوفية ١١: «وإن أبغضوك».
(٢) الحلية ٨/١٠٨.
(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٠/٣١٥.
(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٠/٣١٤.
(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٠/٣١٩.
(٦) الحلية ٨/٨٨.

وقال لرجلٍ رآه مغمومًا: ياأخي، أتخشى أن يكون لك رزقٌ لاتستوفيه؟ فقال: لا. قال: فتخشى أن يكونَ غيرُ مايشاءُ الله تعالى؟ قال: لا. قال: فلأيِّ شيءٍ غمُّكَ رحمك الله؟!.

وقال: من استحوذتْ عليه الشهواتُ انقطَعتْ عنه موادُّ التوفيق.

وقال: كفى بخشيةِ الله تعالى علمًا، والاغترارِ به جهلاً.

وقال: كفى باللهِ مُحبًّا، وبالقرآنِ مُؤنسًا، وبالموتِ واعِظًا. اتَّخِذِ الله صاحبًا ودعِ الناس جانبًا[1].

وقال: إنَّما أمسِ مَثَل، واليوم عمَل، وغدًا أمَل[2].

وقال محمد بن زُنبور: قلت للفضيل: ادعُ اللهَ لي. فقال: متَّعَك الله بقُرْبه، ونعَّمَك بحبِّه، وجعلَكَ في ستره، ولا شغلَكَ بغيرِه.

وقيل: إنَّه كان أكثر دعائه: اللهمَّ ارحمْني، فإنَّك بي عالم، ولاتعذِّبْني فإنَّك عليَّ قادر[3].

وقال بعضُهم: مررتُ بالفضيل وهو وحده خلف سارية، فسلَّمتُ عليه وجلست، فقال: ياأخي، ماأجلسَك إليَّ؟ قلتُ: رأيتُك وحدَك، فاغتممْتُ لوحدتِك. فقال: إنَّك لو لم تجلسْ إليَّ لكان خيرًا لي ولك. فاخترْ إمَّا أنْ أقومَ عنك، وإمَّا أن تقومَ عني. قال: لا، بل أنا أقوم. قلتُ: فأوصِني بوصيَّةٍ ينفعُني اللهُ بها. قال: ياعبد الله، اخفِ مكانَك، واحفظْ لسانَك، واستغفرْ لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات كما أمرَك.

وقال: من لم يأنسْ بالقرآن فلا آنسَ الله وحشتَه.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٠/٣١٣.
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٠/٣١٥.
(٣) الحلية ٨/١٠٩.

وقال: لو كانتِ الدنيا من ذهبٍ يَفْنى، والآخرةُ من خَزَفٍ يبقى لكان حقيقًا أن يُرغبَ في الخَزَفِ الباقي، ويُزهدَ في الذهبِ الفاني. فكيف والدنيا خزفٌ فانٍ، والآخرةُ ذهبٌ باقٍ؟!.

قلتُ: كلامُ الفضيل بن عياض ومواعظُه كثيرةٌ، ومناقِبُه جمَّة، وقد اقتصرْنا منها على هذا القدر.

قال إبراهيم بن الأشعث: سمعتُ الفُضيلَ يقول في مرضِه الذي ماتَ فيه: ارحمْني بحُبِّي إياك، فليس شيءٌ أحبَّ إليَّ منك.

وقال عبد الله بن محمد: اعتلَّ فُضيل فاحتبسَ عليه البَول، فقال: بحبِّي إيَّاكَ لمّا أطلقتَه. قال: فبال.

ومات رحمَه الله بمكَّةَ سنةَ سبعٍ وثمانين ومئة. رضي الله عنه.

* * *

ترجمة: الكنى والأبناء

ابن الفرغاني = محمد بن موسى

* * *

حرف القاف

(٣٩٧) القاسم بن القاسم(*)

أبو العباس بن مهدي، ويُعرف بابن بنت أحمد بن سيّار.

شيخُ المَراوزة، ومقدّمُهم، وفقيهُهم، ومحدّثُهم، صحب أبا بكر الواسطي، وإليه ينتمي في علوم هذه الطائفة، وكان أَحسَنَ المشايخ لِسانًا في وقته، يتكلَّم في علم التوحيد، وجميع مَنْ بكُورته من أهل السُّنَّة فهم أصحابُه.

فمن كلامه أنه قال: من حَفظَ قلبَه مع اللهِ تعالى بالصدق، أجرى اللهُ على لسانه الحكمة[1].

وقال: كيف السَّبيلُ إلى ترك ذنب كان عليك في اللَّوحِ المحفوظ مخطوطًا؟ وإلى صرفِ قضاء كان به العبدُ مربوطًا[2]؟.

وقال: حقيقةُ المعرفة الخروجُ عن المعارف وأن لايخطرَ بقلبه ما دونه[3].

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٤٤٠، الحلية ١٠/ ٣٨٠، الرسالة القشيرية ١/ ١٧٩، الإكمال ٤/ ٥٠٩، مناقب الأبرار ١٩٧/أ، الأنساب ٧/ ٢١٢، المنتظم ٦/ ٣٧٤، اللباب ٢/ ١٦٢، العبر ٢/ ٢٦٦، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٠٠، طبقات الأولياء ٣٦٦، النجوم الزاهرة ٣/ ٣٠٩، الطبقات الكبرى ١/ ١١٩، الكواكب الدرية ٢/ ١٥، و٤/ ١٤٦، شذرات الذهب ٤/ ٢٢٩.

(١) طبقات الصوفية ٤٤٥.

(٢) طبقات الصوفية ٤٤٣. وفيه (محفوظًا) بدل من (مخطوطًا).

(٣) الحلية ١٠/ ٣٨٠.

وقال: المعرفةُ حياةُ القلبِ باللهِ، وحياةُ القلبِ مع اللهِ. ومن عرَف اللهَ خضعَ له كلُّ شيءٍ[١].

وقال: ماالتذَّ عاقلٌ بمشاهدةٍ قطُّ، لأنَّ مُشاهدةَ الحقِّ فناءٌ ليس فيه لذَّة[٢].

وقال: ما استقامَ إيمانُ عبدٍ حتَّى يصبرَ على الذُّلِ مثلما يصبرُ على العزِّ[٣].

وقال: من دقَّقَ النَّظر في دِينه، وُسِّع عليه الصِّراطُ في وقته. ومن وسَّع النَّظرَ في دِينه ضُيِّقَ عليه الصِّراطُ في دقته[٤].

وقيل له يومًا: بماذا يروِّضُ المريدُ نفسه؟ وكيف يروِّضُها؟ قال: بالصَّبرِ على الأوامر، واجتناب النَّواهي، وصُحبةِ الصالحين، وخدمةِ الرُّفقاء، ومجالسةِ الفقراء، والمرءُ حيث وضعَ نفسَه، ثم أنشأَ يقول:

صبَرْتُ على اللَّذَّاتِ حتى تَولَّتِ ... وألزمتُ نفسي صَبرها فاستمرَّتِ

وما النَّفسُ إلاَّ حيثُ يجعلُها الفتى ... فإنْ أُطمعتْ تاقت وإلاَّ تَسلَّتِ

وكانت على الأيام نفسي عزيزةً ... فلما رأتْ صَبري على الذُّلِّ ذَلَّتِ[٥]

وقال: لباسُ الهِداية للعامَّةِ، ولِباسُ الهيبةِ للعارفين، ولِباسُ اللِّقاء للأولياء، ولِباس التقوى لأهل الحضرة[٥].

وقال: الأغنياءُ أربعةٌ: غنيٌّ باللهِ، وغنيٌّ بِغنى اللهِ، وغنيٌّ باليقين، وغنيٌّ لايذكر غِنىً ولا فقرًا لما ورد على سرِّه من هيبة القدر[٦].

---

(١) الحلية ١٠/٣٨١.

(٢) طبقات الصوفية ٤٤٤.

(٣) طبقات الصوفية ٤٤٥.

(٤) طبقات الصوفية ٤٤٦، وفيه: «وقته» بدل «دقته».

(٥) طبقات الصوفية ٤٤٤.

(٦) طبقات الصوفية ٤٤٤. وفيه (القدرة).

وقال له رجلٌ: أوصني. فقال: كُن شريفَ الهِمَّةِ، قريبَ المَنظر، بعيد المأخذِ، عزيزًا غريبًا[1].

وسُئل عن قوله تعالى ﴿وألزمهم كلمةَ التقوى﴾[الفتح: ٢٦] فقال: أَهَّلهُم في الأزل للتقوى، وأظهر عليهم في الوقتِ كلمةَ الإيمان والإخلاصِ[2].

وقال في قوله تعالى ﴿كلَّ يومٍ هو في شأن﴾[الرحمٰن: ٢٩] معناه: إظهارُ غائبٍ، وتغييبُ ظاهرٍ[1].

وقال: لو جازَ أن يُصلَّى ببيت شِعرٍ لجازَ أن يُصلَّى بهذا البيت:

أتمنَّى على الزَّمانِ مُحالاً　　أن تَرَى مُقلَتايَ طلْعةَ حُرِّ[1]

ومات سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة.

رحمة الله عليه ورضوانه.

* * *

(١) طبقات الصوفية ٤٤٦.
(٢) طبقات الصوفية: ٤٤٥.

(٣٩٨) القاسم بن سلاّم(*)

أبو عُبَيد.

كان أبوه عبدًا روميًا لرجل من أهل هَرَاة. طلب العِلم وسمع الحديث، ونظرَ في الفقه. وبلغ في كل نَوعٍ من أنواعِ العِلوم أعلى الدَّرجات.

كان إمامًا مشارًا إليه في علوم القرآن، والفقه، والحديث والغريب لغةً ونحوًا، وغيرِ ذلك من العلوم المتنوعة، والمعارف المتفرعة.

له التَّصانيف الكثيرة الغريبة، والتأليفات العجيبة، وإلى عِلمه وكُتبه تُشدُّ الرِّحال، وبقوله وشهادته أخذ العلماء.

سافر البلاد، وقدِم بغداد، ثم خرج إلى مكَّة فسكنَها إلى أن مات بها.

سمع: إسماعيل بنَ جعفر، وإسماعيل بن عيَّاش وهُشيمًا، وابن عُيينة، والشَّافعي، وابن عُليّة، والقطَّان وخَلقًا كثيرًا من الأئمة.

وروى عنه: أمثالُهم من العلماء.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٥٥، التاريخ الكبير ٧/ ١٧٢، التاريخ الصغير ٢/ ٣٢١، المعارف ٥٤٩، الجرح والتعديل ٧/ ١١١، تاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٣، طبقات الفقهاء ٩٢، صفة الصفوة ٤/ ١٣٠، جامع الأصول ١٥/ ٧١، معجم الأدباء ١٦/ ٢٥٤، الكامل ٦/ ٥٠٩، إنباه الرواة ٣/ ١٢، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٥٧، وفيات الأعيان ٤/ ٦٠، مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ١٥، طبقات علماء الحديث الترجمة ٣٩٨، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٩٠، تذكرة الحفاظ ١/ ٤١٧، العبر ١/ ٣٩٢، ميزان الاعتدال ٣/ ٣٧١، معرفة القراء ١/ ١٧٠، البداية والنهاية ١٠/ ٢٩١، العقد الثمين ٧/ ٢٣، غاية النهاية ٢/ ١٧، تهذيب التهذيب ٨/ ٣١٥، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٤١، بغية الوعاة ٢/ ٢٥٣، طبقات المفسرين ٢/ ٣٢، شذرات الذهب ٣/ ١١١.

قال أبو بكر بن الأنباري: كان أبو عُبيد يَقسِم اللَّيل أثلاثًا يُصلي ثُلُثه، وينام ثُلُثَه، ويضع الكتب ثلثه[1].

وقال أبو عُبيد: كنتُ في تصنيف هذا الكتاب أربعين سَنةً ـ يعني كتاب «غريب الحديث» ـ وربَّما كنتُ أَستفيدُ الفائدة من أَفواهِ الرِّجال، فأضعُها في موضعها من الكتاب فأبيتُ ساهِراً فَرِحًا بتلك الفائدة. وأحدُكم يجيئني فيُقيمُ عندي أربعةَ أشهرٍ خمسةَ أشهرٍ، فيقول: قد أقمتُ الكَثير[2].

وقال ابن عَرْعَرة: كان طاهر بن عبد الله ببغداد، فطَمِعَ في أن يَسمع من أبي عُبيد، وطَمِع أن يأتيهُ في منزله فلم يفعل أبو عُبيد حتى كان هو يأتيه، فقدِم عليُّ بنُ المديني وعبّاس العنبريُّ فأرادا أن يَسمعا «غَريب الحديث»، فكان يَحمل كلَّ يومٍ كتابَه، ويأتينا في منزلنا فيحدِّثُهما به[3].

وقال عليُّ بن عبد العزيز: سمعت أبا عُبيد يقول: المتَّبع للسُّنَّةِ كالقابض على الجَمر. وهو اليوم عندي أفضلُ من ضربِ السَّيفِ في سبيل اللهِ عزَّ وجلَّ[4].

وقال أبو عُبيد: مثلُ الألفاظ الشَّريفة، والمعاني الظَّريفةِ مثلُ القلائد اللاّئحة في التَّرائب الواضحة[5].

وقال إسحاق بنَ إبراهيم الحَنْظلي: أبو عُبيد أوسعُنا علمًا، وأكثرُنا أدبًا. وأجمعُنا جمعًا. إنَّا نحتاجُ إلى أبي عُبيد، وأبو عُبيد لايَحتاجُ إلينا[6].

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٨. وفي سير أعلام النبلاء ١٠/٤٩٧ (ويُصنِّف الكتب).
(٢) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٧. وفي إنباه الرواة ٣/١٦ (مكثتُ في تصنيف).
(٣) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٧.
(٤) تاريخ بغداد ١٢/٤١٠.
(٥) تاريخ بغداد ١٢/٤١٠، والترائب: ما ولي التَّرقوتين من الصدر، وموضع القلادة. القاموس (ترب).
(٦) تاريخ بغداد ١٢/٤١١.

وقال مرةً: الحقُّ يُحبُّه اللهُ عزَّ وجلَّ، أبو عُبيد أفقَهُ مني، وأعلمُ مني[1].

وقال أبو العبّاس ثَعلب: لو كان أبو عُبيد في بني إسرائيل كان عَجبًا[2].

وقال القاضي أحمدُ بنُ كامل: كان أَبو عُبَيد فاضِلاً في دينه وفي عِلمه، ربَّانيًا، مفتيًا[3] في أصناف عُلوم الإسلام من القرآن والفقه والعربيَّةِ والأخبار، حَسنَ الرِّوايةِ، صحيحَ النَّقْلِ. لاأعلمُ أحدًا من النَّاس طَعَن عليه في شيءٍ من أمرِهِ ودينهم.

وقال إبراهيم الحَربي: رأيتُ أبا عُبيد القَاسم بنَ سلاَّم ما مَثَّلتُه إلا بجبلٍ نُفِخَ فيه الرُّوحُ، يُحسن كلَّ شيءٍ[4].

وقال عبدُ الله بن أحمد بن حنبل: عرضتُ كتابَ «غريب الحديث» لأبي عُبيد على أبي فاستحسنهُ، وقال: جزاهُ اللهُ خيرًا[5].

ومات بمكة سنة ثلاث وعشرين ومئتين، وقيل سنة أربع وعشرين. وهو ابن سبع وستين سنة.

رحمة الله عليه ورضوانه.

* * *

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٤١١.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ٤١١.

(٣) كذا في الأصلين. وهو في تاريخ بغداد ١٢/ ٤١١ «مُتفننا» وهو الأشبه وهو كذلك في إنباه الرواة ٣/ ١٩ ووفيات الأعيان ٤/ ٦٠. أما في صفة الصفوة ٤/ ١٣١، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٠١ (مفننا). وفي البداية والنهاية ١٠/ ٢٩٢ (متقنًا).

(٤) تاريخ بغداد ١٢/ ٤١٢_٤١٣ وللخبر بقية فيه.

(٥) تايخ بغداد ١٢/ ٤٠٧.

(٣٩٩) القاسم بن عثمان الجُوعي(*)

من أعيان الشَّاميين ومشاهيرِهم.

روى عن: سُفيان بن عُيينة، ومن في طبقته.

قال أحمد بن أبي الحَواريّ: سمعت القاسم الجَوعي الكبير يقول: شَبِعَ الأولياء بالمحبَّةِ عن الجوع، ففقدوا لذاذة الطَّعام والشَّراب، والشَّهوات ولذَّات الدُّنيا؛ لأنَّهم تلذَّذوا بلذَّةٍ ليس فوقها لذّة، فقطعتْهم عن كلِّ لذّةٍ. أتدري لمَ سُمّيتُ قاسمًا الجُوعي؟ لأن الله تعالى قوّاني على الجُوع، فلو تُركتُ ما تركت ولم أُوتَ بالطَّعام لم أُبالِ، رضت[١] نفسي، حتى لو تُركتْ شهرًا ومازادَ ولم تأكل ولم تشرب لم تبالي، أنا عنها راضٍ. أسوقها حيثُ شئتُ. اللَّهمَّ أنتَ فعلتَ ذلك بي فأتمَّهُ عليَّ[٢].

وقال أبو نعيم[٢]، وغيرُه: كان القاسم يقول: أَصلُ المَحبَّة المعرفةُ، وأصلُ الطَّاعةِ التَّصديقُ، وأصلُ الخوفِ المراقبةُ، وأصلُ المعاصي طُولُ الأمل، وحبُّ الرِّياسة أصلُ كلِّ موبقة[٣]. وقليلُ العمل مع المعرفة خيرٌ من

(*) ترجمته في: الجرح والتعديل ٧/ ١١٤، الثقات لابن حبان ٩/ ١٧، حلية الأولياء ٩/ ٣٢٢، الأنساب ٣/ ٣٧٣ ، صفة الصفوة ٤/ ٢٣٦، اللباب ١/ ٣١١، مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٢٩، ٥٨، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٧٧، العبر ١/ ٤٥٢، طبقات الأولياء ٣٩٣، ٣٩٦، الكواكب الدرية ١/ ٦٩٤، شذرات الذهب ٣/ ٢٢٣.
والقاسم بن عثمان الجوعي عند ابن عساكر في تاريخ دمشق، وابن الملقن في طبقات الأولياء رجلان: القاسم الجوعي أبو عبد الملك الصغير، والقاسم الجوعي الكبير. ولم يفرق بينهما أبو نعيم في الحلية.

(١) في (أ) رضيت.

(٢) الحلية ٩/ ٣٢٣.

(٣) في الحلية ٩/ ٣٢٣ (موقعة).

كثير العمل بلا معرفةٍ. ورأسُ الأعمال الرِّضا عن اللهِ. والوَرَعُ عمود الدِّين، والجُوع مخُّ العبادة، والحِصنُ الحَصينُ ضبطُ اللِّسان. ومن شكر الله جلس في ميدان الزِّيادة، ومن تمَّ عمله[1] عدَّ المصائب نعمًا[2]. وأصلُ الدِّين الوَرَعُ، وأفضلُ العبادة مُكابدةُ اللَّيل، وأفضلُ طُرقِ الجنَّة سلامةُ الصَّدر.

وقال عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي: دخلتُ دمشق على كَتَبَة الحديث، فمررتُ بحلقةِ قاسم الجُوعي، فرأيتُ نفرًا جُلوسًا حوله، وهو يتكلَّم عليهم، فهالني منظرُهم، فتقدَّمتُ إليهم، فسمعتُه يقول: اغتنموا من زَمانكم خمسًا: إن حضرتم لم تُعرفوا، وإن غِبتم لم تُفقَدوا، وإن شَهدتم لم تُشاوروا، وإن قُلتم شيئًا لم يُقبل قولُكم، وإن عملتم شيئًا لم تُعطوا به. وأُوصيكم بخمسٍ أيضًا: إن ظُلمتُم لم تَظلموا، وإن مُدحتم لم تَفرحوا، وإن ذُممتم لم تَجزعوا، وإن كُذِّبتُم فلا تغضَبوا، وإن خانوكم فلا تَخُونوا.

قال: فجعلتُ هذا فائدتي من[3] دمشق[4].

رحمة الله عليه ورضوانه.

* * *

---

(١) في الحلية ٩/٣٢٣ (حمده) مكان (تمَّ عمله).

(٢) إلى هنا وينتهي الخبر في الحلية.

(٣) في (أ) (في).

(٤) صفة الصفوة ٤/٢٣٦.

(٤٠٠) القاسم بن محمد(*)

أبو محمد بن أبي بكر الصديق. وقيل: كنيتُه أبو عبد الرحمٰن.

أحدُ الفُقهاء السَّبعة المشهورين بالمدينة، ومن أكابر التابعين، وكان من أفضلِ أهلِ زمانه.

قال يحيى بن سعيد: ما أدركنا بالمدينة أحدًا نُفَضِّله على القاسم بن محمد[1].

روى عن جماعة من الصحَّابة، منهم: ابنُ عباس، وابن عمر، وابن الزُّبير، وعائشة.

روى عنه: ابنه عبدُ الرحمٰن، وسالمُ بن عبد الله، والزُّهريُّ، ونافع والشَّعبيُّ، وخلقٌ كثير من التابعين، وغيرهم.

وقال محمد بن سعد[2]، عن الواقدي: كان القاسم رفيعًا عالمًا فقيهًا، إمامًا، ورعًا كثير الحديث.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/ ١٨٧، طبقات خليفة ٢٤٤، تاريخ خليفة ٣٣٨، التاريخ الكبير ٧/ ١٥٧، المعرفة والتاريخ ١/ ٥٤٥، الجرح والتعديل ٧/ ١١٨، ثقات ابن حبان ٥/ ٣٠٢، حلية الأولياء ٢/ ١٨٣، طبقات الفقهاء ٥٩، صفة الصفوة ٢/ ٨٨، جامع الأصول ١٥/ ٧٣، الكامل في التاريخ ٥/ ١٤١، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٥٥، وفيات الأعيان ٤/ ٥٩، مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٤٥، تهذيب الكمال ٢٣/ ٤٢٧، طبقات علماء الحديث الترجمة ٨٦، تذكرة الحفاظ ١/ ٩٦، العبر ١/ ١٣٢، سير أعلام النبلاء ٥/ ٥٣، تاريخ الإسلام ٤/ ١٨٢، البداية والنهاية ٩/ ٢٥٠، تهذيب التهذيب ٨/ ٣٣٣، تقريب التهذيب ٤٥١، الكواكب الدرية ١/ ٤٠٥، شذرات الذهب ١/ ٦٢.

(١) الجرح والتعديل ٧/ ١١٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ١٩٤.

وقال يحيى بن سعيد الأنصاري: سمعت القاسم يقول: مانعلمُ كلَّ ما نُسألُ عنه. ولأنْ يعيش الرَّجلُ جاهلاً بعد أن يَعرفَ حقَّ الله عليه، خيرٌ له من أن يقول مالايعلم[1].

وقال أبو الزِّناد: مارأيتُ أحدًا أعلم بالسُّنَّةِ من القاسم بن محمد[1].

وقال أيوبُ: رأيتُ على القاسم رِداءً قد صُبِغَ بشيءٍ من زَعفران، ويدعُ مئةَ ألفٍ ما يتخلَّجُ[2] في نفسِه منها شيءٌ. وما رأيت رجلاً أفضل من القاسم. ولقد ترك مئة ألف وهي حلالٌ[3].

وقال محمد بن إسحاق: جاء أعرابيٌّ إلى القاسم بن محمد فقال: أنتَ أعلمُ أم سالم؟ قال: ذاك منزلُ سالم. فلم يزدْهُ عليها حتى قام الأعرابيُّ. قال محمد بن إسحاق: كره أن يقولَ: هو أعلمُ منيّ فيكذب، أو يقول: أنا أعلمُ منه فيزكّي نفسه[1].

وقال عمر بن عبد العزيز: لو كان إليَّ أن أعهد لولَّيتُ القاسم بن محمد الخلافة[3].

ومات القاسم بين مكَّة والمدينة حاجًا، أو معتمرًا، فقال لابنه: سُنَّ[4] عليَّ التُّراب سنًّا، وسوِّ عليَّ قبري، والحقْ بأهلكَ، وإيَّاكَ أن تقولَ كان وكان[1]. وذلك سنة ثمان ومئة،وقيل سنة تسع، وله سبعون سنة،وقيل اثنتان وسبعون[5].

رحمة الله عليه ورضوانه.

---

(١) الحلية ٢/ ١٨٤.

(٢) يتخلَّج: يضطرب ويتحرك وتخالج في صدري شيء: شككت. القاموس (خلج). وفي الحلية ٢/ ١٨٥ (يتلجلج) وهما بمعنى.

(٣) صفة الصفوة ٢/ ٨٨.

(٤) سننت التراب صببته على وجه الأرض صبًا سهلاً حتى صار كالمُسنَّاة. اللسان (سنن).

(٥) طبقات الفقهاء ٥٩.

(٤٠١) قتَادة بن دِعامة(*)

أبو الخطَّاب السَّدوسيّ. من تابعي البَصرة، وعلمائها، جمَعَ بين العِلم والعمل، صاحبُ التَّفسير، والحديث.

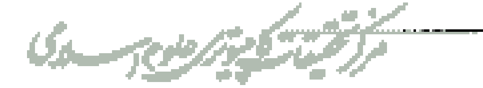
روى عن: أنس بن مالك، وأبي الطُّفيل، وحَنظلة الكاتب، وغيرِهم.

وأسند عنه جماعةٌ من أعلام التَّابعين كسُليمان التَّيميّ، وحُميد الطَّويل، وأيوب.

وروى عنه من الأئمة: شُعبةُ، وهشام، والأوزاعيُّ ومِسْعَر، وغيرُهم.

قال بكرُ بنُ عبد الله المُزَنيّ: من أراد أن ينظرَ إلى أحفظِ أهل زمانه فلينظر إلى قتادة. فما أدركنا الذي هو أحفظُ منه[٢].

وقال قتادةُ: ما سمعتْ أُذناي شيئًا قطُّ إلاَّ وعاه قلبي[٣].



(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/٢٢٩، طبقات خليفة ٢١٣، تاريخ خليفة ٢٣٢،٣٤٨، التاريخ الكبير ٧/١٨٥، التاريخ الصغير ١/٣١٨، المعارف ٤٦٢، المعرفة والتاريخ ٢/٢٧٧، الجرح والتعديل ٧/١٣٣، ثقات ابن حبان ٥/٣٢١، حلية الأولياء ٢/٣٣٣، طبقات الفقهاء ٨٩، الأنساب ٧/٥٨، صفة الصفوة ٣/٢٥٩، جامع الأصول ١٥/٧٥، معجم الأدباء ١٧/٩، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٥٧، وفيات الأعيان ٤/٨٥، طبقات علماء الحديث الترجمة ١٠٤، تهذيب الكمال ٢٣/٤٩٨، سير أعلام النبلاء ٥/٢٦٩، تذكرة الحفاظ ١/١٢٢، ميزان الاعتدال ٣/٣٨٥، العبر ١/١٤٦، تاريخ الاسلام ٤/٢٩٥، مرآة الجنان ١/٢٥١، البداية والنهاية ٩/٣١٣، طبقات القراء ٢/٢٥، تهذيب التهذيب ٨/٣٥١ تقريب التهذيب ٤٥٣، النجوم الزاهرة ١/٢٧٦، الكواكب الدرية ١/٤٠٦ و٤/٥٠٨، شذرات الذهب ١/١٥٣.

(٢) الحلية ٢/٣٣٣.

(٣) الحلية ٢/٣٣٤.

وقال: إنَّه أقامَ عند سعيد بن المُسيَّب ثمانية أيامٍ، فقال له في اليوم الثَّامن: ارتحل يا أعمى فقد انزفتني[1].

وقال: تكريرُ الحديث في المجلس يَذهب بنوره. وما قلتُ لأحدٍ قطُّ: أعدْ عليَّ[2].

وقال مطر: كان قتادة فارسَ العلم، وكان إذا سمعَ الحديث اختطفه اختطافًا[3].

وقال أبو عوانة: سمعتُ قتادة يقول: ما أفتيتُ برأيي منذ ثلاثين سنة[4].

وقال: يُستحبُّ أن لاتُقرأ أحاديث رسولِ الله ﷺ إلا على طهور[5].

وقال: لايُقبلُ قولٌ إلا بعملٍ، فمن أحسنَ العمل قَبِلَ الله قوله[5].

وقال: ابنَ آدم، إن كنتَ لاتُريد أن تأتيَ الخير إلاّ بنشاطٍ، فإنَّ نفسك إلى السَّآمة، وإلى الفترة، وإلى المَلَّة، ولكن المؤمن هو المُتحاملُ المُتقوّي. وإن المؤمنين هم العجّاجون إلى الله تعالى بالليل والنّهار، ومازال المؤمنون يقولون: ربَّنا ربَّنا في السِّرِّ والعلانية حتى استجاب لهم[6].

وقال: يا ابنَ آدم، لاتعتبرِ الناس بأموالهم، ولا أولادهم. ولكنْ

---

(١) في التاريخ الكبير ٧/ ١٨٦: «كنت عند ابن المسيب ثلاثة أيام» ووافقه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٧١ «فقال له في اليوم الثالث». وانظر الخبر بطبقات الشيرازي ٨٦. نزف الشيءَ: إذا أخذه كله ولم يبق منه شيئًا.

(٢) التاريخ الكبير ٧/ ١٨٦.

(٣) هما خبران بسندين مختلفين عن مطر انظر الحلية ٢/ ٣٣٤و ٢/ ٣٣٥.

(٤) في الجرح والتعديل ١/ ٢٣٤ (ما أفتيت بشيء من رأيي منذ عشرين سنة)، وفي المعرفة والتاريخ ٢/ ٢٨٠ (ماقلت برأيي منذ أربعين سنة) والخبر في حلية الأولياء ٢/ ٣٣٥.

(٥) الحلية ٢/ ٣٣٥.

(٦) الحلية ٢/ ٣٣٦.

اعتبرهم بالإيمان والعمل الصَّالح. إذا رأيت عبدًا صالحًا يعملُ فيما بينه وبين الله تعالى خيرًا ففي ذلك فسارع، وفي ذلك فنافس ما استطعت إليه. ولا قوّة إلا بالله[1].

وقال: إنَّ الذَّنب الصَّغير إلى مثله يجتمعُ على صاحبه حتى يُهلكَه، ولعمري إنَّا لنعلمُ أنَّ أهيبَكم للصَّغير من الذَّنب أوزعكم عن الكبير[2].

وقال: عليكم بالوفاء بالعهد، ولا تنقُضوا هذه المواثيق، فإنَّ الله قد نهى عن ذلك، وقدّم فيه أشدّ التقدمة، وذكره في بِضعٍ وعشرين آية نصيحةً لكم، وتقدمةً إليكم، وحجةً عليكم[3].

وقال ابن أبي مُطيع: كان قتادةُ يختمُ القرآن في كلِّ سبع ليالٍ مرَّةً، فإذا جاء رمضانُ ختم في كلِّ ثلاثِ ليالٍ مرَّةً، فإذا جاء العَشرُ ختم في كلِّ ليلةٍ مرَّةً[4].

وقال في قوله تعالى ﴿فلولا أنَّه كانَ من المسبِّحِين﴾ [الصافات: ١٤٣]: كان كثير الصَّلاة في الرَّخاء فنجا[5].

وقال في قوله تعالى ﴿الباقيات الصالحات﴾ [الكهف: ٤٦] كلُّ ما أُريد به وجهُ الله عزَّ وجلَّ[5].

وقال: من يتّقِ الله يكن معه، ومن يكنِ اللهُ معه، فمعه الفئةُ التي لاتُغلب، والحارسُ الذي لاينام، والهادي الذي لايَضلُّ[6].

وقال: من أطاعَ الله في الدُّنيا خلصتْ له كرامة الله في الآخرة[6].

---

(١) الحلية ٢/٣٣٦. وفيه (فنافس ما استطعت إليه قوةً. ولاقوة...).
(٢) الحلية ٢/٣٣٦. وفيه (أورعكم) بالراء المهملة. وفي (أ) (للكبير).
(٣) الحلية ٢/٣٣٧ وللخبر فيه بقية.
(٤) الحلية ٢/٣٣٨، ٣٣٩.
(٥) الحلية ٢/٣٣٩.
(٦) الحلية ٢/٣٤٠.

وقال في قوله تعالى ﴿ومن يتَّقِ اللهَ يجعلْ له مخرجًا * ويرزقه من حيثُ لا يحتسِب﴾ [الطلاق: ٢، ٣]: يجعل له مخرجًا من شُبهاتِ الدُّنيا، ومن الكُرَبِ عند الموت، وفي مواقفِ يوم القيامة، ويرزقُهُ من حيثُ يرجو ومن حيث لايرجو، ومن حيثُ يأملُ ومن حيث لايأمل[1].

وقال: بابٌ من العلم يحفظه الرَّجلُ يطلبُ به صلاحَ نفسه وصلاح النَّاسِ أفضلُ من عبادة حولٍ كاملٍ[2].

وقال: كان المؤمنُ لايُعرفُ إلاّ في ثلاثةِ مواطنٍ[3]: بيتٍ يستره، أو مسجدٍ يعمرهُ، أو حاجةٍ من الدُّنيا ليس بها بأسٌ[4].

وقال مطر: مازال قتادةُ مُتعلّمًا حتى ماتَ[5].

ومات سنة سبع عشرة ومئة[6].

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٤٠٢) أبو القاسم محمد بن أحمد المقرئ(*)

أخو أبي عبد الله بن أحمد المقرئ.

كان أوحدَ مشايخ خُراسان في وقته، شريفَ الهِمَّة، عالي الطريقةِ.

---

(١) الحلية ٢/ ٣٤٠، ٣٤١.

(٢) الحلية ٢/ ٣٤١.

(٣) في (ب) (مواضع).

(٤) الحلية ٢/ ٣٤١.

(٥) الحيلة ٢/ ٣٣٥.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣١.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٥٠٩، مناقب الأبرار ٢١٣/أ، طبقات الأولياء ٧٥، طبقات الشعراني ١/ ١٢٥، الكواكب الدرية ٢/ ٥٣، وفي جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٨٧ أبو القاسم المغربي تصحيف.

صحب: ابن عَطَاء، والجَريريَّ، وابن مِمْشاذ، وأبا علي الرُّوذْباريّ وغيرهم من المشايخ.

قال: الحرية موافقة الإخوان فيما هم فيه، مالم يكن خلافًا للعلم[1].

وقال: [الفتوة][2] رؤية فضل الناس بنقصانك.

وقال: ليس بسخيٍّ من طالع شيئًا من بذله أو ذكره، وإنما السَّخيُّ من إذا تسخّى استحيى من ذلك واستصغره وأَنِفَ من ذِكره[1].

وقال: السَّماع على مافيه من اللَّطافةِ فيه خطرٌ عظيم إلا لمن سمعه بعلم غزير، وحالٍ صحيح، ووجدٍ غالبٍ من غير حظٍّ له فيه[3].

وقال: العارف من شغله[4] معرفته عن النظر إلى الخلق بعين القبول والردّ.

ومات أبو القاسم بنيسابور سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة[5]. رحمه الله.



* * *

الكنى والأبناء

أبو القاسم النَّصرَاباذِي = إبراهيم بن محمد

أبو القاسم الوَاعظ = عبد الصمد

أبو قِلَابة = عبد الله بن زيد

* * *

---

(١) طبقات الصوفية ٥١١.

(٢) مابين معقوفين مستدرك من طبقات الصوفية ٥١١.

(٣) طبقات الصوفية ٥١٢.

(٤) في طبقات الصوفية ٥١٢ (شغله معروفه).

(٥) ذكر السُّلمي في الطبقات ٥٠٩ بأنه توفي سنة ٣٧٨. وفي إحدى النسخ الخطية لطبقات الأولياء، أنه توفي سنة ٣٧٠.

حرف الكاف

(٤٠٣) كُرزُ بن وَبرَة الحَارثي(*)

أبو عبد الله. كُوفي الأصل إلاّ أنّه سكن جُرْجان.

كان ذا منزلة رفيعةٍ من العبادة، والنُسك.

روى عن: طاوس، وعطاء، والرَّبيع بن خُثَيم في آخرين.

قال فُضيل بن غزوان: دخلتُ على كُرز بيته، فإذا عند مُصلاَّه حُفيرةٌ قد ملأها تبنًا، وبسطَ عليها كساءً من طُولِ القِيام. وكان يقرأ في اليوم والليلة القرآن ثلاث مرات[1].

وقال محمد بن فُضيل: كان كُرز إذا خرج يأمرُ بالمعروف فيضربونه حتى يُغشى عليه[2].

وقال ابن عُيينة: قال ابن شُبرُمَة: صحبنا كُرز الحارثي، وكنّا إذا نزلنا بالأرض، فإنَّما هو قائلٌ ببصره هكذا ينظرُ فإذا رأى بُقعةً تُعجبه ذهب فصلّى فيها حتى يرتحل[3].

وقال ابن شُبرُمَة: سأل كُرز بن وبرة ربّه عزَّ وجلّ أن يُعطيه الاسمَ

(*) ترجمته في: التاريخ الكبير ٧/ ٢٣٨، المعرفة والتاريخ ٢/ ٧٠٩، الجرح والتعديل ٧/ ١٧٠، حلية الأولياء ٥/ ٧٩، تاريخ جرجان ٣٣٦، الإكمال ٤/ ٣٣٩، صفة الصفوة ٣/ ١٢٠، سير أعلام النبلاء ٦/ ٨٤، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٢٩، الإصابة ٣/ ٣٢١، الطبقات الصغرى للمناوي ٥١٣.

(١) الحلية ٥/ ٧٩.

(٢) الحلية ٥/ ٨٠.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ١٢٠.

الأعظم على أن لايسأل به شيئًا من الدُّنيا، فأعطاه ذلك، فسأل أن يقوى حتى يختمَ القُرآن في اليوم والليلة ثلاث مرات[١].

وقال أبو داود الحَفَري: إنّه دخل على كرز بيته فإذا هو يبكي، فقيل له: ما يُبكيك؟ قال: إن بابي لمُغلق، وإن ستري لمُسبل، ومُنعتُ جُزئي[٢] أن أقرأه البارحة، وما هو إلا من ذنبٍ أحدثتُه[١].

وقال ابن المُبارك عن كُرز: إنه قال: عجزت عن جُزئي، وما أراه إلا بذنبٍ. وما أدري ماهو؟[١].

وقال الفُضيل بن غزوان: كان لكُرْز عودٌ عند المحراب يعتمد عليه[٣].

وقال الفُضيل: إنَّ كُرز بن وَبَرة الحارثي دخل على ابن شُبرُمة يعوده، وهو مُبرسَم[٤] فتفل في أذنه فبرأ[٣].

وقال خلف بن تميم: سمعت أبي يذكر قال: قدِم علينا كُرْز بن وبرة الحَارثي من جُرجان، فانجفلَ إليه قُرّاءُ أهلِ الكوفة، وكنت فيمن أتاه، وما سمعتُ منه إلأ كلمتين، قال: صلُّوا على نبيِّكم ﷺ فإن صلاتكم تُعرض عليه. وقال: اللَّهمَّ اختم لنا بخير. وما رأيتُ في هذه الأُمَّةِ أعبدَ من كُرزٍ، كان لايفترُ يُصلي في المَحمِلِ، فإذا نزل من المحمل افتتح الصَّلاة[٣].

وقال أبو سليمان المُكتِب: صحبتُ كُرزًا إلى مكَّة، فكان إذا نزل، أدرج ثيابه فألقاها في الرَّحلِ، ثم تنحّى للصَّلاة، فإذا سمع رُغاء الإبل

---

(١) الحلية ٥/٧٩.
(٢) في (ب) (حزبي).
(٣) الحلية ٥/٨٠.
(٤) البرْسام: معّرب «بر» ومعناه الصدر، و«سام» ومعناه الورم. والبرسام: نوع من أمراض ذات الجنب انظر كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية ٢٣ الحاشية رقم ٨٨. والقانون ٢/٢٣٨. واللسان (برسم).

أقبل. فاحتُبس يومًا عن الوقت، فانبثَّ[١] أصحابه في طلبه فكنت فيمن طلبه. قال: فأصبتُه في وَهدةٍ يُصلّي في ساعة حارَّةٍ، وإذا سحابةٌ تُظلُّه، فلمّا رآني أقبل نحوي فقال: يا أبا سُليمان، لي إليك حاجةٌ. قلت: وما حاجتُك يا أبا عبد الله؟ قال: أحبُّ أن تكتمَ مارأيتَ. قلت: ذلك لك. قال: أَوثِقْ لي. فحلفتُ أن لا أُخبر به أحدًا حتى يموت.

وقال الفُضيل: لم يرفع كُرز بن وَبَرة رأسه إلى السّماء أربعين سنة[٢].

وقال النَّضرُ بن عبد الله: قلنا لروضةَ مولاة كُرز: من أين يُنفق كُرز؟ قالت: كان يقول ياروضة، إذا أردتِ شيئًا فخذي من هذه الكُوة. فكنتُ آخذ كلّما أردتُ[٢].

وقال عمرو بن حُميد أبو سعيد عمّن أخبره من أهلِ جُرجان، قال: لمّا مات كُرز الحَارثي رأى رجلٌ فيما يرى النائمُ كأنَّ أهلَ القُبور جلوسٌ على قُبورهم، وعليهم ثيابٌ جُددٌ، فقيل لهم: ماهذا؟ فقالوا: إنَّ أهل القبور كُسوا ثيابًا جُدُدًا لِقدوم كُرز عليهم[٢].

رحمه الله.

* * *

---

(١) في الأصلين (فأتيت). وما أثبتناه من الحلية ٥/ ٨٠، وتاريخ جرجان ٣٣٩، وفي سير أعلام النبلاء ٦/ ٨٥ (انبثوا في طلبه).

(٢) الحلية ٥/ ٨١.

(٤٠٤) كعب الأحبار(*)

هو أبو إسحاق، كعب بن ماتع، من حِمير، من آل ذي رُعَيْن.

أدركَ زمن النبيِّ ﷺ، ولم يره، وأسلمَ في زمن عمر بن الخطاب[1] وقدمَ المدينة، ثم خرج إلى الشَّام، فسكن حمص.

وروى عن: عمر، وصُهيب، وعائشة.

قال عبد الله بن بُرَيدة [قال كعب][2]: ما كَرُم عبدٌ على الله عزّ وجل إلاّ زاد البلاء عليه شدَّةً. وما أعطى رجلٌ زكاة ماله، فنقَصتْ من ماله ولا حبسَها فزادتْ في ماله. ولا سَرق سارقٌ إلاّ حُسبت له من رزقه.

وقال: المؤمن الزَّاهدُ، والمَمْلوك الصَّالح آمنان من الحساب. فطوبى لهم كيف يحفظهم اللهُ في ديارهم. إن الله إذا أحبَّ عبده المؤمن زوى عنه

(*) ترجمته في: تاريخ ابن معين ٤٩٦، طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٥، طبقات خليفة ٣٠٨، التاريخ الكبير ٧/ ٢٢٣، المعارف ٤٣٠، الجرح والتعديل ٧/ ١٦١، الثقات ٥/ ٣٣٣، حلية الأولياء ٥/ ٣٦٤،٦/ ٣، الإكمال ٢/ ٣٨٠،٧/ ٩١، صفة الصفوة ٤/ ٢٠٣، جامع الأصول ١٥/ ١٢٢، أُسد الغابة ٤/ ٤٨٧، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٦٨، مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ١٨٠، تهذيب الكمال ٢٤/ ١٨٩، طبقات علماء الحديث الترجمة ٢٩، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٨٩، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٣٣، العبر ١/ ٣٥، تذكرة الحفاظ ١/ ٥٢، الإصابة ٣/ ٣١٥، تهذيب التهذيب ٨/ ٤٣٨، تقريب التهذيب ٤٦١، النجوم الزاهرة ١/ ٩٠، طبقات الشعراني ١/ ٤٥، الكواكب الدرية ١/ ٤٠٨، شذارت الذهب ١/ ٤٠٣.

(١) قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٦٨: أسلم في خلافة أبي بكر، وقيل في خلافة عمر. وذكر الواقدي في المغازي ١٠٨٣ أنه قد أسلم على يد علي رضي الله عنه عندما كان في اليمن قبل وفاة النبي ﷺ.

(٢) مابين معقوفين مستدرك من الحلية ٥/ ٣٦٥.

الدُّنيا ليرفعه درجاتٍ في الجنَّة، وإذا أبغضَ عبده الكَافر بسط له في الدنيا حتى يسفُله دركاتٍ في النار(١).

وقال: إذا اشتكى إلى الله عبادُه الفُقراء الحاجةَ قيل لهم: أبشروا، ولا تحزنوا، فإنَّكم سادةُ الأغنياء، والسَّابقون إلى الجنَّة يوم القيامة(٢).

وقال: ما من رجلٍ بكى من خشيةِ الله تعالى فتَسيل دموعُه على الأرض، فتصيبه النَّارُ أبدًا حتى يرجعَ قطرُ السَّماء إذا وقع على الأرض إلى السَّماء(٢).

وقال: والذي نفسي بيده لأنْ أبكيَ من خشيةِ الله حتى تسيلَ دموعي على وجنتيَّ أحبُّ إليَّ من أن أتصدَّقَ بجبلٍ من ذهب(٢).

وقيل له وهو مريض: كيف تَجدُك؟ قال: جسدٌ أُخذ بذنبه، فإن قُبضَ على هذه الحال فإلى رحيم، وإن يُعافه يُنشئه خلقًا لاذنب له(٢).

وقال: ماأستقر لعبدٍ ثناءٌ في الأرض حتى يَستقرَّ في السماء(٣).

وقال: أنيروا بيوتكم بذكر الله، واجعلوا لبيوتكم حظًا من صلاتكم فوالذي نفسُ كعبٍ بيده إنهم لمُسمَّون، وإنهم لمعروفون في أهل السَّماء فلان بن فلان يعمرُ بيتَه بذكر الله تعالى(٤).

وقال: اعلموا أن الكلمة الحكمة ضالةُ المُسلم، فعليكم بالعلم قبل أن يُرفع، ورفعه أن تذهبَ رواتُه(٥).

وقال: قِلةُ المَنطق حكمٌ، فعليكم بالصَّمتِ(٦).

---

(١) الحلية ٥/ ٣٦٤.
(٢) الحلية ٥/ ٣٦٥.
(٣) الحلية ٥/ ٣٦٦.
(٤) الحلية ٥/ ٣٦٧.
(٥) الحلية ٥/ ٣٦٧، وفيه (كلمة الحكمة).
(٦) الحلية ٦/ ٣٦.

وقال: يأتي على النَّاس زمان تُرفع فيه الأمانةُ، وتُنزع فيه الرَّحمةُ، وتكثر فيه المسألةُ، فمن سألَ عند ذلك الزَّمانِ لم يُبارك له فيه[1].

وقال: عليكم بالقرآن، فإنه فَهْمُ العقل، ونورُ الحكمة، وينابيعُ العلم، وأحدثُ الكتب عهدًا بالرَّحمٰن[2].

وقال: من أرادَ أن يبلغ شرف الآخرة فليُكثِرِ التَّفكُّر يكن عالمًا، وليُكثِرِ البُكاء عند ذكر خطاياه؛ يُطفئَ اللهُ عزَّ وجلَّ عنه بحورَ جهنمَ.

وقال: اطلبوا العلمَ لله، وتواضعوا فيه[3].

وقال: [طلبُ] العلم مع السَّمتِ الحسن، والعمل الصَّالح جُزءٌ من النُّبوةِ. ومؤمنٌ عالم أشدُّ على إبليسَ وجنوده من مئةِ ألفِ عابدٍ، لأنَّ الله يَعصم بهم من الحَرام[4].

وقال: ياابن عباس، إذا رأيتَ السُّيوف قد عَريت، والدماء قد أُهريقتْ فاعلم أن حكمَ اللهِ قد ضُيِّعَ فانتقمَ اللهُ لبعضهم من بعض. وإذا رأيت الوَباءَ قد فشا، فاعلم أن الرِّبا قد فشا. وإذا رأيت المطر قد حُبس، فاعلم أن الزَّكاة قد حُبِستْ، فمنعَ النَّاسُ ما عندهم، ومنع اللهُ ما عنده[5].

وقال: إنّي لأجدُ نعتَ قومٍ يكونون في هذه الأمَّة بمنزلة الرَّهبانية، قلوبُهم على نورٍ، تنطق ألسنتُهم بنور الحِكمة، تَعجبُ الملائكة من اجتهادهم واتصالِهم بمحبة الله. قيل: يا أبا إسحاق، من هم؟ قال: قوم جوَّعوا أنفسهم لله، وأظمؤوها.

وقال: من تعبَّد لله ليلةً حيث لايراه أحدٌ يعرفه، خرج من ذنوبه كما

---

(١) الحلية ٥/ ٣٦٧.
(٢) الحلية ٥/ ٣٧٦.
(٣) الحلية ٥/ ٣٧٧.
(٤) الحلية ٥/ ٣٧٦، وما بين حاصرتين مستدرك منه.
(٥) الحلية ٥/ ٣٧٩. وفيه (فاعلم أن الزِّنا قد فشا).

يخرُجُ من ليلته[1].

وقال: والذي نفسي بيده إنَّ قولَ الله تعالى: ﴿إنَّ في هذا لبلاغًا لقومٍ عابِدِين﴾ [الأنبياء: ١٠٦] لأهلِ الصّلواتِ الخمس، سمّاهم عابدين. والذي نفسي بيده إنَّ قول الله تعالى: ﴿إنَّ قرآنَ الفجرِ كانَ مشهودا﴾ [الإسراء: ٧٨] للقِراءةِ في صلاة الفجر[2].

وقال: من سرّه أن تصحبَه كتائبُ من الملائكة، يستغفرون له ويحفظونه، ويُكفى ما يهمُّه فليخلّفْ في بيته من صلاته ماشاء[2].

وقال: للذِكر دويٌّ حول العرش كدويِّ النّحلِ، يُذكِّرُ بصاحبه[3].

وقال: إذا أحببتم أن تعلموا ما للعبدِ عند الله تعالى، فانظروا ما يتبعه من حُسن الثَّناء[4].

وقال: لما قُرأتْ ﴿أو نلعنَهُمْ كما لَعَنّا أصحابَ السبتِ﴾ [النساء: ٤٧] أسلمتُ حينئذٍ شفقةً أن يُحوّلَ وجهي نحو قفايَ[5].

وقال: إنَّ أعظمَ النّاس خطيئةً يوم القيامة المُثلِّثُ. فسألوه: ما المثلِّثُ؟ قال: الذي يَسعى بأخيه إلى السُّلطان فيُهلِكُ نفسه، ويُهلك أخاه، ويهلك إمامه[6].

وقال: من أقامَ الصَّلاة، وآتى الزكاة، وسمع وأطاعَ فقد توسَّط الإيمان. ومن أحبَّ لله، وأبغضَ لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان[7].

---

(١) الحلية ٥/ ٣٨٣.
(٢) الحلية ٥/ ٣٨٤.
(٣) الحلية ٦/ ٤.
(٤) الحلية ٦/ ٥.
(٥) الحلية ٦/ ٧.
(٦) الحلية ٦/ ٢٢.
(٧) الحلية ٦/ ٣١.

وقال: اعملْ عملَ المرءِ الذي لايرى أنه يموتُ إلاَّ هَرَمًا، واحذر حذر المرءِ الذي يرى أنه يموتُ غدًا[1].

وقال: ربَّ قائمٍ مشكورٍ له، وربَّ نائمٍ مغفور له[2].

ومات كعب بحمص سنة اثنتين وثلاثين[3].

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٤٠٥) كَهْمَس بن الحسن(*)

أبو عبد الله القَيسي

من تابعي البصرة وعبّادها.

روى عن: البَراء. وعن خلقٍ من التابعين.

قال الهيثم بن معاوية: كان كَهمَسُ يصلِّي ألف ركعةٍ في اليوم والليلة، فإذا ملَّ قال لنفسه: قومي يامأوى كُلِّ سوء، فوالله ما رضيتُك لله ساعةً قطُّ[4].

---

(١) الحلية ٦/ ٣١.

(٢) الحلية ٦/ ٣١، وللخبر بقية وتعليل لهذا، فقد جاء: وذلك أن الرجلين يتحابّان في الله، فقام أحدهما يصلي فرضي الله صلاته ودعاءه، فلم يردَّ عليه من دعائه شيئًا، فذكر أخاه ذلك في دعائه من الليل، فقال: ياربِّ، أخي فلان اغفر له. فغفر الله له، وهو نائم.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٥.

(*) ترجمته في: تاريخ ابن معين ٤٩٧، طبقات ابن سعد ٧/ ٢٧٠، تاريخ خليفة ٤٢٥، طبقات خليفة ٢٢١، التاريخ الكبير ٧/ ٢٣٩، الجرح والتعديل ٧/ ١٧٠، حلية الأولياء ٦/ ٢١١، صفة الصفوة ٣/ ٣١٣، جامع الأصول ١٥/ ١٢٤، الكامل ٥/ ٥٩٠، سير أعلام النبلاء ٦/ ٣١٦، العبر ١/ ٢١٢، ميزان الاعتدال ٣/ ٤١٥، تهذيب التهذيب ٨/ ٤٥٠، تقريب التهذيب ٤٦٢، النجوم الزاهرة ٢/ ١٢، شذرات الذهب ٢/ ٢٢٥.

(٤) الحلية ٦/ ٢١١.

وقال عبد الملك بن قُريب: كان كَهمس يعمل في الجصّ[١] كُلَّ يوم بدانقين، فإذا أمسى اشترى به فاكهةً، فأتى بها إلى أُمِّه[٢].

وقال يحيى بن كثير: اشترى كَهمسُ دقيقًا بدرهم، فأكلَ منه، فلمّا طال عليه كالَهُ، فإذا هو كما وضعَه، فجعل بعد لايأخذُ منه شيئًا إلاّ نقص حتى فني[٣].

وقال موسى بن هلال العبدي: قال لي كَهمس بمكّة: كان لي جارٌ يشتري هذا التمر، والرُّطبَ، ويسألُ عن الحوائط، فمنذ مات تركت التمر(٣).

وقال بِشر بن الحارث: خرج كَهْمَسُ يومًا، ومعه دينارٌ، فسقط منه فطلبه فوجده، فتركه، وقال: لعلَّ هذا الدينارَ غيرُ ذاك الدِّينار[٤].

وأكلَ ذات يوم سمكًا فأخذ من حائطِ جاره طينًا فغسلَ به يده، فقال: أنا اليوم منذ أربعين سنة أبكي على ذلك الطين، كيف أخذتُه بغير علمه؟[٥].

وقال بشر: كان كَهْمسُ يُصلي حتى يُغشى عليه[٦].

وقال إسحاق بن إبراهيم: دخلنا على كهمس العابد فقرَّب إلينا إحدى عشرة بُسرةً حمراء، وقال: هذا الجُهدُ من أخيكم، والله المُستعان.

وقال هشام بن حسّان: دخلتُ على كَهمس وهو بمكّة في دارٍ لسُليمان ابن علي على المَسعى، قد اشتراها بأربعين ألف دينار، وقد أنفق عليها

---

(١) في (ب) الخُوص.
(٢) الحلية ٦/ ٢١٢.
(٣) الحلية ٦/ ٢١٣.
(٤) صفة الصفوة ٣/ ٣١٤.
(٥) انظر الحلية ٦/ ٢١١.
(٦) صفة الصفوة ٣/ ٣١٥.

مثلَها، فدخلنا عليه بعد العصر، فرفع إنسانٌ من أصحابنا رأسه، فنظر إلى سقف البيت، فقال: يا أبا عبد الله، يَسُرُّكَ لو كان هذه الدَّارُ لك تأكل غلَّتَها؟ فقال كهمس: لا والله، ما يسرُّني لو أنها لي بأربعة دراهم.

قال هشام: فلا أرى رجلاً يحلف على يمينٍ بعد العصر وهو كاذب[1].

وقال عبد الله بن المُبارك: كُنَّا مع كَهمس فدنا من الماء ليشرب فذاقه، فوجده باردًا، فأمسك، وقال: هاك أبا عبد الرحمٰن تُحاسبُ بفضلها[1].

وكان كهمس أبرَّ شيءٍ بأمه، فكان يخدمها ويكسحُ البيت. فأرسل إليه سُليمان بن علي الهَاشمي بصُرَّةٍ، وقال: اشترِ بها خادمًا لأمِّك، فأراده[2] على أن يأخذها، فأبى، فألقاها في البيت، فأخذَها وخرج يتبعه حتى دفعها إليه، ولَزِم خدمة أمِّه إلى أن ماتت، ثم خرج إلى مكَّةَ، فأقام بها إلى أن مات[3].

رحمة الله عليه ورضوانه.



* * *

ترجمة الكنى والأبناء

ابن الكاتب = الحسن بن محمد

* * *

(١) الحلية ٦/٢١٣.
(٢) في (أ) فأداره.
(٣) انظر الحلية ٦/٢١٢.

حرف اللام

(٤٠٦) اللَّيثُ بن سعد(*)

هو أبو الحارث، الليثُ بن سعد بن عبد الرحمن فقيه أهلِ مصر، مولى خالد بن ثابت الفَهْمي، وأهل بيته يقولون: إنَّهم من الفرس من أهلِ أصْفَهان.

ولد بقريةٍ في أسفل[١] مصر سنة أربع وتسعين، وقيل: سنة اثنتين، وقيل: ثلاث[٢].

روى عن عطاء بن أبي رباح، والزُّهري، والمقبُري، وابن أبي مُلَيْكَة، وأبي الزُّبير، وخلقٍ من الأئمة غيرهم.

روى عنه هُشيم، وابنُ المبارك، ومالك، وابنُ وَهْب، وخلقٌ سواهم كثير.

قدم بغداد سنةَ إحدى وستين ومئة[٣].

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/٥١٧، طبقات خليفة ٢٩٦، تاريخ خليفة ٤٤٩، التاريخ الكبير ٧/٢٤٦، التاريخ الصغير ٢/١٩١، المعارف ٥٠٥، الكنى والأسماء للدولابي ١٤٥، الجرح والتعديل ٧/١٧٩، مشاهير علماء الأمصار الترجمة ١٥٣٦، الحلية ٧/٣١٨، تاريخ بغداد ١٣/٣، طبقات الفقهاء ٧٨، صفة الصفوة ٤/٣٠٩، جامع الأصول ١٥/١٤٨، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٧٣، وفيات الأعيان ٤/١٢٧، طبقات علماء الحديث الترجمة ١٩٤، مختصر تاريخ دمشق ٢١/٢٤٦، الأنساب ٩/٣٥٣، ميزان الاعتدال ٣/٤٢٣، العبر ١/٢٦٦، سير أعلام النبلاء ٨/١٣٦ ترجمة ١٢، تذكرة الحفاظ ١/٢٢٤، تهذيب التهذيب ٨/٤٥٩، تقريب التهذيب ٤٦٤، النجوم الزاهرة ٢/٨٢، الطبقات الصغرى للمناوي ٥٢٠، شذرات الذهب ٢/٣٣٩، جامع كرامات الأولياء ٢/٢٣٨.

(١) اسم القرية قَرْقَشَنْدة. انظر معجم البلدان ٤/٣٢٧.

(٢) قال الليث: ولدتُ في شعبان سنةَ أربع. فهي السنة الأصح. انظر السير ٨/٣٧.

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٤.

وعرضَ عليه المنصورُ ولايةَ مصر فأبى، واستعفاه[١].

وقال يحيى بن بُكَير: مارأيتُ أحدًا أكملَ من الليث بن سعد[٢].

وقال ابن وَهْب: كلُّ مافي كتبِ مالك: أخبرني من أرضى من أهل العلم، فهو الليثُ بن سعد[٣].

وقال قُتيبةُ بن سعيد: كان اللَّيثُ بن سعد يستغِلُّ في كلِّ سنةٍ عشرين ألفَ دينار[٤].

وفي رواية: ثمانين ألفًا، وماوجبتْ عليه زكاة.

وقال أبو صالح: كنَّا على باب مالك بن أنس، فامتنعَ علينا، فقلنا: ليس يُشبه صاحبَنا. فسمع كلامَنا، فأدْخلَنا عليه، فقال لنا: من صاحبُكم؟ قلنا: اللَّيثُ بن سعد. قال: تشبِّهوني برجلٍ كتبنا إليه في قليلِ عُصفرٍ نَصبغُ به ثيابَ صبيانِنا، فأنفذَ إلينا ماصبغْنا به ثيابنا، وثياب صبياننا، وثيابَ جيرانِنا، وبعنا الفضلةَ بألف دينار![٥]

وقال منصور بن عمَّار: كان الليثُ بن سعد إذا تكلَّمَ بمصر أحدٌ نفاه، فتكلَّمتُ في مسجد الجامع يومًا، فإذا رجلانِ قد دخلا من باب المسجد، فوقفا على الحَلْقة، فقالا: منْ المتكلِّم؟ فأشاروا إليَّ، فقالا: أجِبْ أبا الحارث. فقمتُ، وأنا أقول: واسَوْأتاه! نفيٌ من بلدٍ بهكذا. فلما دخلتُ على الليث سلَّمتُ، فقال: أنت المتكلِّمُ في المسجد؟ قلت: نعم، رحمك الله. فقال لي: اجلِسْ، ردَّ عليَّ الكلام الذي تكلَّمتَ به. فأخذتُ في ذلك

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١٣/ ٥.
(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ٦.
(٣) تاريخ بغداد ١٣/ ٧.
(٤) تاريخ بغداد ١٣/ ٨.
(٥) حلية الأولياء ٧/ ٣١٩.

المجلس بعينه. فرقَّ الشيخ، وبكى، وسرِّي عني. فأخذتُ في صفة الجنَّةِ والنار. فبكى الشيخ حتى رحمتُه، ثم قال لي بيده: اسكتْ. فقال: مااسمُك؟ قلتُ: منصور. قال: ابنُ من؟ قلت: ابن عمَّار. قال: أنت أبو السَّرِيّ؟ قلتُ: نعم. قال: الحمد للهِ الذي لم يُمتْني حتى رأيتُك. ثم قال: ياجارية. فجاءتْ، فوقفتُ بين يديه. فقال لها: جيئيني بكيسٍ كذا وكذا. فجاءتْ بكيسٍ فيه ألفُ دينار. فقال: ياأبا السريّ، خُذْ هذا إليك، وصُنْ هذا الكلام أن تقفَ به على أبوابِ السلاطين ولاتمدَحنَّ أحدًا من المخلوقين بعد مديحتك[1] لربِّ العالمين، ولك عليَّ في كلِّ سنةٍ مثلُها. قلتُ: رحمَك الله، إنَّ اللهَ قد أحسنَ إليَّ وأنعمَ. قال: لاتردَّنَّ[2] عليَّ شيئًا أصلُك به. فقبضتها، وخرجت فقال: لاتُبطئْ عليَّ. فلمّا كان في الجمعةِ الثانية أتيتُه. فقال لي: اذكرْ شيئًا. فأخذتُ في مجلسٍ لي، وتكلَّمتُ فبكى، وكثر بكاؤه، فلمّا أردتُ أن أقومَ قال: انظرْ مافي[3] ثِنْيِ الوسادة. فإذا خمسُ مئةِ دينار. فقلت: رحمك الله، عهدي بصلتِك بالأمس. فقال: لاتردَّنَّ عليَّ شيئًا أصِلُكَ به. متى أراك؟ قلت: الجمعة الداخلة. قال: كأنَّك فتَّتَّ عُضوًا من أعضائي. فلمّا كانتِ الجمعة الداخلة، أتيتُه مُودِّعًا، فقال لي: خُذْ في شيءٍ أذكُرُكَ به. فتكلَّمتُ، فبكى وكثُرَ بكاؤه، ثم قال: يامنصور، انظرْ مافي ثِنْيِ الوِسادة. فإذا ثلاثُ مئةِ دينار قد[4] أعدَّها للحجِّ، ثم قال: ياجارية، هاتي ثيابَ إحرامِ منصور. فجاءتْ بإزارٍ فيه أربعون ثوبًا. قلتُ: رحمك الله، أكتفي بثوْبين. فقال: أنتَ رجلٌ كريم، ويصحبك قومٌ، فأعطِهم. وقال للجاريةِ التي تحمِلُ الثيابَ معه: وهذه الجاريةُ لك.

---

(١) في الحلية ٧/ ٣٢٠، وصفة الصفوة ٤/ ٣١٠: «مدحتك».

(٢) في (أ): «ترد».

(٣) في (أ) أثبتَ «في» في الهامش، وكتب فوقها: لعله.

(٤) في الحلية ٧/ ٣٢١: «قال: أعدَّها».

وقال سُلَيم بن منصور: سمعتُ أبي يقول: دخلتُ على الليثِ بن سعد يومًا، وعلى رأسِه خادمٌ، فغمَزَه، فخرج ثم ضربَ بيدِه إلى مُصلاَّه فاستخرجَ من تحته كيسًا فيه ألفُ دينار، فرمى بها إليَّ، ثم قال: ياأبا السَّرِيّ: لاتُعلِمْ بها ابني، فتهون عليه[١].

وقال عبد الله بن صالح: صحبتُ الليث عشرين سنةً لايتغدَّى، ولايتعشَّى وحده إلاَّ مع الناس؛ وكان لايأكلُ اللحم إلاَّ أن يمرض[٢].

وقال يحيى بن بُكَير: وصل الليثُ بن سعد ثلاثةَ أنفسٍ بثلاثةِ آلافِ دينار. واحترقتْ دارُ ابنِ لَهِيعَة فبعثَ إليه بألف دينار، وحجَّ فأهدى إليه مالكُ بنُ أنس رُطَبًا على طبَق، فردَّ إليه على الطَّبَقِ ألفَ دينار. ووصلَ منصور بن عمار بألف دينار، وقال: لاتُسمع بهذا بَنِيَّ فتهون عليهم. فبلغ ذلك شُعيب بن الليث، فوصلَه بألفِ دينار إلا دينارًا، وقال: إنما نقصتُك هذا الدينار لئلا أُساوي الشيخَ في عطيَّتِه[٣].

وقال الحارث بن مِسْكين: اشترى قومٌ من الليثِ ثمرةً فاستغلُّوها، فاستقالوه[٤]، فأقالهم. ثم دعا بخَرِيطَةٍ[٥] فيها أكياس، فأمرَ لهم بخمسين دينارًا، فقال له الحارثُ ابنُه في ذلك، فقال: اللهمَّ غفرًا إنَّهم قد كانوا أمَّلوا فيها أمَلاً، فأحببتُ أن أعوِّضَهم من أملِهم بهذا[٦].

---

(١) الحلية ٧/ ٣٢١.

(٢) كذا في (أ،ب) وحلية الأولياء ٧/ ٣٢١؛ أما ماجاء في تاريخ بغداد ١٣/ ٩ ومختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٢٥٢ وسير أعلام النبلاء ٨/ ١٥٠ كلهم أيضًا عن عبد الله بن صالح: «صحبتُ الليث عشرين سنةً لا يتغدَّى ولايتعشَّى إلا مع الناس، وكان لا يأكلُ إلاَّ بلحمٍ إلاَّ أن يمرض». وهذا هو الأقرب، والأشبه.

(٣) الحلية ٧/ ٣٢٢.

(٤) في (أ) «ثم استقالوها»، والمثبت من (ب).

(٥) الخريطة: هَنَةٌ مثل الكيس تكونُ من الخِرَقِ والأَدَم، تشرج على مافيها. اللسان (خرط).

(٦) تاريخ بغداد ١٣/ ٩.

وقال سعيد الأدم: مررتُ بالليثِ بن سعد فتنحنحَ لي، فرجعتُ إليه، فقال لي: ياسعيد، خذ هذا الفُنْداق[1]، فاكتبْ لي فيه من يَلْزَمُ المسجدَ ممَّن لابضاعةَ له، ولاصناعة، ولاغلَّة. فقلت: جزاكَ الله خيرًا ياأبا الحارث، وأخذتُ منه الفُنْداق، ثم صرتُ إلى المنزل، فلمّا صلَّيتُ أوقدتُ السِّراج، وكتبتُ: بسم الله الرحمن الرحيم. ثم قلتُ: فلان بن فلان، وفلان بن فلان، فبينا أنا على ذلك أتاني آتٍ فقال: هاللهِ ياسعيد! تأتي إلى قومٍ عاملوا الله سرًا فتكشِفَهم لآدمي؟ مات الليث، ومات شُعيب بن الليث، أليس مرجعُهم إلى الله الذي عاملوه؟ فقمتُ ولم أكتبْ شيئًا، فلمّا أصبحتُ أتيتُ الليثَ بن سعد، فلمّا رآني تهلَّلَ وجهُه، فناولتُه الفُنْداق، فأصاب[2] فيه بسم الله الرحمن الرحيم، ثم ذهب فنشرَه، فقلت: مافيه غيرُ ماكتبتُ. فقال لي: ياسعيد! وما الخبر؟ فأخبرتُه بصدقٍ عمَّا كان، فصاحَ صيحةً، فاجتمعَ عليه الخَلْق، فقالوا: ياأبا الحارث، أليس خيرًا؟ فقال: ليس إلاّ خير. ثم أقبلَ عليَّ فقال: ياسعيد، تبيَّنتَها وحُرمتُها، تبيَّنتَها وحُرمتُها، صدقتَ، مات الليث، أليس مرجعُهم إلى الله؟[3].

قال المِقدام بن داود: سعيد الأدم هذا يُقال إنه بدَلٌ من الأبدال[4].

وماتَ الليثُ في شعبان، سنةَ خمسٍ وسبعين ومئة. رحمة الله عليه ورضوانه.

* * *

---

(١) الفنداق: صحيفة الحساب، قال الأصمعي: أحسبُه معرَّبًا. اللسان (فندق)، ويقال: قنداق بالقاف وهما بمعنى. انظر اللسان (قنداق). ولم يذكر صاحبُ القاموس إلا الأول.

(٢) في (ب): «فوجد».

(٣) تاريخ بغداد ١٣/١١.

(٤) تاريخ بغداد ١٣/١٢.

حرف الميم

وفيه فصلان:

الفصل الأول

في الصحابة رضي الله عنهم

(٤٠٧) مُصعَب بن عُمَير(*)

هو أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد مصعبُ بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصي القرشي العبدري.

دخلَ على رسولِ الله ﷺ دار الأرقم فأسلم، وكتم إسلامَه، وكان يختلفُ إليه سرًّا، فلما علموا به حبَسوه، فلم يزلْ محبوسًا إلى أنْ خرجَ إلى أرض الحبشةِ في الهجرةِ الأولى، ثم خرجَ في الهجرةِ الثانية[1]. وكان من

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/١١٦، نسب قريش ٢٥٤، تاريخ خليفة ٦٩، التاريخ الصغير ١/٤٧، المعارف ١٦١، الجرح والتعديل ٨/٣٠٣، تاريخ الصحابة ٢٢٩، المؤتلف والمختلف ١٧٥٧، حلية الأولياء ١/١٠٦، جمهرة أنساب العرب ١٢٦، الاستيعاب ٤/١٤٧٣، الإكمال ٧/٦، صفة الصفوة ١/٣٩٠، جامع الأصول ١٥/١٩٦، التبيين في أنساب القرشيين ٢٤٣، أسد الغابة ٤/٤٠٥، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٩٦، سير أعلام النبلاء ١/١٤٥، العبر ١/٥، العقد الثمين ٧/٢١٤، طبقات القراء ٢/٢٩٩، الإصابة ٣/٤٢١، الكواكب الدرية ١/١٨٧.

(١) كانت الهجرةُ الأولى إلى الحبشة في رجب سنةَ خمسٍ من النبوّة، وأقاموا شعبان ورمضان، ولما جاءهم خبر إسلام قريش عادوا، فلمَّا قربوا من مكة بلغَهم أن إسلامَ أهلِ مكةَ باطل، فلم يدخلْ أحدٌ إلا بجوارٍ أو مستخفيًا. وأقاموا بمكةَ يؤذَوْن، فلما رأوا ذلك رجعوا مهاجرين إلى الحبشة. ولقد هاجرَ مصعبُ الهجرتَيْنِ جميعًا. انظر طبقات ابن سعد ٣/١١٧، والسيرة النبوية ٣٢٢، ٣٢٥، والكامل في التاريخ ٢/٧٧.

جِلَّةِ الصحابةِ وفضلائهم. شهدَ بدرًا، ولم يشهدْها من بني عبد الدارِ إلاَّ هو ورجلٌ آخر[1].

وكان رسولُ اللهِ ﷺ بعث مصعبًا بعد العقبةِ الثانية ـ وقيل بعد الأولى ـ إلى المدينةِ يقرؤهم القرآن، ويفقِّههم في الدِّين، فكان يأتي الأنصارَ في دورِهم فيدعوهم إلى الإسلام. فأسلم منهم خلقٌ كثير حتى فشا الإسلامُ فيهم، وكتبَ إلى رسولِ الله ﷺ يستأذنُه أنْ يجمّعَ بهم، فأذن له. فهو أوَّلُ من جمَّعَ الجمعةَ بالمدينة قبل الهجرةِ في دار سعد بن خيْثَمَة، ثم قدِم على النبيِّ ﷺ مع السَّبعِين الذين وافَوْهُ في العقبةِ الثانية، فأقامَ بمكَّةَ قليلاً ثم عادَ إلى المدينةِ قبلَ أن يُهاجر[2] النبيُّ ﷺ إليها، وهو أوَّلُ من قدِمَها مُهاجرًا.

وقال ابنُ شهاب: لمّا بايعَ أهلُ العقَبَةِ رسولَ الله ﷺ رجعوا إلى قومهم، فدعَوْهم سرًّا، وتلَوْا عليه القرآن، وبعثوا إلى رسولِ الله ﷺ مُعاذَ بن عَفْراء، ورافعَ بن مالك: أنِ ابعثْ إلينا رجلاً من قِبَلك فلْيدعُ الناسَ بكتابِ الله، فإنَّه قَمِنٌ[3] أنْ يتَّبَعَ، فبعثَ إليهم مُصعَبَ بن عُمير، فلم يزلْ عندَهم يدعو آمِنًا، ويهدي الله تعالى على يدِه، حتى قلَّ دارٌ من دورِ الأنصارِ إلاَّ قد أسلمَ أشرافُهم، وأسلمَ عمرو بن الجَمُوح، وكُسرتْ أصنامُهم، وكان المسلمون أعزَّ أهلِ المدينة، ورجع مصعبٌ إلى رسولِ الله ﷺ، وكان يُدعى المقرئ[4].

وكان مصعبُ في الجاهلية من أنعمِ النَّاس عيشًا، وألْيَنِهم لباسًا، فلمّا أسلمَ زَهِدَ في الدنيا، فتحسَّفَ[5] جلدُه تحسُّفَ الحَيَّة.

وقال عمرُ بن الخطاب: نظرَ النبيُّ ﷺ إلى مُصعبِ بن عُمير مقبِلاً،

---

(١) واسم الرجل الآخر سويبط بن حرملة. انظر المغازي ١٥٥.

(٢) في (أ،ب): «هاجر» وماأُثبت من جامع الأصول ١٥/١٩٧.

(٣) قمن: خليقٌ وجدير. النهاية (قمن).

(٤) الحلية ١/١٠٧.

(٥) تحسَّف: تقشَّر. النهاية (حسف).

وعليه إهابُ كبشٍ قد تنطَّقَ به، فقال النبيُّ ﷺ: «انظروا إلى هذا الرجلِ الذي قد نوَّرَ الله قلبَه، لقد رأيتُه بين أبوينِ يغذُوانِهِ بالطعامِ والشراب، فدعاهُ حبُّ اللهِ ورسولِه إلى ماترَوْن»[1].

وقال الواقدي: كان مصعبُ بن عُمير فتى مكَّة شبابًا، وجمالاً وسمتًا وسيبًا[2] وكان أبواهُ يحبَّانِه، وكانتْ أُمُّه تكسوه أحسنَ مايكونُ من الثياب، وكان أعطرَ أهلِ مكة، يلبَسُ الحضرَمِيَّ من النِّعال؛ وكان رسولُ اللهِ ﷺ يذكرُه فيقول: «مارأيتُ بمكَّةَ أحسنَ لِمَّةً، ولاأرقَّ حُلَّةً، ولاأنعمَ نعمةً من مُصعب بن عُمير!».

وقال محمد بن سعد[3]: حملَ مصعبُ اللواءَ يومَ أُحدٍ، فلمَّا جالَ المسلمون ثبتَ مصعبُ [فأقبلَ ابنُ قَمِيئة، وهو فارسٌ، فضربَ يدَه اليُمنى فقطعَها ومصعب] يقول: ﴿وما محمد إلاَّ رسولٌ قد خلَتْ من قبلِهِ الرُّسل﴾ [آل عمران: ١٤٤] وأخذَ اللواءَ بيدِه اليُسرى، وحنا عليه، فضرَبَها فقطعَها، فحنا على اللواءِ وضمَّهُ بعضُدَيْه إلى صدرِه، وهو يقول: ﴿ومامحمدٌ إلا رسول﴾ ثم حمَلَ عليه الثالثةَ بالرُّمح فأنفذَه.

وكان مصعبٌ رقيقَ البَشرَةِ ليس بالطويلِ ولابالقصير، قُتلَ يومئذٍ وهو ابنُ أربعين سنةً، أو يزيد شيئًا.

وقال عبدُ الله بن الفضل: قُتل مُصعبُ، فأخذَ اللواءَ مَلَكٌ في صورتِه، فجعلَ النبيُّ ﷺ يقولُ في آخرِ النهار: «تقدَّمْ يامصعب» فالتفتَ إليه المَلَكُ فقال: لستُ بمصعب. فعرفَ النبيُّ ﷺ أنَّه ملَكٌ أُيِّدَ به[4].

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٠٨، وانظر (كنز العمال ١١/ ٧٤٧ و١٣/ ٥٨٢).

(٢) سيبًا: عطاءً. القاموس (سيب). وجاء في طبقات ابن سعد ٣/ ١١٦ (سبيبًا). وفي الاستيعاب ٤/ ١٤٧٤: «جمالاً وتيها».

(٣) رواه ابن سعد في طبقاته ٣/ ١٢٠ ومابين الحاصرتين مستدرك منه، والحاكم في المستدرك ٣/ ٢٠٠.

(٤) رواه ابن إسحاق في المغازي ٢٣٤، وابن سعد في طبقاته ٣/ ١٢١.

وقال ابن وهب عن عُبيد بن عُمير: لما فرَغَ رسولُ الله ﷺ من أُحُد مرَّ على مُصعب بن عُمير مقتولاً على طريقه، فقرأ ﴿من المؤمنين رجالٌ صدقوا ماعاهدوا الله عليه﴾ [الأحزاب: ٢٣] الآية.

وقال عبدُ الله بنُ عمر: إنَّ النبيَّ ﷺ حين رجعَ من أُحدٍ وقفَ على مُصعب بن عُمير وعلى أصحابه فقال: «أشهدُ أنّكم أحياءٌ عندَ اللهِ تعالى، فزُورُوهم وسلِّموا عليهم، فوالذي نفسي بيدِه لايُسلِّمُ عليهم أحَدٌ إلاَّ ردُّوا عليه إلى يوم القيامة»[1].

وقال خبَّاب: هاجرنا مع رسولِ الله ﷺ نبتغي وَجْهَ اللهِ، فوجبَ أجْرُنا على الله عزَّ وجلّ، فمنَّا من مَضَى ولم يأكلْ من أجرِه شيئًا، منهم مصعب ابن عُمير قُتل يوم أُحد، فلم نجدْ شيئًا نكفّنُه فيه إلاَّ نَمِرَةً، كنَّا إذا غطَّينا بها رأسَه خرجتْ رجلاه، وإذا غطَّينا رجليه خرجَ رأسُه، فأمرَنا رسولُ الله ﷺ أن نُغَطِّيَ بها رأسَه، ونجعلَ على رجليه إذْخرًا. ومنَّا من أينعَتْ له ثمرتُه فهو يَهْدِبُها[2].

* * *

(١) رواه ابن سعد في طبقاته ٣/١٢١.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٥/١١٢ و٦/٣٩٠، والبخاري (١٢٨٦) في الجنائز: باب إذا لم يجد كفنًا إلاَّ ما يواري رأسه أوقدميه و(٣٨٩٧ و٣٩١٣ و٤٠٤٧ و٤٠٨٢)؛ ومسلم (٩٤٠) في الجنائز: باب كفن الميت؛ وأبو داود (٣١٥٥) في الجنائز؛ والترمذي (٣٨٥٢) في المناقب؛ والنسائي ٤/٢٨ في الجنائز. ويهدبها: يجنيها ويقطفها.

(٤٠٨) مُعَاذ بن جَبَل(*)

هو أبو عبد الرحمن مُعاذ بن جَبَل بن عمرو بن أوس، من بني جُشَم ابن الخَزْرَج، الأنصاريُّ الخزرجيّ.

أسلمَ وهو ابنُ ثماني عشرةَ سنة، وشهدَ العقبَةَ مع السبعين، وشهد بدرًا ومابعدَها من المشاهد، وآخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين عبدِ الله بن مسعود، وقيل: بينه وبين جعفر بن أبي طالب(١)، وبعثه قاضيًا ومعلِّمًا إلى اليمن، وجعل إليه قبضَ الصدقاتِ من عمّالِ اليمن، وشيَّعَه رسولُ الله ﷺ ماشيًا وهو راكب(٢). وولاَّهُ عمرُ الشامَ بعدَ أبي عُبيدةَ بن الجرّاح.

قال رسولُ الله ﷺ: «أعلمُ أُمَّتي بالحلال والحرام معاذُ بن جبل»(٣).

وقال عمر بن الخطاب: لو استخلفتُ معاذَ بن جبل فسألني عنه ربِّي

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٢/٣٤٧، طبقات خليفة ١٠٣، ٣٠٣، تاريخ خليفة ٩٧، ١٣٨، الزهد لأحمد ٢٦٤، التاريخ الكبير ٧/٣٥٩، المعارف ٢٥٤، الجرح والتعديل ٨/٢٤٤، مشاهير علماء الأمصار ت٣٢١، المؤتلف والمختلف ٥١٤، حلية الأولياء ١/٢٢٨، الاستيعاب ٣/١٤٠٢، طبقات الفقهاء ٤٥، صفة الصفوة ١/٤٨٩، جامع الأصول ١٥/٢٠١، أسد الغابة ٤/٤١٨، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٩٨، مختصر تاريخ دمشق ٢٤/٣٦٨، تهذيب الكمال ٢٨/١٠٥، طبقات علماء الحديث ت٨، سير أعلام النبلاء ١/٤٤٣، العبر ١/٢٢، تجريد أسماء الصحابة ٢/٨٠، تذكرة الحفاظ ١/١٩، غاية النهاية ٢/٣٠١، الإصابة ٣/٤٢٦، تهذيب التهذيب ١٠/١٨٦، تقريب التهذيب ٥٣٥، الكواكب الدرية ١/١٨٨، شذرات الذهب ١/١٦٧.

(١) الاستيعاب ٣/١٤٠٣.

(٢) مسند الإمام أحمد ٥/٢٣٥.

(٣) رواه أحمد في المسند ٣/٢٨١، وابن سعد في الطبقات ٢/٣٤٧، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٢٨ كلهم عن أنس بن مالك.

عزَّ وجلَّ: ماحملَكَ على ذلك؟ لقلت: سمعتُ نبيَّكَ ﷺ يقول: «إنَّ العلماء إذا حضروا ربَّهم كان [معاذ] بين أيديهم رتوةً بحجر»[١].

وقال ابنُ مسعود: إنَّ معاذَ بن جبل كان أُمَّةً قانتًا لله حنيفًا. فقيل: إنَّ إبراهيم كان أُمَّةً قانتًا للهِ حنيفًا. فقال: مانَسيتُ، هل تدري ما الأُمَّة وماالقانت؟ فقلت: الله أعلم. قال: الأُمَّةُ: الذي يعلِّمُ الخير، والقانت: المطيعُ للهِ وللرسول. وكان معاذُ يعلِّمُ الخير، وكان مُطيعًا للهِ ولرسوله[٢].

وقال شهرُ بن حَوْشَب: كان أصحابُ محمدٍ ﷺ إذا تحدَّثوا وفيهم معاذُ ابن جبل نظروا إليه هيبةً له[٣].

وقال أبو موسى الخَوْلاني: دخلتُ مسجدَ حمص، فإذا فيه نحوٌ من ثلاثين كَهْلاً من أصحابِ النبيِّ ﷺ، وإذا فيهم شابٌّ أكحلُ العينين، برَّاقُ الثنايا، ساكتٌ لايتكلَّم، فإذا امترى القومُ في شيءٍ أقبلوا عليه فسألوه. فقلتُ لجليسٍ لي: من هذا؟ قال: مُعاذ بن جبل. فوقعَ في نفسي حبُّه[٤].

وفي روايةٍ(٤غيره قال: دخلتُ مسجدَ حمص، فإذا أنا بفتًى حولَه الناسُ حضور، فإذا تكلَّمَ فكأنَّما يخرجُ من فيه نورٌ ولؤلؤ٤)[٥]. فقلت: من هذا؟ فقالوا: معاذُ بن جبل.

وقال يحيى بن سعيد: كان لمعاذِ بن جبل امرأتان، فإذا كان يومُ إحداهما لم يشربْ من بيتِ الأخرى ماءً، ولم يتوضَّأْ منه. ثم تُوفِّيتا بالسُّقْم الذي أصابَ الناسَ بالشام، فدُفنتا في حُفرةٍ، فأسهمَ بينهما أيتهما يقدَّمُ في القبر[٦].

---

(١) الحلية ١/ ٢٢٨ومابين معقوفين مستدرك منه، وفي النهاية ٢/ ١٩٥ (رتا): يتقدَّمُ العلماء برتوة: أي برميةِ سهم، وقيل بميل، وقيل مدى البصر.

(٢) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٤٩. ومختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٣٧٤.

(٣) الحلية ١/ ٢٣١.

(٤) مسند الإمام أحمد ٥/ ٢٣٩، والحلية ١/ ٢٣٠.

(٥) (٤ـ٤) مابينهما ليس في (أ).

(٦) الحلية ١/ ٢٣٤، وانظر الزهد لأحمد ٢٦٨.

وقال ثورُ بن يزيد: كان معاذُ بن جبل إذا تهجَّدَ من الليل قال: اللهمَّ قد نامتِ العيون، وغارتِ النجوم، وأنت حيٌّ قيُّوم، اللهمَّ طلبي الجنَّةَ بطيء، وهرَبي من النارِ ضعيف، اللهمَّ اجعلْ لي عندَك عهدًا تؤدِّهِ إليَّ يومَ القيامة، إنَّك لاتخلفُ الميعاد[1].

وقال أبو إدريس الخَوْلاني: إنَّ معاذَ بن جبلٍ قال: إنَّ من ورائكم فتنًا، يكثرُ فيها المال، ويفتتحُ القرآنُ حتى يقرأَهُ المؤمنُ والمنافق، والصغيرُ والكبير، والأحمرُ والأسود، فيوشكُ قائلٌ يقول: مالي أقرأُ على الناسِ القرآن ولايتبعوني عليه؟ وماأظنُّهم يتبعوني عليه حتى ابتدعَ لهم غيرَه، وإيَّاكم وإيَّاكم وما ابتُدِعَ، فإنَّما ابتُدِعَ ضلالةٌ، وأحذِّرُكم زيغةَ الحكيم فإنَّ الشيطانَ يقولُ على في الحكيمِ كلمةَ الضلالةِ، وقد يقول المنافقُ كلمةَ الحقِّ فاقبلوا الحقَّ، فإنَّ على الحقِّ نورًا. قالوا: ومايدرينا ـ رحمك الله ـ أنَّ الحكيمَ قد يقولُ كلمةَ الضلالة؟ قال: هي كلمة تنكرونَها منه، وتقولون: ماهذه؟ فلا يثنينَّكم، فإنَّه يوشكُ أنْ يفيءَ ويراجعَ بعضَ ماتعرفون. وإنَّ العلمَ والإيمانَ بمكانِهما إلى يومِ القيامة من ابتغاهما وجدَهما[2].

وقال رجلٌ لمعاذ: علِّمني. قال: وهل أنتَ مُطيعي؟ قال: إنِّي على طاعتِك لحريص. قال: صُمْ وأفطرْ، وصلِّ ونَم، واكتسب ولا تأثم، ولاتموتنَّ إلا وأنتَ مسلم، وإيَّاكَ ودعوةَ المظلوم[3].

وقال معاذٌ لابنه: يابُنيّ، إذا صلَّيتَ صلاةً فصلِّ صلاةَ مُودِّعٍ، لاتظنَّ أنَّكَ تعودُ إليها أبدًا، واعلمْ يابُنيَّ أنَّ المؤمن يموتُ بين حَسَنتَين حسنةٍ قدَّمَها وحسنةٍ أخَّرَها[4].

---

(١) الحلية ١/ ٢٣٣. وفيه «هدى ترده» بدل من «عهدًا تؤده».
(٢) الحلية ١/ ٢٣٢.
(٣) الزهد لأحمد ٢٦٥، الحلية ١/ ٢٣٣.
(٤) الزهد لأحمد ٢٦٤، الحلية ١/ ٢٣٤، صفة الصفوة ١/ ٤٩٦.

وقال أبو إدريس الخَوْلاني: قال معاذ: إنَّكَ تجالِسُ قومًا لامحالةَ يخوضون في الحديث، فإذا رأيتَهم غَفَلوا فارغبْ إلى ربِّك عند ذلك رغباتٍ(١).

وقال محمد بن سيرين: أتى رجلٌ معاذَ بنَ جبل، ومعه أصحابُهُ يسلِّمونَ عليه ويودِّعونَه، فقال: إنِّي مُوصيك بأمرَيْن إنْ حفظتَهما حُفِظْتَ، إنَّه لاغنى بك عن نصيبكَ من الدنيا، وأنتَ إلى نصيبِك من الآخرةِ أفقر، فآثِر نصيبَك من الآخرةِ على نصيبِك من الدنيا حتى تنتظمَهُ لك انتظامًا، فتزولَ به معك أينما زلت(٢).

وقال عبد الله بن سلمَة: جاءَ رجلٌ إلى معاذٍ، فجعلَ يبكي. فقال: مايُبكيك؟ قال: واللهِ ماأبكي لقرابةٍ بيني وبينك، ولالدنيا كنتُ أُصيبها منك [ولكنْ كنتُ أُصيبُ منك علمًا] فأخافُ أن يكونَ قد انقطعَ. قال: فلا تبكِ، فإنَّه من يُرِدِ العلمَ والإيمانَ يؤتِه اللهُ عزَّ وجلَّ كما آتى إبراهيمَ ولم يكنْ يومئذٍ علمٌ ولاإيمان(٣).

وقال أبو الزُّبير: أخبرني من سمعَ معاذَ بنَ جبل وهو يقول: مامن شيءٍ أنجى لابنِ آدمَ من عذابِ الله عزَّ وجلَّ من ذكرِ الله. قالوا: ولا السَّيفُ في سبيل الله؟ ـ ثلاث مرَّات ـ قال: ولا، [إلاَّ] أن يضربَ بسيفهِ حتى ينقطع(٤).

وقال أبو بَخْرِيَّة: دخلتُ مسجدَ حمص فسمعتُ معاذَ بن جبل يقول: من سرَّهُ أن يأتيَ اللهَ عزَّ وجلَّ آمِنًا فليَأتِ هذه الصلواتِ الخمس حيث يُنادَى

---

(١) الزهد لأحمد ٢٦٨، الحلية ١/٢٣٦، صفة الصفوة ١/٤٩٦.
(٢) الحلية ١/٢٣٤.
(٣) الحلية ١/٢٣٤، ومابين معقوفين مستدركٌ منه.
(٤) الزهد لأحمد ٢٦٩، الحلية ١/٢٣٤، ٢٣٥، ومابين معقوفين مستدركٌ من الحلية.

بهنّ، فإنّهنّ من سُنَنِ الهدى، ومما سنَّه لكم نبيُّكم ﷺ، ولاتقل: إنَّ لي مصلًّى في بيتي فأُصلِّي فيه، فإنَّكم إنْ فعلتُم ذلك تركتم سنَّةَ نبيِّكم، ولو تركتم سنَّةَ نبيِّكم لضللْتُم.

وقال: اعلموا ماشئتُم أنْ تعلموا فلن يأجُرَكم اللهُ بعلمٍ حتى تعملوا[1].

وقال معاذ: ابتُليتم بفتنةِ الضرَّاءِ فصبرتم، وستُبتَلَون بفتنةِ السرَّاء، وأخوفُ ما أخافُ عليكم فتنةَ النِّساء، إذا تسَوَّرْنَ الذهب، ولبِسْنَ رِياطَ الشام، وعَصْبَ اليمن، وأتعبنَ الغنيَّ، وكلَّفْنَ الفقيرَ مالا يجد[2].

وقال: ثلاثٌ من فعلهُنَّ فقد تعرَّضَ للمقْتِ: الضَّحِكُ من غيرِ عَجَب[3]، والنَّومُ من غيرِ سهر، والأكلُ من غير جوع[4].

وقال: تعلَّموا العلمَ، فإنَّ تعلُّمَه للهِ خشية، وطلَبَه عبادة، ومذاكرتَه تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لايعلمه صدقة، وبذلهُ لأهلِه قربةٌ، لأنَّه معالمُ الحلال والحرام، ومنارُ سبيل أهلِ الجنةِ، والأنس في الوحشة، والصاحبُ في الغُربَة، والمحدِّث في الخلوة، والدليلُ على السرَّاء والضرَّاء، والسِّلاحُ على الأعداء، والزَّينُ[5] عند الأخلاَّء، يرفعُ اللهُ به

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ٢٦٥ عن سليمان بن موسى عن معاذ، وأبو نُعيم في الحلية ١/٢٣٦ عن يزيد بن جابر.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن رجاء بن حيوة ١/٢٣٦. والرِّياط: جمع ريطة، وهي الثوب الرقيق اللين. وعصب اليمن: برودٌ يُعصب غزلها، أي يُجمع ويُشدُّ ثم يصبغ وينسج فيأتي موشيًّا لبقاء ماعُصب منه أبيض لم يأخذه صبغ. النهاية (عصب).

(٣) جاء في اللسان (عجب) ويتعجب الآدميُّ من الشيء إذا عظم موقعُه عنده، وخفي عليه سببه. اهـ فالضحك الموجب للمقت ضحك دونما سبب ولاموجب.

(٤) أخرجه أحمد في الزهد ٢٦٨، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٣٧ كلاهما عن محمد بن النضر الحارثي رفعه إلى معاذ.

(٥) في الحلية ١/٢٣٩: «والدِّين عند الأخلاء».

أقوامًا، ويجعلُهم للخير قادةً وأئمّة. تُقتبَسُ آثارُهم، ويُقتدَى بفعالِهم، ويُنتهى إلى رأيِهم، ترغبُ الملائكةُ في خلَّتهم، وبأجنحتها تمسحهم، يستغفرُ لهم كلُّ رطبٍ ويابسٍ، حتى الحيتانُ في البحر وهوامُّه، وسباعُ الطير وبغاثُه، ووحوشُ البَرِّ وأنعامُه، لأنَّ العلمَ حياةُ القلوبِ من الجهل، ومصباحُ الأبصارِ من الظلم. يُبلغُ بالعلمِ منازلَ الأخيار، والدرجةَ العُليا في الدنيا والآخرة. والتفكُّر فيه يعدِلُ بالصِّيام، ومدارستُه بالقيام، به تُوصلُ الأرحام، ويُعرفُ الحلالُ من الحرام. إمامُ العمل، والعملُ تابعه، يُلْهَمُهُ السُّعَداء، ويُحرَمُه الأشقياء[1].

وقال طارقُ بن عبد الرحمن: وقعَ الطَّاعونُ بالشَّام، فاستعر فيها، فقالَ الناسُ: ماهذا إلاَّ الطُّوفانُ، إلاَّ أنَّه ليس بماء، فبلغَ ذلك معاذَ بنَ جبل، فقامَ خطيبًا فقال: إنَّه قد بلغني ماتقولون، وإنَّما هذه رحمةُ ربّكم، ودعوةُ نبيّكم، وكَفْتُ[2] الصَّالحين قبلَكم، ولكنْ خافوا ماهو أشدُّ من ذلك، أنْ يغدوَالرَّجلُ منكم من منزلهِ لايدري أمؤمنٌ هو أم منافقٌ، وخافوا إمَارةَ الصِّبيانِ[3].

وقال شَهرُ بنُ حَوْشَب بإسناده، قالَ في طاعون عَمَواس[4]: قامَ أبو عُبيدة بنُ الجرّاح في النَّاسِ خطيبًا، فقالَ: أيُّها الناس، إنَّ هذاالوجعَ رحمةُ ربّكم، ودعوةُ نبيّكم، وموتُ الصالحين قبلكم، وإنَّ أبا عُبيدة يسألُ الله أنْ يَقْسِمَ له منه حظَّه. فطُعِنَ فماتَ، رحمةُ الله عليه، واستَخْلفَ على النَّاس

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن رجاء بن حَيوة ١/ ٢٣٩.

(٢) الكفت: الموت. (اللسان).

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ٢٦٨، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٤٠.

(٤) عمواس: كورةٌ من فلسطين بالقرب من بيت المقدس. منها كان ابتداءُ الطاعون في أيام عمربن الخطاب، ثم فشا في أرض الشام، فمات فيه خلق لايحصى. معجم البلدان ٤/ ١٥٧.

معاذَ بن جبل، فقامَ خطيباً بعده، فقالَ: أَيُّها الناس إنَّ هذا الوجعَ رحمةُ ربِّكم، ودعوةُ نبيِّكم، وموتُ الصالحين قبلكم، وإنَّ معاذاً ليسألُ اللهَ أنْ يَقْسِم لآلِ معاذٍ منه حظَّه. فطُعِنَ ابنُه عبدُ الرَّحمن، ثمَّ قامَ فدعا ربَّه لنفسهِ، فطُعِنَ في راحته، فلقد رأيتُهُ ينظر إليها ثم يُقبِّلُ[1] ظهرَ كفِّهِ، ثم يقول: ما أُحبُّ أَنَّ لي بما فيك شيئًا من الدُّنيا[2].

وقال عبدُ اللهِ بنُ رافع: لما أُصيبَ أبو عُبيدة استَخْلَفَ معاذَ بن جبل، واشتدَّ الوجعُ، فقالَ الناسُ لمعاذٍ: ادعُ الله يرفعُ عنَّا هذا الرِّجزَ. قال: إنَّه ليس برجزٍ، ولكنه دعوةُ نبيِّكم، وموتُ الصَّالحين قبلكم، وشهادةٌ يختصُّ بها الله من يشاءُ منكم؛ أَيُّها الناس أَربعُ خلالٍ من استطاعَ أنْ لايُدركه شيءٌ منها فلايدركه. قالوا: وماهُنَّ؟ قال: يأتي زمانٌ يظهرُ فيه البَاطلُ ويصبحُ الرجلُ على دينٍ ويُمسي على آخر، ويقول الرَّجلُ: والله ماأدري على ماأنا. لايعيش على بَصيرة، ولايموتُ على بصيرةٍ، ويُعطى الرَّجلُ من المال ـ مال الله ـ على أَنْ يتكلَّمَ بكلام الزُّور الذي يُسخطُ الله. اللَّهم آتِ آلَ معاذٍ نصيبهَم الأوفى من هذه الرَّحمة. فطُعِنَ ابناه، فقال: كيف تجدانكما؟ قالا: ياأبانا﴿الحقُّ من ربِّكَ فلا تكونَنَّ من المُمتَرِين﴾ [البقرة: ١٤٧] قالَ: وأَنا ستجداني ـ إنْ شاءَ الله ـ من الصَّابرين[3]. ثم طُعنت امرأتاه، فهلكتا، فطُعن هو في إبهامه، فجعلَ يمسُّها بفيه، ويقولُ: اللَّهمَّ إنَّها صغيرةٌ فباركْ فيها، فإنَّكَ تُباركُ في الصَّغير. حتَّى هلَكَ[4].

وقال أحمد بن حنبل[5]. بإسناده، قال: لمَّا حضرَ معاذَ بنَ جبل

---

(١) في (ب): يقلب.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١/١٩٦.

(٣) متمثلاً بجواب إسماعيل عليه السلام لأبيه﴿ستجِدُني إنْ شاءَ اللهُ من الصابِرين﴾ [الصافات١٠٢].

(٤) صفة الصفوة ١/٤٩٩، مختصر تاريخ دمشق ٢٤/٣٧٩.

(٥) الزهد: ٢٦٥.

الموتُ، قالَ: انظروا أَصبحنا؟ فأُتِيَ، فقيلَ له[1]: لم تُصبح. حتّى أُتي في بعضِ ذلك، فقيلَ له: قد أَصبحتَ. قال: أَعوذُ بالله من ليلةٍ صباحُها النّار[2]، مرحبًا بالموتِ، مرحبًا بزائرٍ مُغِبٍّ، حبيبٍ جاءَ على فاقةٍ، اللّهُمَّ إنّي كنتُ أخافُكَ، وأنااليوم أَرجوكَ، اللّهُمَّ، إنّكَ تعلمُ أنّي لم أكنْ أُحبُّ الدُّنيا، وطولَ البَقاءِ فيها لجري[3] الأنهارِ،ولا لغرْسِ الأشجار ولكنْ للظَّمأِ في الهواجر، ومكابدةِ السّاعاتِ، ومزاحمةِ العُلماءِ بالرُّكَبِ عند حِلَقِ الذِّكرِ.

وكانَ عُمرهُ حين ماتَ يومئذٍ ثمانيًا وثلاثين سنةً، وقيل: ثلاثٌ وثلاثون. وذلك بالأُرْدُنِّ سنةَ ثمانية عشرة[4].

قالَ معاذُ: قالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ: «يامُعاذُ، انطَلقْ فأَرْحِلْ راحلَتَكَ، ثُمَّ ائتِني ابعثْكَ إلى اليمن» فانطلقتُ فرحَّلْتُ راحلتي ثُمَّ جئتُ فوقفتُ ببابِ المسجدِ، حتّى أَذِنَ رسولُ الله ﷺ، فأَخذَ بيدي، ثُمَّ مضى معي، فقالَ: «يامُعاذ، إنّي أُوصيكَ بتقوى اللهِ،وصدقِ الحديثِ،ووفاءِ بالعهد، وأداءِ الأمانةِ، وتركِ الخيانةِ، ورحمةِ اليتيم، وحِفظِ الجار، وكَظْمِ الغَيظ، وخفضِ الجناح، وبَذْلِ السلام، ولينِ الكلامِ، ولزومِ الإيمان، والتفقُّهِ في القرآن، وحبِّ الآخرة، والجزَعِ من الحِساب، وقِصَرِ الأمَل، وحُسنِ العمل، وأنْهاكَ أنْ تشتُمَ مُسلمًا، أو تكذِّبَ صادقًا، أو تُصدِّقَ كاذبًا، أو تعصي إمامًا عادلاً. يامعاذ، اذكرِ اللهَ عزَّ وجلَّ عندَ كلِّ حجرٍ وشجرٍ، وأحْدِثْ معَ كلِّ ذنبٍ توبةً؛ السِّرَّ بالسِّرِّ، والعلانية بالعلانية».

زادَ في رواية: «وعُدِ المريضَ، وأسرِعْ في حوائجِ الأراملِ والضعفاء،

---

(١) في (أ): فقيل له: ما لم يصبح.

(٢) في الزهد ٢٦٥، والحلية ١/ ٢٣٩: صباحها إلى النار.

(٣) في(أ) لكري لجري الأنهار. وفي الزهد ٢٦٥ لكري. وفي مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٣٨٢: لكرْ.

(٤) انظرالمعارف ٢٥٤.

وجالسِ الفقراءَ والمساكين، وأنصِفِ الناسَ من نفسك، وقلِ الحقَّ، ولاتأخذْكَ في اللهِ لومَةُ لائم»[1].

وقال معاذ: أخذَ رسولُ اللهِ ﷺ يومًا بيدي، ثم قال: «يامُعاذ، واللهِ إنّي لأحِبُّكَ». فقال له معاذ: بأبي وأُمّي أنتَ يارسولَ الله، وأنا والله أُحبُّكَ. فقال: «أُوصيكَ يامعاذ؛ لاتدَعَنَّ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ أنْ تقول: اللهمَّ أعنّي على ذكرِكَ وشُكرِكَ وحُسْنِ عبادتِك»[2].

وقال أنس بن مالك: إنَّ معاذَ بن جبلٍ دخلَ على رسولِ الله ﷺ فقال: «كيف أصبحتَ يامُعاذ»؟ فقال: أصبحتُ باللهِ مؤمنًا. فقال: «إنَّ لكلِّ قولٍ مصداقًا، ولكلِّ حقٍّ حقيقةً، فما مصداقُ ماتقول»؟ قال: يانبيَّ الله، ماأصبحتُ صباحًا قطُّ إلاَّ ظننتُ أنّي لاأُمسي، ولاأمسَيْتُ مساءً قطُّ إلاَّ ظننتُ أنّي لاأُصبح، ولاخطوتُ خطوةً إلا ظننتُ أنّي لاأُتبعها أُخرى، وكأنّي أنظُرُ إلى كلِّ أُمّةٍ جاثية تُدعَى إلى كتابِها، ومعها نبيُّها، وأوثانُها التي كانتْ تعبدُ من دونِ الله، وكأنّي أنظرُ إلى عقوبةِ أهلِ النار، وثوابِ أهلِ الجنة. قال: «عرفتَ فالزَمْ»[3].

رضي الله عنه.

* * *

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ١/٢٤٠،٢٤١ وفي سندِه مجهول. وروى نحوَهُ ابنُ عساكر كما جاء في كنز العمال ١٠/ ٥٩٤ وقال: وفيه ركن الشامي متروك.

(٢) رواهُ أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٤١، وأحمد في المسند ٥/ ٢٤٥، وأبو داود (١٥٢٢) في الصلاة: باب الاستغفار؛ والنسائي ٣/ ٥٣ في السهو: باب نوع آخر من الدعاء؛ والحاكم ٣/ ٢٧٣ وصححه، ووافقه الذهبي.

(٣) رواه الشهاب في مسنده (١٠٢٨).

(٤٠٩) مُعَاذُ بن عَفْراء(*)

هو معاذُ بن الحارث بن رِفاعة، من بني مالك بن النجّار الأنصاري الزُّرَقِيُّ، وفي نسبهِ خِلاف. وعَفْراءُ أُمُّه، وهي بنتُ عُبيد بن ثعلبة من بني النجار.

وكان هو ورافعُ [بن مالك](١) أوَّلَ أنصارِيَّيْن من الخزرجِ أسلما، وشهدا العقَبَتَيْنِ وبَدْرًا، وما بعدَها من المشاهد.

روى عنه: ابنُ عباس، وابنُ عمر.

قال عبدُ الرحمن بن أبي ليلى: كان معاذُ بنُ عفراء لايدَعُ شيئًا إلاَّ تصدَّقَ به، فلما وُلِدَ له استشفعتْ عليه امرأتُهُ بأخوالِه، فكلَّموه، وقالوا له: إنَّكَ قد أَعْيَلْتَ، فلو جمعتَ لولدِك. قال: بَتْ نفسي إلاَّ أن أستترَ بكلِّ شيءٍ أجدُه من النار. فلمَّا ماتَ تركَ أرضًا إلى جَنْبِ أرضٍ لرجل، قال عبد الرحمن ـ وعليه مُلاءةٌ صفراءُ ماتُساوي ثلاثةَ دراهم ـ: ماتسرُّني الأرضُ بملاءتي هذه. فامتنعَ وليُّ الصبيان، واحتاجَ [إليها] جارُ الأرض، فباعها بثلاثِ مئةِ ألف(٢).

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ٤٩١، تاريخ خليفة ٢٠٢، طبقات خليفة ٩٠، التاريخ الكبير ٧/ ٣٦٠، التاريخ الصغير ١/ ٩٠، ٩١، الجرح والتعديل ٨/ ٢٤٥، الاستيعاب ٣/ ١٤٠٨، صفة الصفوة ١/ ٤٧٢، الاستبصار ٦٥، أسد الغابة ٤/ ٣٧٨، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٠١، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٨١، الإصابة ٦/ ١٠٧ (٨٠٣٤).

(١) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات ابن سعد ٣/ ٤٩١.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٤٧٢، ٤٧٣.

وقال أفلَحُ مولى أبي أيوب: كان عمر يأمرُ بحُلَلٍ تُنسَجُ لأهلِ [بدر] يتنوَّقُ فيها، فبعثَ إلى معاذِ بن عفراء حُلَّةً، فقال لي معاذ: ياأفلَحُ، بِعْ هذه الحُلَّة. فبعتُها له بألفٍ وخمس مئة، ثم قال: اذهبْ فابتَعْ لي بها رقابًا. فاشتريتُ له خمس رِقاب، ثم قال: واللهِ، إنَّ امرأً اختارَ قشرَيْنِ يلبَسُهما على خمسِ رقابٍ يعتقُها لغبينُ الرأي، اذهبوا فأنتم أحرار. فبلغَ عمرَ أنَّهُ لا يلبَسُ ما يَبعثُ إليه، فاتَّخَذَ له حُلَّةً غليظةً أنفقَ عليها مئةَ درهم، فلمَّا أتاهُ بها الرسولُ، قال: ما أراهُ بعثَكَ إليَّ. قال: بلى، واللهِ. فأخذَ الحُلَّةَ فأتى بها عمرَ فقال: ياأميرَ المؤمنين، بعثتَ إليَّ بهذه الحُلَّة؟ قال: نعم، إنَّا كُنَّا نبعثُ إليك بحُلَّةٍ ممَّا يُتَّخَذُ لك ولإخوانك. فبلغَني أنَّكَ ماتلبَسُها. فقال: ياأمير المؤمنين، إنِّي وإنْ كنتُ لا ألبَسُها فإنِّي أُحبُّ أن تأتيَني من صالحِ ماعندك. فأعادَ له حُلَّتَه[1].

وماتَ مُعاذُ بن عفراء بعدَ قتلِ عثمانَ بنِ عفان[2]. رضي الله عنهما.

(٤١٠) المقداد بن عمرو(*)

هو أبو مَعْبَد، وقيل أبو الأسود، المقدادُ بن عمرو بن ثعلبة الكندي،

---

(١) صفة الصفوة ١/ ٤٧٣، ٤٧٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٩٢.

(*) ترجمته في: مسند الإمام أحمد ٦/ ٢، طبقات ابن سعد ٣/ ١٦١، طبقات خليفة ١٦، ١٢٠، تاريخ خليفة ١٦٨، التاريخ الكبير ٨/ ٥٤، التاريخ الصغير ١/ ٨٥، ٨٦، المعارف ٢٦٣، الجرح والتعديل ٨/ ٤٢٦، مشاهير علماء الأمصار ت ١٠٥، حلية الأولياء ١/ ١٧٢، الاستيعاب ١٤٨٠، صفة الصفوة ١/ ٤٢٣، جامع الأصول ١٥/ ٢١٧، أسد الغابة ٤/ ٤٠٩، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١١١، مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٢٢٢ تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٥٢، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٨٥، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٩٢، العقد الثمين ٧/ ٢٦٨، الإصابة ٦/ ١٣٣ (٨١٧٩)، الكواكب الدرية ١/ ١٩٠، شذرات الذهب ١/ ٣٩.

وقيل القُضاعي، كان حالفَ الأسودَ بن عبدِ يَغوث الزُّهري في الجاهلية فتبنَّاه، فكان يُقالُ له: المقدادُ بن الأسود، فلما نزلَ قولُه تعالى: ﴿ادعوهم لآبائهم﴾[الأحزاب: ٥]. قيل: المقداد بن عمرو[١].

أسلمَ قديمًا، وشهدَ بدرًا، وأُحُدًا، والمشاهدَ كلَّها مع رسولِ اللهِ ﷺ، وعِدادُه في أهلِ الحجاز. وكان من الفضلاء النُّجباء، ومن خيار الصحابة.

روى عنه: عليُّ بنُ أبي طالب، وطارقُ بن شهاب، وعُبيد الله بن عَدِيِّ ابن الخِيار، وعبدُ الرحمن بن أبي ليلى.

قال عبد الله بن مسعود: أوَّلُ من أظهرَ إسلامَه سبعةٌ: رسولُ الله، وأبو بكر، وعمَّار، وأُمُّه [سُمَيَّة]، وصُهَيب، وبِلال، والمقداد[٢].

وقال القاسم بن عبد الرحمن: أولُ من عَدَا به فرسُه في سبيل الله المقدادُ بن الأسود[٣].

وقال طارق بن شهاب: لقد شهدتُ من المِقْداد بن الأسود مَشْهدًا لأنْ أكونَ أنا صاحبَه أحبُّ إليَّ ممَّا عُدِل به، أتى النبيَّ ﷺ فقال: لا نقولُ كما قالتْ بنو إسرائيل: ﴿اذهبْ أنتَ وربُّك فقاتِلا إنَّا هاهنا قاعدون﴾[المائدة: ٢٤]، ولكنَّا نُقاتِلُ عن يمينك وعن يَسَارِك، ومن بين يديك ومن خلفك. فرأيتُ النبيَّ ﷺ أشرقَ وجهُه، وسرَّهُ ذلك[٤].

وقال أنس: بعثَ النبيُّ ﷺ المقدادَ على سَرِيَّةٍ، فلمَّا قدِمَ قال له: «أبا معبد، كيف وجدتَ الإمارة»؟ قال: كنتُ أُحمَلُ وأُوضَع حتى رأيتُ أنَّ لي

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ١٦١.
(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٧٢؛ ومابين معقوفين مستدركٌ منه.
(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ١٦٢، تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٥٥.
(٤) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣/ ١٦٢، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٧٢، والحاكم في مستدركه ٣/ ٣٤٩ وسنده به: عن طارق بن شهاب عن عبد الله بن مسعود.

على القومِ فضلاً. قال: «هو ذلك فخُذْ أو دَعْ». قال: والذي بعثكَ بالحقِّ، لاأتأمَّرُ على اثنين أبدًا.

وفي رواية: لاآلِي على عملٍ مادمتُ حيًا[١].

وقال محمد بن إسحاق: لما خرجَ النبيُّ ﷺ إلى بدرٍ استشارَ الناسَ، فقامَ المِقدادُ بنُ عمرٍو فقال: يارسولَ الله، امضِ لما أمركَ اللهُ به، فنحنُ معك، واللهِ مانقولُ لك كما قالتْ بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ﴿اذهبْ أنت وربُّك فقاتِلا إنَّا هاهنا قاعدون﴾[المائدة: ٢٤] ولكنِ اذهبْ أنتَ وربُّكَ فقاتلا إنَّا معكم مقاتلون، والذي بعثَكَ بالحق، لو سرتَ بنا إلى بِرْكِ الغِمَاد لجالَدْنا معكَ من دونه حتى تبلُغَه. فقال له رسولُ اللهِ خيرًا ودَعا له[٢].

وقال بُريدةُ: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الله تعالى أمَرَني بحُبِّ أربعةٍ، وإنَّكَ ياعليُّ منهم، والمقدادُ، وأبو ذرٍّ، وسَلمان»[٣].

وقال طارق بن شهاب عن المقداد قال: لما نزلْنا المدينةَ عشَّرَنا رسولُ اللهِ ﷺ عشرةً عشرةً ـ يعني في كلِّ بيتٍ ـ فكنتُ في العشرةِ الذين كان النبيُّ ﷺ فيهم، ولم يكنْ لنا إلاَّ شاةٌ نتجزَّأُ لبنَها[٤].

وقال جُبَيرُ بن نُفَيْر: جاءَنا المقدادُ لحاجةٍ له، فقلنا: اجلسْ ـ عافاكَ الله ـ حتى نُطلبَ حاجتَك. فجلسَ، فقال: العجبُ من قومٍ مررتُ بهم آنفًا

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٧٤.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٧٣. وبرك الغماد: أقصى حَجْرٍ باليمن.

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٣٥١، ٣٥٦، والترمذي (٣٧٢٠) في المناقب: باب مناقب علي ابن أبي طالب، وابن ماجه (١٤٩) في المقدمة، وأبو نعيم ١/ ١٧٢، والحاكم ٣/ ١٣٠ وقال: صحيح على شرط مسلم؛ وتعقَّبه الذهبي فقال: ماخرَّج مسلم لأبي ربيعة. قال الترمذي: هذا حديثٌ حسن غريبٌ لانعرفه إلا من حديث شريك. وشريك بن عبد الله القاضي ضعيف، وقد تفرَّدَ به.

(٤) رواه أحمد في مسنده ٦/ ٤ وفيه: «نتحرَّى لبنها»، وأبو نعيم ١/ ١٧٤.

يتمنَّونَ الفتنة، يزعمونَ ليبتليَهم اللهُ فيها بما ابتلى رسولَه وأصحابه، وايمُ الله، لقد سمعتُ رسولَ اللهﷺ يقول: «إنَّ السَّعيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَن ـ يردِّدُها ثلاثًا ـ ولمنِ ابتُلِيَ وصبر [فواهًا]»[1] وايم الله، لاأشهدُ لأحَدٍ أنّه من أهل الجنةِ حتى أعلمَ مايموتُ عليه، بعدَ حديثٍ سمعتُه من رسولِ الله ﷺ يقول: «لَقَلبُ ابنِ آدَم أسرعُ انقلابًا من القِدْرِ إذا استجمعتْ غَلْيًا»[2].

وقال جُبَيْر بن نُفَير: جلسْنا إلى المِقداد بن الأسود يومًا، فمرَّ به رجلٌ، فقال: طوبى لهاتَيْنِ العينين اللتين رأتا رسولَ الله ﷺ، لوَدِدْنا أنّا رأينا مارأيتَ، وشهدْنا ماشهدْتَ. فاستغضَبَ، فجعلتُ أعجبُ، ما قالَ إلاَّ خيرًا! ثم أقبَلَ عليهِ فقال: مايحمِلُ أحدُكم على أنْ يتمنَّى محضرًا غيَّبَهُ اللهُ عنه، لايَدْرِي لو شهِدَهُ كيف كان يكونُ فيه، واللهِ لقد حضرَ رسولَ اللهِ ﷺ أقوامٌ كبَّهم اللهُ على مناخِرِهم في جهنَّم، لم يُجيبوه، ولم يُصدِّقوه، أفلا تحمَدونَ اللهَ إذْ أخرجَكم، ولاتعرفونَ إلاَّ ربَّكم، مُصدِّقين بما جاءَ به نبيُّكم، قد كُفِيتُم البلاءَ بغيرِكم؟ واللهِ لقد بُعثَ النبيُّ ﷺ على أشدِّ حالٍ بُعِثَ عليها نبيٌّ من الأنبياء في فترةٍ وجاهليّة، مايرَوْنَ أنَّ دِينًا أفضلُ من عبادةِ الأوثان، فجاءَ بفُرْقانٍ فرَّقَ به بين الحقِّ والباطل، وفرَّقَ بين الوالدِ وولده، حتى إنَّ الرجلَ لَيَرى والدَه، أو ولده، أو أخاهُ كافرًا، وقد فتح اللهُ قُفْلَ قلبهِ للإيمان، يعلمُ أنّه إنْ هلَكَ دخلَ النار، فلا تقرُّ عينُهُ، وهو يعلمُ أنَّ حبيبَهُ في النار، وإنَّها للّتي قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ ﴿ربَّنا هبْ لنا من أزواجِنا وذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أعْيُنٍ﴾[الفرقان: ٧٤][3].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٦٣) في الفتن: باب في النهي عن السعي في الفتنة، وإسناده صحيح، ومابين معقوفين مستدرك منه. ومعنى «فواهًا»: واهًا كلمة يقولها المتأسِّف على شيءٍ، والمتعجب منه. انظر جامع الأصول ١٠/ ١٨.

(٢) رواه أحمد في مسنده ٦/ ٤، والحاكم في مستدركه ٢/ ٢٨٩.

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ٢٣، وأبو نعيم ١/ ١٧٥.

وقال الحارثُ بن سُويد: كان المقدادُ في سريَّةٍ فحصرَهم[1] العدو، فعزَمَ الأميرُ أن لا يجشرَ[2] أحدٌ دابَّتَه، فجشرَ رجلٌ دابَّتَه، لم تبلُغْهُ [العزيمة] فضربَهُ، فرجعَ الرجلُ وهو يقول: مالَقِيتُ كما لقيتُ [اليوم] قطُّ. فمرَّ على المقداد فقال: ماشأنُك؟ فذكرَ له قصَّتَه، فتقلَّدَ السيفَ، وانطلقَ معه حتى انتهى إلى الأمير، فقال: أقِدْهُ من نفسِك. فأقادَهُ، فعفا الرجلُ، فرجعَ المِقدادُ وهو يقول: لأموتَنَّ والإسلامُ عزيز[3].

وقال أبو راشد: وافيتُ المقدادَ فارسَ رسولِ الله ﷺ جالسًا على تابوتٍ من توابيتِ الصَّيارفة، [قد أفضلَ عليها من عِظَمِه] بحمصَ، يريدُ الغزوَ، فقلت له: لقد أعذَر اللهُ إليك. فقال: أبتْ علينا سورةُ البعوث: ﴿انفِروا خِفَافًا وثِقالاً﴾[التوبة: ٤١][4].

ومات المقدادُ بأرضِه بالجُرْفِ على ثلاثِ أميالٍ من المدينة، فحُمِلَ على رقاب الرِّجال حتى دُفنَ بالبقيع سنةَ ثلاثٍ وثلاثين، وله سبعون سنة، أو نحوها، وصلَّى عليه عثمانُ بن عفان رضي الله عنهما[5].

* * *

---

(١) في الأصل: «فحضرهم»، والمثبت من الحلية.

(٢) الجشر: بقل الربيع، جشر دابَّتَه: أخرجها إلى المرعى. انظر اللسان (جشر).

(٣) الحلية ١/١٧٦، ومابين المعقوفين مستدركٌ منه.

(٤) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣/١٦٣، وأبو نعيم في الحلية ١/١٧٦، والحاكم ٣/٣٤٩ وصححه، ومابين المعقوفين مستدركٌ منه. وأعذرَ اللهُ إليك: أي عذَرَكَ لثقلِ بدنِك، فأسقطَ عنك الجهاد. والبعوث هكذا في الأصل، والحلية. وعند ابن سعد والحاكم: «البُحوث» وسمِّيتْ لذلك لنها بحثتْ عن المنافقين وأسرارهم.

(٥) طبقات ابن سعد ٣/١٦٣.

الفصل الثاني

في التابعين ومن بعدهم

(٤١١) مالك بن أنس(*)

ابن مالك بن أبي عامر الأصْبَحِيُّ، من بني حِمْيَر بن سَبَأ الأكبر.

وُلِدَ سنة خمسٍ وتسعين من الهجرة، وهو إمام أهلِ الحجاز، بل الناس في الفقه، والحديث، والدِّين، والوَرَع، والزُّهد والعبادة.

أخذ العلمَ عن: الزُّهريِّ، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ونافعٍ مولى ابنِ عمر، ومحمد بن المُنْكَدِر، وعن خلقٍ كثيرٍ من كبار التابعين.

وأخذ العلمَ عنه خلقٌ كثير منهم أئمةُ البلاد، كالشافعي، ومحمد بن إبراهيم، وأبي هاشم بن المغيرة، وعبد العزيز بن أبي حازم، ومَعْنِ بن عيسى، ويحيى بن يحيى، والقعنبيِّ، وابن وهب، وخلقٍ لايُحصَونَ كثرةً

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد القسم المتمم ٤٣٣، تاريخ خليفة ٤٥١، طبقات خليفة ٢٧٥، التاريخ الكبير ٧/ ٣١٠، التاريخ الصغير ٢/ ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، المعارف لابن قتيبة ٤٩٨، الجرح والتعديل ٨/ ٢٠٤، ثقات ابن حبان ٧/ ٤٥٩، مشاهير علماء الأمصار ترجمة(١١١٠)، حلية الأولياء ٦/ ٣١٦، طبقات الشيرازي ٦٧، ترتيب المدارك ١/ ١٠٢، طبقات ابن عبد الهادي ترجمة (١٨٣)، صفة الصفوة ٢/ ١٧٧، جامع الأصول ١٥/ ٢٢٥، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٧٥، وفيات الأعيان ٤/ ١٣٥، تهذيب الكمال ٢٧/ ٩١، سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٣، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٧، العبر ١/ ٢٧٢، مرآة الجنان ١/ ٣٧٣، البداية والنهاية ١٠/ ١٧٤، تهذيب التهذيب ١٠/ ٥، غاية النهاية ٢/ ٣٥، النجوم الزاهرة ٢/ ٩٦، طبقات الشعراني ١/ ٥٢، الكواكب الدرية ١/ ٤٢٠، شذرات الذهب ٢/ ١٢.

قال مالك: قلَّ مَنْ كتبتُ عنه العلم، ماماتَ حتى يجيئني ويستفتيني[1].

وكان مُبالغًا في تعظيم العلم والدِّين، حتى كان إذا أرادَ أنْ يُحدِّثَ توضَّأَ وجلسَ على صدرِ فراشه، وسرَّحَ لحيَتَه، واستعملَ الطِّيبَ، وتمكَّنَ من الجلوس على وقارٍ وهيبة، ثم حدَّثَ. فقيل له في ذلك، فقال: أُحِبُّ أنْ أُعظِّمَ حديثَ رسولِ اللهِ ﷺ[2].

ومرَّ يومًا على أبي حازمٍ، وهو جالسٌ فجازَهُ، فقيل له، فقال: إنِّي لم أجِدْ موضعًا أجلسُ فيه، فكرهتُ أنْ آخذَ حديثَ رسولِ الله ﷺ وأنا قائم[3].

وقال يحيى القطان: مافي القومِ أصحُّ حديثًا من مالك[4].

وقال الإمامُ الشَّافعي: إذا ذُكِرَ العلماءُ فمالكٌ النجمُ. وماأحدٌ أمنُّ عليَّ من مالكٍ[5].

وقال الشَّافعيُّ: رأيتُ على بابِ مالكٍ كُراعًا[6] من أفراس خراسان، وبغالِ مصرَ مارأيتُ أحسنَ منه. فقلتُ له: ماأحسنه!. فقال: هو هديةٌ مني إليك ياأباعبد الله. فقلت: دعْ لنفسك منها دابةً تركبُها. فقال: أنا استحيي من اللهتعالى أن أطأَ تربةً فيها رسولُ الله ﷺ بحافرِ دابةٍ[7].

وقال مالك: ماأفتيتُ حتّى شهدَ لي سبعون أَنّي أهلٌ لذلك[8].

---

(١) وفيات الأعيان ٤/ ١٣٥.
(٢) الحلية ٦/ ٣١٨.
(٣) الحلية ٦/ ٣١٨، ترتيب المدارك ١/ ١٢٢.
(٤) ترتيب المدارك ١/ ١٣٣.
(٥) الحلية ٦/ ٣١٨.، ترتيب المدارك ١/ ١٣٠، ١٤١.
(٦) الكراع: اسم يجمع الخيل. اللسان (كرع).
(٧) ترتيب المدارك ١/ ١٨٠.
(٨) الحلية ٦/ ٣١٦، ترتيب المدارك ١/ ١٢٦.

وقال خلفُ بن عمرو: سمعتُ مالكًا يقول: ماأجبتُ في الفُتيا حتى سمعتُ من هو أعلمُ مني هل يراني موضعًا لذلك؟ سألتُ ربيعةَ بن (☆أبي عبد الرحمن☆)[1] ويحيى بنَ سعيد فأمراني بذلك، فقلت: ياأباعبد الله، فلو نهوكَ؟ قال: كنتُ أنتهي، لاينبغي للرَّجلِ أن يرى نفسَه أهلاً لشيءٍ حتى يسألَ من هو أعلم منه[2].

وقال مالك: ليسَ العلمُ بكثرةِ الرِّواية، وإنما هو نورٌ يَضعُه اللهُ في القلب.

وقال ابن مهدي: سألَ رجلٌ مالكًا عن مسألة، فقال: لاأُحسنها. فقال الرَّجلُ: إنِّي ضربتُ إليك من كذا وكذا لأسألكَ عنها. فقال له مالك: فإذا رجعتَ إلى مكانكَ وموضعكَ، فأخبرهم أنِّي قلتُ لك لاأحسنُها[3].

وقال ابن وهب: قِيل لمالك: ماتقولُ في طلب العلم؟ قال: حسنٌ جميل، ولكنِ انظرْ إلى الذي يلزمُكَ من حين تُصبحُ إلى حين تُمسي فالزمْه[4].

وقال خلفُ بن عمرو: دخلتُ على مالكٍ، فقال لي: انظر ماترى تحت مُصلاّي، أو حصيري. فنظرتُ فإذا أنا بكتابٍ، فقال: اقرأه.

فإذا فيها رؤيا رآها له بعضُ إخوانه، فقال: رأيتُ النَّبيَّ ﷺ في المنام في مسجده، قد اجتمعَ النَّاس عليه، فقال لهم: إنِّي قد خبَّأتُ لكم تحت منبري طِيبًا، أو علمًا، وأمرتُ مالكًا أن يفرِّقَهُ على الناس، فانصرف الناس، وهم يقولون: إذًا يُنفِذُ مالكٌ بما أمرَه به رسولُ الله ﷺ، ثم بكى

---

(١) (☆-☆) مابينهما ليس في (أ).

(٢) الحلية ٦/٣١٦.

(٣) ترتيب المدارك ١/١٤٥.

(٤) الحلية ٦/٣١٩.

فقمتُ عنه[1].

وقال سهلَ بن مُزاحم المروزي ـ وكان من أصحابِ ابن المبارك من العبَّاد ـ: قال رأيتُ النَّبيَّ ﷺ في المنام، فقلتُ: يارسولَ الله، من نسألُ بعدَكَ؟ قال: مالك بن أنس[2].

وقال مَعْن بن عيسى: كان مالكُ بنُ أنَس يتَّقي في حديثِ رسولِ الله ﷺ الياء والتاء ونحوهما[3].

وقال ابن مهدي: مابقي على وجهِ الأرض أحدٌ آمنُ على حديثِ رسولِ الله ﷺ من مالكِ بنِ أنسٍ[4].

وقال خالد بن خِداش: ودَّعتُ مالكَ بنَ أنسٍ، فقلتُ: أَوصني يا أَباعبد الله. قال: تقوى الله، وطلب الحديث من عند أهلِه[5].

وقال عبد الله بن يوسف: سُئِل مالكُ عن الدَّاءِ العُضال. قال: الخُبْثُ في الدِّين[5].

ورُوي أنَّ المنصورَ منعَهُ من روايةِ الحديث في طلاق المُكْرَه[6]، ثم دسَّ عليه من يَسأَلُه فروى على ملأٍ من النَّاس: ليس على مُسْتكْرَهٍ طلاقٌ. فضربه بالسِّياط، ولم يتركْ روايةَ الحديث[7].

وقال أحمدُ بن راشد: سمعتُ أبا داود يقول: ضَرب جعفرُ بنُ سُليمان

---

(١) الحلية ٦/٣١٧.

(٢) الحلية ٦/٣١٧. وفيها إسماعيل بن مزاحم.

(٣) الحلية ٦/٣١٨، ترتيب المدارك ١/١٦٣.

(٤) الحلية ٦/٣١٨، ترتيب المدارك ١/١٣٢.

(٥) الحلية ٦/٣١٩.

(٦) حديث طلاق المكره رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٥/٤٨ عن ابن عباس قال: ليس لمكره ولالمضطهد طلاق. وعلقه البخاري ٩/٣٤٣ في الطلاق، قال ابن عباس: طلاق السكران و المستكره ليس بجائز.

(٧) الحلية ٦/٣١٦، ترتيب المدارك ١/٢٢٨.

مالكَ بن أنس في طلاقِ المُكره[١].

وقال ابن وهب: إنّ مالكًا لما ضُرِبَ حُلِقَ، وحُمل على بعيرٍ، فقيل له: نادِ على نفسكَ. فقال: ألَا من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا مالكُ بنُ أنس بن أبي عامر الأصبحي، وأنا أقولُ: طلاقُ المُكره ليس بشيء. فبلغ جعفرَ بنَ سُليمان أنَّه يُنادي على نفسه بذلك: فقال: أدركوه، أنزلوه[١].

وقال مُطَرِّفُ: قال لي مالكُ: مايقولُ النَّاسُ فيَّ؟. قلتُ: أمّا الصديق فيُثني، وأمّا العدو فيقعُ. قال: مازالَ النَّاسُ هكذا لهم صديقٌ وعدو. ولكنْ نعوذُ بالله من تتابع الألسنةِ كلِّها[٢].

وقال: إذا لم يكنْ للإنسان في نفسِه خيرٌ، لم يكنْ للنَّاسِ فيه خير.

وقال القَعْنَبِيُّ: أتيت سُفيان بن عُيَيْنَةَ فرأيته حزينًا، فقيل بلغَهُ موتُ مالكِ بنِ أنسٍ. ثم قال سُفيان: ماترك على الأرضِ مثلَه[٣].

وقال يحيى القَطَّان: ماأُقدِّمُ على مالكٍ في زمانِهِ أحدًا[٢].

وقال الشَّافعي: إذا جاءَ الحديثُ عن مالكٍ فاشددْ يديك به[٤].

وقال: كان مالك إذا شكَّ في الحديثِ طرحَه كلَّه[٥].

وكان يقول: لولا مالكُ، وسُفيانُ لذهب علمُ الحجاز[٥].

وقال سفيان: كان مالك ينتقي الرِّجالَ، ولايحدِّثُ عن كلِّ أحدٍ[٥].

وكان يقول: مالك لايأخذ العلمَ إلاّ عن من يعرف مايقولُ[٥].

وقال ابن وَهْب: لو شِئتُ أن أملأ ألواحي من قول مالك: لاأدري. فعلتُ[٦].

---

(١) الحلية ٦/٣١٦.
(٢) الحلية ٦/٣٢١.
(٣) الحلية ٦/٣٢١، ترتيب المدارك ١/ ١٣٠.
(٤) الحلية ٦/٣٢٢، ترتيب المدارك ١/ ١٣٠.
(٥) الحلية ٦/٣٢٢.
(٦) الحلية ٦/٣٢٣.

وقال سعيد بن سليمان: قلَّ ماسمعتُ مالكًا يُفتي بشيءٍ إلاّ تلا هذه الآيةَ ﴿إن نظنُّ إلاَّ ظنًّا وما نحن بِمُستَيقِنين﴾[1] [الجاثية: ٣٢].

وقال الشَّافعيُّ: كان مالكُ بنُ أنسٍ إذا جاءه بعضُ أهل الأهواء قال: أُراني على بيِّنةٍ من ديني، وأمّا أنتَ فشاكٌّ، اذهب إلى شاكٍّ مثلِكَ فخاصِمْهُ[2].

وقال خلفُ بنُ الرَّبيعِ الطَّرَسُوسي - وكان من ثِقات المسلمين وعبّادهم -: كنتُ عند مالكِ بنِ أنسٍ، ودخلَ عليه رجلٌ، فقال: ياأبا عبد الله، ماتقولُ فيمن يقولُ القرآنُ مخلوق؟ فقال مالك: زِنديق، اقتلوه. فقال: ياأباعبد الله، إنّما أحكي كلامًا سمعتُهُ. فقال: لم أسمعْهُ من أحدٍ إنّما سمعتُهُ منك. وعظَّمَ هذا القولَ[3].

وقال ابن أبي أُوَيس: سمعتُ مالكَ بنَ أنسٍ يقولُ: القرآنُ كلام اللهِ، وكلامُ اللهِ من اللهِ، وليس من اللهِ شيءٌ مخلوق[3].

وقال ابن وَهْب: سمعتُ مالكًا يقولُ لرجلٍ: سألتني أمس عن القدر؟ إنَّ الله تعالى يقول﴿ولو شئنا لآتينا كلَّ نفسٍ هُداها ولكنْ حقَّ القولُ منّي لأملأنَّ جهنَّمَ من الجِنَّةِ والناسِ أجمعين﴾ [السجدة: ١٣] فلا بدَّ من أن يكونَ ماقال الله[4].

وسُئل مالكٌ عن تزويج القَدَريّ فقرأ ﴿ولَعَبْدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مُشْرِكٍ ولو أعجَبَكُمْ﴾[4] [البقرة: ٢٢١].

وقال الدَّارميُّ: سألَ رجلٌ مالكًا عن مسألةٍ، فقال له: قالَ رسولُ الله

(١) الحلية ٦/٣٢٣.
(٢) الحلية ٦/٣٢٤.
(٣) الحلية ٦/٣٢٥.
(٤) الحلية ٦/٣٢٦.

ﷺ كذا. فقال الرَّجلُ: أرأيتَ؟ فقرأ مالك: ﴿فَلْيَحْذَرِ الذينَ يُخالفونَ عن أمره أن تصيبَهُمْ فتنةٌ أو يُصيبَهم عذابٌ أليم﴾[1] [النور: ٦٣].

وقال عبدُ اللهِ بنُ نافع: كان مالكُ يقولُ: الإيمان قولٌ وعملٌ يزيدُ وينقص[2].

وقال الشَّافعيُّ: قال لي مُحمد بن الحسن: صاحبُنا أعلمُ أو صاحبُكم؟[يعني أبا حنيفة، ومالك بن أنس]. قلتُ: تريدُ المكابرةَ، أو الإنصاف؟. فقال: بل الإنصاف. قلت: فما الحجَّةُ عندكم؟. قال: الكتابُ والسُّنَّةُ، والإجماع، والقياس. قلتُ: أَنْشُدُكَ الله، أصاحبُنا أعلمُ بكتاب اللهِ عزَّ وجلَّ أم صاحبُكم؟. قال: إذْ نشدتَني باللهِ تعالى صاحبُكم. قلتُ: فصاحبُنا أعلم بسُنَّةِ رسولِ الله، أم صاحبُكم؟. قال: صاحبُكم. قلتُ: فصاحبُكم أعلمُ بأقاويل رسولِ الله، أم صاحبُنا؟. قال: صاحبُكم. قلت: فبقي شيءٌ غيرُ القياس؟. قال: لا. قلت: فنحن ندّعي القياس أكثرَ ممّا تدّعون، وإنّما بالقياس على الأصل يُعرف القياس[3].

وقال أبو زُرعة الدِّمشقيُّ: سألَ الرَّشيدُ مالكًا: هل لك دار؟ فقال: لا. فأعطاه ثلاثةَ آلاف دينار. قال: اشترِ بها دارًا.

فلمَّا أرادَ الرَّشيدُ الشُّخوصَ، قال: لمالك: تعالَ معنا، فإنِّي عزمت أنْ أحمِلَ النَّاسَ على «الموطأ»، كما حملَ عثمانُ النَّاس على القرآن. فقال له مالك: ليس إلى ذلك سبيلٌ، إنَّ أصحابَ النَّبيِّ ﷺ افترقوابعده في الأمصارِ فحدَّثوا، فعند كلِّ أهلِ مصر علمٌ، وقد قالَ رسولُ الله ﷺ: «اختلاف أُمَّتي رحمة»[4] وأما الخروج معك فلا سبيل إليه؛ لأن النبي ﷺ قال: «المدينةُ

---

(١) الحلية ٦/٣٢٦.

(٢) الحلية ٦/٣٢٧، ترتيب المدارك ١/١٧٣، ١٧٤.

(٣) الجرح والتعديل ١/٤، ومابين معقوفين مستدرك منه، الحلية ١/٣٢٩.

(٤) قال السخاوي في المقاصد الحسنة صفحة ٢٦: رواه البيهقي في «المدخل» من =

خيرٌ لهم لو كانوا يَعْلَمُون»[1] وقالَ: «المدينةُ تَنْفي خبثَها كما يَنْفي الكِيرُ خبثَ الحديد»[2]. وهذه دنانيركم كما هي، إن شئتم فخذوها، وإنْ شِئتم فدعوها[3].

وقال الشّافعي: قالت لي عمّتي، ونحن بمكّةَ: رأيتُ في هذه الليلة

= حديث سليمان بن أبي كريمة عن جويبر عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ .... وجويبر ضعيف جدًا، والضحاك عن ابن عباس منقطع. قال الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في «جامع الأصول» ١/ ١٨٣: ولاشكَّ أنَّ اختلافَ الأئمة المجتهدين في فهم نصوص الكتاب والسنة وماتدلُّ عليه ظاهرةٌ طبيعيَّةٌ في شريعةِ الإسلام، لأنَّ أكثرَ نصوصه ظنيّة الدلالة، وهذا الاختلاف مما أرادَه الله تعالى ورضيه، فهو رحمةٌ وتوسِعة، ومجالُ التنافُسِ والإبداع، ولقد كان من أثرِهِ هذا التراثُ الضخم الذي تحفِلُ به المكاتبُ الإسلامية من المؤلفات المتنوعة، وقد كان اختلافُهم في القرآن في بعض ما استنبط منه من أحكام: نتيجة للخلاف في فهمه لخفاء في دلالته بسبب من الأسباب، كالاشتراك في لفظه، أو التخصيص في عامه، أو التقييد في مطلقه، أو ورود نسخ عليه، أو غير ذلك في الأسباب المبينة في مظانّها واختلافهم في السنة لايقتصر على اختلافهم فيما تدلُّ عليه الأحاديث، وما يرادُ منها كما هو الحال في آي القرآن؛ بل يتجاوز ذلك، فيختلفون في الحكم على الحديثِ صحةً وضعفًا، فيرى بعضُهم صحيحًا مايراهُ الآخرُ ضعيفًا، إلى غيرِ ذلكَ من أسباب الاختلافِ الكثيرة التي بينها العلماءُ في مؤلفاتهم.

وأما الاستشهادُ ببعضِ الآيات التي تذم الخلاف، وتنهى عنه، وتحذر منه على حرمة الخلاف في فهم النصوص فهو استشهادٌ في غيرِ محلِّه.

(١) رواه البخاري ٤/ ٩٠ (١٨٧٥) في فضائل المدينة، باب من رغب عن المدينة، ومسلم ١٣٨١ في الحج، باب المدينة تنفي شرارها، و١٣٨٨ في الحج أيضًا، باب الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار، ومالك في الموطأ ٢/ ٨٨٧ في الجامع، باب ماجاء في سكنى المدينة، والخروج منها.

(٢) رواه البخاري ٤/ ٨٧ (١٨٧١) في فضائل المدينة، باب فضل المدينة، وأنها تنفي الناس، ومسلم ٢/ ١٠٠٥ (١٣٨١) في الحج، باب المدينة تنفي خبثها، ومالك ٢/ ٨٨٦ في الجامع، باب ماجاء في سكنى المدينة والخروج منها.

(٣) الخبر في الحلية ٦/ ٣٣١.

عجبًا. فقلت لها: وماهو؟. قالتْ: رأيتُ كأنَّ قائلاً يقولُ: ماتَ الليلةَ أعلمُ أهلِ الأرضِ. قال الشَّافعيُّ: فحسبنا ذلك فإذا هو يومَ ماتَ مالكُ بنُ أنس[1]. وذلك سنة تسع وسبعين ومئة. وله أربع وثمانون سنة بالمدينة.

ولبعض المدنيين[2] فيه:

يَدَعُ الجَوابَ فلا يُراجَعُ هَيْبَةً والسَّائلونَ نواكِسُ الأذقانِ
أدبُ الوَقارِ، وعزُّ سُلطانِ التُّقى فهو المُطاعُ وليس ذا سُلطانِ[3]

(٤١٢) مالك بن دينار(*)

أبو يحيى، أحدُ تابعي البصرة، وأعيان علمائها، وعُبّادها، وزُهّادها، جمعَ بين العلم والورع والعمل.

روى عن: أنسِ بنِ مالك، وعن جماعةٍ من كبار التابعين منهم: الحسنُ، وابنُ سيرين، والقاسمُ بنُ محمد، وسالمُ بن عبد الله، وابنُ جُبَيْر، وخلقٌ كثير من التابعين.

روى عنه: همَّامُ بن يحيى، وجعفرُ بنُ سليمان، وعبد السَّلام بن

---

(١) الحلية ٦/ ٣٣٠، ترتيب المدارك ١/ ٢٣٨.

(٢) في سير أعلام النبلاء ٨/ ١٠١: قال مصعب بن عبد الله في مالك.

(٣) الحلية ٦/ ٣١٨، ترتيب المدارك ١/ ١٦٧.

(*) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٤٣، طبقات خليفة ٢١٦، تاريخ خليفة ٣٩٥، التاريخ الكبير ٧/ ٣٠٩ التاريخ الصغير ١/ ٣١٦، الجرح والتعديل ٨/ ٢٠٨، الثقات لابن حبان ٥/ ٤٨٣، الحلية ٢/ ٣٥٧، صفة الصفوة ٣/ ٢٧٣، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٨٠، وفيات الأعيان ٤/ ١٣٩، مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٥، تهذيب الكمال ٢٧/ ١٣٥، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٢، العبر ١/ ٢٣٨، ٣١٥، المغني في الضعفاء ٢/ ٥٣٨، ميزان الاعتدال ٣/ ٤٢٦، تهذيب التهذيب ١٠/ ١٤، شذرات الذهب ١/ ١٧٣، طبقات الشعراني ١/ ٣٧. الكواكب الدرية ١/ ٤١٢.

حرب، والسَّريُّ بن يحيى، وغيرُهم.

وكانَ قليلَ الحديثِ، وكان على غايةٍ من الزُّهد، كان يلبَسُ إزارَ صوفٍ، وعباءةً خفيفةً، وكان يكتبُ المصاحفَ، ويأكلُ من عمل يده.

قال فارس النجار: بلغني أَنَّ إبراهيمَ بنَ أدهم رأى في المنام كأَنَّ جبريلَ عليه السَّلام نزلَ إلى الأرض. فقال له: لِمَ نزلتَ إلى الأرض؟. قال: لأكتبَ المُحبِّين. قال: مِثْلُ من؟. قال: مِثْلُ مالكِ بن دينار، وذكر جماعةً.

وقال مُعلّى الوزّان: سمعتُ مالك بنَ دينار يقولُ: خلطتُ دقيقي بالرَّمادِ، فضعفتُ عن الصَّلاةِ، ولو قويتُ على الصَّلاةِ ماأكلتُ غيرَه[1].

وقال سَلاّم بن أبي مُطيع: دخلنا على مالكِ بنِ دينار ليلاً، وهو في بيتٍ مُظلم بغير سراجٍ. وفي يده رَغيفٌ يَكدُمُه، فقلنا له: أبا يحيى، أَلاَسراجٌ تُبصرُ، أَلاشيءٌ تضعُ عليه خبزك؟ فقال: دَعوني، فواللهِ إنّي نادمٌ على مامَضى[2].

وقال جعفر بن سليمان: سمعت مالك بن دينار يقول: إنَّما هذا البطنُ كلبٌ. ألقِ إلى هذا الكلبِ كسرةً يسكتْ عنك، ولاتجعلوا بطونكم أوعيةً[3].

وقال شُعبة: كانَ أُدْمُ مالك بن دينار كلَّ سنةٍ مِلحًا بفلسين[4].

وقال السَّريُّ بنُ يحيى: سمعتُ مالكَ بنَ دينار يقولُ: إنَّه لتأتي عليَّ السَّنَةُ لاآكلُ فيها لحمًا إلاّ في يومِ الأضحى، فإنّي آكلُ من أُضحيتي لِمَا يُذكر فيه[5].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٤/٢٧.
(٢) الحلية ٢/٣٦٥.
(٣) الحلية ٢/٣٦٩.
(٤) الحلية ٢/٣٦٧، مختصر تاريخ دمشق ٢٤/٢٨، وفي كليهما عن شعبة عن أبي بلج.
(٥) الحلية ٢/٣٦٦.

وقال المُنذرُ: رأيتُ مالكًا ومعه كُراعٌ من هذه الأكَارِع[1] التي قد طُبختْ، فهو يشمُّهُ ساعةً بساعةٍ، ثم مرَّ على شيخٍ مسكينٍ على ظهر الطريق يُتَصدَّق عليه[2]. فقال: هاه ياشيخ. فناوله إيَّاهُ، ثم مسحَ بالجدارِ يدَه[3]، ثم وضع كساءَه على رأسه، وذهب. فلقيتُ صديقًا له، فقلتُ: رأيتُ من مالك اليوم كذا وكذا. قال: أنَا أُخبرك. كان يشتهيه منذُ زمانٍ، فاشتراه، فلم تطب نفسُه أن يأكلَهُ، فتصدَّق به[4].

وقال أبو إبراهيم ـ جليسُ مالك ـ: سمعتُ مالكًا قالَ لرجلٍ من أصحابه: إنّي لأشْتهي رغيفًا ليِّنًا بلبنٍ رائبٍ. فانطلق، فجاءَ به، فجعل مالك يقلّبُه وينظرُ إليه، وقالَ: اشتهيتكَ[5] مُنذ أربعين سنةٍ فغلبتُكَ حتّى كانَ اليوم تريد أن تغلبني؟ إليكَ عنّي. وأَبى أن يأكلَه[4].

وقال جعفرُ بنُ سُليمان: قال لي مالكُ بنُ دينار: انظرْ إليَّ، كيفَ ترى عقلي؟ «☆قلتُ: ماأرى به بأسًا. قال: ماأكلتُ من فاكهتِكم هذه مُنذ ثلاثين سنة، لارطبها ولايابسها، ومانقصَ من عقلي☆[6] شيءٌ ولازادَ في عقولِكم شيءٌ»[7].

وقال جعفر: قال مالك: لَوَدِدْتُ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ جعلَ رزقي في حصاةٍ أَمصُّها. لقد استحيتُ من كثرةِ اختلافي إلى الكَنيف[8].

---

(١) الكراع من الدابة: قوائمها. القاموس (كرع).
(٢) لفظة (عليه) ليست في (أ).
(٣) لفظة (يده) ليست في (أ).
(٤) الحلية ٢/٣٦٦.
(٥) في (ب): أشتهيك.
(٦) (☆-☆) مابينهما ليس في (أ).
(٧) مختصر تاريخ دمشق ٢٤/٢٩.
(٨) في الحلية ٢/ ٣٧٠ بعد (حصاة أمصها) جاء مانصُّه: لاألتمس غيرها حتى أموت.

وقال أبو جعفر البصري: جاءتِ امرأةٌ إلى مالكِ بن دينار، فقالتْ: يامالك، عندي من المالِ كذا وكذا، وقد أردتُ أَنْ أتزوَّجَكَ، فتصرّفَ في مالي هذا في أيِّ الأنواعِ شئتَ. قال: اذهبي إلى ثابتٍ. قالت: لاحاجةَ لي في ثابتٍ، لاأريدُ غيرَكَ. قال: أما علمتِ أنّي قد طلّقتُ نساءَ الدُّنيا ثلاثًا، فأنتِ منهنَّ اذهبي[1].

وقال عبدُ الملك بن قُرَيْب: وقع حريقٌ في بيتِ مالكٍ، فأخذَ المُصحفَ والقطيفةَ فأخرجَهما. فقِيل له: البيتَ. فقال: مافيه إلاّ السندانةُ ماأُبالي أن تحترقَ.

وفي رواية قال: وقعَ حريقٌ بالبصرة، فأخذَ مالكٌ بطرف كِسائه، فجرَّهُ، وقال: هلَكَ أصحابُ الأثقال[2].

وقال الحارثُ بن نَبْهان الجَرْمِيُّ: قدمتُ من مكَّةَ، فأهديتُ إلى مالكٍ رَكْوةً، فكانتْ عنده، فجِئتُ يومًا فجلستُ في مجلسه، فقال: ياحارثُ، خذْ تلك الرَّكوةَ، فقد شغلتْ عليَّ قلبي، إنّي إذا دخلتُ المسجدَ جاءَني الشَّيطانُ، فقال لي: يامالكُ، إنَّ الرَّكوةَ قد سُرقتْ. فقد شغلتْ عليَّ قلبي[3].

وقال ابن أبي الدنيا: أَمَرَ مالكُ بنُ دينار امرأةً بشيءٍ. فقالتْ: ياشيخَ النَّارِ. فبكى مالكُ، وقال: لعلَّها كلمةٌ وافقتْ حقًّا[4].

وقال سُليمان: رأيتُ مالكَ بنَ دينارٍ في المسجدِ، ومايذكرُ جنَّةً، ولانارًا. وأَهْلُ المسجدِ باكون.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٣٠.
(٢) الحلية ٢/٣٦٨، صفة الصفوة ٣/ ٢٨٠.
(٣) الحلية ٢/ ٣٦٤.
(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٣٦.

وقال مالك: حُزنُكَ على الدُّنيا للدنيا، يُخرِجُ حزنَ الآخرةِ من قلبك، وفرحُكَ بالدنيا للدنيا يُخرجُ حلاوةَ الآخرةِ من قلبك.

وقال: عجبًا لمن يَعلمُ أنَّ الموتَ مصيرُهُ، والقبرَ موردُهُ، كيفَ تقرُّ بالدُّنيا عينُه، وكيفَ يطيبُ فيها عيشُه؟، ثم بكى حتّى سقطَ مغشيًّا عليه[1].

وقال مهديُّ بن سابق: كان مالكُ بنُ دينار يتمثَّلُ بهذين البيتين:

زُرنا القبورَ فسلَّمنا فما رَجَعَتْ لنا الجوابَ ولكنْ زِدنَ أحزانا
ومن يَزرهنَّ يرجعْ من زيارتها وقد رأى من يقينِ الموتِ تبيانا[2]

وقال: لو أنَّ الملكَيْنِ اللَّذين يكتبانِ أعمالَكم غَدوا عليكم يتقاضيانكم أثمانَ الصُّحف التي يكتبان فيها أعمالكم لأمسكْتُم من فضول كلامكم، فإذا كانتِ الصُّحفُ من عند ربّكم أفلا تربعون على أنفسكم؟[3].

وقال: اتَّخذْ طاعةَ اللهِ تجارةً تأتِكَ بالأرباحِ من غير تجارة[4].

وقال العبَّاس بنُ رَزين: كانت امرأةٌ أصابها الماءُ الأصفر في بطنها، وعظمتْ بليَّتُها، فأتتْ مالكَ بنَ دينار، فقالت: ادعُ الله لي. فقال لها: إذا كنتُ في المجلس فقومي حتّى نراكِ. فأتته في مجلسِه، فقال لأصحابه: إنَّ هذه المرأةَ قد ابتُليت كما ترون، وقد فَزِعتْ إلينا. فادعوا اللهَ لها. فرفعَ مالكُ يدَه وقال: ياذا المنِّ القديم، ياعظيم، بالاإله إلاّ أنتَ عافِها، وفرِّجْ عنها. فانخمصَ مافي بطنها، وعُوفيت.

وقال هاشمُ بن يحيى: بينما مالكٌ يومًا جالسٌ إذ جاءه رجلٌ، فقال:

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٤/٣٣.
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٤/٣٤.
(٣) الحلية ٢/٣٨٦. وفيها. لأمسكتم عن كثير من فضول كلامكم.
(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٤/٣٧.

يا أبا يحيى، ادعُ لامرأةٍ حُبلى مُنذ أربع سنين قد أصبحتْ في كربٍ شديد. فغضبَ مالكٌ، وأطبق المُصحفَ، ثم قال: مايَرى هؤلاء القومُ إلاَّ أنَا أنبياء! ثم قرأ، ثم دعا، ثم قال: اللَّهُمَّ، هذه المرأةُ إنْ كان في بطنها ريحٌ فأخرجها عنها السَّاعة، وإنْ كان في بطنها جاريةٌ فأبدلها بها غلامًا، فإنك تَمحو ماتشاءُ، وتثبتُ وعندكَ أمُّ الكتاب، ثم رفعَ مالكٌ يده، ورفع النَّاسُ أيديهم. وجاءَ الرُّسلُ إلى الرَّجل، فقالوا: أَدركِ امرأتَك. فذهب الرَّجل. فما حطَّ مالكٌ يده حتَّى طلعَ الرَّجُل من باب المسجد على رقبته غلامٌ جَعْدٌ قَطَطٌ، ابنُ أربعِ سنين، قد استوتْ أسنانُه، ماقطعت سَرارُه[1].

وقال جعفر: سمعت مالكًا يقول: ياحملَةَ القرآنِ، ماذا زَرَعَ القرآنُ في قلوبِكم؟ فإنَّ القرآنَ ربيعُ المؤمن، كما أنَّ الغيثَ ربيعُ الأرضِ[2].

وقال جعفر: مرّ والي البصرةِ بمالكِ بنِ دينار يرفُلُ، فصاح به مالك: أقلَّ من مشيتك هذه. فهمّ خدمُهُ به. فقال: دَعوه، ماأَراكَ تعرفني. فقال له مالك: ومن أَعْرَفُ بك منّي. أمّا أوّلُك فنطفة مَذِرَة[3]، وأمّا آخرك فجيفةٌ قَذِرَة، ثم أنت بين ذلك تحمل العَذِرَة. فنكس الوالي رأسَه، ومشى[4].

وقال جعفر: كان مالكُ بن دينار يُرى يومَ التَّرويةِ بالبصرة، ويومَ عَرَفة بعَرَفَات[5].

وقال جعفر: قال مالك: إذا ذُكر الصَّالحونَ فأُفٍّ لي وتفٍّ[6].

وقال: إنَّ لكلِّ شيءٍ لِقاحًا. وإنَّ هذا الحزنَ لقاحُ العملِ الصَّالح[5].

---

(١) وفيات الأعيان ٤/ ١٣٩.

(٢) الحلية ٢/ ٣٥٨.

(٣) مذرة: مذرت البيضة فسدت، ونطفةٌ مذِرة: قذرة، رائحتُها كرائحةِ البيضةِ المذرة. انظر اللسان (مذر).

(٤) الحلية ٢/ ٣٨٤. والوالي هو المهلب بن أبي صفرة.

(٥) صفة الصفوة ٣/ ٢٧٧.

(٦) الحلية ٢/ ٣٦٣.

وقال: كان الأبرارُ يتواصون بثلاث: بسجنِ اللِّسان، وكثرةِ الاستغفار، والعزلةِ[1].

وقال أبو الحسن البصري: دخلَ مالك على رجلٍ محبوسٍ مُقيَّدٍ قد أُخذَ بخراجٍ. فقال: ياأبايحيى، أَما ترى ماأنا فيه من هذه القيود؟ فرفع مالك رأسَه فإذا سلَّةٌ. قال: لمن هذه السَّلة؟. قال: لي. قال: فَمُرْ بها فلتُنزَل. فأُنزلت، فوضعتْ بين يديه، فإذا دجاجٌ وأخبصَةٌ. فقال: هذه وضعتِ القيودَ في رجلك، لاهُمْ. وقامَ عنه[2].

قال: وكان مالكٌ يطوفُ بالبصرة في الأسواق، فينظرُ إلى أَشياءَ يشتهيها، فيرجع، فيقول لنفسه: أبشري، فواللهِ ماحرمتُكِ مارأيتِ إلاّ لكرامتك عليَّ[2].

وقال: إن البدنَ إذا سَقِمَ لم ينجعْ فيه طعامٌ ولاشَرابٌ ولانومٌ ولاراحة، وكذلك القلبُ إذا علقَهُ حبُّ الدنيا لم تنجعْ فيه المواعظ[3].

وقال جعفر: جاءَ محمد بن واسع إلى مالكِ بن دِينار، فقال: يا أبا يحيى إنْ كنتَ من أهلِ الجنَّة فطوبى لك. فقال مالكٌ: ينبغي لنا إذا ذكرنا الجنَّةَ أَنْ نخزى[4].

وقال، وقد رأى إنسانًا يضحك: ماأُحبُّ أنَّ قلبي فرغَ لمثلِ هذا وأَنَّ لي ماحوتِ البصرة من الأموال، والعُقَد[5].

وقال: واللهِ، لو وقفَ واقفٌ[6] بباب المسجدِ، وقال: يخرج شرُّ من في المسجدِ. لبادرتكم إليه.

---

(١) الحلية ٢/ ٣٧٧.
(٢) صفة الصفوة ٣/ ٢٧٨.
(٣) الحلية ٢/ ٣٦٣.
(٤) صفة الصفوة ٣/ ٢٧٩.
(٥) صفة الصفوة ٣/ ٢٨٠. والعُقَد: جمع عُقْدة، وهي الحائط (البستان) الكثير النخل. اللسان (عقد).
(٦) في (أ): مالك.

وقال المُغيرةُ بنُ حَبيب، خَتَنُ مالكِ بنِ دينار: قلتُ لنفسي: يموتُ مالك، وأنا معه في الدار، ولاأدري ماعمَلَه! فصلّيتُ معه العِشاءَ الآخرة، ثم جئتُ فلبستُ قطيفةً في أول[1] مايكون من الليل. وجاءَ مالك، فدخل فقرّبَ رغيفَه، فأكلَ ثم قامَ إلى الصَّلاة، فاستفتح، ثم أخذ بلحيته فجعلَ يقولُ: ياربِّ، إذا جمعتَ الأوَّلينَ والآخرين، فحرِّمْ شيبةَ مالكِ بنِ دينارٍ على النَّارِ. فقال: واللهِ، مازالَ كذلك حتى غلبتني عيني، ثم انتبهتُ فإذا هو على تلك الحال، يقدِّمُ رِجلاً، ويؤخِّرُ أُخرى، ويقولُ: ياربِّ، إذا جمعتَ الأوَّلين، والآخرين فحرِّمْ شيبةَ مالكِ بنِ دينار على النار. فما زال كذلك حتى طلعَ الفجرُ. فقلتُ في نفسي: والله، لئن خرجَ مالكٌ، فرآني لايبلّني عنده بالَّةٌ أبدًا[2]. فجئتُ إلى المنزل وتركتُهُ[3].

وقال جعفر: سمعتُ مالكًا يقول: كفى بالمرءِ خيانةً أَنْ يكونَ أمينًا للخونةِ، وكفى بالمرءِ شرًّا أَنْ لايكونَ صالحًا ويقعَ في الصالحين[4].

وقال: إن العَالِمَ إذا لم يعملْ بعلمه زلَّتْ موعظتُهُ عن القلوبِ كما يزِلُّ القطرُ عن الصَّفا[5].

وقال: إذا طلبتَ العلمَ لتعملَ به كسركَ العلمُ، وإذا طلبتَهُ لغيرِ العملِ به لم يزدْكَ إلاّ فخرًا[6].

قال جعفر : وكانتِ الغيومُ تجيءُ وتذهبُ ولاتُمطر فيقول مالك: أنتم

---

(١) في الحلية ٢/ ٣٦١، وصفة الصفوة ٣/ ٢٨٢: في أطوال مايكون. .

(٢) لايبلّني عنده بالّة: أي لايصيبني منه خير ولاندًى. انظر اللسان (بلل).

(٣) الحلية ٢/ ٣٦١.

(٤) صفة الصفوة ٣/ ٢٨٢.

(٥) الحلية ٢/ ٣٧٢.

(٦) الحلية ٢/ ٣٧٩، صفة الصفوة ٣/ ٢٨٣.

تستبطئون المطرَ، وأنا استبطيءُ الحجارةَ. إنْ لم تُمطر حجارةً فنحن بخير[١].

وقال جعفر: كنتُ عند مالك بن دينار، فجاءَ هشامُ بن حسَّان، وسعيد ابن أبي عَرُوبة، وحَوْشَبُ يطلبونَ قلوبَهم، فقال هشام: أين أبو يحيى؟. قلنا: عند البقَّال. قال: قوموا بنا إليه. فحانتْ منه نظرةٌ إلى هشام، فقال: ياهشام، إنّي أُعطي هذا البقَّالَ كلَّ شهرٍ درهمًا ودانقين، فآخذُ منه كلَّ شهرٍ ستين رغيفًا. كلَّ ليلةٍ رغيفين فإذا أصبتُهما سخنًا فهو أُدْمُهما[٢].

وقال جعفر: قال مالك: إنّ الله تعالى جعلَ الدُّنيا دارَ مفرٍّ (٢والآخرةَ دارَ مقرٍّ٢)[٣]، فخذوا لمقرِّكم من مَفرِّكم، وأخرجوا الدُّنيا من قلوبكم قبل أَن تَخْرجَ منها أبدانُكم، ولاتهتِكوا أستارَكم عند من يعلمُ أسرارَكم ففي الدُّنيا حَييتم ولغيرها خُلقتم. إنّما مثلُ الدُّنيا كالسُّم أكَلَهُ من لايعرفه، واجتنبه من عرفَه، ومثلُ الدُّنيا كالحيَّةِ مسُّها لينٌ وفي جوفها السُّم القاتل. يحذرها ذوو العقول، ويهوي إليها الصِّبيان بأيديهم[٤].

وقال جعفر: قُلنا لمالكِ بن دينار: ألاَ تدعو [لك] قارئًا؟ فقال: إنَّ الثَّكلى لاتحتاجُ إلى نائحة[٥].

وقال: لو استطعتُ أن لاأنام لم أنمْ مخافةَ أن ينزلَ العذابُ، وأنا نائم[٦].

وقال: ماضُربَ عبدٌ بعقوبةٍ أعظم من قسوة القلب[٧].

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٢٨٣.

(٢) الحلية ٢/ ٣٦٨.

(٣) (٢-٢) مابينهما ليس في (ب).

(٤) صفة الصفوة ٣/ ٢٨٤.

(٥) الحلية ٢/ ٣٧٤.

(٦) الحلية ٢/ ٣٦٩.

(٧) صفة الصفوة ٣/ ٢٨٧.

وقال إنَّ للَّهِ تعالى عقوباتٍ فتَعاهدوهنَّ من أنفسكم: في القلوبِ، والأبدان، وضنكٍ في المعيشة، ووَهَنٍ في العبادة، وسخطةٍ في الرزق[1].

وقال: خرج سُليمان عليه السَّلام في موكبه، فمرَّ ببلبلٍ على غصنِ شوكٍ يصفِّر، ويضربُ بذنبه. فقال: أتدرون مايقول؟. قالوا: اللهُ ورسولُه أعلم. قال: فإنَّه يقول: قد أصبتُ اليومَ نصفَ تمرةٍ، فعلى الدُّنيا العَفاء[2].

وقال الحلواني: دخلَ لصوصٌ إلى بيت مالكٍ، فلم يجدوا في البيتِ شيئًا، فأرادوا الخروجَ من داره. فقال مالك: ماعليكم لو صلّيتم ركعتين[3].

وقال: ماتنعَّمَ المتنعِّمون بمثلِ ذكرِ الله عزَّ وجلَّ[4].

وقال: الصِّدقُ، والكذبُ يعتركانِ في القلبِ حتّى يُخْرجَ أحدُهما صاحبَه[5].

وقال: من تباعدَ من زهرةِ الدُّنيا فذلك الغالبُ لهواه، ومن فرحَ بمدحِ الباطلِ فقد أَمكَنَ الشَّيطان من دخولِ قلبه، ومن غلبَ شهوةَ الدُّنيا فذلك الذي يفرَقُ الشَّيطانُ من ظلِّه[6].

وقال: اشتريتُ لأهلي طِيبًا بدرهمٍ، وإنِّي لأُحاسبُ نفسي فيه منذ عشرين سنةٍ فما أجدُ لي مخرجًا[7].

---

(١) الحلية ٢/ ٣٦٤.

(٢) الحلية ٢/ ٣٧٨.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ٢٨٧.

(٤) صفة الصفوة ٣/ ٢٧٣.

(٥) الحلية ٢/ ٣٦٠.

(٦) الحلية ٢/ ٣٦٥. وفي (ب) فذلك الذي يفرق الشيطان من طلبه.

(٧) الحلية ٢/ ٣٦٦، وفي (ب) اشتريت لأهلي ظبيًا.

وقال: من دخلَ بيتي فأخذَ شيئًا فهو له حلال. أَمَّا أنا فلا أَحتاجُ إلى قفلٍ ولا إلى مفتاحٍ[١].

وقال: نحن رهائنُ الأموات، وهم مُحتبسون حتّى تُردَّ إليهم الرهائن فيُحشرون جميعًا[٢].

وقال: لولا أن يقولَ النَّاسُ جُنَّ مالكٌ للبستُ المُسوحَ، ووضعتُ الرَّمادَ على رأسي أُنادي في النَّاسِ: من رآني فلا يعصي ربَّه عزَّ وجلَّ[٢].

وقال: كلُّ جليسٍ لاتستفيدُ منه خيرًا فاجتنبه[٣].

وقال: الخوفُ على العملِ أن لايُتقبلَ أشدُّ من العملِ[٤].

وقال: مامن خطيبٍ يَخطبُ إلاّ عُرضتْ خطبتُه على عمله، فإنْ كان صادقًا صُدِّقَ، وإنْ كان كاذبًا قُرِضتْ شفتاه بمقراضٍ من نارٍ، كلَّما قُرضتا نبتتا[٥].

وقال: إنِّي آمرُكم بأشياءَ لايبلغها عملي، ولكنْ إذا نهيتكم عن شيءٍ ثم خالفتكم إليه فأنا يومئذٍ كذاب[٥].

وقال مَعْمَر: قيل لمالك: إنَّك لتَغبطُ على النَّاس في لباسِهم وطعامِهم. فقال مالك: اكسبوا الحلالَ والبسوا ماشئتم[٦].

وقال حزم القطيعي[٧]: دخلنا على مالكٍ في مرضه الذي ماتَ فيه، وهو يكيدُ بنفسِه[٨]. فرفعَ رأسَه إلى السَّماء، ثم قال: اللَّهُمَّ، إنَّك تعلمُ أنّي لم أكنْ أُحبُّ البقاءَ في الدُّنيا لبطنٍ ولالفرجٍ[٩].

---

(١) الحلية ٢/٣٦٧.
(٢) الحلية ٢/٣٧١.
(٣) صفة الصفوة ٣/٢٨٦.
(٤) الحلية ٢/٣٧٧.
(٥) الحلية ٢/٣٧٩.
(٦) الحلية ٢/٣٨٥.
(٧) في (أ) القطعي.
(٨) يكيد بنفسه: أي يقاسي المشقة في سياق المنية.
(٩) الحلية ٢/٣٦١.

وقال حُصين بن قاسم: قلتُ لعبدِ الواحد بنِ زيد: ماكانَ سببُ موتِ مالكِ بنِ دينار؟. قال: أنا كنتُ سببَه، سألتُهُ عن رؤيا رآها، [رأى فيها] مسلم بن يسار فقصَّها عليَّ، فانتفضتُ، فجعل يشهَقُ ويضطربُ، حتّى ظننتُ أن كبدَهُ قد تقطَّعت في جوفِه، ثم هَدَأ، فحملناه إلى بيتِه، فلم يزلْ مَريضًا يعودُه إخوانه حتى مات منها[1].

وقال خُزيمة أبو محمد: لما حضرتْ مالكَ بن دينار الوفاةُ قال: جهِّزوني من دارِ الدُّنيا إلى دارِ الآخرة. فمات، فما وجدوا في بيتِهِ شيئًا إلاّ خلقَ قطيفةٍ، وسندانةً، ومطهرةً، وقطعةَ باريَّة.

وكانت وفاته بالبصرة قبل الطَّاعونِ، وكان الطَّاعونُ سنة إحدى وثلاثين ومئة. فقيل مات سنة ثلاثٍ وعشرين، وقيل سنة ستٍّ وعشرين، وقيل سنة سبعٍ وعشرين، وقيل سنة ثلاثين. رحمة الله عليه ورضوانه.



(٤١٣) ماهان(*)

أبو صالح الحنفي.

قال محمد بن سعد[2]: اسمُه عبدُ الرَّحمن بن قيس.

وقال البخاري[3]: يكنى أبا سالم.

---

(١) صفة الصفوة ٣/٢٨٨، مختصر تاريخ دمشق ٢٤/٤١، ومابين معقوفين منهما.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/٢٢٧، التاريخ الكبير ٥/٣٣٨، ٨/٦٧، ٩/٨٤، التاريخ الصغير ١/٢٦٣، الجرح والتعديل ٥/٢٧٦، ٩/٤٣٤، الثقات ٥/٤٥٨، حلية الأولياء ٤/٣٦٤، صفة الصفوة ٣/٧٤، تهذيب الكمال ٢٧/١٦٩، سير أعلام النبلاء ٥/٣٨، تهذيب التهذيب ٦/٢٥٦، ١٠/٢٥، طبقات الشعراني ١/٤٣، الطبقات الصغرى للمناوي ٥٢٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/٢٢٧.

(٣) التاريخ الكبير ٨/٦٧.

وهو من تابعي الكوفة، وأعيانها.

روى عن: عليٍّ بن أبي طالب، وعبدِ اللهِ بنِ مسعود، وحذيفةَ في آخرين.

وقال إبراهيمُ مؤذِّنُ بني حنيفةَ: أَمرَ الحجَّاجُ بماهان أن يُصلبَ[1] على بابه، فرأيتُهُ حين رُفِعَ على خشبته يُسبِّحُ، ويهلِّلُ، ويكبِّرُ، ويعقد بيده حتى بلغَ تسعًا وعشرين. قال: وطعنَهُ الرَّجلُ على تلك الحالِ. قال: فلقد رأيتُه بعد شهرٍ معقودًا بيده تسعًا وعشرين. قال: وكُنّا نرى عنده الضَّوء باللَّيلِ شبه السِّراج[2].

وقال أبو إسحاق الشَّيبانيُّ: دنوتُ من ماهانَ أبي صالحٍ لما أَرادَ ابن أَبي مُسلمٍ أن يصلبَهُ. قال: تنحَّ ياابنَ أخي، لاتُسألْ عن هذا المقام.

وقال عمَّارُ الدُّهْنيُّ: جئتُ وإذا ماهانُ الحنفيُّ قد رُفعت خشبتُهُ، وقد اجتمع النَّاسُ. فقال: ياعمَّار، وأنتَ منهم. فذهبتُ وتركتُهُ[3].

وقال مُحمَّدُ بنُ فُضَيْل عن أبيه قال: قال ماهان الحنفيُّ: أمايَستحي أحدُكم أن تكونَ دابَّتُه التي يركب، وثوبُه الذي يلبس أكثرَ ذكرًا للهِ منه. وكان لايَفترُ من التَّكبيرِ والتَّسبيح والتهليل[2].

وقال أبو سِنان: قال أبو صالح الحنفيُّ: ماأبالي ماقالتِ ابنتي: [أ] أُعافى فأشكر، أو أُبتلي فأصبر[3].

وقال ماهان: الحقُّ ثقيلٌ، وابنُ آدمَ ضعيفٌ، والذِّكرُ ساعةً بعد ساعةٍ[3].

---

(١) وسبب قتله إظهاره على الظلمة الإنكار، فأُلصقت به تهمه المروق على الدين، وأنه خارجي انظر الحلية ٤/ ٣٦٤، وتهذيب الكمال ٢٤/ ١٧١.

(٢) الحلية ٤/ ٣٦٤.

(٣) الحلية ٤/ ٣٦٥.

وقال سُفيان التَّمار: سألتُ ماهانَ الحنفيَّ: ما كانتْ أعمالُ القوم؟.
قال: كانتْ أعمالُهم قليلةً، وكانتْ قلوبُهم سليمةً.

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٤١٤) مجاهد بن جبر(*)

أبو الحجَّاج المكيُّ، مولى عبدِ الله بنِ السَّائب القارئ، ويُقال مولى قيس بن الحارث المخزوميِّ.

من جلَّةِ تابعي الكوفة ومقدَّميهم.

روى عن: ابن عبّاسٍ، وابن عمر، وجابرٍ، وأبي هُريرة، والخدري، وغيرِهم من الصَّحابة.

روى عنه: طاوسُ، وعطاء، وعِكرمة، وعَمرو بن دينار، وأبو الزُّبير، والأعمشُ، وخلقٌ كثير.

قال أبو اللّيث: سمعتُ مجاهدًا يقولُ: عرضْتُ القرآنَ على ابن عبَّاسٍ ثلاثين عَرضةً(١).

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/ ٤٦٦، تاريخ خليفة ٣٣٠، طبقات خليفة ٢٨٠، التاريخ الكبير ٧/ ٤١١، التاريخ الصغير ١/ ٢٧٧، المعارف ٤٤٤، الجرح والتعديل ٨/ ٣١٩، الثقات لابن حبان ٥/ ٤١٩، حلية الأولياء ٣/ ٢٧٩، صفة الصفوة ٢/ ٢٠٨، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٨٣، مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٨٧، تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٢٨، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩ تذكرة الحفاظ ١/ ٩٢، البداية والنهاية ٩/ ٢٢٤، العقد الثمين ٧/ ١٣٢، غاية النهاية ت٢٦٥٩، الإصابة ت٨٣٦٣، تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٢، طبقات الشعراني ١/ ٣٩، شذرات الذهب ١/ ١٢٥، الكواكب الدرية ١/ ٤٢٥.

(١) ابن سعد ٥/ ٤٦٦.

وفي رواية: عرضتُ القرآنَ على ابن عبَّاس ثلاث عرضات أَقِفُه على كلِّ آيةٍ، أَسألُه فيمَ نزلتْ؟. وكيفَ كانت؟[1].

وقال الثَّوريُّ: خذوا التفسيرَ من أربعةٍ: سعيدِ بنِ جُبير، ومُجاهد، وعِكرمة، والضَّحاك بن مزاحم[2].

وقال خُصَيْف: كان أعلمَهُمْ بالتَّفسير مجاهد[2].

وقال الأعمشُ: كنتُ إذا رأيتُ مجاهدًا ظننتُ أنَّه خَرْبَنْدَج[3] ضلَّ حمارُه فهو مهتمٌّ.

وقال اللَّيثُ: قال مُجاهد: من أعزَّ نفسَه أذلَّ دينَهُ، ومن أذلَّ نفسَه أعزَّ دينَه[4].

وقال: إنَّ العبدَ إذا أَقبلَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ بقلبِهِ أَقْبَلَ اللهُ بقلوبِ المؤمنين إليه[5].

وقال: إنَّ القرآنَ يقولُ: إنِّي معكَ مااتَّبعتني، فإذا لم تعملْ بي اتَّبعتُكَ[6].

وقال: يُؤمرُ بالعبدِ إلى النَّارِ يومَ القيامةِ فيقول: ماكانَ هذا ظنِّي. فيقولُ: ماكان ظنُّكَ؟. فيقول: أَنْ تَغفِرَلي. فيقول: خلُّوا سبيلَه[7].

وقال الأعمش: كُنَّا عند مُجاهدٍ فقال: القَلْبُ هكذا. وبسط كفَّهُ، فإذا أذنبَ الرَّجلُ ذنبًا قال هكذا، فعقد واحدًا، ثم أذنبَ وعقد اثنتين، ثم ثلاثًا،

---

(١) الحلية ٣/ ٢٧٩.
(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٥١.
(٣) ابن سعد ٥/ ٤٦٦، وخربندج ويقال خَرْبَنْدَه. وهو صاحب الحمار. فارسية.
(٤) الحلية ٣/ ٢٧٩.
(٥) الحلية ٣/ ٢٨٠.
(٦) صفة الصفوة ٢/ ٢٠٩.
(٧) الحلية ٣/ ٢٩٢.

ثم أربعًا، ثم ردَّ الإبهامَ على الأصابع في الذَّنبِ الخامس، ثمَّ يطبَعُ على قلبِه. قال مجاهد: فأيُّكم يرى أنَّه لم يُطْبَعْ على قلبه[1]؟.

وقال: إذا أرادَ أحدُكم أن ينامَ فليستقبلِ القبلةَ، ولينم على يمينه، وليذكر الله، وليكن آخرُ كلامه عند منامه: لاإله إلاّ الله، فإنَّها وفاة، لايدَري لعلَّها تكون منيَّتَهُ، ثم قرأ ﴿وهو الذي يتوفَّاكم بالليل﴾ [الأنعام: ٦٠].

وقال: ذهبتِ العلماءُ فما بقي إلاّ المُتعلِّمون. وماالمجتهدُ فيكم إلاّ كاللاعب فيمن كان قبلكم[2].

وقال: إنَّ المسلمَ لولم يصب من أخيه إلاّ أنَّ حياءَهُ منه يمنعُهُ من المعاصي [لكفاه][3].

وقال: لايكونُ الرَّجلُ من الذّاكرين الله كثيرًا حتّى يَذْكرَ اللهَ قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا[4].

وقال: صحبتُ ابنَ عمر وأنا أُريدُ أن أخدُمَهُ فكان هو يخدمني. وربمَّا أخذَ لي ابنُ عمر بالرِّكابِ، وربَّما ادخلَ ابنُ عبَّاسٍ أصابعه في إبطي.

وقال الفضلُ بن دُكَيْن: ماتَ مُجاهد بمكة سنة اثنتين ومئة وهو ساجد[5]. وقيل سنة ثلاث، وقيل سنة أربع. وله ثلاث وثمانون سنة.

رحمة الله عليه ورضوانه.

* * *

---

(١) صفة الصفوة ٢/ ٢١٠.
(٢) الحلية ٣/ ٢٨٠.
(٣) الحلية ٣/ ٢٨٠، ومابين معقوفين مستدرك منه.
(٤) الحلية ٣/ ٢٨٣.
(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٦٧.

(٤١٥) مُجَمِّعُ بن سمعان(*)

أبو حمزةَ التَّيميُّ. من أعيان الكُوفة.

لايُعلم له إسنادٌ، إلاّ أنّه روى عن: ماهان الزَّاهد.

وروى عنه: أبو حيّان التيميُّ، وسُفيان الثوري.

وقال حفصُ بن غياث: دخل سُفيان الثوريُّ على مُجَمِّع التَّيميِّ فإذا في إزارِ سُفيان خِرقٌ. قال: فأخذ أربعةَ دراهم فناولَ سُفيان، وقال: اشترِ به إزارًا. فقال سُفيان: لاأحتاجُ إليها. فقال مُجمِّع: صدقتَ، أنتَ لاتحتاجُ ولكنّي أحتاج. فأخذها سُفيان، فاشترى بها إزارًا. فكان سُفيان يقولُ: كساني مُجَمِّع جزاه اللهُ خيرًا[1].

وقال سُفيان: ليس شيءٌ من عملي أرجو أن لا يَشُوبَهُ شيءٌ كحبّي مُجمِّعًا التَّيمي[2].

وقال سُفيان: حلفَ لنا أبو حيَّان التَّيمي: مامن عمله شيءٌ أوثق في نفسِه من حبِّه مُجَمِّعًا التَّيمي[2].

وقال أبو بكر بن عيَّاش: رأيتُ مجمِّعًا التَّيميَّ في سوق الغَنَم، فقالوا له: كيف شاتُكَ هذه؟ قالَ: ما أَرضاها. قال أبو بكر: ومن كان أَورع من مجمع[1]؟

(*) ترجمته في: التاريخ الكبير ٧/٤٠٩، الجرح والتعديل ٨/٢٩٥، الثقات لابن حبان ٧/٤٩٧، حلية الأولياء ٥/٨٩، صفة الصفوة ٣/١٠٧، الطبقات الصغرى للمناوي ٥٢٧. ويقال: ابن صمعان كما في التاريخ الكبير، وطبقات المناوي، وجاء في الحلية (صمغان).

(١) الحلية ٥/٨٩.

(٢) الحلية ٥/٩٠.

وقال الأعمشُ: كنتُ مع مجمّع التَّيميِّ، فاشترى تمرًا بدرهم، فجاء سائلٌ يَسألُ التمَّارَ، فقال مُجَمّع للتمَّارِ: اعطِه بنصفٍ، واعطني بنصف[1].

وقال الأعمش: نزلَ على مُجَمّع ضيفٌ فما سألهُ من أين جئتَ؟ وما جاءَ بك؟ وما حالُك؟ حتَّى خرج من عنده[2].

وقال أبو بكر بن عيَّاش: قِيل لمجمّع التَّيميِّ: أيسرُّك أنْ يكونَ لك مال؟ قال: لا. قالوا: تحجُّ، وتعتقُ، وتتصدَّق. قال: شيءٌ ليس عليَّ ما أرجو به[1].

وقال: وذكروا عند مُجَمّع التَّيميِّ الحُبَّ في الله، والبُغضَ في الله فقال: ما من شيءٍ يَعدِلُه عندي[1].

قال أبو بكر: سمعته منه منذ ثلاثين[3]، تنقص سنةً أو سنتين، وما نرى بالكوفة يومئذ خَلقًا خيرًا من مُجمّع.

وقال أبو حاتم الرازي[4]: دعا مُجمّعٌ ربَّه عزَّ وجلَّ أن يُميتَهُ قبل الفتنةِ. فمات من ليلته، وخرج زيدُ بن عليٍّ من الغدِ.

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٤١٦) محفوظ بن محمود النَّيسابوري(*)

من قدماءِ مشايخ نيسابور، وجِلَّتهم.

---

(١) الحلية ٥/ ٩٠.

(٢) الحلية ٥/ ٩١، صفة الصفوة ٣/ ١٠٨.

(٣) في الأصل ثمانين والمثبت من الحلية ٥/ ٩٠.

(٤) الجرح والتعديل ٨/ ٢٩٦.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٢٧٣، حلية الأولياء ١٠/ ٣٥١، مناقب الابرار ١٥٢/ب، طبقات الأولياء ٣٧٠، طبقات الشعراني ١/ ١٠٠، الكواكب الدرية ٢/ ١٦٨، و٤/ ٥٨٩.

وهو من أصحابِ أبي حفص النَّيسابوري، وصحبَ أبا عُثمان، وحَمدون القصَّار، وعليًّا النَّصراباذِيّ، وغيرهم من المشايخ.

وكان من أورعِ المشايخ، وألزمهم لطريقة المتقدِّمين.

وقال محمد بن الحُسين: قال محفوظ: التَّائبُ الذي يتوبُ من غَفلاته وطاعاته[1].

وقال محمد بن أحمد بن حَمدان: سمعتُ محفوظَ بن محمود يقول: من أبصرَ محاسنَ نفسِه ابتُلِيَ بمساوئ الناسِ. ومن أبصرَ عيوبَ نفسه سَلِم من رؤية مساوئ الناس[2].

وقال: لاتَزِنِ الخلقَ بميزانِك، وزِن نفسَك بميزان المؤمنين لتعلمَ فضلَهُم وإفلاسَك[1].

وقال: التَّوكُّلُ أن تأكلَ بلا طمعٍ ولاشَرَهٍ[1].

وقال: من ظنَّ بمسلمٍ فتنةً فهو المفتون[3].

وقال: أكثرُ النَّاسِ خيرًا أسلمُهم صدرًا للمُسلمين[1].

وقال: صَحِّحْ عملك بالإخلاص، وصحِّح إخلاصك بالتبرِّي من الحول والقوة[2].

وقال: من أراد أن يُبصر طريقَ رُشدِه، فليتَّهم نفسه في الموافَقاتِ فضلاً عن المُخالفات[4].

ومات محفوظ بنيسابور سنةَ ثلاثٍ أو أربع وثلاث مئة، ودُفِنَ إلى جانب أبي حفص[4].

رحمه الله تعالى.

---

(١) طبقات الصوفية ٢٧٣.

(٢) طبقات الصوفية ٢٧٤.

(٣) الحلية ١٠/٣٥١.

(٤) طبقات الصوفية ٢٧٤.

(٤١٧) محمد بن إبراهيم(*)

أبو حمزة البغدادي.

صحب سريًّا السَّقطي، وحسنًا المُسُوحيَّ، وأحمد بن حنبل، وبشرَ بن الحارث، وأبا نصر التمَّار. وسافرَ مع أبي تراب النَّخشبي.

وكان فقيهًا عالمًا بالقراءات. وكان يتكلَّمُ ببغداد في مسجد الرُّصافة، ثم انتقل إلى جامع المدينة.

وكان أحمد بنُ حنبل إذا جرى في مجلسه شيءٌ من كلامِ القومِ يقول لأبي حمزة: ما تقولُ فيها ياصوفيُّ[1]؟

قال الخُلْدي: كان لأبي حمزةَ مهرٌ قد ربَّاه، وكان يحبُّ الغزوَ، وكان يركبُ المهرَ ويخرجُ عليه، وهو يدَّعي التَّوكُّلَ. فقيل له: يا أبا حمزة، أنت قد علمنا كيفَ تعملُ. فالدَّابةُ أيشٍ كنتَ تعملُ في أمرها؟ قال: كان إذا رحلَ العسكر تبقى تلك الفضلات من الدَّوابِّ، ومن النَّاس تدور فتأكل[2].

وقال خير النسَّاج: سمعت أبا حمزةَ يقول: إنِّي لأستحيي من الله أن أدخل البادية وأنا شبعان. وقد اعتقدتُ التوكُّلَ لئلا يكونَ سعيي على الشِّبع زادًا أتزوَّده.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٢٩٥، حلية الأولياء ١٠/ ٣٢٠، تاريخ بغداد ١/ ٣٩٠، الرسالة القشيرية ١/ ١٥٠، طبقات الحنابلة ١/ ٢٦٨، المنتظم ٥/ ٦٨، الوافي بالوفيات ١/ ٣٤٤، مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٣٤٩، سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٦٥، طبقات الأولياء ١٥٠، النجوم الزاهرة ٣/ ٤٦، طبقات الشعراني ١/ ٩٩، الكواكب الدرية ١/ ٥٥٠، ٦٩٧.

(١) طبقات الصوفية ٢٩٥.

(٢) تاريخ بغداد ١/ ٣٩٠، ٣٩١.

وقال أبو بدر الخيَّاط: قال أبو حمزةَ: سافرتُ سفرةً على التوكلِ، فبينا أنا أسير ذاتَ ليلةٍ والنَّومُ في عيني إذ وقعتُ في بئرٍ فرأيتُني قد حصلتُ فيها، فلم أقدر على الخروج لبعدِ مُرتَقَاها. فجلستُ فيها، فبينا أنا جالسٌ إذ وقفَ على رأسها رجلان، فقال أحدُهما لصاحبه: نجوزُ ونتركُ هذه في طريقِ السَّابلةِ المارَّةِ؟ فقال الآخر: فما نصنعُ؟ قال: نطمُّها. قال: فبدرتْ نفسي أن تقول أنا فيها، فتوقَّرتُ [فنوديتُ][1]: تتوكَّل علينا، وتشكو بلاءَنا إلى سِوانا؟ فسكتُّ، فمضينا، ثم رجعا ومعهما شيءٌ جعلاه على رأسِها غطُّوها به. فقالتْ لي نفسي: أمنتَ طمَّها، ولكنْ حصلتَ مسجونًا فيها. فمكثتُ يومي وليلتي، فلما كان من الغدِ ناداني شيءٌ يهتفُ بي، ولا أراه: تمسَّكْ بي شديدًا. فمددتُ يدي، فوقعتْ على شيءٍ خشنٍ، فتمسَّكتُ به. فعلاها، وطرحني. فتأمَّلْتُ فوقَ الأرض فإذا هو سَبُعٌ. فلما رأيتُه لحقَ نفسي من ذلك ما يلحقُ من مِثلِهِ، فهتفَ بي هاتفٌ: يا أبا حمزة، استنقذناك من البلاءِ بالبلاء. وكفيناك ممَّا تخافُ بما يُخاف.

هذه الحكاية رواها الحافظُ أبو نعيم[2] عن هذا أبي حمزة البغداديِّ، وقال: ورُويت لنا عن الشِّبلي، وقد ذكرتُها. وإنما أعدتُها لأنَّ روايةَ هذه أعلى. كذا قال أبو نعيم.

وكذا رواها الخطيبُ البغداديُّ[3] وقال: رواها محمد بن الحسين السُّلمي عن أبي حَمزةَ الخُراسانيِّ، وهو من أقرانِ الجُنيد، وليس بأبي حمزة البغداديِّ. وروى في آخرها شعرًا قاله أبو حمزة لمَّا خرجَ من البئرِ وهو:

نهاني حيَائي منكَ أن أكْشِفَ الهوى وأَغنيتني بالقُربِ منكَ عن الكَشفِ

---

(١) مابين معقوفين مستدرك من الحلية ١٠/ ٣٢٢.
(٢) الحلية ١٠/ ٣٢١.
(٣) تاريخ بغداد ١/ ٣٩٢.

تلطَّفتَ في أمري وأبديتَ شاهدي إلى غائبي واللُّطفُ يُدركُ باللُّطفِ
تراءيتَ لي بالغيب حتى كأنَّما تبشِّرني بالغيب أنَّك بالكفِّ[1]
أراكَ وبي من هَيبتي لك وَحشةٌ فتؤنسُني باللُّطفِ منك وبالعِطفِ
وتُحيي مُحبًّا أنتَ في الحبِّ حتفُهُ وذا عجبٌ كونُ الحياةِ مع الحَتفِ

وقال الخُلدي: خرج طائفةٌ من مشايخ المتصوِّفة يستقبلون أبا حمزةَ الصُّوفيَّ في قدومه من مكَّة، فإذا به قد شَحُبَ لونُه. فقال الجَريري: يا سيِّدي، هل تتغيَّرُ الأسرارُ إذا تغيَّرت الصِّفاتُ؟ قال: معاذَ الله، لو تغيَّرتِ الأسرارُ لتغيُّرِ الصِّفاتِ لهلكَ العالمُ، ولكنَّه ساكنَ الأسرار فحماها، وأعرض عن الصِّفات فلاشاها. ثم تركنا وولَّى وهو يقول:

كما ترى صيَّرني قطعُ قِفارِ الدِّمَنِ
شرَّدني عن وَطني كأنَّني لم أكُنِ
إذا تغيَّبتُ بَدا وإنْ بدا غيَّبني
يقولُ لا تشهدُ ما تشهدُ أو تشهدُني[2]

وقال الجُنيد: وافَى أبو حمزةَ من مكَّة، وعليه وَعثاء السَّفر، فسلَّمتُ عليه، وشهَّيتُه. فقال لي: سِكْبَاجٌ وعَصِيدةٌ تُحلِّيني بها. فأخذتُ مكُّوكَ[3] دقيقٍ، وعشرةَ أرطالِ لحمٍ، وباذِنجان، وخلاًّ، وعشرةَ أرطال دبسٍ. وعملنا له سِكبَاجةً وعصيدةً، ووضعناها في حَيريٍّ[4] لنا وأدخلتُه الدَّار، وأسبلتُ السِّترَ. فدخل وأكلَ الجميع فلَّما فرغَ من أكلِه، دخلتُ عليه، وقد أتى على كُلِّهِ، فقال لي: ياأبا القاسم، لاتعجبْ فهذا من مكَّةَ الأكلةُ الثَّالثة[5].

---

(١) في (ب): أنك بالكهف.
(٢) تاريخ بغداد ١/ ٣٩٢.
(٣) المكوك: مكيال يسع صاعًا ونصفًا. القاموس (مكك).
(٤) الحَيرُ: شبه الحظيرة، أو الحِمى. القاموس (حير).
(٥) طبقات الصوفية ٢٩٧.

وقال أبو عُثمان المغربيُّ: كان أبو حمزةَ وجماعةُ أصحابنا قد ذهبوا إلى مَوضع من المواضع، فبلغوا ذلك الموضع، وإذا الباب مُغلقٌ. فقال أبو حمزة لأصحابه: ليتقدَّم كلُّ واحدٍ منكم إلى هذا الباب، ويظهر صدقَه وإخلاصَه، فينفتُح عليه الباب من غير معالجة أحدٍ. فتقدَّمَ كلُّ واحدٍ من القوم فلم ينفتح على أحدٍ، فتقدَّم أبو حمزة إلى الباب، وقال: بكذبي إلاَّ فتحت. ففُتِح عليه البابُ. فدخلوا ذلك الموضع[1].

وقال أبو عبد الله الرَّمليُّ: تكلَّمَ أبو حمزةَ في جامع طرَسُوس فقَبلوه، فبينا هو ذات يوم يتكلَّمُ إذ صاح غرابٌ على سَطحِ الجامع، فزعقَ أبو حمزةَ، وقال: لبَّيك لبَّيك، فنسبُوه إلى الزَّنْدقَةِ. [وقالوا: حلولي]، فشهدوا، وأُخرج، وبِيع فرسُه بالمُناداة على بابِ الجامع: هذا فرسُ الزِّنديق. فذكر أبو عمرو البصري قال: اتَّبعتُهُ والنَّاسُ وراءَه يُخرجونَهُ من باب الشَّامِ، فرفعَ رأسَهُ إلى السَّماء وقال:

لكَ من قلبي المكانُ المَصُونُ ... كـلُّ عَتـبٍ علـيَّ فيـكَ يُهونُ[2]

وكان يقول: اللَّهمَّ، إنَّك تعلمُ أنِّي من أفقرِ خلقِك إليكَ، فإنْ كنتَ تعلمُ أنَّ فقري إليك بمعنىً هو غيرك، فلا تَسُدَّ فقري[3].

وقال: لولا الغَفلةُ لماتَ الصدِّيقونَ من رَوحِ ذكر الله تعالى[3].

وسُئل عن الأُنس، فقال: ضِيقُ الصَّدر من معاشرة الخَلق[4].

وكان يقول: من استشعرَ الموتَ حُبِّبَ إليه كلُّ باقٍ، وبُغِّضَ إليه كلُّ فانٍ. ومن استوحشَ من نفسه أنِسَ قلبُه بموافقة مولاه[4].

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٣٩٣.
(٢) الحلية ١٠/ ٣٢١، وما بين معقوفين مستدرك منها. والبيت مضطرب الوزن؛ فشطره الأول من الرمل والشطر الثاني من الخفيف.
(٣) الحلية ١٠/ ٣٢١.
(٤) الحلية ١٠/ ٣٢٢.

وسئل: أفيفرغ[1] المحبُّ إلى شيءٍ سوى محبوبِه؟ فقال: لا، إنّه بلاءٌ دائم، وسرورٌ منقطع، وأوجاعٌ مُتَّصلة، لايعرفها إلاّ من باشرها، ثم أنشد:

يقاسي المُقاسي شجوَهُ دونَ غيرِه   وكُـلُّ بـلاءٍ عنـد لاقيـه أوجـعُ

وكان يقول: من نصحَ نفسهُ كرمتْ عليه، ومن تَشاغل عن نُصحِها هانتْ عليه، ومن خصَّهُ اللهُ بنظره وشفقتِهِ، فإنَّ تلك النظرةَ تُنزِلُهُ منازلَ أهل السَّعادة، وتزيّنه بالصِّدقِ ظاهرًا وباطنًا[2].

وقال: العارفُ يخافُ زَوال ما أُعطِيَ، والخائفُ يخاف نزولَ ما وُعِدَ[3].

وقال: من المُحالِ أنْ تُحبَّه ثمّ لاتذكره [ومن المُحالِ أن تذكرَ ثمّ لا] يُوجِدُكَ طَعمَ ذكره، ومن المُحال أن يُوجِدَكَ طعمَ ذِكره ثم يَشغلُكَ بغيره[4].

وقال: استراحَ من أَسقط من نفسه محبّةَ الدُّنيا. فإذا خلا القلبُ من محبّةِ الدُّنيا دخله الزُّهدُ. وإذا دخلهُ الزُّهدُ أورثَهُ ذلك التوكُّل[5].

وقال: من رُزِقَ ثلاثةَ أشياءٍ [مع ثلاثة أشياء] فقد نجا من الآفات: بطنٌ خالٍ مع قلبٍ قانعٍ، وفقرٌ دائمٌ مع زُهدٍ حاضرٍ، وصَبرٌ كاملٌ مع ذكرٍ دائمٍ[6].

وقال: إذا فتحَ اللهُ عليكَ طريقًا من طُرقِ الخير فالزمهُ، وإيّاكَ أن تنظرَ إليه، وتفتخر به. واشتغلْ بشكر من وفّقكَ لذلك، فإنَّ نظرك إليه يُسقِطُكَ عن مقامكَ، واشتغالكَ بالشُّكر يوجبُ لك منه المزيد[7].

---

(١) في (ب) أفيفزع.
(٢) الحلية ١٠/ ٣٢٢.
(٣) الحلية ١٠/ ٣٢٢.
(٤) طبقات الصوفية ٢٩٥، وما بين حاصرتين مستدرك منه.
(٥) طبقات الصوفية ٢٩٦.
(٦) طبقات الصوفية ٢٩٦، وما بين المعقوفين مستدرك منه.
(٧) طبقات الصوفية ٢٩٨.

وقال لبعضِ أصحابه: خفْ سطوةَ العدل، وارجُ دقَّةَ الفضل، ولا تأمن مكرَهُ، وإنْ أنزلك الجنان. ففي الجنَّةِ وقعَ لأبيك آدمَ ما وقع، وقد يقطع بقومٍ فيها فيُقال لهم: ﴿كلوا واشربوا هنيئًا بما أسلفتُمْ في الأيامِ الخاليَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤] فشغلهُم عنه بالأكل والشُّربِ، ولا مكر فوق هذا، ولا حسرةَ أعظم منها[١].

وقال: علامةُ الصُّوفيِّ الصَّادقِ أن يفتقَر بعد الغِنى، ويذلَّ بعد العِزِّ، ويخفَى بعد شُهرةٍ. وعلامةُ الصُّوفيِّ الكاذبِ أن يَستغني بعد الفقر، ويَعزَّ بعد الذُّلِ، ويشتهرَ بعد الخَفاء[٢].

ورُوي أنه سمع رجلاً من أصحابه وهو يلومُ بعضَ إخوانه على إظهارِ وَجدِهِ، وغلبةِ الحالِ عليه، وإظهار سرِّهِ في مجلس فيه بعضُ الأضداد. فقال له أبو حمزةَ: أقصرْ يا أخي! فالوجدُ الغالبُ يُسقط التمييزَ، ويجعلُ الأماكنَ كلَّها مكانًا واحدًا، والأعيانَ عينًا واحدًا. ولا لومَ على من غلبَ عليه وجدُهُ، وما أحسنَ ما قال ابنُ الرُّوميّ:

فَدَعِ الملامَةَ للمُحبِّ فإنَّها بئسَ الدَّواءُ لمُوجَعٍ مِقلاقِ
لاتُطفِئَنَّ جوىً بلومٍ إنَّهُ كالرِّيحِ يُغري النَّار بالإِحراقِ[٣]

وقال أبو سعيد الزِّيادي: كان أبو حمزةَ أُستاذَ البغداديين، وهو أوَّلُ من تكلَّم ببغداد في هذه المذاهب، من صفاء الذِّكر، وجمع الهِممَ، والمحبَّةَ والشَّوقِ والقُربِ والأنس. لم يسبقْهُ إلى الكلام في هذا على رؤوس النَّاس ببغداد أحدٌ. وما زال مقبولاً حسنَ المنزلةِ عند النَّاس إلى أن تُوفِّيَ[٤].

---

(١) الحلية ١٠/ ٣٢٢.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٦٦.
(٣) الخبر في الوافي بالوفيات ١/ ٣٤٤، والأبيات في ديوان ابن الرومي صفحة (١٦٦٣) من قصيدة مطلعها:
لاتُكثِرنَّ مـلامـةَ العشـاق فكفاهـم بـالـوجـد والأشـواقِ
(٤) تاريخ بغداد ١/ ٣٩٣.

ورُوي أنّه كان حسن الكلام، فهتف به يومًا هاتفٌ: تكلَّمتَ فأحسنتَ، بقي أن تسكتَ فتُحسنَ. فما تكلَّم بعد ذلك إلى أن مات.

وماتَ بعد هذه الحالة على رأسِ أسبوعٍ أقلّ، أو أكثر، وذلك سنةَ تسع وستين ومئتين. ودُفن بباب الكُوفة، وقيل مات سنة تسعٍ وثمانين. والأوّلُ أصحُّ.

رحمة الله عليه ورضوانه.

قلتُ: كثيرٌ من هذا الكلام قد رُوي لأبي حمزة الخُراساني، وهو غيرُ أبي حمزة البغدادي. فإنَّ أبا حمزة الخراساني من أقرانِ الجُنيد، وسافر مع أبي تراب النَّخشبي، وأبي سعيد الخرَّاز، وصحب مشايخ بغداد. وكان من أفتى المشايخ، وأورعهم، ومات سنة تسعين ومئتين، والله أعلم.

(٤١٨) محمد بن إبراهيم(*)

أبو عمرو الزَّجَّاجيُّ. نيسابوريُّ الأصل.

صحبَ: الجُنيد، والنُّوري، وأبا عثمان، والخوَّاص، ورُوَيْمًا.

دخل مكَّةَ، وأقامَ بها، وصارَ شيخَها، والمنظورَ إليه فيها. حجَّ قريبًا من ستين حجَّة. ولم يتغوَّطْ في الحَرمِ أربعين سنة، وهو به مُقيم[1].

وكان يجتمعُ بمكَّةَ الكتَّانيُّ، والنَّهرَجُوريُّ، والمُرتَعِشُ، وغيرُهم من

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٤٣١، حلية الأولياء ١٠/ ٣٧٦، الرسالة القشيرية ١/ ١٧٧، مناقب الأبرار ١٩٣/ب، المنتظم ٦/ ٣٩١، الوافي بالوفيات ١/ ٣٤٦، البداية والنهاية ١١/ ٢٣٥، طبقات الأولياء ١٥٦، العقد الثمين ١/ ٤٠٨، طبقات الشعراني ١/ ١١٧، الكواكب الدرية ٢/ ١٢٤.

(١) طبقات الصوفية ٤٣١.

المشايخ، فكانوا يعقدون حَلقةً، وصدُر الحَلقة لأبي عَمرو الزَّجّاجي. وإذا تكلَّموا في شيءٍ رجعَ الجميع إلى قوله[1].

وله الكلامُ البليغُ، والمعاني الرَّائقةُ، والكراماتُ الظَّاهرة.

رُوي أنَّه جاءَه بعضُ العجم، فقال له: أعطني البراءةَ، فإنِّي قد حججتُ، وأصحابكَ قد دلُّوني عليك. لآخذ منك البراءة. فعلم أبو عَمرو سلامةَ صدرِهِ، وأنَّ أصحابَه قد مازحوه، فقال له: اذهب إلى ذلك الموضع، وأشارَ إلى المُلتزم، فقل: ياربِّ، أعطني البراءةَ. قال: فما لبثنا إلاّ قليلاً حتى انصرفَ الرَّجلُ وبيده قطعةُ قِرطاسٍ مكتوبٌ عليها بالخُضرة: بسم الله الرَّحمٰن الرحيم، هذه براءةُ فلانٍ من النّار، اسم ذلك الرجل.

وقال الزَّجّاجيُّ: ماتتْ أُمي فورثتُ منها دارًا بِعتُها بخمسين دينارًا، وخرجتُ إلى الحجِّ، فلمّا بلغتُ بابلَ استقبلني واحدٌ من القَناقِنَة وقال: أيُّ شيءٍ معك؟ فقلتُ في نفسي: الصدقُ خير. قلت: معي خمسون دِينارًا. فقال: ناولنيها. فناولته الصُّرَّة، فعدَّها فكانت كما قلتُ، فقال لي: خذها، فقد أخذني صدقُك. ثم نزل من الدَّابَّة، وقال لي: اركبْها. فقلت: لاأُريد. فقال: لابُدَّ. وألحَّ عليَّ فركبتُها. فقال: أنا على أثرك. فلمّا كان العامُ القابلُ لَحقَ بي إلى مكَّةَ، ولازمني حتى مات[2].

وقال: المعرفةُ على ستَّة أوجه: معرفةُ الوحدانية، ومعرفةُ التَّعظيم، ومعرفةُ المِنَّة، ومعرفة القدرة، ومعرفة الأزل، ومعرفةُ الأسرار[1].

وقال: من تكلَّم عن حالٍ لم يصل إليه كان كلامُه فتنةً لمن يسمعُهُ، وهوىً يتولَّدُ في قلبه[3].

---

(١) طبقات الصوفية ٤٣١.

(٢) العقد الثمين ١/٤٠٩.

(٣) طبقات الصوفية ٤٣٢.

وقال: من جاورَ الحرمَ، وقلبُه متعلِّقٌ بشيءٍ سوى الله عزَّ وجلَّ فقد أظهر خسارتَه[1].

وقال: المحبَّةُ تركُ الشَّكوى من البلوى، بل استلذاذُ البلوى إذ الكلُّ منه، فمن أسخطَه واردٌ من محبوبِهِ بيّن عليه نقصان محبَّته[2].

وسُئل عن الحميَّة. فقال: الحميَّةُ في القلوب تصحيحُ الإخلاص وملازمتُهُ. والحميَّةُ في النُّفوسِ تركُ الدَّعوى ومجانبته[3].

وقال: قلبُكَ أعرفُ أدلَّتك إذا ساعدَه التَّوفيقُ. فدعْ ما أنكرَ قلبُكَ. فقلَّ قلبٌ يسكنُ إلى المخالفةِ على دوامِ الأوقات[4].

وقيل له: كيف الطَّريقُ إلى الله تعالى؟ فقال للسَّائل: أبشِرْ، فشوقُكَ إليه أزعجك لطلبِ دليلٍ يدلُّ عليه[4].

وسُئل عن السَّماع، فقال: ما أدونَ حال من يحتاج إلى مُزعِجٍ يزعجُه إليه! السَّماعُ من ضعفِ الحالِ، ولو قَوي لاستغنى عن السَّماع، والأسباب[5].

وسُئل عن قولِ النَّبيِّ ﷺ: «تفكُّرُ ساعةٍ خيرٌ من عِبادة سَنَةٍ»[6]. فقال:

---

(١) طبقات الصوفية ٤٣٢.

(٢) طبقات الصوفية ٤٣٢، وفيه الحمية ترك الشكوى.

(٣) طبقات الصوفية ٤٣٢، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٧٦.

(٤) طبقات الصوفية ٤٣٣.

(٥) طبقات الصوفية ٤٣٢ وفيه: (الأوتار) بدل (الأسباب).

(٦) ذكره الغزالي في «الإحياء» ٤/ ٤٢٣، وقال الحافظ العراقي: رواه ابن حبان في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة بلفظ ستين سنة بإسناد ضعيف، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» ٣/ ١٤٤. ورواه الديلمي في «مسند الفردوس» ٢/ ٧٠ (٢٣٩٧) من حديث أنس بلفظ «ثمانين سنة». وإسناده ضعيف جدًا. ورواه أبو الشيخ من قول ابن عباس بلفظ: خير من قيام ليلةٍ اهـ. قال العجلوني في «كشف الخفا» ١/ ٣١٠: ذكره الفاكهاني بلفظ «فكر ساعة» وقال: إنه من كلام سريّ السقطي...

ذلك التفكر هو نسيان النفس(١).

وقيل له: مابالُكَ تتغيَّرُ عند التكبير الأوّل في الفرائض؟ فقال: لأنّي أفتتحُ فريضتي بخلافِ الصِّدقِ، فمن يقول: اللهُ أكبر، وفي قلبه شيءٌ أكبرُ منه، أو قد كبَّرَ شيئًا على مرور الزَّمانِ والأوقات، فقد كذَّبَ نفسه على لسانه(٢).

ومات بمكَّة سنة ثمانٍ وأربعين وثلاث مئة.

رحمة الله عليه.

(٤١٩) محمد بن أحمد بن سَمْعُون(*)

أبو الحُسين البغداديُّ الواعظُ الصُّوفيُّ.

سمع خلقًا من العلماء، وروى الحديث وأكثر.

وروى عنه خلقٌ كثير.

قال أبو عبد الرَّحمٰن السُّلمي: محمد بن أحمد بن سمعون كنيته أبو الحسين، من مشايخ البغداديين، له لسانٌ عالٍ في هذه العلوم [لاينتمي إلى أُستاذ] وهو لسانُ الوقت، والمرَجوعُ إليه في آداب المُعاملات، ويَرجعُ إلى فنونٍ من العلم، وهو إمامُ المتكلّمين على هذا اللِّسان في الوقت، والمعبِّرُ

---

(١) طبقات الأولياء ١٥٧.

(٢) طبقات الصوفية ٤٣١.

(*) ترجمته في: تاريخ بغداد ١/ ٢٧٤، الإكمال ٤/ ٣٦٢، طبقات الحنابلة ٢/ ١٥٥، تبيين كذب المفتري ٢٠٠، المنتظم ٧/ ١٩٨، صفة الصفوة ٢/ ٤٧١، وفيات الأعيان ٤/ ٣٠٤، العبر ٣/ ٣٦، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٠٥، مرآة الجنان ٢/ ٤٣٢، الوافي بالوفيات ٢/ ٥١، البداية والنهاية ١١/ ٣٢٣، توضيح المشتبه ٥/ ٣٦٠، النجوم الزاهرة ٤/ ١٩٨، شذرات الذهب ٣/ ١٢٤، الكواكب الدرية ٢/ ١٣٥.

عن الأحوالِ بألطف بيانٍ، مع ما يَرجعُ إليه من صحَّةِ الاعتقاد وصحبةِ الفقراء. لقيته وشاهدته[1].

وقال أبو محمد البغداديُّ صاحبُ ابن سمعُون: كان ابنُ سمعون في أوَّل أمره ينسخُ بأُجرةٍ، ويعودُ بأجرةِ نسخِهِ على نفسه وأُمِّه. وكان كثير البرِّ لها. فقال لها يومًا: أُحبُّ أنْ أحجَّ. قالت: كيفَ يُمكنُكَ الحجُّ، وما معك نفقةٌ، ولالي ما أُنفقه، إنَّما عيشُنا من هذا النَّسخِ؟ فغلبَ عليها النَّومُ. وانتبهتْ بعد ساعةٍ، وقالت: يا ولدي، حجَّ. فقال لها: منَعتِ قبل النوم، وأذنتِ بعده. قالتْ: رأيتُ السَّاعةَ رسولَ الله ﷺ وهو يقول: دعيه يحجُّ؛ فإنَّ الخيرةَ له في حجِّهِ في الآخرة والأولى. ففرحَ وباعَ من دفاتره ماله قيمةٌ، ودفعَ إليها من ثمنها نفقةً لها، وخرج مع الحاجِّ. وأخذ العربُ الحُجَّاجَ، وأخذوه في الجُملةِ. قال ابن سمعُون: فبقيت عُريانًا، ووجدتُ مع رجلٍ عَباءةً كانت على عدلٍ. فقلتُ له: هبْ لي هذه العباءةَ، أستُرُ نفسي بها. فقال: خذْها. فجعلتُ نصفَها على كتفي، ونصفَها على وسطي، وكان عليها مكتوبٌ: ياربِّ سلِّم، وبلِّغ برحمتك يا أرحم الرَّاحمين. وكنتُ إذا غلب عليَّ الجوعُ، ووجدت قومًا يأكلون، وقفتُ أنظرُ إليهم فيدفعون إليّ الكِسرةَ، فأقتنعُ بها ذلك اليوم. ووصلتُ إلى مكَّة، فغسلتُ العباءةَ، وأحرمتُ بها، وسألتُ أحدَ بني شيبةَ أن يُدخلني البيتَ. وعرَّفتُه فقري فأدخلني بعد خروج النَّاس، وأغلقَ البابَ. فقلتُ: اللَّهُمَّ، إنَّك بعلمك غنيٌّ عن إعلامي بحالي. اللَّهُمَّ، ارزقني معيشةً أستغني بها عن سُؤالِ الناس. فسمعتُ قائلاً يقولُ من ورائي: اللَّهمَّ إنَّه ما يُحسنُ أن يدعوك؛ اللَّهمَّ ارزقه عيشًا بلا معيشةٍ. فالتفتُّ فم أرَ أحدًا. فقلتُ: هذا الخَضِرُ، أو أحدُ الملائكة، فأعدتُ القولَ. فأعاد الدُّعاءَ، فأعدتُ فأعادَ ثلاث مرَّات. وعدتُ إلى بغداد وكان الخليفةُ قد حرَّم جاريةً من جواريه، وأراد إخراجها من

---

(١) تبيين كذب المفتري ٢٠٠، السير ١٦/٥٠٦. وما بين معقوفين مستدرك منهما.

الدَّار، فكرِهَ ذلك إشفاقًا عليها. فقال الخليفة: اطلبوا رجلاً مستورًا يصلحُ أن نزوِّجَ هذه الجارية به. فقال من حضر: قد وصلَ ابنُ سمعُون من الحجِّ، وهو يصلحُ لها. فاستصوبَ الخليفةُ قوله فتقدَّم بإحضاره، وحضور الشهود، فأُحضروا، وزُوِّج بالجارية، ونُقلَ معها من المالِ والثيابِ والجواهر ما يحمل الملوك. فكان ابن سمعُون يجلسُ على الكُرسيّ للوعظ فيقول: أيُّها الناس، خرجتُ حاجًّا فكان من حالي كذا وكذا. وهاأنا اليومَ عليَّ من الثيابِ ماترَون، وطيبي ما تَعرفون، ولو وطِئتُ على العِتَبة تألَّمتُ من الدَّلال، ونفسي تلك[1].

وقال أحمد بن محمد البَرْقاني: قلتُ لأبي الحُسين بنِ سَمْعُون: أيُّها الشَّيخ، أنت تدعو النَّاس إلى الزُّهدِ في الدنيا، وتلبس أحسنَ الثياب، وتأكلُ أطيب الطَّعام، فكيف هذا؟ فقال: كلُّ ما يُصلحكُ لله فافعله، إذا صلح حالُك مع الله تلبسُ ليِّنَ الثياب، وتأكلُ طيِّبَ الطعام فلا يضرُّكَ[2].

وقال أبو بكر الأصفهاني خادم الشِّبلي: كنتُ بين يدي الشِّبلي في الجامع يوم جُمعةٍ، فدخل أبو الحُسين بن سمعون وهو صبيٌّ على رأسه قَلنسوةٌ بشفاشك مُطلَّس[3] بفُوطةٍ. فجازَ علينا وما سلَّمَ، فنظر الشِّبليُّ إلى ظهره، وقال: يا أبا بكر، تدري أيُّ شيءٍ لله في هذا الفتى من الذَّخائر؟

وقال أبو الفتح القوَّاس: لحقتني إضاقةٌ وقتًا من الأوقات، فنظرتُ فلم أجد في البيت غيرَ قوسٍ لي وخُفَّينِ كنتُ ألبسُهما، فأصبحتُ، وقد عزمتُ على بيعهما. وكان يومَ مجلسِ أبي الحُسين بنِ سَمعُون. فقلتُ في نفسي: أحضرُ المجلسَ، ثم أنصرفُ، فأبيعُ الخفَّين والقوس. قال: وكان أبو الفتح القوَّاس قلَّما يتخلَّفُ عن حضور مجلسِ ابن سمعون. قال: فلمّا

---

(١) تبين كذب المفتري ٢٠٢.
(٢) تاريخ بغداد ١/ ٢٧٥.
(٣) في (ب) مطيلس.

أردتُ الانصراف ناداني أبو الحسين: يا أبا الفتح، لاتَبِع الخُفَّين، ولا تبعِ القوسَ؛ فإنَّ الله سيأتيك برزقٍ من عنده. أو كما قال[1].

وقال أبو طاهر محمد بن علي العلاَّف: حضرتُ أبا الحسين بن سمعُون يومًا في مجلسِ الوعظ، وهو جالسٌ على كرسيِّهِ يتكلَّمُ، وكان أبو الفتح القوّاس جالسًا إلى جنب الكرسي، فغشيه النُّعاسُ، ونام، فأمسكَ أبو الحُسين عن الكلام ساعةً حتّى استيقظَ أبو الفتح ورفع رأسه، فقال له أبو الحسين: رأيتَ رسول الله ﷺ في نومِكَ؟ قال: نعم. قال أبو الحسين: لذلك أمسكتُ عن الكلام خوفًا أن تنزعجَ، وتنقطعَ عمَّا كنتَ فيه. أو كما قال[2].

وقال دُجَي مولى الطَّائع لله: أمرني الطائعُ لله أن أُوجِّهَ إلى ابنِ سمعون وأحضره دارَ الخلافة. ورأيتُ الطَّائعَ على صفةٍ من الغضبِ. وكان يُتَّقى في تلك الحالِ؛ لأنَّه كان ذا حدَّةٍ. فبعثتُ إلى ابنِ سَمعُون وأنا مشغولُ القلبِ لأجله. فلما حضرَ أعلمتُ الطَّائعَ حضورَه. فجلس مجلسَه، وأذِنَ له في الدُّخول. فدخل وسلَّمَ عليه بالخلافة، ثم أخذَ في وعظِهِ، فأوَّلُ ما ابتدأ به أن قال: رُوِي عن أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب. وذكر خبرًا وأحاديثَ بعده، ثم قال: رُوِي عن أميرِ المؤمنين عليِّ بن أبي طالب كرَّمَ اللهُ وجهَهُ. وذكر عنه خبرًا، ولم يزلْ يجري في مَيدان الوعظ حتّى بكى الطَّائعُ، وسُمعَ شهيقُهُ، وابتلَّ منديلٌ بين يديه بدموعه، فأمسكَ ابنُ سمعون حينئذٍ، ودفع إليَّ الطَّائعُ دُرجًا فيه طيبٌ وغيرُه، فدفعته إليه وانصرفَ. وعدت إلى حضرةِ الطَّائعِ، فقلتُ: يا مولاي، رأيتُكَ على صفةٍ من شدَّةِ الغضبِ على ابن سَمعون، ثم انتقلتَ عن تلك الصِّفةِ عند حضوره. فما السَّبب؟ فقال: رُفِعَ إليَّ عنه أنَّه ينتقصُ عليَّ بن أبي طالب. فأحببتُ أن أتيقَّنَ ذاك لأقابله عليه إنْ صحَّ ذلك منه، فلما حضرَ بين يديَّ افتتح كلامَهُ بذكر عليِّ بن أبي طالبٍ

---

(1) تاريخ بغداد ١/ ٢٧٥.

(2) تاريخ بغداد ١/ ٢٧٦.

والصلاة عليه، وأعاد وأبدى في ذلك. وقد كان له مندوحةٌ في الرِّواية عن غيره، وترك الابتداء به، فعلمتُ أنَّه وفِّقَ لما تزولُ به عنه الظِّنَّةُ، وتبرأ ساحته عندي. ولعله كُوشفَ بذلك. أو كما قال[١].

وقال محمد بن محمد الظَّاهريُّ[٢]: سمعتُ أبا الحسين بنَ سمعون يقول: إنَّه خرجَ من مدينةِ الرَّسولِ ﷺ قاصدًا بيت المقدس، وحملَ في صحبته تمرًا صَيْحانيًا[٣] فلما وصلَ إلى بيت المقدس، ترك التَّمرَ مع غيره من الطَّعام في الموضع الذي كان يأوي إليه، ثم طالبته نفسه بأكل الرُّطبِ، فأقبل عليها بالائمةِ، وقال: من أين لنا في هذا الموضعِ رطبٌ؟ فلما كان وقتُ الإفطار عمَدَ إلى التَّمر ليأكلَ منه، فوجده رُطبًا[٤]، فلم يأكلْ منه شيئًا. ثم عاد إليه من الغد عشيةً، فوجده تمرًا على حالته الأولى، فأكل منه[٥].

وقال أبو سعد[٦] أحمدُ بن المبارك بن أحمد البزَّار: سمعتُ عمّي محمّدَ بن أحمد[٧] يقول: رأيتُ في المنامِ رسولَ اللهِ ﷺ في جامع الخليفة وإلى جانبه رجلٌ مكتهلٌ[٨]، فسألتُ عنه، فقيل: هو عيسى ابنُ مريمَ روحُ الله وكلمتُهُ، وهو يقول للنَّبيِّ ﷺ: أليس من أُمَّتي الأحبارُ؟ أليس من أُمَّتي الرُّهبان؟ أليسَ من أُمَّتي أصحابُ الصَّوامع؟ قال: فدخلَ أبو الحسين بنُ سمعون، فقال له رسولُ الله ﷺ: في أمَّتكَ مثلُ هذا؟ فسكتَ، وانتبهتُ[٩].

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٢٧٦.

(٢) في (أ) الطاهري.

(٣) الصيحانيُّ: ضرب من التمر أسود صلب المضغة، وصَيحان اسم كبشٍ كان رُبط إلى نخلة بالمدينة فأثمرت تمرًا، فنسب إليه. اللسان (صيح).

(٤) في (أ): فوجده رطبًا صيحانيًا.

(٥) تاريخ بغداد ١/ ٢٧٥.

(٦) في (ب) سعيد . . . البزار.

(٧) في (ب) أحمد بن محمد.

(٨) في (أ) متكهل.

(٩) المنتظم ٧/ ٢٠٠.

وقال عبدُ بنُ أحمدَ: كان القاضي أبو بكر الأشعريُّ وأبو حامد يُقبِّلان يدَ ابنِ سمعون إذا جاءاه. وكان القاضي يقولُ: ربَّما خَفِيَ عليَّ من كلامه بعضُ الشَّيءِ لدقَّتِهِ[1].

وقال الحسن بن محمد الخلَّال: قال أبو الحسين بنُ سمعون: ما اسمُكَ؟ فقلتُ: حسن. فقال: قد أعطاك اللهُ الاسمَ، فَسَلهُ أن يُعطيكَ المعنى[2].

وقال: رأيتُ المعاصي نذالةً، فتركتُها مروءةً، فاستحالتْ دِيانةً[2].

وقال: كلُّ من لم ينظرْ بالعلم فيما لله عليه، فالعلمُ حجَّةٌ عليه، ووبال[3].

وقال: الصَّادقون الحذَّاقُ هم الذين نظروا إلى ما بذَلوا في جنبِ ما وجدوا، فصغُر ذلك عندهم، فاعتذروا[3].

وقال: قلِّلوا اهتمامكم لكم، ووفِّروا اهتمامكم بكم، وتوسَّدوا وسادًا من الشُّكر، والبسوا لباسًا من الذِّكر، والتحفوا لِحافًا من الخوفِ؛ تفوزوا بمدحةِ الرَّبِّ. اللهَ اللهَ أن تستهينوا بشيءٍ يوجبُ الذَّمَّ دونَ أن تستهينوا بما يوجب العقوبة[3].

وقال: يا هذا، تظلَّمْ إلى ربِّكَ منك، واستنصره عليك ينصرك[3].

وقال: احزنوا على مافاتكم، وأسَفوا على تقصيركم، وأحرِزُوا بضائعَكم من التلف، لايخرج القطَّاعُ عليها، واحذروا الصغائرَ فإن النُّقطَ الصِّغار آثارٌ في الثَّوبِ النَّقيِّ[3].

وقال: من الوقاحةِ تمنِّيكَ مع توانيك. استوفِ من نفسكَ الحقوقَ، ثم

---

(١) تبيين كذب المفتري ٢٠١، وفيه: عن عبد بن أحمد الهروي الحافظ إجازة، وحدثني عنه أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي قال...

(٢) تاريخ بغداد ١/ ٢٧٥.

(٣) صفة الصفوة ٢/ ٤٧٣.

وفِّها الحظوظَ حسب ما يكفيها لا ما يُطغيها. احذر أن ترى عملَكَ لك؛ فإنَّكَ إن رأيتَهُ لك كنتَ ناظرًا إلى ماليس لك[1].

وقال: يا هذا، أكرمتُكَ لمّا عاملتُكَ، وصنتُكَ لمّا نهيتُكَ، كلّفتُكَ الصَّلاةَ، ولعلمي بتوانيك لم أجعل لها وقتًا واحدًا، وأنتَ تقول: الوقتُ واسع. متى اتَّسعَ الوقتُ على عاقلٍ؟ أما علمتَ أنَّ الأوقاتَ على العقلاء أدقُّ من ثُقبِ الإبرِ. تهتمُ لك، كأنّي لستُ مولاك، وتدع الاهتمام بك كأني لستُ مطالبَكَ.

وتوفي ابنُ سمعون ببغداد سنة سبع وثمانين وثلاث مئة.

وكان مولده سنة ثلاث مئة. ودُفن في داره. ونُقِلَ منها بعد أربعين سنة. وأكفانُهُ تتقعْقَعُ كما دُفِنَ.

ودُفن عند قبرِ أحمدَ بنِ حنبل.

رحمة الله عليهما ورضوانه.

(٤٢٠) محمد بن أحمد بن سالم(*)

أبو عبد الله البصري.

هو صاحبُ سهل بن عبد الله التُّستريِّ، وراوي كلامه، وكان لاينتمي إلى غيرِهِ من المشايخ[2].

وهو من أهلِ الاجتهاد، وطريقتُهُ طريقةُ أُستاذِهِ سهلٍ، وله بالبصرة أصحابٌ ينتمون إليه، وإلى ولده أبي الحسن[3].

---

(1) صفة الصفوة ٢/ ٤٧٤.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٤١٤، حلية الأولياء ١٠/ ٣٧٨، طبقات الأولياء ٢٣٦، طبقات الشعراني ١/ ١١٦.

(2) طبقات الصوفية ٤١٤.

(3) في الأصل: والده. والتصحيح من طبقات الصوفية ٤١٤، وحيلة الأولياء ١٠/ ٣٧٨.

قال محمد بن عبد اللهِ الرَّازيُّ: سألَ رجلٌ أبا عبد الله بن سالم وأنا أَسمعُ، فقيل له: أنحن متعبدون[1] بالكسب أم بالتَّوكُّلِ؟ فقال: التَّوكُّلُ حالُ رسولِ الله ﷺ، والكسبُ سُنَّتُهُ، وإنَّما استُنَّ الكسبُ لمن ضَعُفَ عن حالِ التَّوكُّلِ، وسقطَ عن درجةِ الكمال التي هي حالُه. فمن أطاق[2] التَّوكُّلَ فالكسبُ غيرُ مباحٍ له بحالٍ إلاّ كسبَ معاونةٍ لاكسبَ اعتمادٍ، ومن ضَعُفَ عن حال التَّوكُّلِ التي هي حالُ رسولِ الله ﷺ أُبيحَ له طلبُ المعاشِ في الكسب لئلاّ يسقطَ عن درجةِ سُنَّتِهِ حيثُ سقطَ عن درجةِ حالِهِ[3].

وقال: من عاملَ الله على رؤيةِ السَّبْقِ ظهرتْ عليه الكراماتُ[4].

وقال: منْ صَبَرَ على مُخالفةِ نفسِه أَوصلَهُ اللهُ إلى مقامِ أُنسِه[4].

وقال: من توكَّلَ على الله تعالى أَسكنَ اللهُ قلبه نورَ الحكمة، وكفاه همَّ كلِّ مُهمٍّ، وأوصله إلى كلِّ محبوبٍ، وإنَّه يقول: ﴿ومن يتوكَّلْ على الله فهو حَسْبُه﴾ [الطلاق: ٣] أي هو القائمُ بكلِّ كفايةٍ[4].

وقال: التَّوكُّلُ على الله سُبحانه فريضةٌ، لقوله: ﴿وعلى اللهِ فتوكَّلوا إنْ كنتُمْ مؤمنين﴾ [المائدة: ٢٣] والحركةُ في طلبِ الرِّزقِ مباحٌ لمن عجزَ عن التَّوكُّلِ، قال الله: ﴿أنفِقُوا من طيِّباتِ ماكَسَبْتُمْ﴾[5] [البقرة: ٢٦٧] فما يُفْتَحُ بالطَّلبِ والكسبِ بين طيِّبٍ وخبيث، وما يُفتَحُ بالتَّوكُّلِ لايكون إلاّ طيِّبًا[4].

وقال: رُؤْيةُ المِنَّةِ مفتاحُ التَّودُّدِ. وسِترُ عوراتِ المرءِ عقلُهُ وعلمُه وسخاؤه. ويُقوِّمُه في كلِّ أحواله الصِّدقُ[6].

---

(١) في طبقات الصوفية ٤١٤، والحلية ١٠/٣٧٨ (مستعبدون).
(٢) في الأصل: أطلق. والتصويب من مصادر الخبر.
(٣) طبقات الصوفية ٤١٤، الحلية ١٠/٣٧٨.
(٤) طبقات الصوفية ٤١٥.
(٥) في الأصل: كلوا. ولا يوجد في القرآن مثل هذا القول.
(٦) طبقات الصوفية ٤١٦.

وقال: من تَوحَّدَ بيثِّه، وتفرَّدَ بهَمِّهِ أوردَه ذلك [إلى رياض] تكشفُ عنه بثَّهُ، وتزيلُ عنه همَّهُ[1].

وقال: ارفَع قدرَكَ عن مُلازمةِ الطِّباعِ الدَّنيَّةِ تَدُسْ رَبعَ الكرم، وتَعِشْ في محلِّ النِّعمِ[2].

وقال: العاقلُ من تبرَّمَ بِعشرةِ المخُالفين، وزَهِد في صُحبَةِ أبناء الدُّنيا، فإنَّهم إنْ لم يشغلوه بها، شغلوه عمّا هو فيه[3].

رحمة الله عليه.

(٤٢١) محمد بن إدريس الشافعي(*)

هو الإمامُ أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السَّائب بن عُبيد بن عبد يَزيد بن هاشم بن المُطَّلب بن عبد مَناف القُرشيُّ المُطَّلبيُّ ابنُ عمِّ النَّبيِّ ﷺ يجتمعُ معه في عبدِ مناف. وشافعٌ جدُّه

---

(١) طبقات الصوفية ٤١٦ وما بين معقوفين مستدرك منها، وفي الأصل بياض.

(٢) طبقات الصوفية ٤١٦، وفي الأصل: (تدوس) و(تعيش).

(٣) طبقات الصوفية ٤١٦.

(*) ترجمته في: التاريخ الكبير ١/ ٤٢، التاريخ الصغير ٢/ ٣٠٢، الجرح والتعديل ٧/ ٢٠١، ثقات ابن حبان ٩/ ٣٠، حلية الأولياء ٩/ ٦٣، تاريخ بغداد ٢/ ٥٦، طبقات الفقهاء للشيرازي ٧١، طبقات الحنابلة ١/ ٢٨٠، الأنساب ٧/ ٢٥١، صفة الصفوة ٢/ ٢٤٨، جامع الأصول ١٥/ ٢٣٧، معجم الأدباء ١٧/ ٢٨١، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٤٤، وفيات الأعيان ٤/ ١٦٣، مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٣٥٥، تهذيب الكمال ٢٤/ ٣٥٥، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦١، طبقات الشافعية الجزء الأول، الوافي بالوفيات ٢/ ١٧١، مرآة الجنان ٢/ ١٣، البداية والنهاية ١٠/ ٢٥١، العقد الثمين ٧/ ٤١٨، غاية النهاية ٢/ ٩٥، تهذيب التهذيب ٩/ ٢٥، نزهة الألباب ١/ ١٤٣ (تاج الفقهاء)، النجوم الزاهرة ٢/ ١٧٦، طبقات الشعراني ١/ ٥٠، طبقات الحفاظ ١٥٢، طبقات المفسرين ٢/ ٩٨، الكواكب الدرية ١/ ٧٠٢، مفتاح السعادة ٢/ ٨٨، شذرات الذهب ٢/ ٩. وقد ألفت كتب في سيرته مخصوصة مثل: مناقب الشافعي للبيهقي، وآداب الشافعي للرازي.

لقي رسول الله ﷺ وهو مترعرعٌ. وأسلمَ أبوه السَّائبُ يوم بدرٍ بعد أن فدى نفسَه. فقيل له: لمَ لم تُسْلمْ قبلَ أنْ تفتدي نفسَك؟ فقال: ما كنت أحرم المسلمين طُعمًا لهم[1].

ولِدَ الشَّافعيُّ بغزَّةَ سنة خمسين ومئة، وحُمل إلى مكَّة وهو ابن سنتين، وقيل: ولد بعَسقلان، وقيل باليمن[2].

ومناقبهُ أكثرُ من أن تُعدَّ، إمامُ الدُّنيا، وعالم الأرض شرقًا وغربًا، جمعَ له الله من المفاخر والمآثر مالم يجتمع لإمامٍ قبله ولا بعده.

سمع: مالكَ بن أنس، وإبراهيم بن سعد، وسُفيان بن عُيَيْنَةَ، وداودَ بن عبد الرَّحمٰن، وعبد العزيز الدَّراوَرديَّ، ومُسلم بن خالد الزَّنجيَّ، وابن أبي فُدَيك، والقدَّاح، وعبد العزيز بن الماجِشون وخلقًا كثيرًا من الأئمَّةِ والعُلماء.

روى عنه: أحمدُ بن حنبل، وسُليمان بن داود الهاشمي، وأبو ثَور، وحُسين الكَرابيسيُّ، والحسنُ الزَّعفرانيُّ، وأبو إبراهيم المُزَني، والرَّبيعُ بنُ سُليمان المُراديُّ، وخلقٌ غيرُهم كثير.

اتَّفق العلماء قاطبةً من أهل الفقه والأصول، والحديث واللُّغة، والنحو، والجرح والتعديل على ثقته وأمانته، وعدالته، وزهده، وورعه، وتقواه، وكرمه، ونزاهةِ عرضه، وعفَّةِ نفسه، وحسن سيرته، وعلوِّ قدره.

قال عبدُ الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: أيُّ رجلٍ كان الشَّافعيُّ؟ فإني سمعتُكَ تُكثر من الدُّعاءِ له. فقال: يا بُني، كان الشَّافعيُّ كالشَّمسِ للنَّهار، وكالعافية للنَّاس، فانظر هل لهذين من خلفٍ، أو عنهما عوض؟![3].

---

(١) تاريخ بغداد ٢/٥٨، تهذيب الكمال ٢٤/٣٦٠ وفيها طمعًا لهم. وفي وفيات الأعيان ٤/١٦٣ مطمعًا لهم.

(٢) حلية الأولياء ٩/٦٧.

(٣) تاريخ بغداد ٢/٦٦.

وقال أحمد: مابتُّ منذُ ثلاثين سنةً إلاّ وأنا أدعو للشافعي واستغفرُ له[1].

وقال أبو ثور: من زعمَ أنّه رأى مثلَ محمّد بن إدريس في عِلمه وفصاحته، ومعرفته، وثباته، وتمكُّنه فقد كذب. كان منقطعَ القرين في حياته فلما مضى لسبيله لم يُعتَضْ منه[2].

ومن أشرف مناقبه وأجلها قدرًا مارواه أبو الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتسبُّوا قُريشًا، فإنَّ عالمها يملأُ الأرض عِلمًا. اللّهمَّ، إنك أذقتَ أوَّلها عذابًا، ووبالاً فأذِقْ آخرها نوالاً»[3].

ومارواه عطاءُ بن أبي رباح عن ابن عبّاس قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «اللّهمَّ، اهدِ قُريشًا فإنَّ عِلمَ العالمِ منهم يسع طِباق الأرض. اللّهمَّ، أذقتَ أوَّلها نكالاً فأذقْ آخرها نوالاً»[4].

وما رواه سعيدُ بن المُسيَّب عن جُبير بن مُطعم قال: لما قَسَم رسول الله ﷺ سهمَ ذوي القُربى من خُمُس خيبرَ بين بني هاشم وبني المُطَّلب أتيتُهُ أنا وعُثمان بن عفّان، فقلنا: يا رسولَ الله، هؤلاء بنو هاشمٍ لايُنكرُ فضلُهم لمكانِكَ الذي جعلَكَ الله منهم. أرأيتَ إخواننا من بني المُطَّلب أعطيتَهم ومنعتَنا، وإنّما نحن وهم منك بمنزلةٍ واحدةٍ. فقال: «إنَّهم لم يُفارقوني في جاهليةٍ ولا إسلامٍ، وإنّما بنو هاشم وبنو المُطَّلب شيءٌ واحدٌ» ثم شبَّك بين أصابعه[5].

---

(1) تاريخ بغداد ٢/ ٦٢.

(2) وفيات الأعيان ٤/ ١٦٥.

(3) رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» ٤٠، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ٦٥، والخطيب في تاريخ بغداد ٢/ ٦٠ والبيهقي في «مناقب الشافعي» ١/ ٥٤، وابن كثير في البداية والنهاية ١٠/ ٥٣، وقال: هذا غريب من هذا الوجه، قال صاحب كنز العمال ١٢/ ٣٧ (٣٣٨٧٦) رواه الدارقطني في «المعرفة» عن ابن مسعود.

(4) رواه أبو نعيم في الحلية ٩/ ٦٥، والخطيب في تاريخ بغداد ٢/ ٦١ عن أبي هريرة، جاء في كنز العمال ١٢/ ٢٥ (٣٣٨٠٦) ورواه ابن عساكر.

(5) أخرجه البخاري ٦/ ٢٤٤ (٣١٤٠) في فرض الخمس، باب: ومن الدليل على أن الخمس للإمام، وأنه يعطي بعض قرابته دون بعض، ما قسم النبيُّ ﷺ لبني =

قال الحافظ أبو نُعيم[1] في قولِ النَّبيِّ ﷺ: «فإنَّ عالَمها يملأُ الأرضَ عِلمًا» علامةٌ بيّنةٌ للمميِّز المُنصف أنَّ المُرادَ بذلك رجلٌ من عُلماء هذه الأمّةِ من قريش، قد ظهرَ علمُهُ، وانتشر في البلاد، وكتبوا تآليفَه كما تُكتب المصاحفُ، واستظهروا أقوالَه. وهذه صفةٌ لانعلمُها قد أحاطت إلاّ بالشافعي، إذ كان كلُّ واحدٍ من علماء قريش من الصَّحابة، والتّابعين، ومن بعدهم، وإنْ كان علمُه قد ظهرَ وانتشرَ، فإنّه لم يبلغْ مبلغًا يقعُ تأويلُ هذا الحديث عليه، وليسَ في كلِّ بلدٍ من بلاد الإسلام مدرسٌ، ومفتٍ ومصنفٌ يصنِّفُ على مذهبِ قرشي إلاّ على مذهبِ الشَّافعيِّ، فعُلم أنّه بعينِهِ لاغيره. وهو الذي شرحَ الأُصولَ والفروع وازدادت على مرِّ الأيامِ حُسنًا، وبيانًا.

وروى أبو هريرة عن النَّبيِّ ﷺ أنّه قال: «إنَّ اللهَ يَبْعثُ لهذه الأُمّةِ على رأسِ كلِّ مئةِ سنةٍ من يجدِّدُ لها دينها»[2].

قال أحمدُ بنُ حنبل: نظرنا فإذا في رأسِ المئةِ الأولى عمرُ بن عبد العزيز، وفي رأسِ المئة الثانية محمدُ بن إدريس الشَّافعي[3].

وقال بلال الخوّاص: كنتُ في تِيهِ بني إسرائيل، وإذا رجلٌ يُماشيني، فعجبتُ ثمَّ أُلهمتُ أنّه الخَضِر، فقلتُ له: بحقِّ الحقِّ من أنت؟ قال: أنا

= المطلب وبني هاشم من خمس خيبر، وفي المناقب، باب: مناقب قريش (٣٥٠٢)، وفي المغازي باب غزوة خيبر (٤٢٢٩)، وأبو داود رقم (٢٩٧٨) وما بعده في الخراج والإمارة: باب بيان مواضع قسم الخمس، وسهم ذي القربى، والنسائي ٧/ ١٣٠ في الفيء. قال البيهقي في المناقب ١/ ٤٣: والشافعي رحمه الله من صلبية بني عبد المطلب بن عبد مناف من قبل آبائه، وهو من بني هاشم بن عبد مناف من جهة جداته اللاتي كن لآبائه.

(١) كذا في الأصل، وفي تاريخ بغداد ٢/ ٦١: قال عبد الملك بن محمد.

(٢) رواه أبو داود (٤٢٩١) في الملاحم، باب ما يذكر في قرن المئة، والحاكم في «المستدرك» ٤/ ٥٢٢ وصححه، ووافقه الذهبي.

(٣) الحلية ٩/ ٩٨، تاريخ بغداد ٢/ ٦٢.

أخوك الخَضِر. قلت: أُريد أن أَسألك. قال: سَلْ. قلت: ما تقولُ في الشَّافعيِّ؟ قال: هو من الأوتَاد.

وقال عبد الله بن الزبير الحميدي: قال لي الشَّافعيُّ: كنتُ يتيمًا في حِجْر أمي، ولم يكنْ معها ما تعطي المعلِّمَ. وكان المعلِّمُ قد رضي مني أن أخلُفَهُ إذا قام. فلمّا ختمتُ القرآنَ دخلتُ المسجد، وكنتُ أجالسُ العلماء، وأحفظُ الحديثَ أو المسألة، وكان منزلُنا بمكَّةَ في شِعب الخَيْفِ فكنتُ أنظرُ إلى العظم يلوح، فأكتبُ فيه الحديثَ أو المسألة، وكانتْ لنا جرَّةٌ قديمةٌ فإذا امتلأَ العظمُ طرحتُه فيها[1].

وقال: طلبتُ هذا الأمرَ عن خفَّةٍ ذات يدٍ، كنتُ أُجالس النَّاس، وأتحفّظ، ثم اشتهيتُ أن أُدوّنَ، فكنتُ أُعدُّ العظامَ، والأكتافَ فأكتبُ فيها حتّى امتلأَ في دارنا من ذلك حُبَّان[2].

وقال: حفظتُ القرآن وأنا ابنُ سبعِ سنين، وحفظتُ «الموطَّأَ» وأنا ابنُ عشرِ سنين[3].

وقال: قدمتُ على مالك، وقد حفظتُ «الموطأ» ظاهرًا، فقلت: إنّي أُريدُ أن أسمعَ «الموطَّأ» منك. فقال: اطلبْ من يقرأ. قلت: لاعليك أن تسمعَ قِراءتي. قال: اطلبْ من يقرأ لك. فكرَّرتُ عليه. فقال: اقرأ. فقرأتُ عليه حتى فرغت منه[4].

وقال الحُميديُّ: سمعتُ مُسلم بن خالد الزَّنْجيَّ يقول للشافعي: أفتِ يا أبا عبد الله، فقد آنَ لك أن تُفتي. وهو ابن خمس عشرة سنة[5].

---

(١) حلية الأولياء ٩/٧٣.
(٢) الحلية ٩/٧٣، والحُبُّ: الجَرَّة، أوالضخمةُ منها، أو الخابية. متن اللغة (حبب).
(٣) تاريخ بغداد ٢/٦٣.
(٤) الحلية ٩/٦٩.
(٥) الحلية ٩/٩٣.

وكتب عبدُ الرحمٰن بن مهدي إلى الشَّافعيِّ وهو شابٌ: أن يصنعَ له كتابًا فيه معاني القُرآن، ويجمعَ له قَبُولَ الأخبار، وفيه حُجَّةُ الإجماع، وبيان النَّاسخ والمنسوخ من القرآن والسُّنَّة. فوضع له كتابَ «الرِّسالة»[1]. قال عبد الرحمٰن: ما أُصلي صلاةً إلاّ وأنا أَدعو للشَّافعيِّ فيها[2].

وقال يحيى بنُ سعيد القطَّان: إنِّي لأدعو اللهَ للشَّافعيِّ في كلِّ صلاةٍ. يعني لِما فتحَ اللهُ عليه من العلم، ووفَّقه للسَّداد فيه[3].

وقال أيوبُ بن سُويد الرَّمليُّ لمّا رأى الشَّافعيَّ: ماظننْتُ أنِّي أعيشُ حتى أرى مثلَ هذا الرَّجلِ، وما رأيتُ مثلَه قطُّ. وكان قد رأى الأوزاعيَّ، ومالكًا، والثوريَّ.

وقال الزُّبير بنُ بكَّار: قال لي عمِّي مُصعبُ: كتبت عن فتىً من بني شافعٍ من أشعارِ هُذَيل ووقائعها وِقرًا لم ترَ عيناي مثلَه. قلتُ: لم ترَ عيناك مثلَه؟ قال: نعم يا بُني، لم ترَ عيناي مثلَه. وكان مُصعبُ قد رأى مالكًا ومن عاصره من العلماء بالمدينة.

وقال الزعفراني: حجَّ بِشرُ المَرِيسِيُّ[4]، فلمّا عاد، قال: رأيتُ بالحجازِ رجلاً مارأيتُ مثله سائلاً، ولا مُجيبًا. يعني الشافعي. فلمّا قدِمَ

---

(١) كتاب الرسالة ألّفه الشافعي مرتين: الرسالة القديمة، وقد ذهبت، ألّفها في مكّة، وأرسلها إلى عبد الرحمٰن بن مهدي، ولهذا سمّيت الرسالة. والرسالة الجديدة وهي التي في أيدي الناس الآن، وقد ألّفها في مصر من حفظه، ولم تكن كتبه كلُّها معه. وقد حققها العلامة الأستاذ أحمد شاكر رحمه الله تعالى. انظر مقدمة الرسالة صفحة (٩).

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٦٤، ٦٥.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٥٩.

(٤) بشر بن غياث المريسي، العدوي بالولاء، فقيه معتزلي عارف بالفلسفة، يُرمى بالزندقة، وهو رأس الطائفة المريسية القائلة بالإرجاء، وقال برأي الجهمية، وهو من أهل بغداد، يُنسب إلى درب المريس. أوذي في دولة هارون الرشيد. الأعلام.

الشَّافعيُّ اجتمعَ النَّاسُ عليه وخفُّو عن بشرٍ قال: قيل له: هذا الشافعيُّ الذي كنتَ تزعُمُ قد قَدِمَ. قال: إنهُ قد تغيَّر عمّا كان عليه. قال الزَّعفرانيُّ: فما كان مثلُه إلا مثلَ اليهود في أمر عبد الله بن سلاَّم حيث قالوا: سيِّدُنا، وابنُ سيِّدنا فلمّا أسلمَ، قالوا: شرُّنا، وابنُ شرِّنا[1].

وقال أحمدُ بن حنبل: لولا الشَّافعيُّ ما عرفنا فقه الحديث.

وقال أحمد: ما أحدٌ مسَّ مَحبرةً ولا قلمًا إلاّ وللشَّافعيِّ في رقبته مِنَّةٌ[2].

وقال الزَّعفَرانيُّ: كان أصحابُ الحديثِ رُقودًا حتى أيقظَهُمُ الشَّافعيُّ فتيقَّظوا[3].

وقال الحُميدي: كُنّا نريدُ أن نردَّ على أصحابِ الرَّأي فلم نُحسنْ حتى جاءنا الشَّافعيُّ، ففتح علينا[4].

وقال أبو عُبيد القاسم بن سلاّم: مارأيتُ رجلاً أكملَ من الشَّافعي[5].

وقال مرَّةً: مارأيتُ قطُّ رجلاً أعقلَ، ولا أوْرَعَ، ولا أفصحَ من الشَّافعي[6].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٣٨٢. وأمر اليهود في عبد الله بن سلام أنه لما أراد أن يُسلم، قال للنبيِّ ﷺ إن اليهود قوم بهت، وإنهم إنْ يعلموا بإسلامي بهتوني، فأرسل إليهم فسلهم عني. فأرسل إليهم، فقال: «أي رجلٍ فيكم عبد الله بن سلام؟» قالوا: حَبرُنا، وابنُ حبرنا، وعالمنا و بن عالمنا... فلمّا أعلنَ عبد الله ابن سلام إسلامه، قالوا: شرنا وابنُ شرِّنا، وجاهلنا وابنُ جاهلنا. روى الحديث البخاري ٦/ ٣٦٢ (٣٣٢٩) في أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، و٧/ ٢٤٩(٣٩١١) في مناقب الأنصار: باب هجرة النبيِّ وأصحابه إلى المدينة.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٦٠.

(٣) وفيات الأعيان ٤/ ١٦٥.

(٤) الحلية ٩/ ٩٦.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٥٩.

(٦) مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٣٧٠.

وقال أبو الطاهر السَّرْحِيُّ: مارأيتُ خلقًا قطُّ مثلَ الشَّافعي في كلِّ شيءٍ من الدُّنيا.

وقال عبد الله بن عبد الحكم المصري: ماأظنُّ خرجَ من صُلبِ آدمَ بعدَ النبيِّ ﷺ والصحابةِ مثلُ الشَّافعيِّ. ومارأيتُ مِثلَه، كان جامعًا لكلِّ شيءٍ.

وقال إسحاقُ بنُ راهَوَيه: ماتكلَّمَ أحدٌ بالرأي ـ وذَكَر الثَّوريَّ والأوزاعيَّ، ومالكًا، وأبا حنيفة ـ إلاّ والشَّافعيُّ أكثرُ اتِّباعًا منه[1].

وقال إسحاقُ: أخذَ أحمدُ بن حنبل بيدي، وقال: تعالَ حتّى أذهب بك إلى من لم تر عيناك مثلَه. فذهبَ بي إلى الشَّافعيِّ[2].

وقال أبو الفضل الزَّجَّاج: لمّا قَدِمَ الشَّافعيُّ بغدادَ، وكان في الجامع إمّا نيفٌ وسبعون حَلْقةً، أو خمسون حلقةً، فلمّا دخلها مازال يقعدُ في حَلْقةٍ حَلقة، ويقول لهم: قال اللهُ، قالَ رسولُ الله. وهم يقولون: قال أصحابُنا. حتى مابقيَ في المسجد حلقةٌ غيره[3].

وكان إبراهيم الحَربي يقول: أُستاذُ الأُستاذين. قالوا: من هو؟ قال: الشَّافعيُّ أُستاذ أحمدَ بن حنبل[4].

وكان الحُميديُّ إذا جرى عنده ذكرُ الشَّافعيِّ يقول: حدَّثنا سيِّدُ الفقهاء[3].

وكان أحمدُ بن الصبَّاح الرَّازيُّ إذا روى عن الشَّافعيِّ يقول: حدَّثنا الذَّابُّ عن السُّنَّةِ، والمُنكرُ على أهلِ البِدعة.

وقال أبو زُرعة: ما عند الشَّافعيِّ حديثٌ غلطَ فيه[5].

---

(١) حلية الأولياء ٩/١٠٢.
(٢) تاريخ بغداد ٢/٦٦.
(٣) تاريخ بغداد ٢/٦٨.
(٤) تاريخ بغداد ٢/٦٦.
(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢١/٣٨٧.

وقال محمدُ بن عبد الله بن عبد الحكم: مارأينا مثلَ الشَّافعيِّ، كان أصحابُ الحديثِ ونُقَّادُه يجيئون إليه، فيعرضون عليه، فربَّما أَعلَّ نقدَ النُّقادِ منهم، ويقفُهم على غوامضَ من عِلل الحديث لم يقفوا عليها، فيقومون وهم متعجِّبون منه. ويأتيه أصحابُ الفقه المُخالفون والمُوافقون ولا يقومون إلاَّ وهم مُذْعِنون له بالحِذْق والدِّيانة. ويجيئه أصحابُ الأدبِ، فيقرؤون عليه الشِّعرَ فيفسِّرُه. ولقد كان يحفظُ عشرةَ آلاف بيتٍ من أشعار هُذَيل بإعرابها وغريبها ومعانيها. وكان من أضْبَطِ النَّاسِ للتَّاريخ. وكان يُعينه على ذلك شيئان: وفورُ عقلٍ، وصحَّةُ دِينٍ. وكان مِلاكُ أمرِهِ إخلاصَ العملِ لله تعالى[1].

وكان سُفيان بن عُيينة إذا جاءَهُ شيءٌ من الفُتيا والتَّفسير يُسألُ عنها، التفتَ إلى الشَّافعيِّ فيقول: سَلوا هذا[2].

وروى سُفيان يومًا حديثًا من الرَّقائقِ، فغُشي على الشَّافعيِّ فقيل: إنَّه قد مات. فقال: إن ماتَ فقد ماتَ أفضلُ أهلِ زمانِهِ[3].

وقال المُزَني: قدِمَ الشَّافعيُّ ـ وكان بمصرَ ـ على عبد الملك بن هشام صاحبِ المغازي ـ وكان علاّمةَ أهلِ مصرَ في العربية والشِّعر ـ فقيل له في المصير إلى الشافعي، فتثاقلَ، ثم ذهبَ إليه. وقال: ماظننتُ أنَّ الله تعالى خلقَ مثلَ الشافعي. وكان ابنُ هشام بعد ذلك قد اتَّخذَ قولَ الشَّافعيِّ حجةً في اللُّغةِ[4].

وقال محمد بن الفضل البزّار: قال أبي: حججتُ مع أحمدَ بن حنبل ونزلت في مكانٍ واحدٍ معه ـ يعني بمكةَ ـ فخرج أحمدُ باكرًا، وخرجتُ

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٣٨٠،٣٨١.
(٢) الحلية ٩/ ٩٢.
(٣) الحلية ٩/ ٩٥.
(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٣٩١.

بعده فلمّا صلَّيتُ الصُّبحَ درتُ المسجدَ فجئت إلى مجلس ابن عُيينة، وكنتُ أدور مجلسًا مجلسًا فلم أرَهُ حتّى وجدته عند شابٍّ أعرابي، عليه ثيابٌ مصبوغةٌ وعلى رأسه جُمَّةٌ. فقعدتُ عند أحمد، وقلت له: تركتَ ابنَ عيينة وعنده الزُّهريُّ، وابنُ دينار، وزياد بن عِلاقة، والتابعون مااللهُ به عَليم! فقال: اسكتْ، إنْ فاتَكَ حديثٌ بعلوٍّ تجدهُ بنزولٍ، ولا يضرُّكَ في دينك، ولا في عقلك ولا فقهك، وإنْ فاتكَ عقلُ هذا الفتى أخافُ أن لاتجدَهُ إلى يوم القيامة. مارأيتُ أحدًا أفقهَ في كتابِ الله من هذا الفتى القُرشيِّ. قلت: من هذا؟ قال: محمد بن إدريس الشَّافعي[1].

وقال الشَّافعيُّ: أنفقتُ على كُتُبِ محمد بن الحسن ستين دينارًا، ثمَّ تدبَّرتُها، فوضعت إلى جنب كلِّ مسألةٍ حديثًا[2].

وقال أبو محمد ابنُ أختِ الشَّافعي عن أُمِّه: قالتْ: ربَّما قدَّمنا في ليلةٍ واحدةٍ ثلاثين مرّةً أو أقلَّ أو أكثر المصباحَ إلى بين يدي الشَّافعيِّ، وكان يَستلقي ويتفكّر، ثم يُنادي: يا جاريةُ، هلمِّ المصباحَ. فتقدِّمُهُ، ويكتب ما يكتب. ثم يقولُ: ادفعيه. فقلت لأبي محمد: ماأرادَ بردِّ المصباح؟ قال: الظُّلمةُ أجلى للقلب[3].

وقال: خرجتُ إلى اليمن في طلبِ كُتُبِ الفِراسة. حتى كتبتُها وجمعتُها[4].

وقال: كنتُ ببغداد، فرأيت في المنام كأنَّ عليًا كرم الله وجهه دخل عليَّ، فنزعَ خاتمهُ من يده، وجعلَه في يدي، فلمّا كان من غدٍ دعوت بجَعْد المُعَبِّر، فعبَرَها، فقال: إن صدقتْ رؤياك لم يبق من المشرق والمغرب

---

(١) الحلية ٩/٩٨، ٩٩، مختصر تاريخ دمشق ٢١/٣٧٩.
(٢) الحلية ٩/٧٨. وفي نهاية الخبر: يعني ردًا عليه.
(٣) الحلية ٩/١٠٤.
(٤) الحلية ٩/٧٨.

موضعٌ إلاّ ذُكرتَ فيه، وعُمل بقولك فيه[1].

وقال إبراهيم بن محمد: حُبس الشَّافعيُّ مع قومٍ من الشِّيعة بسبب التَّشيُّع. فوجَّه إليَّ يومًا فقال لي: ادع لي فلانًا المعبِّر. فدعوته، فقال: رأيتُ البارحة كأنِّي مصلوبٌ على قناةٍ مع عليٍّ بن أبي طالب. فقال له: إن صدقتْ رؤياك، شُهرتَ، وذُكرت، وانتشرَ أمرك. ثم حُمل إلى الرَّشيد معهم، فكلَّمه ببعض ما خلبَهُ به، فخلَّى عنه[2].

وقال الرَّبيعُ: كان الشَّافعيُّ يُفتي وهو ابنُ خمسَ عشرةَ سنة، وكان يُحيي الليلَ إلى أن مات[3].

وقال أبو ثور: كان الشَّافعي قلَّما يُمسكُ شيئًا من سَماحته[4].

وقال الزُّبير بن سُليمان القرشي: انفذَ الرَّشيد للشافعي خمسةَ آلاف دينار، فدعا حجَّاماً، فأخذ من شعره، فأعطاه خمسين دينارًا. وأخذ رِقاعًا وصرَّ من تلك الدَّنانير صُررًا، وفرَّقها في القُرشيين، حتى مارجعَ إلى بيته إلاّ بأقل من مئة دينار[5].

وقال عبد الله بن محمد البَلوي: كان الشَّافعي عند الرَّشيد، فلمّا خرجَ انفذَ له ألفَ دينارٍ، فما زالَ يفرِّقها قبضةً قبضةً حتى انتهى إلى خارج الدَّار وليس معه إلا قبضةٌ واحدة، فدفعها إلى غلامه، وقال: انتفعْ أنت بهذه[6].

وباع الشَّافعيُّ ضيعةً له بعشرة آلاف درهم، فصبَّها على نِطع بمنىً، فكلُّ من أتاه من الأشراف، وأهلِ العلم، وأهلِ الأدب حثى له بكفِّه، حتى بقي شيءٌ يسير على النِّطع، فأتاه أعرابيٌّ من بني سَدُوس، فقال له: يافتى،

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٦٠.
(٢) حلية الأولياء ٩/ ١٢٥، ١٢٦.
(٣) تاريخ بغداد ٢/ ٦٤.
(٤) الحلية ٩/ ١٣٢.
(٥) الحلية ٩/ ١٣١، والخبر فيه عن الربيع بن سليمان.
(٦) الحلية ٩/ ١٣١.

لي عندك يَدٌ، فكافِئني عليها. قال له: وما تلك اليدُ يا عمّ؟ قال: حضرتَ هذا الموسم وأنت مع عمومتك، وهم يشترون الأُضحية، فضربتَ يدَك إلى قرن شاةٍ، فقلتَ: ياعمّ، اشترِ لي هذه. فقلتُ للرَّجل: أحسنْ إلى الفتى، فأحسنَ إليك بقولي. قال الشَّافعيُّ: إنَّ هذه ليدٌ جليلةٌ، خذِ النِّطعَ وما عليه[1].

وقال الحُميديُّ: قدِمَ الشَّافعيُّ من صنعاءَ إلى مكَّة بعشرة آلاف دينار في منديل، فضَرَبَ خِباءه خارجًا من مكَّةَ، وكان النَّاسُ يأتونَهُ، فما برحتُ حتى ذهبت كلُّها، ثم دخل مكَّةَ[2].

وقال المزني: مارأيتُ أكرمَ من الشَّافعي. خرجتُ معه ليلةَ عيدٍ من المسجد، وأنا أُذاكره في مسألةٍ حتى أتيتُ باب داره، فأتاه غلامٌ بكيسٍ. فقال له: مولاتي تُقرئك السَّلام، وتقولُ لك: خذْ هذا الكيسَ. فأخذه منه، فأتاه رجلٌ، فقال: ياأبا عبد الله، ولدتْ امرأتي السَّاعة، وليسَ عندي شيءٌ. فدفعَ إليه الكيسَ، وصَعِدَ وليسَ معه شيءٌ[3].

وقال الرَّبيع: ولدتْ لنا شاةٌ في زمانٍ ليس فيه لِبأٌ. فأمرتُ بِلِبَائها فعُمل، ثم تركته حتى بردَ واستحكم، وصفَيته، وجعلته في جام، ولففتُه في مَنديل دَبيقيٍّ[4]، وختمته، وأنفذته إلى الشَّافعيِّ لأُتحفَه به، فأعجبه، فقبله وردَّ الجامَ، وفيه مئةُ دينارٍ عينًا[5].

وقال الرَّبيعُ: كان الشَّافعيُّ راكبَ حمارٍ، فمرَّ على سوقِ الحذَّائين، فسقط سوطُه من يده، فوثبَ غلامٌ من الحذَّائين، فأخذ السَّوطَ ومسحَه

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٤٠٠.
(٢) حلية الأولياء ٩/ ١٣٠، وفيها: فما برح حتى وهب كلَّها.
(٣) حلية الأولياء ٩/ ١٣٢.
(٤) دبيق: بليدة من أعمال مصر، تنسب إليها الثياب. انظر اللسان (دبق) ومعجم البلدان ٢/ ٤٣٨.
(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٣٩٩.

بكمِّه، وناوله إيّاه، فقال الشَّافعيُّ لغلامه: ادفع تلك الدَّنانيرَ التي معك إلى هذا الفتى. قال الرَّبيع: فلستُ أدري كانت تسعةَ دنانير أو سبعةً[1].

وقال الرَّبيعُ: سمعتُ الشَّافعيَّ يقول: لأنْ يلقى اللهَ العبدُ بكلِّ ذنبٍ ماخلا الشِّرك، خيرٌ من أن يلقاه بشيءٍ من هذه الأهواء[2].

وقال: لو علمَ النَّاسُ مافي الكلام في الأهواء لفرُّوا منه كما يُفرُّ من الأسد[3].

وقال الرَّبيع: قال حفصُ الفرد: القرآنُ مخلوق؟ فقال الشَّافعي: كفرتَ بالله العظيم[4].

وقال عليُّ بنُ سهلٍ الرَّملي: سألتُ الشَّافعيَّ عن القُرآن، فقال: كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ. قلت: فمن قال بالمخلوق، ما هو عندك؟ قال: كافرٌ. قال: وما لقيتُ أحدًا منهم ـ يعني من أُستاذيه ـ إلاّ قال: من قالَ: القرآنُ مخلوقٌ فهو كافرٌ[5].

وقال الرَّبيعُ: سمعتُ الشَّافعيَّ يقول في قوله تعالى ﴿كلا إنَّهم عن ربِّهِمْ يومئذٍ لَمَحْجُوبُون﴾ [المطففين: ١٥]: علمنا بذلك أنَّ قومًا غيرُ محجوبين، ينظرون إليه، لايضامُّون في رؤيته، كما جاء عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «ترون ربَّكم يوم القيامة، كما ترون الشَّمس لاتُضامُّون[6] في رؤيتها»[7].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٣٩٩، وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٥٨.

(٢) حلية الأولياء ٩/ ١١٢.

(٣) حلية الأولياء ٩/ ١١١.

(٤) حلية الأولياء ٩/ ١١٣.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٣٧٤.

(٦) (لاتضامون): يجوز ضم التاء وفتحها، وهو بتشديد الميم من الضم، أي لاينضم بعضكم إلى بعض ويقول: أرنيه، بل كلٌّ ينفرد برؤيته. وروي بتخفيف الميم من الضيم، وهو الظلم، يعني لاينالكم ظلم بأن يرى بعضكم دون بعض، بل تستوون كلكم في رؤيته تعالى.

(٧) هذه رواية ابن عساكر ، وهي في مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٣٧٤، والحديث رواه=

وقال سعيد بنُ أسد: قلتُ للشَّافعيِّ: ماتقولُ في حديثِ الرؤية؟ فقال لي: ياابنَ أسدٍ، اقضِ عليَّ حَييت، أو متُّ، إنَّ كلَّ حديثٍ يصحُّ عن رسولِ الله ﷺ فإنّي أقولُ به، وإن لم يبلغني.

وقال الشَّافعيُّ: الإيمان قولٌ وعملٌ، يزيد وينقص[١].

وقال المأمون: لقد خصَّ اللهُ تعالى محمدَ بن إدريس الشَّافعيَّ بالورع، والعلم، والفصاحةِ، والأدب، والصلاح، والدِّيانةِ. لقد سمعتُ أبي هارون يتوسَّلُ إلى الله به، والشَّافعيُّ حيٌّ يُرزق[٢].

وقال محمد بن الحسن: إن تكلَّم أصحابُ الحديثِ يومًا فبلسانِ الشَّافعيِّ. يعني لما وضع كتبه[٣].

وقال الحُميدي: قلتُ لأحمدَ بن حنبل: الليلةَ يقعدُ سُفيان بنُ عيينة. قال: الليلةَ يقعدُ الشَّافعيُّ. قلتُ: سُفيان بن عيينة يُفوِّتُ، والشَّافعيُّ لايُفوِّت. قال: الشَّافعيُّ يُفوِّت، وابنُ عيينة لايفوت. فحضرنا مجلسَ

= البخاري ٢/٣٣(٥٥٤) في المواقيت، باب فضل صلاة العصر، و٢/٥٢ (٥٧٣) في المواقيت، باب فضل صلاة الفجر، ومسلم ١/٤٣٩ (٦٣٣) في المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، والمحافظة عليها. وأبو داود ٥/٩٧ (٤٧٢٩) في السنة، باب في الرؤية، والترمذي ٤/٦٨٩ (٢٥٥٤) في الجنة: باب ماجاء في رؤية الربِّ تبارك وتعالى. وابن ماجه ١/٦٣ في المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية، وأحمد ٤/٣٦٠،و٣٦٢،و٣٦٥. والرواية فيها متقاربة، وهي ـ كما في البخاري ـ عن جرير قال: كنا عند النبيِّ ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة ـ يعني البدر ـ فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر لاتضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لاتغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها فافعلوا»، ثم قرأ ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها﴾ قال إسماعيل: افعلوا: لاتفوتكم.

(١) الحلية ٩/١١٥.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢١/٣٧٧.

(٣) الحلية ٩/٩١.

الشَّافعيِّ، فلمّا قمنا، قال: كيفَ رأيتَ؟ قلتُ: أخطأَ في ستَّةِ أحاديث، قال: يا سُبحان الله، رجلٌ من قُريشٍ يقعدُ فيروي في مجلس واحدٍ شبيهًا بمئتي حديث، تُنكرُ أن يُخطئَ في ستَّةِ أحاديث، أيشٍ هي؟ قلتُ: حديثُ كذا وكذا. قال: رواه فلان. قلتُ: حديث كذا. قال: هذا رواه فلان، فإذا الستَّةُ كلُّها صحاحٌ، وأنا لم أدرِ[1].

وقال أحمدُ بن حنبل: كان الفقهاءُ أطباءَ، والمحدِّثون صيادلةً. فجاء محمد بن إدريس الشَّافعيُّ طبيبًا صَيدلانيًا، ما مَقلتِ العيونُ مثلَه[2].

وقال الأصمعيُّ: رأيتُ محمد بن إدريس، فرأيتُ رجلاً فقيهًا، عالمًا حسنَ المعرفة، بيِّنَ البيان، عَذْب اللسان، يحتجُّ ويُعرب. لايصلح إلاَّ لصدرِ سريرٍ، أو ذِروةِ منبرٍ. وما علمتُ أنَّني أفدته حرفًا فضلاً عن غيره، ولقد استفدتُ منه ما لو حفظَ الرَّجلُ يسيره لكان عالمًا. رحمه الله.

وقال أبو ثور: لما وردَ الشَّافعيُّ العراقَ جاءني حُسين الكرابيسيُّ وكان يختلفُ معي إلى أصحاب الرَّأي. فقال: قد وردَ رجلٌ من أصحاب الحديث يتفقّه، فقم بنا نسخرْ به. فقمتُ، وذهبنا حتى دخلنا عليه، فسألَهُ الحسينُ عن مسألةٍ. فلم يزل الشَّافعيُّ يقول: قالَ اللهُ، وقالَ رسولُ الله حتى أظلم علينا البيتُ، فتركنا بدعتَنا، واتّبعناه[3].

وقال البُويطيُّ: سمعتُ الشَّافعيَّ يقول: لقد ألّفتُ هذه الكتبَ ولم آلُ فيها، ولابُدَّ أن يوجدَ فيها الخطأُ؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿ولو كان من عندِ غيرِ اللهِ لوَجَدُوا فيهِ اختِلافًا كثيرًا﴾ [النساء: ٨٢] فما وجدتم في كُتبي هذه ممَّا يُخالفُ الكتابَ، أو السُّنَّة فقد رجعتُ عنه[4].

---

(١) بداية الخبر في الحلية ٩/٩٩، ووفيات الأعيان ٤/١٦٤.
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢١/٣٨٠.
(٣) الحلية ٩/١٠٣.
(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢١/٣٨٩.

وقال الربيع: سمعتُ الشَّافعيَّ يقول: وددتُ أنَّ الناس تعلَّمُوا هذه الكتب، ولا يُنسبُ إليَّ منها شيءٌ[1].

وقال إسحاق بن رَاهَويه: كتبتُ إلى أحمدَ بن حنبل، وسألته أن يوجّه إليَّ من كتبِ الشَّافعي ما يدخل حاجتي. فوجّه إليّ بكتاب «الرسالة».

وقال الرَّبيعُ: رأيتُ الشَّافعيَّ في المنام، فقلتُ له: ما فعلَ الله بك؟ قال: أنا في الفردوس الأعلى. فقلت: بماذا؟ قال: بكتابٍ صنَّفتُهُ، وسمّيته بكتاب «الرسالة»[2].

وقال بحر بن نصر: كُنَّا إذا أردنا أن نَبكي، قلنا بعضٌ لبعض: قوموا بنا إلى هذا الفتى المُطَّلبيِّ يقرأُ القرآنَ. فإذا أتيناه استفتحَ القرآنَ حتّى يتساقطَ الناسُ بين يديه، ويكثر عجيجُهم بالبكاء من حُسن صوته، فإذا رأى ذلك أمسكَ عن القرآن[3].

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: لو رأيتَ الشَّافعيَّ يناظركَ لظننتَ أنه سبُعٌ يأكلك[4].

وقال الحسن بن عبد العزيز: سمعت الشافعي يقول: ماناظرت أحدًا أحببت أنه يخطىء إلاّ صاحب بدعة؛ فإني أُحبُّ أن ينكشفَ أمرَه للنَّاس.

وقال: ماناظرتُ أحدًا قطُّ إلا أحببتُ أن يوفَّقَ، ويُسدَّد، ويُعان، ويكون عليه رعايةٌ من الله وحفظٌ. وما ناظرتُ أحدًا إلاّ ولم أُبالِ بيَّنَ الله الحقَّ على لساني أو لسانه[1].

وقال: جلس محمدُ بن إدريس الشَّافعي يومًا في حَلقة، فجاءه غلامٌ حَدَثٌ، فسأله عن مسألةٍ، فأجابه فيها. ثم سأله عن أُخرى، فأجابه، فقال

---

(١) الحلية ٩/١١٨.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢١/٣٩٠.

(٣) تاريخ بغداد ٢/٦٤.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢١/٣٩٢.

له: أخطأتَ يا أباعبد الله! فأطرقَ طويلاً ثم رفعَ رأسه، ثم قال له: أخطأتُ يا ابن أخي ما في كتابكَ، فأمّا الحقَّ فلا[1].

وقال الرَّبيع: سمعتُ الشَّافعيَّ يقول: ما شبعتُ منذ ستَّ عشرةَ سنة إلاّ شبعةً، ثم أدخلتُ يدي فتقيَّأته؛ لأنَّ الشِّبعَ يثقلُ البدن، ويُقسّي القلب، ويُزيل الفِطنة، ويجلبُ النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة.

وقال إبراهيم بن خالد الكلبي: أرادَ الشَّافعيُّ الخروج إلى مكَّةَ ومعه مالٌ، فقلتُ له ـ وكان قلّما يُمسك شيئًا من سماحته ـ: ينبغي أن تشتريَ بهذا المالِ ضيعةً تكونُ لك ولولدك بعدك. فخرجَ ثم قدِمَ علينا، فسألتهُ عن ذلك المال مافعل فيه؟ قال: ما وجدتُ بمكَّةَ ضيعةً يمكنني أن أشتريها لمعرفتي بأصلِها. أكثرها قد وُقفت، ولكنْ قد بنيتُ بمنىً مَضربًا يكونُ لأصحابنا إذا حجُّوا ينزلون فيه[2]، فكأنّي اهتضمت. فأنشد الشَّافعيُّ قولَ ابن حازم[3]:

إذا أصبحتُ عندي قوتُ يومٍ ... فخلِّ الهمَّ عني يا سَعيدُ
ولم تَخطُرْ همومُ غدٍ ببالي ... لأنَّ غدًا له رزقٌ جديدُ
أُسلِّمُ إنْ أرادَ اللهُ أمرًا ... وأتركُ ما أُريدُ لما يُريدُ
وما لإرادتي وجهٌ إذا ما ... أرادَ اللهُ لي ما لا أُريدُ

وقال يُونس بن عبد الأعلى: قالَ لي الشَّافعيُّ: ياأبا موسى، قد أنستُ بالفقرِ حتى صِرتُ لاأستوحشُ منه[4].

وقال الرَّبيعُ: قال الشَّافعي: دَهمني في هذه الأيام أمرٌ أمضَّني وآلمني، ولم يطلعْ عليه غيرُ اللهِ، فلمّا كان البارحة أتاني آتٍ في منامي، فقال: يا

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢١/٣٩٥، وفيه: فجاءه عالم حدث.
(٢) الخبر لههنا في حلية الأولياء ٩/١٢٧. وفيها: لمعرفتي بأهلها.
(٣) آداب الشافعي ١٠٥ وفيه: (اهتممت) بدل (اهتضمت) و: ابن أبي حازم.
(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢١/٣٩٨.

محمد بن إدريس، قل: اللَّهُمَّ، إنِّي لاأملكُ لنفسي ضرًا ولانفعًا، ولا موتًا ولا حياة ولانُشُورًا، ولا أستطيعُ أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا أتَّقي إلاّ ما وقيتني. اللَّهُمَّ، فوفِّقني لما تُحبُّ وترضى من القول والعمل في عافية. فلمّا أن أصبحتُ أعدتُ ذلك. فلما مرَّ جلُّ النهار أعطاني الله طلبي، وسهَّلَ ليَ الخلاص ممّا كنتُ فيه. فعليكم بهذه الدَّعوات، فلا تغفلوا عنها[1].

وقال الأصمعيُّ: سمعتُ الشَّافعيَّ يقول: أصلُ العلم التثبت، وثمرتُهُ السَّلامةُ، وأصلُ الورع القناعةُ وثمرتُه الراحة، وأصلُ الصَّبرِ الحزمُ وثمرتُه الظَّفرُ، وأصلُ العملِ التَّوفيق وثمرتُه النُّجْح. وغايةُ كلِّ أمرٍ الصدق[2].

وقال الرَّبيع: قال الشَّافعيُّ: من قرأ القرآنَ عظُمت قيمتُه، ومن تفقَّه نبُلَ قدرُه، ومن كتبَ الحديث قويتْ حجَّتُهُ، ومن تعلَّم اللُّغةَ رقَّ طبعُه، ومن تعلَّم النحو هِيبَ، ومن تعلَّم الحساب جزُلَ رأيُه، ومن لم يَصُنْ نفسَه لم ينفعْه علمه[2].

وقال: حياة الأرضينَ بالدِّيَمِ، وحياةُ النُّفوسِ بالهمم، وحياةُ القلوب بالحِكم[3].

وقال الرَّبيعُ: قلتُ للشَّافعيِّ: من أقدرُ الفُقهاء على المناظرة؟ قال: من عوَّدَ لسانَه الرَّكضَ في ميدان الألفاظ، ولم يتلعثمْ إذا رمقتهُ العيونُ بالألحاظِ.

وقال: الزمِ الصَّمتَ إلى أن يلزَمَك التكلُّمُ؛ فإنَّ أكثرَ من يندم إنَّما يندمُ إذا هو نطقَ، وقلَّ من يندمُ إذا سكتَ. واعلمْ بأنَّ الرُّجوع عن الصَّمتِ إلى الكلام أحسنُ من [الرُّجوع عن الكلام إلى الصَّمتِ، والعَطيَّةُ بعد المنعِ أحسنُ من] المنعِ بعد العطيةِ[4].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٣٩٧.
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٤٠٣.
(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٤٠٤.
(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٤٠٤. وما بين معقوفين مستدرك منه.

وقال: إذا أخطأتْكَ الصَّنيعةُ إلى من يتَقي اللهَ فاصنعْها إلى من يتَّقي العار[1].

وقال: مارفعتُ من أحدٍ فوق منزلتِه إلاّ وضعَ منّي بمقدار ما رفعتُ منه[1].

وقال محمد بن عيسى الزَّاهد: ماتَ لعبدِ الرَّحمْن بن مهديٍّ ابنٌ، فجزِعَ عليه جَزعًا شديدًا حتى امتنعَ من الطَّعامِ والشَّراب، فبلغ ذلك الشَّافعيَّ، فكتبَ إليه: أمَّا بعدُ، فعزِّ نفسَك بما تُعزي به غيرَك، واستقبح من فعلِكَ ما تستقبحُهُ من فعلِ غيرِكَ، واعلم أنَّ أمضَّ المصائب فقدُ سُرورٍ مع حرمانِ أجرٍ. فكيفَ إذا اجتمعا على اكتسابِ وِزرٍ، أقول:

إنّي مُعزِّيك لاأنّي على طَمَعٍ ... من الخُلود ولكنْ سُنّةُ الدِّينِ
فما المُعزَّى بباقٍ بعد صاحِبِه ... ولا المُعزِّي وإن عاشا إلى حينِ[2]

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: بلغ الشَّافعيَّ أنَّ أشهبَ بن عبد العزيز يقولُ في سجوده: اللّهُمَّ، أمتِ الشَّافعيَّ؛ فإنَّك إن أبقيتَهُ اندرسَ مذهبُ مالك. فتعجَّب من ذلك، وأنشد:

تمنَّى رجالٌ أن أموتَ فإنْ أمُتْ ... فتلكَ سبيلٌ لستُ فيها بأوحدِ
فقلْ للذي يبغي خلافَ الذي مَضى ... تجهَّزْ لأُخرى مثلِها فكأنْ قدِ[3]

وقال: أشدُّ الأعمالِ ثلاثةٌ: الجودُ من قلَّةٍ، والوَرَعُ في خَلوةٍ، وكلمةُ الحقِّ عند من يُرجى ويُخاف[4].

---

(١) حلية الأولياء ٩/١٤٦.
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢١/٤٠٥.
(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢١/٤١٠.
(٤) صفة الصفوة ٢/٢٥١.

وقال: من طلبَ الرِّياسةَ فرَّتْ منه، وإذا تصدَّرَ للحديث فاته علمٌ كثير(١).

وقال: الانقباضُ عن النَّاسِ مَكسبةٌ للعداوةِ. والانبساطُ إليهم مَجلبةٌ لقُرناءِ السُّوء، فكن بين المنقبضِ والمُنبسط(٢).

وقال: قبولُ السِّعاية شرٌّ من السِّعايةِ؛ لأنَّ السِّعاية دلالةٌ، والقبولُ إجازةٌ. وليس من دلَّ على شيءٍ كمن قبِلَ وأجاز(٣).

وقال وتنقَّص رجلٌ محمدَ بن الحسن عند الشافعيِّ فقال له: مه، لقد تلمَّظتَ بمُضغةٍ طالما لفظَتْها الكرام(٤).

وقال: استعينوا على الكلامِ بالصَّمت، وعلى الاستنباطِ بالفكر(٥).

وقال: يا ربيع، رِضا النَّاس غايةٌ لاتُدركُ. فعليك بما يصلحُكَ فالزمْه؛ فإنَّه لاسبيل إلى رضاهم(٢).

وقال: اللَّبيبُ العاقلُ هو الفَطِنُ المُتغافِل(٤).

وقال: لو علمتُ أنَّ الماءَ الباردَ ينقُصُ من مروءَتي ماشربتُهُ(٦).

وقال: ليسَ من المروءَةِ أن يُخبرَ الرَّجلُ بسنِّه؛ لأنَّه إنْ كان صغيرًا استحقروه، وإنْ كان كبيرًا استهرموه(٧).

وقال نهشلُ بنُ كثيرٍ عن أبيه: أُدخلَ الشَّافعيُّ يومًا إلى بعضَ حُجرِ

---

(١) صفة الصفوة ٢/ ٢٥٢، وفيها: وإذا تصدر الحدث.
(٢) الحلية ٩/ ١٢٢.
(٣) الحلية ٩/ ١٢٢، ١٢٣.
(٤) الحلية ٩/ ١٢٣.
(٥) صفة الصفوة ٢/ ٢٥٣.
(٦) الحلية ٩/ ١٢٤.
(٧) الحلية ٩/ ١٢٩.

هارون الرَّشيد ومعه سراجٌ الخادمُ، فأُقعد عند أبي عبد الصَّمدِ مؤدِّب أولادِ الرَّشيد ليستأذنَ له. فقال سِراجٌ للشَّافعي: يا أبا عبد الله، هؤلاء أولادُ أميرِ المؤمنين، وهذا مؤدِّبهم فلو أوصيتَه بهم. فأقبلَ عليه، فقال: ليكنْ أول ما تبدأ به من إصلاحِ أولادِ أميرِ المؤمنين إصلاحَك نفسَك فإنَّ أعينَهم معقودةٌ بعينك، فالحسنُ عندهم ما تستحسنُهُ، والقبيح عندهم ما تكرهُهُ، علِّمهم كتابَ الله ولا تُكرههم عليه فيملُّوه، ولا تتركهم منه فيهجروه. ثم روِّهم من الشِّعرِ أعفَّه، ومن الحديث أشرفَه ولا تُخرجهُم من علم إلى غيره حتى يُحكموه؛ فإنَّ ازدحام الكلام في السَّمعِ مضلَّةٌ للفهم[١].

وقال: من نَظُفَ ثوبُه قلَّ همُّه. ومن طابَ ريحُه زادَ عقلُه[٢].

وقال: لِنْ لمن يجفو؛ فقلَّ من يصفو[٣].

وقال الربيع: سمعتُ الشافعيَّ، وسأله رجلٌ عن مسألةٍ فقال: رُوي فيها كذا وكذا عن النَّبيِّ ﷺ. فقال له السَّائلُ: يا أبا عبد الله، تقولُ به؟ فرأيتُ الشَّافعيَّ أرعدَ وانتفض، وقال: يا هذا، أيُّ أرضٍ تقلُّني، وأيُّ سماءٍ تظلُّني إذا رويتُ عن رسولِ الله ﷺ حديثًا فلم أقل به. نعم، على السَّمع والبَصَر[٤].

وقال في روايةٍ أُخرى: إذا رويتُ عن النَّبيِّ ﷺ حديثًا صحيحًا فلم آخذْ به فأنا أُشهدُكم أنَّ عقلي قد ذهب. ومَدَّ يديه[٤].

وقال أبو بيان الأصبهانيُّ: رأيتُ النبيَّ ﷺ في النوم، فقلت: يا رسولَ الله، محمدُ بن إدريس الشافعي ابنُ عمِّك هل نفعته بشيءٍ أو خصصته بشيءٍ؟ قال: نعم، سألتُ الله تعالى أنْ لا يُحاسبه. فقلت: بماذا يا رسولَ

---

(١) الحلية ٩/١٤٧.
(٢) صفة الصفوة ٢/٢٥٦.
(٣) صفة الصفوة ٢/٢٥٦ والعبارة فيه: لن يجفو فعل من يصفو.
(٤) حلية الأولياء ٩/١٠٦.

الله؟ قال: إنَّه كان يُصلِّي عليَّ صلاةً لم يُصلِّ أحدٌ بمثلِ تلك الصلاة. فقلت: وماتلك الصَّلاةُ يا رسولَ الله؟ قال: كان يُصلي عليَّ: اللَّهمَّ، صلِّ على محمدٍ كلّما ذكره الذَّاكرون. وصلِّ على محمدٍ كلَّما غفل عنه الغافلون[1].

قال الفضل بن الربيع: دخلت على الرشيد فإذا بين يديه ضُبَارةُ[2] سيوفٍ، وأنواعٌ من العذاب. فقال لي: يا فضل، قلتُ: لبيكَ ياأميرَ المؤمنين. قال: عليَّ بهذا الحِجازيِّ ـ يعني الشافعي ـ فقلتُ: إنّا لله وإنا إليه راجعون، ذهب هذا الرَّجلُ. فأتيتُ الشَّافعيَّ، فقلت: أجبْ أميرَ المؤمنين. فقال: أُصلِّي ركعتين؟ فقلت: صلِّ. فصلى، ثم ركبَ بغلةً كانت له. فسرنا معًا إلى دار الرشيد. فلمّا دخلنا الدِّهليزَ الأوَّلَ حرَّكَ الشَّافعيُّ شفتيه، فلمّا دخلَ الدِّهليزَ الثَّاني حرَّكَ شفتيه، فلمّا وصلنا حضرةَ الرَّشيد، قام إليه كالمُشرئِبِّ[3]، فأجلسه موضعه، وقعد بين يديه يعتذرُ إليه. وخاصَّةُ أميرِ المؤمنين قيامٌ ينظرون إلى ماأعدَّ له من أنواعِ العذاب، وإذا هو جالسٌ بين يديه، فتحدَّثوا طويلاً ثم أَذِنَ له بالانصراف. فقال لي: يا فضلُ، قلتُ: لبيكَ يا أميرَ المؤمنين. فقال: احمل بينَ يديه بَدرةً[4]. فحملتُ. فلمّا سِرنا إلى الدِّهليزِ الأوَّلِ لخروجه، قلت: سألتُكَ بالذي صيَّر غضبَه عليك رِضًا إلا ما عرّفتني ما قلتَ في وجهِ أمير المؤمنين حتى رضي. فقال لي: يا فضلُ، خُذْ مني واحفظ عني. قلت: ﴿شهدَ اللهُ أنّه لا إله إلاَّ هو...﴾ الآية [آل عمران: ١٨] اللَّهمَّ، إنّي أعوذُ بنورِ قدسِكَ، وببركةِ طهارتك، وبعظمةِ جلالك من كلِّ عاهةٍ وآفة، وطارقِ الجنِّ والإنس إلا

---

(١) صفة الصفوة ٢/ ٢٥٧.
(٢) الضُّبَارةُ: الحُزْمة. القاموس (ضبر).
(٣) في الحلية ٩/ ٧٩ كالمستريب.
(٤) البَدْرَة: كيسٌ فيه ألف، أو سبعة آلاف، أو عشرة آلاف دينار، سميت بجلد السخلة. متن اللغة (بدر).

طارقًا يطرقني بخيرٍ يارحمٰن، اللَّهمَّ، بك ملاذي فبكَ ألوذُ، وبك غياثي فبك أغوث. يامن ذلَّتْ له رقابُ الفراعنة، وخضعتْ له مغاليظُ الجبابرة، اللَّهمَّ، ذكرُكَ شعاري، ودثاري، ونومي، وقراري[1]. أشهدُ أن لاإلٰه إلا أنتَ. اضربْ عليَّ سرادقات حفظك. وقني رُعبي[2] بخير منك يا رحمٰن. قال الفضل: فكتبتها في تِكَّةِ قبائي، وكان الرَّشيدُ كثيرَ الغضب عليَّ. فكان كلَّما همَّ أن يغضبَ أُخرجها في وجهه فيرضى.

وفي روايةٍ: قال: ثم أمر له ببَدْرةِ دنانير. فقال: لا إربَ لي فيها. قال الفضلُ: فأومأت إليه فسكتَ. وأمرني أميرُ المؤمنين أن أردَّه إلى منزله. فخرجتُ والبَدْرةُ تُحمل معه، فجعل يعطي يمنةً ويسرةً حتى رجعَ إلى منزله وما معه دينارٌ، فلمّا دخلَ منزله، قلت: قد عرفتَ محبَّتي لك. فبالذي سكَّنَ غضبَ أمير المؤمنين عنك إلا أعلمتني ما كنتَ تقولُ في دخولِكَ معي، فقال: حدَّثني مالكٌ عن نافع، عن ابنِ عمرَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قرأ يومَ الأحزاب ﴿شهد الله﴾ إلى قوله ﴿إنَّ الدينَ عندَ اللهِ الإسلام﴾ [آل عمران: ١٧، ١٨] ثم قال: «وأنا أشهدُ بما شهدَ اللهُ به، واستودعُ اللهَ هذه الشهادةَ. وهذه الشهادةُ وديعةٌ لي عند الله يؤدِّيها إليَّ يوم القيامة، اللَّهمَّ أعوذُ بنور قدسك، وعظيمِ ركنك، وعظمة طهارتك من كلِّ آفةٍ وعاهةٍ، ومن طوارقِ اللَّيلِ والنَّهارِ إلا طارقًا يطرق بخير، اللَّهمَّ، أنت غِياثي بك أستغيثُ، وأنت مَلاذي بك ألوذ، وأنت عياذي بك أعوذ. يامن ذلَّتْ له رقابُ الجبابرة، وخضعتْ له أعناقُ الفراعنة، أعوذُ بك من خِزيك، ومن كشفِ سِترك، ونسيانِ ذِكرك، والانصراف عن شكرك. أنا في حِرزك ليلي ونهاري، ونومي وقراري، وظَعني وأسفاري، وحياتي، ومماتي. ذِكرُك شِعاري، وثناؤك

---

(١) في الحلية ٩/٧٩: ذكرك شعاري، وثناؤك دثاري، أنا في حرزك ليلي ونهاري، ونومي وقراري.

(٢) في الحلية: وقني وأغنني بخير.

دِثاري، لا إلٰه إلاّ أنت سُبحانك وبحمدك تشريفًا لعظمتك، وتكريمًا لسُبحاتِ وجهك، أجرني من خِزيك، ومن شرِّ عبادك، واضرب عليَّ سُرادقات حفظك، وأدخلني في حفظِ عنايتك، وجُدْ عليَّ منك يا أرحم الرَّاحمين»[1].

وقال أبو عبد الله، محمد بن سهل الأُموي[2] بإسناده في قصّة حضور الشَّافعيِّ عند الرَّشيدِ بمشهدٍ من أبي يوسف، ومحمدِ بنِ الحسن وكان مجلسًا[3] حَفلاً. وقد أُحضر مُقيّدًا لما أُنهي إلى الرشيدِ عنه، وذكر حديثًا طويلاً، وهي قصَّةٌ مشهورةٌ إلاّ أنّه قال في آخرها، فقال له الرشيد لما انتهى إلى آخر كلامه ﴿وألنّا له الحديد﴾ [سبأ: ٩] ياشافعيُّ، لولا أنّك من قريشٍ لقلت: إنّك ممَّن لُيِّنَ له الحديد، فهل من موعظةٍ؟ فقال الشَّافعيُّ: نعم، على أنّك تخلعُ رداءَ الكِبْرِ عن عاتقك، وتضعُ تاجَ الهيبة عن رأسك، وتنزعُ قميص التجُّبر عن جسدك، وتفتّش نفسك، وتنشر سرَّك، وتُلقي جلبابَ الحياء عن وجهك، مُستكينًا بين يدي ربّك. وأكونُ واعظًا لك بُمرِّ الحقِّ، وتكون مُستمعًا بحسن القبول، فينفعني اللهُ بماأقول، وينفعُكَ بما تسمعُ، وإلاّ فلا. فقال له الرشيد: أَما إنّي قد فعلتُ، وسمعتُ لله، وللرَّسول، وللواعظين بعدهما فعظْ وأوجز. فحلَّ الشَّافعيُّ إزاره، وحسرَ عن ذراعيه، وقال: ياأمير المؤمنين، اعلمْ أَنَّ الله جلَّ ثناؤه امتحنك بالنِّعمَ، وابتلاك بالشُّكرِ، ففضل النعمة عليك ليستغرقَ بقليلها كثيرًا من شكرك. فكن لله شاكرًا، ولآلائه ذاكرًا لتستحقَّ منه المزيد. واتّقِ الله في السرِّ والعلانية لتستكمل الطاعةَ، واسمع لقائل الحقِّ وإنْ كان دونك تَشرفْ عند الله وتَزِدْ في أَعين رعيّتك، واعلم أَنَّ الله تعالى يفتّشُ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩/ ٧٩، ٨٠، مناقب الشافعي ١/ ١٣٩.

(٢) في الحلية ٩/ ٨٤: قال محمد بن إسماعيل الأموي، حدثنا عبد الله بن محمد البلوي قال: .....

(٣) في ب: مشهدًا.

سرَّك فإن وجده بخلافِ علانيتك(١شغلكَ بهمِّ الدُّنيا، وفتقَ لك ما يُرتَقُ عليك ﴿واستغنى الله والله غنيٌّ حَمِيد﴾ [التغابن: ٦] وإن وجده مُوافقًا لعلانيتك١)[1] أحبَّكَ، وصرفَ همَّ الدُّنيا عن قلبك، وكفاك مُؤنَةَ نظرك لغيرك، وتركَ لك نظرَك لنفسك. وكان المقويَّ لسياستك، ولن تُطاع إلاّ بطاعتك لله تعالى. فكنْ له طائعًا تكتسبْ بذلك السَّلامة في العاجل، وحُسْنَ المنْقلبِ في الآجل، ﴿إنَّ اللهَ معَ الذينَ اتَّقَوْا والذينَ هم مُحْسِنُون﴾ [النحل: ١٢٨] واحذرِ الله حذرَ عبدٍ علمَ مكانَ عدوِّه، وغابَ عنه وليُّه، فتيقَّظْ خوفَ السُّرى، ولاتأمنْ من مكرِ الله لتواترِ نعمةِ الله عليك، فإنَّ ذلك مَفسدةٌ لدينك، وذهابٌ له، وإسقاطُ[2] المهابة في الأوَّلين والآخرين. وعليك بكتابِ الله الذي لايَضلُّ المُسترشدُ به، ولن تهلكَ ماتمسَّكْتَ به. واعتصمْ بالله تجدْه تُجاهك، وعليك بسُنَّة رسولِ الله ﷺ تكنْ على طريقةِ الذي هداهم الله فبهداهم اقتده. ومانصبَ الخلفاءُ الرَّاشدون المهديون في الخَراج والأرضين، والسَّواد، والمساكن، والدِّيارات فكن لهم تبعًا، وبه عاملاً راضيًا مُسلمًا، واحذرِ التلبّسَ فيه؛ فإنَّك مسؤولٌ عن رعيَّتك، وعليك بالمهاجرين والأنصار ﴿الذين تبوَّؤا الدارَ والإيمان﴾ [الحشر: ٩] فاقبلْ من محسنهم، وتجاوزْ عن مُسيئهم. وآتهم من مالِ الله الذي آتاك، ولاتكرهْهُمْ على إمساكٍ عن حقٍّ، ولاخوضٍ في باطل، فإنَّهم الذين مكَّنوا لك البلاد، وأشخصوا لك العباد، ونوَّرُوا لك الظلمة، وكشفوا عنك الغُمَّةَ، ومكَّنوا لك في الأرض، [وعرَّفوك السياسة] وقلَّدوك الرِّياسة فنهضتَ بثقلِها بعد ضعفٍ، وقويت عليها بعد فَشَلٍ، فلاتُطعِ الخاصَّةِ تقرُّبًا إليهم بظلمُ العامة، ولاتُطع العامة تقرُّبًا إليهم بظلم الخاصَّةِ لتستديمَ السَّلامة. وكنْ لله كما تُحبُّ أن يكون لك أولياؤك من السَّمعِ والطَّاعة. فإنه ماوليَ أحدٌ على عشرةٍ

---

(١) (١ـ١) مابينهما ليس في (أ).

(٢) في الحلية ٩/ ٩٠ واسقط.

من المُسلمين فلم يُحطهم بنصيحةٍ إلاّ جاءَ يومَ القيامة ويده مغلولةٌ إلى عُنُقه لايفكُّها إلاّ عدلُه[1]. وأنت أعرفُ بنفسك.

قال: فبكى الرشيد ـ وقد كان في خلال هذه الموعظة يبكي، ولا يُسمع له صوتٌ ـ فلمّا بلغَ إلى هذا الفصل بكى الرشيد، وعلا نحيبُه، وبكى جلساؤه، وبكى مُحمد، وأبو يوسف. فقال الموالي: ياهذا الرّجل، احبسْ لسانَك عن أمير المؤمنين، فقد قطعتَ قلبَه حُزنًا. وقال محمد: اغمدْ لسانك ياشافعيُّ عن أمير المؤمنين؛ فإنه أمضى من سيفك. والرَّشيدُ يبكي لايفيق. فأقبلَ الشَّافعيُّ على محمدٍ والجماعةِ، وقال: اسكتوا، خرّسكم اللهُ، لاتذهبوا بنور الحكمة. يامعشرَ الرّعاء، وعبيدَ السّوط والعصا، أخذَ اللهُ لأميرِ المؤمنين منكم؛ لتلبيسِكم الحقَّ عليه، وتزيينِكم المُلْكَ لديه. أَما والله مازالتِ الخلافة بخيرٍ ماصدفَ عنها أمثالُكم، ولاتزالُ بشرٍّ مااعتصمتْ بكم. فرفع الرَّشيدُ رأسَه، وأشارَ إليهم أن كُفّوا، ثم أقبلَ على الشَّافعيّ، وقال: قد أمرتُ لكَ بصلةٍ، فرأيك في قبولها مُوفَّقًا. فقال له الشَّافعيُّ: كلا، واللهِ لايراني اللهُ تعالى قد سوَّدْتُ وجهَ موعظتي بقبولِ الجزاءِ عليها. ولقد عاهدتُ الله عهدًا أنّي لاأخلو بملكٍ من الملوك تكبّرَ في نفسه، وتصغَّرَ عند ربِّه إلاّ ذكَّرتهُ الله تعالى لعلَّه يُحدثُ له ذكرًا. ثم نهضَ. فلمّا خرج، أقبلَ الرَّشيدُ على محمد، وأبي يوسف فقال لهما: مارأيتُ كاليوم قطُّ، أفرأيتما كيومكما؟. فلم يجدا بُدًّا من أن يقولا: لا. فقال الرشيد لهما: لقد بُؤْتُما اليومَ بإثمٍ عظيمٍ لولا أَنْ مَنَّ الله عليّ بالتاييد في أمره كنتما قد أو قعتماني فيما لاخلاصَ لي منه عند ربّي. ثم وثبَ الرشيد، وانصرف الناس[2].

---

(١) قال رسولُ اللهِ ﷺ: «مامن أمير عشرةٍ إلا وهو يؤتَى به يومَ القيامةِ مغلولاً، حتى يفكَّهُ العَدْلُ أو يوبِقه الجَوْر» رواه البيهقي في السنن ١٠/٩٦. قال المُناوي في «فيض القدير» ٥/٤٧٣: رواه البزار والطبراني في الأوسط. قال المنذري: ورجالُ البَزّار رجالُ الصحيح.

(٢) حلية الأولياء ٩/٨٤ـ٩١.

وقال يونسُ بنُ عبد الأعلى: سمعتُ الشَّافعيَّ يقول: لأَنْ يُبتلى المرؤُ بكلِّ مانَهى الله عنه ماعدا الشِّركَ خيرٌ من أن يَنظرَ في الكلامِ. وإنِّي واللهِ اطّلعتُ من أهلِ الكلامِ على شيءٍ ماظننته قطُّ(١).

وقال: ماارتدى أحدٌ بالكلام فأفلح(٢).

وقال: إيَّاكم والنظرَ في الكلامِ، فإنَّ رجلاً لو سُئل عن مسألةٍ من الفقه فأخطأَ فيها، أو سُئل عن رجلٍ قَتَلَ رجلاً، فقال: ديتُهُ بيضةٌ، كان أكثر شيءٍ أن يُضحكَ منه. ولو سُئل عن مسألةٍ من الكلام وأخطأَ فيها نُسبَ إلى البِدعةِ(٣).

وقال المُزني: قال الشَّافعيُّ: تَدْري مَنِ القدري؟. القدريُّ الذي يقولُ إنَّ الله لم يَخلقِ الشَّرَّ حتّى عُمل به(٤).

وقال: ماأعلمُ في الردِّ على المُرجئة شيئًا أقوى من قولِ اللهِ تعالى ﴿وما أُمِروا إلاّ لِيعبُدوا اللهَ مُخلِصينَ له الدينَ حُنفاءَ ويُقيموا الصلاةَ ويؤتوا الزكاةَ وذلك دِينُ القيِّمة﴾(٥) [البينة: ٥]

وقال يُونس: قال اللَّيثُ بنُ سعد: لو رأيتُ صاحبَ هوى يمشي على الماء ماقبلتُه(٦).

وقال: مانظرَ النَّاسُ إلى شيءٍ هم دُونه إلاّ بَسطوا ألسنَتَهُمْ فيه(٧).

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ١١١.

(٢) حلية الأولياء ٩/ ١١٢ ولفظه: من ارتدى بالكلام لايفلح.

(٣) حلية الأولياء ٩/ ١١٣.

(٤) حلية الأولياء ٩/ ١١٣.

(٥) مناقب الشافعي ١/ ٣٨٦.

(٦) كذا الخبر أيضًا في الحلية ٩/ ١١٦، وفي مناقب الشافعي ١/ ٤٥٣: حدثنا يونس ابن عبد الأعلى قال: قلت لمحمد بن إدريس الشافعي: قال صاحبنا الليث بن سعد: لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء ماقبلته. فقال الشافعي: أما إنه قصَّرَ، لو رأيته يمشي في الهواء ماقبلته.

(٧) حلية الأولياء ٩/ ١١٧.

وقال: ماناظرتُ أحدًا فأحببتُ أن يُخطيء، وماناظرتُ أحدًا قطُّ إلاّ على النَّصيحةِ[1].

وقال: وَددْتُ أنَّ كلَّ علمٍ أَعلَمُه تعلَّمَهُ الناس أُوْجرُ عليه ولايَحْمدوني[2].

وقال: طلبُ العلمِ أفضلُ من صلاةِ النَّافلة[2].

وقال: ماطلبَ أحدٌ العلم بالتحمُّق، وعزِّ النَّفسِ فأفلحَ. ولكنْ من طلبَهُ بضيقِ اليد، وذِلَّةِ النَّفسِ، وخدمةِ العَالَمِ أفلحَ[3].

وقال: السَّاعي ممقوتٌ إذا كان صادقًا؛ لهتكه العَورةَ، وإضاعته الحُرْمة. ومُعاقبٌ إنْ كان كاذبًا لمبارزته اللهَ عزَّ وجلَّ بقولِ البُهتانِ، وشهادةِ الزُّورِ[4].

وقال: أنفعُ الذَّخائر التَّقوى، وأضرُّها العدوان[4].

وقال: إنْ أَصبتُمُ الحُجَّةَ في الطَّريقِ مطروحةً فاحكُوها عنِّي؛ فإنِّي قائلٌ بها[5].

وقال بعضُ نساءِ الشَّافعيِّ: كان الشَّافعيُّ نائمًا، فدخلتْ علينا ظئرٌ لنا معها صَبيٌّ لها تُرضعه، فجلستْ تتحدَّثْ مع أُمي، فبينا هي تتحدَّثُ إذْ بكى الصَّبيُّ، فخافتْ أن يستيقظَ الشَّافعيُّ ـ وكانت له هيبةٌ ـ فوضعت يدها على فمِ الصَّبيِّ، وخرجت مُبادرةً، وكان الباب بعيدًا، فلم تبلغِ البابَ حتى اضطربَ الصَّبيُّ، فلمّا استيقظَ الشَّافعيُّ، قالت له أُمي: ويحكَ ياابنَ إدريس

---

(١) حلية الأولياء ٩/١١٨.

(٢) حلية الأولياء ٩/١١٩.

(٣) حلية الأولياء ٩/١١٩، ١٢٠. وجاء في نسخة (أ) بالتعمق بدل التحمق. والمتعمّق: المبالغ في الأمر، المتشدد فيه الذي يطلب أقصى غايته. اللسان (عمق).

(٤) الحلية ٩/١٢٣.

(٥) حلية الأولياء ٩/١٢٤.

ـ وهي تمزحُ معه ـ كِدتَ تقتلُ اليوم نَفْسًا. فاحمارَّ، وانتفخَ، وجعلَ يقولُ لها: وكيفَ ذاكَ؟ فأخبرَتْهُ الخبرَ، فحلفَ أن لايَقيلَ إلاّ والرَّحى عند رأسه تطحنُ. فكان إذا أرادَ أن يَقيلَ، جئنا بالرَّحى حتّى نطحنَ عند رأسه[1].

وقال الحارث: أراد الشَّافعيُّ الخروجَ إلى مكَّة، فأسلمَ إلى قصَّارٍ ثيابًا بغدادِّيةً مرتفعةً. فوقعَ الحريقُ، فاحترقَ دُكَّانُ القصّار، والثيابُ. فجاء القصَّارُ، ومعه قومٌ يتحمّل بهم على الشَّافعيِّ في تأخيره؛ ليدفعَ إليه قيمةَ الثِّياب. فقال له الشَّافعيُّ: قد اختلفَ أَهلُ العلمِ في تضمين القصَّارِ، ولم أتيقَّنْ أَنَّ الضَّمان يجب، فلستُ أضمِّنُكَ شيئًا[1].

وقال الحارث: دخلتُ مع الشَّافعيِّ على خادمٍ للرَّشيدِ، وهو في بيتٍ قد فُرِشَ بالدِّيباج. فلمّا وضعَ الشَّافعيُّ رِجْلَه على العتبة أبصره، فرجع ولم يدخلْ. فقال له الخادم: ادخل. فقال: لايَحلُّ افتراشُ هذا. فقام الخادم مُبتسمًا حتّى دخل بيتًا قد فُرش بالأرمني[2]. فدخلَ الشَّافعيُّ، ثم أقبلَ عليه، وقال: هذاحلالٌ، وذاك حرام. وهذا أحسنُ من ذاك، وأكثرُ ثمنًا منه[3].

وقال الرَّبيع: سمعتُ الشَّافعيَّ يقول: ماحلفتُ بالله صادقًا ولاكاذبًا قطُّ[4].

وقال يحيى بن هشام النَّحويُّ: طالتْ مُجالستُنا لمحمد بن إدريس الشَّافعيِّ فما سمعتُ لحنَةً قَطُّ، ولاكلمةً غيرُها أحسن منها[5].

وقال: عليك بالزُّهدِ، فالزَّاهدُ أحسنُ من الحَلْي على النَّاهد[6].

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ١٢٦.

(٢) فرش منسوبة إلى أرمينية. على غير قياس.

(٣) حلية الأولياء ٩/ ١٢٦، مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٣٩٧.

(٤) حلية الأولياء ٩/ ١٢٨.

(٥) حلية الأولياء ٩/ ١٢٨، معجم الأدباء ١٧/ ٣١٢.

(٦) حلية الأولياء ٩/ ١٣٠.

وقال الرَّبيع: رأيتُ الشَّافعيَّ، وجاءَه رجلٌ يسألُهُ مسألةً فقال: من أهلِ صنعاءَ أنت؟ قال: نعم. قال: فلعلَّكَ حدَّادٌ؟ قال: نعم[١].

وقال للبُويطي يومًا: أنتَ تموتُ في الحديد[٢]. فكان كذلك.

وقال الحُمَيديُّ: كنتُ مع الشَّافعيِّ، وهو ومحمد بن الحسن يتفرَّسانِ النَّاسَ. فمرَّ رجلٌ، فقال مُحمدٌ للشَّافعيِّ: احزر. فقال الشَّافعيُّ: قد رابني أَمرُه، إمّا أَنْ يكونَ نجّارًا أو خيَّاطًا. قال الحُميديُّ: فقمتُ إليه، فقلت: ماحِرفةُ الرَّجلِ؟ فقال: كنتُ نجّارًا وأنا اليوم خيّاطٌ[٣].

وقال الرَّبيع: اشتريتُ للشَّافعيِّ طِيبًا بدينارٍ. فقال لي: ممَّنِ اشتريتَ؟ فقلتُ: من الرَّجلِ العطار، الذي هو قبالة المِيْضَأة. قال: ممَّن؟ قلتُ: الأشقرِ الأزرقِ. قال: أشقر أزرق؟. قلت: نعم. قال: اذهب فردَّه[٤].

وقال: من وعظَ أخاهُ سرًّا فقد نصحَهُ وزانه، ومن وعظَهُ علانيةً فقد فضحَه وخانه[٥].

وقال: من استُغضبَ فلم يغضبْ فهو حِمارٌ، ومن استُرضي فلم يرضَ فهو شيطان[٦].

وقال: كفى بالعلمِ أنَّه يدَّعيه من ليس فيه. ويفرحُ إذا نُسب إليه[٧].

---

(١) حلية الأولياء ٩/١٣٩.
(٢) حلية الأولياء ٩/١٣٩، مختصر تاريخ دمشق ٢١/٤٠٢، وفيه: قال الربيع: فدخلت على البويطي أيام المحنة، فرأيته مقيدًا إلى أنصاف ساقيه مغلولة - يعني يديه - إلى عنقه.
(٣) حلية الأولياء ٩/١٣٩.
(٤) حلية الأولياء ٩/١٣٩، مختصر تاريخ دمشق ٢١/٢٠١.
(٥) حلية الأولياء ٩/١٤٠.
(٦) حلية الأولياء ٩/١٤٣، مختصر تاريخ دمشق ٢١/٤٠٥.
(٧) حلية الأولياء ٩/١٤٦.

وقال الرَّبيع: كنتُ عند الشَّافعيِّ، فجاءه غلامٌ كأنّه غصنُ بانٍ، فناوله رُقعةً، فضحكَ الشَّافعيُّ لمّا أجابَهُ عنها، وضحك الغلامُ لذلك لمّا تناول الرُّقعةَ. فتعجَّبْتُ منه، وتبعتُه إلى باب المسجدِ، وقلت: واللهِ، لاتفوتني فُتيا الشَّافعيِّ، فأقسمتُ عليه أن يُرينيها، فأرانيها، فإذا سطرانِ مكتوبان في السَّطر الأول:

سل العالمَ المكِّيَّ هل من تَزاورٍ وضَمَّةِ مُشتاقِ الفؤاد جُناحُ

وإذا قد أجابه الشَّافعيُّ:

أقولُ معاذَ اللهِ أن يُذهبَ التُّقى تلاصقُ أكبادٍ بهن جِراحُ

قال الرَّبيع: فأنكرتُ على الشَّافعيِّ أَنْ يُفتيَ لحَدَثٍ مثلَ هذا. فقلت: ياأباعبد الله، تُفتي بمثلِ هذا لهذا الشَّاب؟ فقال لي: ياأبا محمد، هذا رجلٌ هاشميٌّ قد أعرسَ في هذا الشَّهر ـ يعني شهر رمضان ـ وهو حَدَثُ السِّنِّ. فسأل: هل عليه جُناح أن يقبِّلَ أو يضمَّ من غير وطءٍ، فأفتيتُهُ بهذه الفُتيا. قال الرَّبيع: فتبعتُ الشَّابَّ، فسألته عن حاله، فذكر لي مثلَ ماقال الشَّافعيُّ، فما رأيتُ فِراسةً أحسن منها[1].

وقال أبو حيَّان النَّيسابوريُّ: بلغني أنَّ عيَّاشًا[2] الأزدي دخلَ على الشَّافعيِّ يومًا، فقال: ياأباعبد الله، قد قلتُ أبياتًا، إنْ أنتَ أجزْتَ لي مثلها لأتوبنَّ أن لاأقولَ شعرًا أبدًا. فقال له الشَّافعيُّ: إيهِ. فأنشأ يقولُ:

ماهِمَّتي إلاّ مُقارعةُ العدا خَلَقَ الزَّمانُ وهِمَّتي لم تَخْلُقِ
النَّاسُ أعيُنُهم إلى طلبِ الغِنى لايَسألون عن الحِجا والأَوْلَقِ[3]
لو كان بالحِيَلِ الغِنى لوجدْتَني بنجومِ أقطارِ السَّماءِ تَعلُّقي

فقال له الشَّافعيُّ: هلاّ قلت كما أقول استرسالاً:

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ١٥٠، مناقب الشافعي ٢/ ٩٤، ٩٥، معجم الأدباء ١٧/ ٣٠٥.
(٢) في (أ) عباسًا.
(٣) الأولق: الجنون، أو شِبهُه. القاموس (ولق).

إنّ الذي رُزِقَ اليسارَ فلم يُصِبْ ... حَمْدًا ولاأجرًا لغيرُ موفَّقِ
فالجَدُّ يُدني كلَّ أمرٍ شاسعٍ ... والجَدُّ يفتحُ كلَّ بابٍ مُغلقِ
فإذا سمعتَ بأن مَجدودًا حَوى ... عُودًا فأثمرَ في يديه فحقِّقِ
وإذا سمعتَ بأنَّ مَحرومًا أتى ... ماءً ليشربَه فغاصَ فصدِّقِ
وأحقُّ خلقِ اللهِ بالهمِ امرؤٌ ... ذو همَّةٍ يُبْلى بعيشٍ ضيِّقِ
ومن الدَّليلِ على القضاءِ وكونِه ... بؤسُ اللَّبيبِ وطيبُ عيشِ الأحمقِ[1]

وقال عبدُ الله بن محمد البَلَوي: كنتُ أنا وعمرُ بنُ بنانة جلوسًا نتذاكر العبّاد، والزهاد. فقال لي عمر: مارأيتُ أورعَ، ولاأفصحَ من محمد بن إدريس الشافعي، خرجتُ أنا وهو والحارثُ بنُ لبيد إلى الصَّفا، وكان الحارثُ تلميذَ صالحِ المُرِّيِّ، فافتتح يقرأ ـ وكان حسنَ الصوت ـ فقرأ ﴿هذا يومُ لا يَنْطِقُون * ولايؤذَنُ لهمْ فيعتَذِرُون﴾ [المرسلات: ٣٥، ٣٦] فرأيتُ الشّافعيَّ وقد تغَيَّرَ لونُه واقشعرَّ جلدُهُ، واضطرب اضطرابًا شديدًا، وخرَّ مَغشيًا عليه، فلمّا أفاقَ جعل يقول: أعوذ بك من مقام الكذّابين، وإعراض الغافلين، اللَّهُمَّ، لك خضعتْ قلوب العارفين، وذلَّتْ هيبةُ المشتاقين. إلٰهي، هَبْ لي جودَك، وجلِّلْني بسترك، واعفُ عن تقصيري بكرم وجهك[2]. قال: ثم قُمنا وانصرفنا، فلمّا دخلتُ بغداد ـ وكان هو بالعراق ـ قعدْتُ على الشَّطِّ أتوضَّأُ إذ مرَّ بي رجلٌ فقال لي: ياغلام، أحسنْ وضوءَك، أحسنَ اللهُ إليك في الدُّنيا والآخرة. فالتفتُّ فإذا أنا برجلٍ تتبعه جماعةٌ، فأسرعتُ في وضوئي، وجعلت أقفو أثرَهُ، فالتفتَ إليَّ فقال: هل لك من حاجةٍ؟. فقلت: نعم، تعلِّمني مما علَّمَكَ الله شيئًا. فقال لي: اعلم أنَّ من صَدَقَ الله نجا، ومن أشفقَ على دينه سلم من الرَّدى، ومن زهدَ في الدنيا قرَّتْ عيناه بما ترى من ثواب الله غدا. أفلا أزيدك؟. قلت: بلى.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٤٠٧، طبقات الشافعية للسبكي ١/ ٣٠٤.
(٢) الخبر لهنا في مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٣٨١.

قال: من كان فيه ثلاثُ خصال فقد استكمل الإيمان: من أَمَرَ بالمعروف وأتَمَرَ، ونهى عن المُنكر وانتهى، وحافظ على حدود الله تعالى. ألا أزيدك؟. قلت: بلى. قال: كُنْ في الدُّنيا زاهدًا، وفي الآخرة راغبًا. ثم مضى فسألت عنه. فقيل: هو الشَّافعيُّ.

وقال يحيى بن الوزير: خرجَ الشَّافعيُّ يومًا من سوقِ القناديل مُتوجِّهًا إلى حُجرته فتبعناه، فإذا رجلٌ يُسَفِّهُ على رجلٍ من أهل العلم، فالتفتَ إلينا الشَّافعيُّ، فقال: نَزِّهوا أسماعَكم عن استماع الخنا كما تنزِّهون ألسنتكم عن النُّطق به، فإن المُستمعَ شريكُ القائل؛ وإنَّ السَّفيه ينظر إلى أخبثِ شيءٍ في وعائه، فيحرصُ على أن يُفرغه في أوعيتكم، ولو ردّت كلمة السَّفيه لسعد رادُّها كما يَشقى بها قائلها[1].

وقال: الحسدُ إنَّما يكون من لؤم العنصر، وتعادي الطبائع، واختلافِ التركيب، وفسادِ مزاج البنية، وضعف عقد القلب[2]، والحاسدُ طويل الحسراتِ، وعادمُ الرَّاحات[3].

وكان عبدُ القاهر بن عبد العزيز رجلاً صالحًا، ورعًا. وكان يسألُ الشَّافعيَّ عن مسائلَ في الورع. والشَّافعيُّ يُقْبِلُ عليه لورعه، فقال للشَّافعيِّ: أَيُّما أفضلُ الصَّبرُ، أو المحنةُ، أو التَّمكينُ؟. فقال: التَّمكين درجةُ الأنبياء، ولايكونُ التمكين إلاّ بعد المِحنة، فإذا امتُحن صبرَ، فإذاصَبَر مُكِّنَ. ألاترى الله تعالى امتحنَ إبراهيمَ عليه السَّلام، ثم مكَّنه. وامتحنَ موسى عليه السَّلام ثم مكَّنه، وامتحن أيوبَ عليه السلام ثم مكّن له، وامتحن سُليمان عليه السلام ثم آتاه مُلكًا. فالتمكينُ أفضلُ الدَّرجات.

---

(١) حلية الأولياء ٩/١٢٣.
(٢) في هامش (ب): وفي نسخة العقل.
(٣) حلية الأولياء ٩/١٤٧.

وسُئل عن الرِّياءِ، فقال على البديهة: فتنةٌ عقدَها الهوى حيالَ أبصار قلوبِ العلماء، فنظروا إليها بسوءِ اختيار النُّفوس، فأُحبطت أعمالُهم[1].

وقال: إذا خفتَ على عملك العُجْبَ فاذكر رضى من تَطْلبُ، وفي أيِّ نعيم ترغب، ومن أيِّ عقابٍ ترهب، وأيَّ عافية تَشكر، وأيَّ بلاءٍ تذكر، فإنَّك إذا فكَّرتَ في واحدةٍ من هذه الخصال صَغُرَ في عينيك عملُك.

وقال المُزنيُّ: دخلتُ على الشَّافعيِّ في عِلَّتِهِ التي ماتَ فيها، فقلتُ: كيف أَصبحتَ؟. قال: أصبحتُ من الدُّنيا راحلاً، ولإخواني مُفارقًا، ولكأسِ المنيَّة شَاربًا، ولسوءِ أعمالي مُلاقيًا، وعلى الله واردًا. فلا أَدري روحي تَصيرُ إلى الجنَّةِ فأُهَنِّيَها، أو إلى النَّارِ فأُعزِّيها؟ ثم بكى وأَنشأَ يقول:

ولَمَّا قَسَا قلبي وضَاقَتْ مَذاهبي جَعلتُ الرَّجا منِّي لعفْوِكَ سُلَّما

تعاظَمَني ذَنْبي فلمّا قرنْتُهُ بعفوِكَ ربِّي كانَ عفوُكَ أَعْظَمَا[2]

وقال العُزَيْريُّ[3] وكان متعبِّدًا: رأيتُ ليلةً في المنام كأنَّه يُقال: ماتَ النَّبيُّ ﷺ في هذه الليلةِ، وكأنِّي رأيته يُغسَّلُ في مجلس عبد الرَّحمن الزُّهريِّ في المسجدِ الجامعِ، وكأنَّه يُقال لي: يُخرَجُ بعد العصر. فأصبحتُ، فقيل لي: ماتَ الشَّافعيُّ، وقيل لي: يُخرجُ به بعد الجمُعة. فقلتُ: الذي رأيتُه في المنام، قيل لي يُخرَجُ بعد العصر، وكأنِّي رأيتُ في النومِ حين أُخرجَ به كان معه سريرُ امرأةٍ رثَّة السَّريرِ، فأرسلَ أميرُ مصرَ أَن لايُخرَجَ به إلاّ بعد العصر، فحُبِس إلى بعد العصر.

قال العُزَيْريُّ: فشهدتُ جنازتَه، فلمّا صرتُ إلى الموضعِ الواسع رأيتُ سريرًا مثلَ سريرِ تلك المرأةِ، رثَّة السَّرير مع سريره[4].

---

(١) مختصر تايخ دمشق ٢١/ ٣٨٠.

(٢) مناقب الشافعي ٢/ ١١١، صفة الصفوة ٢/ ٢٥٨.

(٣) في آداب الشافعي ٧٣، والحلية ٩/ ١٠١. العزيزي.

(٤) آداب الشافعي ٧٣، ٧٤، الحلية ٩/ ١٠١.

وكانت وفاتُه بمصر آخرَ يومٍ من رجب، ودُفن يومَ الجمُعة.

قال الرَّبيعُ: فانصرفنا من جِنازته، فرأينا هلالَ شعبان سنة أربعٍ ومئتين. وله أَربعٌ وخمسون سنة[1].

وقال الرَّبيع: كُنَّا جلوسًا في حَلْقَةِ الشَّافعي بعد موته بيسير، فوقفَ علينا أَعرابيٌّ، فسلَّمَ، ثم قال: أين قمرُ هذه الحَلْقَةِ، وشمسُها؟ فقلنا: تُوفي رضي الله عنه. فبكى بُكاءً شديدًا، وقال: رحمه الله، وغفر له، فلقد كان يَفْتَح ببيانه مُنغَلِقَ الحُجَّةِ، ويسدُّ على خصمِه واضح المَحجَّةِ، ويَغسلُ من الغُبار وجوهًا مسودَّة، ويُوسعُ بالرأي أبوابًا مُنسدَّة. ثم انصرف[2].

وقال أحمدُ بن حنبل: رأيتُ الشَّافعيَّ في المنام، فقلتُ له: ياأَخي، مافعلَ اللهُ بك؟. قال: غَفَرَ الله لي، وتوَّجَني، وزوَّجني، وقال لي: هذا بما لم تَزْهُ بما أرضيتك، ولم تتكبَّرْ فيما أعطيتك[3].

وقال سُفيان بن وكيع: رأيتُ فيما يرى النَّائم ـ بعد موت أبي وأخي ـ كأَنَّ القيامةَ قد قامت، والنَّاسُ في أمرٍ عظيمٍ إذ بَدَرَ لي أخي. فقلتُ: ياأخي، ماحالُكم؟. قال: عُرِضنا على ربِّنا تعالى. قلتُ له: فما حالُ أبي وكيع؟. قال: غُفِرَ له، وأُمر به إلى الجنَّةِ. قلتُ: محمدُ بنُ إدريس؟. قال: حُشر إلى الرَّحمن وفدًا، وأُلبِسَ حُللَ الكرامة وتُوِّجَ بتاج البَهاء.

وقال أبو الغنائم[4]، الحسنُ بن علي بن حمّاد: مرَّ بعضُ الأعراب بقبرِ الشَّافعيِّ حين راحَ النَّاسُ من دَفنه، فقال:

---

(١) الحلية ٩/٦٨.

(٢) صفة الصفوة ٢/٢٥٩، مختصر تاريخ دمشق ٢١/٤١٢، وفيهما: ويغسل من العار.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢١/٤١٢.

(٤) في (ب): النعائم.

راحتْ وفودُ الأرضِ عن قبرِهِ فارغةَ الأيدي مِلاءَ القلوبْ
قد علمتْ ما رُزِئتْ إنَّما يُعرفُ فقدُ الشَّمسِ عند الغروب[1]
أَظلمتِ الآفاقُ من بعدِه وعُرِّيتْ عن كلِّ حُسْنٍ وطيبْ[2]

(٤٢٢) محمد بن أسلم(*)

أبو الحسن الطُّوسِيُّ.

جمعَ بين العلم والعمل. كان واحدًا في وقته، مُشارًا إليه في زمانه، أُعطي بيانًا، وبلاغةً، وزهدًا، وقناعة، ونقضَ على المُخالفين، وتكلَّمَ على أصحاب الأهواء. كان كثيرَ الإتِّباع للآثار، مُتمسِّكًا بالسُّنَّة.

سمع من: أصحابِ الأعمشِ، وأصحابِ الثَّوريِّ، والأوزاعيِّ في آخرين.

قال إسحاق بن رَاهَوَيه: لم أسمعْ بعالمٍ منذ خمسين سنة كان أشدَّ تمسُّكًا بأَثَرِ النَّبيِّ ﷺ من محمد بن أسلم[3].

وقال أبو عبد الله محمد بن القاسم الطُّوسِيُّ: قلتُ لأبي يعقوب المَروزيِّ: قد صحبتَ محمدَ بنَ أسلم، وصحبتَ أحمدَ بنَ حنبل. أيُّ الرَّجلين كان عندك أَرجحَ، أو أكبرَ، أو أبصرَ بالدِّين؟. فقال: ياأباعبد الله، لِمَ تقول هذا؟ إذا ذكرتَ محمدَ بن أسلم في أربعةِ أشياء فلا تَقْرن معه

---

(١) في مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٤١٣: بعد الغروب.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٤١٣.

(*) ترجمته في: الجرح والتعديل ٧/ ٢٠١، ثقات ابن حبان ٩/ ٩٧، حلية الأولياء ٩/ ٢٣٨، صفة الصفوة ٤/ ١٢٥، طبقات ابن عبد الهادي ت(٥١٩)، العبر ١/ ٤٣٧، دول الإسلام ١/ ١١٤، تذكرة الحفاظ ٥٣٢(ت٥٥٠)، مرآة الجنان ٢/ ١٣٥، الوافي بالوفيات ٢/ ٢٠٤، طبقات الحفاظ ٢٣٣(ت٥٢٩)، الكواكب الدرية ١/ ٦٩٩، شذرات الذهب ٢/ ١٠٠، الرسالة المستطرفة ٦٤.

(٣) حلية الأولياء ٩/ ٢٣٩.

أحدًا: البَصر بالدِّين، واتِّباع أثر النَّبيِّ ﷺ، والزُّهد في الدنيا، وفصاحة لسانه بالقرآن، والنحو. ثم قال: نظرَ أحمدُ بن حنبل في كتاب «الرد على الجَهْميَّة» الذي وضعه محمد بن أسلم فتعجَّبَ منه، ثم قال: يا أبا يعقوب، رأتْ عيناك مثلَ محمد؟. فقلت: ياأباعبد الله، تغلط[1]، رأي محمد من أُستاذِيهِ، ورجاله مثله. فتفكَّر ساعة، ثم قال: لا، قد رأيتُهم، وعرفتهم فلم أرَ فيهم على صفة محمد بن أسلم[2].

وقال أبو عبد الله: وسألتُ يحيى بنَ يحيى ـ وكان بعد ابن المبارك بخراسان ـ عن ستَّةِ مسائل فأفتى فيها. وسمعتُ محمدَ بن أسلم أفتى فيها بعد ذلك، فاحتجَّ فيها بحديثِ النَّبيِّ ﷺ، فأخبرت يحيى بفُتيا محمد، فقال: يابُني، أَطيعوا أمرَه، وخذوا بقوله؛ فإنَّه أبصرُ منَّا. أَلا تراه يحتجُّ بحديثِ النَّبيِّ ﷺ في كلِّ مسألةٍ، وليس ذلك عندنا[3].

وقال أحمدُ بنُ نصر: ياقوم، أصلحوا سرائركم بينكم، وبين الله تعالى. أَلاَ ترون رجلاً دخلَ بيته بطُوس، فأصلحَ سرَّه بينه وبين الله تعالى، ثم نقلَهُ اللهُ إلينا، فأصلحَ الله على يديه ألفَ ألفٍ ومئة ألفٍ من النَّاس.

وقال أبو عبد الله: صحبتُ محمدَ بنَ أسلم نيّفًا وعشرين سنة لم أره يُصلِّي حيث أراه ركعتين من التَّطوع إلاَّ يومَ الجُمعةِ. ولايُسبّحُ ولايقرأُ حيث أراه. ولم يكنْ أحدٌ أعلمَ بسرِّه وعلانيته منِّي. وسمعتُه يحلفُ كذا وكذا مرَّةً: لو قدرتُ أن أتطوَّعَ حيث لايراني مَلَكَاي لفعلتُ، ولكنْ لاأستطيعُ ذلك خوفًا من الرياء لأنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «اليَسيرُ من الرِّياءِ شركٌ»[4].

---

(١) في الحلية ٩/ ٢٣٩: لايغلط

(٢) الحلية ٩/ ٢٣٩.

(٣) الحية ٩/ ٢٤٠، ٢٤١.

(٤) الخبر في الحلية ٩/ ٢٤٣، والحديث رواه ابن ماجه في «سننه» ٢/ ١٣٢٠ (٣٩٨٩) في الفتن، باب من ترجى له السلامة من الفتن عن معاذ بن جبل بلفظ =

قال: وكان يدخلُ بيتًا، ويُغلقُ بابَه، ويُدخلُ معه كوزًا من ماءٍ، فلم أَدرِ مايَصنَع حتى سمعتُ ابنًا له صغيرًا يَحْكي بكاءَهُ، فنهته أُمُّه. فقلتُ لها: ماهذا البُكاء؟. فقالت: إن أباالحسن يدخلُ هذا البيتَ فيقرأُ القرآنَ، ويبكي ويسمعه الصَّبيُّ فيَحْكيه. فكان إذا أرادَ أن يخرجَ غَسَلَ وجهَهُ، واكتحل، فلا يُرى عليه أَثَرُ البُكاء.

قال: وكان يَصِلُ قومًا، ويُعطيهم، ويكسوهم، فيبعثُ إليهم، ويقول للرَّسول: انظرْ، ألاَّ يعلموا من بعثَه إليهم، ويأتيهم هو بالليل فيذهب إليهم، ويخفي نفسه، فربَّما بليت ثيابُهم، ونفدَ ماعندهم ولايدرون من الذي أعطاهم. ولاأَعلمُ منذ صحبتُه وصلَ أحدًا بأقلّ من مئة درهم إلاّ أن لايمكنه ذلك.

وكنت أخبزُ له، فمانخلتُ له دقيقًا قطُّ إلاَّ أَعصيه[1]. وكان يقول: اشترِ لي شعيرًا أَسودَ قد تركَهُ النَّاسُ، فإنَّه يصيرُ إلى الكَنيف. ولاتشترِ لي إلاَّ مايكفيني يومًا بيوم.

وأردتُ الخروجَ إلى بعضِ القُرى ولاأرجع نحوًا[2] من أربعة أشهرٍ. فاشتريتُ له عِدْلَ شعيرٍ أبيضَ جيّدًا فنقّيتُه، وطحنْتُه، ثم أَتيته به، فقلت: إنّي أُريد أن أخرجَ إلى بعض القرى فأغيبُ فيه، واشتريتُ لكَ هذا الطَّعامَ؛ لتأكلَ منه حتّى أَرجعَ. فقال: نقَّيتَهُ لي، وجوَّدْتَهُ؟. قلتُ: نعم. فتغيَّرَ لونُه، وقال: إنْ كنتَ تنوَّقْتَ فيه، ونقّيته، فأطعمْهُ نفسَكَ، فلعلَّ لكَ عند الله أعمالاً تحتملُ أَنْ تُطعمَ نفسك النَّقيَّ. فأمَّا أنا فقد سِرتُ في الأرض، ودرتُ فيها، فباللهِ الذي لاإله إلاّ هو، ما رأيتُ نَفَسًا تُصلِّي إلى القِبلة شرًّا

= «إن يسير الرياء شرك» قال الأستاذ فؤاد عبد الباقي رحمه الله تعالى في «الزوائد»: في إسناده عبد الله بن لهيعة، وهو ضعيف.

(١) في (ب) أغيظه، وفي الحلية: أغضبه.

(٢) في (ب): أقلَّ.

عندي من نفسي. فما أحتاجُ عند الله أن أُطعمها النَّقيَّ. ثم قال: اخرجْ، واشترِ لي رحىً، واشترِ لي شعيرًا رديئًا لايحتاجُ إليه النَّاسُ، حتى أَطحنَه بيدي فآكله؛ لعلِّي أَبلغُ ماكان فيه عليٌّ وفاطمة رضي الله عنهما فإنَّه كان يطحنُ بيده[1].

قال: وولد له ابنٌ فدفعَ إليَّ دَراهم، وقال: اشترِ كبشين عظيمَيْن، وغالِ بهما، فإنَّه كلَّما كان أعظمَ فهو أفضلُ. فاشتريتُ وأَعطاني عشرةَ دراهم، وقال: اشترِ بها دقيقًا، واخبزه. فنخلْتُ الدَّقيقَ وخبزتُهُ. فقال: نخلتَ هذا؟ فأعطاني عشرةً أُخرى، وقال: اشترِ دقيقًا ولاتنخله، فخبزته، وحملتُه إليه. فقال لي: ياأباعبد الله، إنَّ العقيقةَ سُنَّةٌ، ونخلُ الدَّقيقِ بدعةٌ، ولاينبغي أن يكونَ في السُّنَّةِ بدعة، ولاأُحبُّ أن يكونَ ذلك الخبزُ في بيتي بعد أن يكونَ بدعةً.

وقال أبو عبد الله: كتبَ إليَّ أحمدُ بن نصر: أَنِ اكتبْ إليَّ بحالِ مُحمد ابنِ أَسلم؛ فإنَّه ركنٌ من أركانِ الإسلام[2].

وقال: دخلتُ على مُحمدِ بنِ أَسلم قبل موته بأربعةِ أيّام بنيسابور، فقال: يا أبا عبد الله، تعالَ أُبشِّرْك بما صنعَ الله بأبيكَ من الخير؛ قد نزلَ بي الموتُ، وقد مَنَّ اللهُ عليَّ أَنَّه ليس عندي درهمٌ يُحاسبني اللهُ عليه. وقد علمَ اللهُ ضَعفي، وأنِّي لاأُطيقُ الحسابَ، فلم يدعْ عندي شيئًا يُحاسبني عليه. ثم قال: أَغلقِ البَاب، ولاتأذن لأحدٍ عليَّ حتَّى أموتَ، واعلم أَنِّي أَخرجُ من الدُّنيا وليس أدعُ مِيراثًا غير كِسائي، ولِبدي، وإنائي الذي أتوضَّأُ منه. وكُتبي هذه، فلا تكلَّفُوا النَّاس مؤنة. وكانت معه صُرَّةٌ [فيها] نحو ثلاثين درهمًا، فقال: هذا لابني، أهداه إليه قريبٌ له، ولا أعلم شيئًا أحلَّ لي منه؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «أنتَ ومالُكَ لأبيك»[3]. وقال: «أَطيبُ ماأَكَلَ الرَّجلُ من

---

(1) الحلية ٩/٢٤٣، ٢٤٤.

(2) الحلية ٩/٢٤٠.

(3) أخرجه أبو داود (٣٥٣٠) في البيوع، باب في الرجل يأكل من مال ولده، وابن =

كسبِ يده، وولدُهُ من كَسْبِهِ»[1]. فكفِّنوني منها، فإنْ أصبتم لي بعشرةِ دراهم مايسترُ عورتي فلا تَشتروا بخمسةَ عشرَ، وابسطوا على جنازتي لِبدي، وغطُّوا عليها بكِسائي، وتصدَّقوا بإنائي، أعطوه مِسكينًا يتوضَّأُ منه. ثم ماتَ في اليوم الرَّابع[2].

وقال محمد بن مُطرِّف: كنت جالسًا عند أحمدَ بنِ نصرٍ بنيسابور بعد مَماتِ مُحمد بنِ أسَلم بيوم، فدخلَ عليه جماعةٌ من النَّاس فيهم أصحابُ الحديثِ مشايخُ وشباب، فقالوا: جِئنا من عند أبي النصر وهو يُقرئُكَ السَّلام، ويقولُ: ينبغي لنا أنْ نجتمعَ، فيعزِّي بعضُنا بعضًا بموتِ هذا الرَّجلِ الذي لم نعرفْ من عهدِ عمرَ بنِ عبد العزيز رجلاً مثلَه، وصلَّى عليه ألفُ ألفٍ ومئةُ ألفٍ من الناس، يقول صالحهُم، وطالحُهم: لم نعرفْ لهذا الرَّجلِ نظيرًا[3]. رحمة الله عليه ورضوانه.



* * *

= ماجه ٢/٧٦٩ (٢٢٩٢) في التجارات، باب ماللرجل من مال ولده.

(١) رواه أبو داود (٣٥٢٨) في البيوع، باب في الرجل يأكل من مال ولده، والترمذي (١٣٥٨) في الأحكام، باب ماجاء أن الوالد يأخذ من مال ولده، والنسائي ٧/٢٤١ في البيوع باب الحث على الكسب، وابن ماجه (٢١٣٧) في التجارات، باب الحث على المكاسب وأحمد ٦/٣١، ٤٢. عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) الحلية ٩/٢٤١.

(٣) الحلية ٩/٢٤٠.

(٤٢٣) محمد بن إسماعيل(*)

أبو عبد الله البخاريُّ.

الإمام في علم الحديث، وصاحب «الصَّحيح».

رحلَ في طلب العلم إلى جميعِ مُحدِّثي الأمصار، وكتبَ بخُراسان، والجبال، والعراق.

وقال: لقيتُ أكثرَ من ألفِ رجلٍ من أهل العلم: أهل الحجاز مكّةَ والمدينة، والكوفة، والبصرة، وواسط، وبغداد، والشام، ومصر.

وأخذ عنه الحديث خلق كثير في كل بلدة حدث بها.

وقال الفِرَبْريُّ: سمعَ كتابَ البخاريِّ تسعون ألف رجل ومابقي أحدٌ يرويه عنه غيري[1].

وقال محمد بن أبي حاتم[2] الورّاق: قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: كيف كان بَدْءُ أمرِكَ في طلب الحديث؟. قال: أُلهمتُ حفظَ الحديث وأنا في الكُتّابِ. قلت: كم أتى عليكَ إذْ ذاك؟. فقال: عشرُ

(*) ترجمته في: الجرح والتعديل ٧/ ١٩١، الثقات لابن حبان ٩/ ١١٣، تاريخ بغداد ٢/ ٤، طبقات الحنابلة ١/ ٢٧١، صفة الصفوة ٤/ ١٦٨، جامع الأصول ١/ ١٨٦، ١٥/ ٢٤٣، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٦٧، طبقات ابن عبد الهادي ت٥٤٧، وفيات الأعيان ٤/ ١٨٨، مختصر تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٢، تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٣٠، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٩١، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٥٥، مرآة الجنان ٢/ ١٦٧، طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٢١٢، انوافي بالوفيات ٢/ ٢٠٦، البداية والنهاية ١١/ ٢٤، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٧، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٥، طبقات الحفاظ ٢٤٨، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٦٣، مفتاح السعادة ٢/ ١٣٠، شذرات الذهب ٢/ ١٣٤.

(١) طبقات الحنابلة ١/ ٢٧٤.

(٢) في (أ): حازم.

سنين، أو أقلّ، ثم خرجتُ من الكُتّاب بعد العشر، فجعلت أختلفُ إلى الدَّاخليِّ وغيره، فقال يومًا فيما كان يقرأُ للناس: سُفيانُ عن أبي الزُّبير عن إبراهيم، قلتُ له: ياأبا فلان، إنَّ أبا الزبير لم يروِ عن إبراهيمَ. فانتَهَرني، فقلتُ له: ارجعْ إلى الأصل إنْ كان عندك، فدخل ونظَرَ فيه، ثم خرجَ، فقال لي: كيف هو ياغُلام!؟. قلتُ: هو الزُّبيرُ بنُ عَدي عن إبراهيم. فأخذَ القلمَ منِّي، وأَحْكَمَ كتابَه، وقال: صدقْتَ. فقيل له: كم كنتَ إذ رددتَ عليه؟. فقال: ابنُ إحدى عشرة سنة، فلمّا طَعنتُ في ستَّ عشرةَ سنة حفظتُ كُتُبَ ابنِ المُبارك، ووكيع، وعرفتُ كلامَ هؤلاء[1]، ثم خرجتُ إلى مكَّة، فلمّا حججتُ رجع أَخي، وتخلَّفْتُ بها في طلبِ الحديث، فلمّا طعنتُ في ثماني عشرة جعلتُ أُصنِّفُ قضايا[2] الصَّحابةِ، والتَّابعين وأقاويلهم وذلك أيام عُبيد الله بن موسى، وصنَّفتُ كتاب «التاريخ» عند قبرِ الرَّسولِ ﷺ، وقلَّ اسمٌ في «التَّاريخ» إلاّ وله عندي قصَّةٌ، إلاّ إنِّي كرهتُ تطويلَ الكتاب[3].

وقال أبو العباس بن سعيد: لو أنَّ رجلاً كتَبَ ثلاثين ألفَ حديث لما استغنى عن كتابِ «تاريخ» محمد بن إسماعيل البُخاري[4].

وقال أبو بكر المديني: كُنّا يومًا بنيسابور عند إسحاقَ بنِ راهويه، ومحمد بن إسماعيل حاضرٌ في المجلس، فمرَّ إسحاقُ بحديثٍ من أحاديث النَّبيِّ ﷺ وكان دون صاحبِ النَّبيِّ ﷺ عطاءُ الكَيْخَاراني، فقالَ له إسحاقُ: ياأباعبد الله، إيشِ الكيخاراني؟[5]. فقال: قريةٌ باليمن كان مُعاوية بنُ أبي

---

(١) في مقدمة «فتح الباري» صفحة ٤٧٨: يعني أصحاب الرأي.

(٢) في تهذيب الكمال ٢٤/٤٤٠: فضائل.

(٣) تاريخ بغداد ٢/٧، تهذيب الكمال ٢٤/٤٤١.

(٤) تاريخ بغداد ٢/٨.

(٥) في تاريخ بغداد ٢/٨، وتهذيب الكمال ٢٤/٤٤١، وسير أعلام النبلاء ١٢/٤١٥: كيخاران.

سفيان بعثَ هذا الرَّجلَ من أَصحاب النَّبيِّ ﷺ إلى اليمن، فسمعَ منه عطاءٌ حديثين. فقال له إسحاق: ياأبا عبد الله، كأنَّكَ قد شهِدْتَ القومَ[1].

وقال البخاريُّ: خرَّجْتُ كتابَ «الصَّحيح» من زُهاء ستِّ مئة ألف حديث، وماوضعتُ فيه حديثًا إلاَّ اغتسلتُ قبل ذلك، وصلَّيتُ ركعتين[2].

وقال: صنَّفْتُ كتابي «الصَّحيح» في ستَّ عشرةَ سنة، خرَّجتُه من ستِّ مئة ألف حديث، وجعلته حُجَّةً فيما بيني وبين الله تعالى[3].

وقال النَّجمُ بنُ الفُضيل: رأيتُ النَّبيَّ ﷺ في المنام، ومحمدُ بنُ إسماعيل خلفه، فكان النَّبيُّ ﷺ إذا خَطا خطوةً يخطو مُحمدُ بن إسماعيل ويضعُ قدمَه على خَطوة النَّبيِّ ﷺ، ويتبعُ أثرَهُ[4].

وقال الفِرَبْريُّ: رأيتُ النَّبيَّ ﷺ في النَّوم، فقال لي: أَين تُريد؟. قلتُ: أُريدُ مُحمدَ بن إسماعيل البُخاري. فقال: أَقرِئْهُ منّي السَّلام[5].

وقال أبو سعيد بَكْرُ بنُ مُنير: حُمِلَ إلى محمد بن إسماعيل بضاعةٌ، أنفذها إليه فلان[6]، فاجتمعَ التُّجار إليه، فطلبوها منه بربح خمسةِ آلاف درهم. فقال لهم: انصرفوا الليلةَ. فجاءه من الغد تُجارٌ آخرون، فطلبوا منه تلك البِضاعة بربحِ عشرةِ آلاف درهم، فردَّهم، ودفعَ إلى الذين طلبوا أَوَّلَ مرّة بربح خمسة آلاف درهم، وقال: إنّي نَويت البَارحة أَنْ أدفعَ إليهم بما طلبوا، ولاأُحبُّ أن أنقضَ نيَّتي[7].

---

(١) تاريخ بغداد ٢/٨.
(٢) طبقات الحنابلة ١/٢٧٤ و٢٧٥.
(٣) تاريخ بغداد ٢/١٠.
(٤) وفيات الأعيان ٤/١٩٠.
(٥) تاريخ بغداد ٢/١٠، سير أعلام النبلاء ١٢/٤٤٣.
(٦) في السير ١٢/٤٤٧: أنفذها إليه ابنه أحمد.
(٧) تاريخ بغداد: ٢/١١، ١٢.

وقال محمد بن خالد بإسناده: كان محمدُ بنُ إسماعيل البخاريُّ إذا كانَ أوّل ليلةٍ من شهر رمضان يجمعُ إليه أصحابَه[1]، فيُصلّي بهم، ويقرأُ في كلِّ ركعةٍ عشرين آية، وكذلك إلى أن يختمَ القرآن وكان يقرأُ في السَّحَرِ مابين النِّصف إلى الثُّلُثِ من القرآن، فيختم عند السَّحر في كلِّ ثلاثِ ليال، وكان يختم بالنَّهار كلَّ يومٍ خَتْمَةً، وتكون ختمةٌ عند الإفطار كلَّ ليلةٍ[2].

وقال ابن مُنير: كان محمدُ بنُ إسماعيل يُصلّي ذات يوم فلسعه الزُّنْبُور سبعَ عشرةَ مرَّةً، فلمّا قضى صلاتَه، قال: انظروا إيشٍ هذا الذي آذاني في صلاتي؟ فنظروا فإذا الزُّنْبُورُ قد لسعه في سبعةَ عشرَ موضعًا، ولم يقطعْ صلاتَه، فتورَّمَ من ذلك جسده.

وقال محمد بن منصور: كُنّا في مجلسِ البُخاري، فرفعَ إنسانٌ من لحيته قَذَاةً، فطرحها على الأرضِ، فرأيت محمدًا ينظرُ إليها، وإلى النَّاسِ فلمّا غَفَلَ النَّاسُ مدَّ يدَه، فرفعَ القَذَاة من الأرض، فأدخلها في كُمِّهِ، فلمّا خرجَ من المسجد أَخرجَها، فطرحها على الأرض[3].

وقال ابن مُنير: سمعتُ محمدَ بن إسماعيل، يقول: إنّي أرجو أَنْ أَلقى الله ولايُحاسبني أنّي اغتبتُ أحدًا[3].

وقال محمد بن أبي حاتم الورّاق: كان أبو عبد الله إذا كنتُ معه في سفرٍ يجمعنا بيتٌ واحد إلاّ في القَيظِ أحيانًا، فكنتُ أراه يقومُ في ليلةٍ واحدةٍ خمسَ عشرةَ مرَّةً إلى عشرين مرَّةً، في كلِّ ذلك يأخذ القدَّاحةَ فيوري نارًا بيده، ويُسْرِجُ، ثم يُخْرِجُ أحاديثَ، فيُعلِّمُ عليها، ثم يضعُ رأسه. وكان يصلِّي في وقت السَّحَرِ ثلاثَ عشرةَ ركعةً يُوتر منها بواحدةٍ. وكان لايُوقظني

---

(١) في (ب): يجتمع إليه أصحابُه.

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ١٢، تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٤٦.

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ١٣.

في كلِّ مايقوم. فقلتُ له: إنَّك تَحملُ على نفسك كلَّ هذا، ولا توقظني. قال: أنت شابٌّ، فلا أُحبُّ أن أُفسِدَ عليك نومَكَ[١].

وقال حاشدُ بنُ إسماعيل: كانَ أبو عبد اللهِ محمدُ بنُ إسماعيل يختلفُ معنا إلى مشايخِ البصرة، وهو غلامٌ. فلا يكتُبُ حتّى أتى على ذلك مُدَّةٌ، فكُنّا نقولُ له: إنَّكَ تختلِفُ معنا، ولاتكتب، فقال لنا بعد أيَّام: إنّكم قد أكثرتم عليَّ، وألْحَحْتُم، فاعرِضوا عليّ ماكتبتم. فأخرجنا ماكان معنا وعندنا، فزادَ على خمسةَ عشرَ ألفًا، فقرأها كلَّها عن ظهر القلب، حتى جعلنا نُحْكِمُ كُتُبَنا على حفظه، ثم قال: أترونَ أنّي أختلفُ هَدْرًا، وأُضيِّعُ أيّامي؟. فعرفنا أنّه لايتقدمُهُ أحدٌ[٢].

قال: وكان أهلُ المعرفةِ من أهل البصرة يَعْدُونَ خَلْفَه في طلبِ الحديث حتى يَغلبوه على نفسه، ويجلسوه في بعضِ الطريق، فيجتمع عليه ألوفٌ، أكثرُهم مَنْ يُكتَبُ عنه الحديث، وكان عند ذلك شابًا لم يخرجْ وجهُهُ[٣].

وقال إسحاق بن أحمد بن خلف: سمعتُ محمد بن إسماعيل غير مرَّةٍ يقول: ماتصاغَرَتْ نفسي عند أحدٍ إلاّ عند عليِّ بنِ المديني. قال: إسحاق: ذُكرَ لعليِّ بن المديني قولُ محمد بن إسماعيل: ماتصاغَرَتْ نفسي عند أحدٍ إلاّ عند عليِّ بن المدَيني، فقال: ذَروا قولَه، هو ماراْى مثلَ نفسِه[٤].

وقال محمد بن بشّار لمّا دخلَ عليه البخاريُّ: مرحبًا بمن افتخرُ به مُنذ سنين[٥].

---

(١) تهذيب الكمال ٢٤/٤٤٧.
(٢) طبقات الحنابلة ١/٢٧٦، تاريخ بغداد ٢/١٤.
(٣) طبقات الحنابلة ١/٢٧٧، سير أعلام النبلاء ١٢/٤٣٧. ولم يخرج وجهه: أي لم ينبث شعر وجهه.
(٤) تاريخ بغداد ٢/١٨. تهذيب الكمال ٢٤/٤٥٣، ٤٥٤.
(٥) سير أعلام النبلاء ١٢/٤٢٣.

وقال عمرو بن عليٍّ: حديثٌ لايعرفُهُ محمدُ بنُ إسماعيل ليس بحديثٍ[1].

وقال أبو مُصعب، أَحمد بن أبي بكر المَديني: محمدُ بنُ إسماعيل أفقهُ عندنا، وأَبْصَرُ من ابنِ حنبل. فقال رجل من جُلسائه: جاوزت الحدَّ[2]. فقال أبو مُصعب: لو أدركتَ مَالكًا، ونظرتَ إلى وجهِهِ ووجهِ محمدِ بن إسماعيل، لقلتَ: كلاهما واحد في الفِقه والحديث[3].

وقال أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن عبد الله بن نُمَيْر: مارأينا مثلَ محمد بن إسماعيل[4].

وقال أحمد بن حنبل: ما أخرجتْ خُراسانُ مثلَ مُحمد بن إسماعيل البخاري.

وقال: انتهى الحِفظُ إلى أربعةٍ من أهل خُراسان، وذكر منهم البُخاريَّ[5].

وقال موسى بن هارون: لو أنَّ أهلَ الإسلامِ اجتمعوا على أن ينصبوا مثلَ محمدَ بن إسماعيل آخرَ ما قَدِروا عليه[6].

وقال محمد بن إدريس الرازي: يَقْدَمُ عليكم رجلٌ من أهلِ خُراسان لم يخرجْ منها أحفَظُ منه، ولا قَدِمَ العراقَ أعلمُ منه. فقدِمَ محمد بنُ إسماعيل[7].

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ١٨.

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ١٩.

(٣) تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٥٢، والخبر برمّته ليس في (ب).

(٤) تاريخ بغداد ٢/ ٢١، تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٥٦.

(٥) تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٥٦، والثلاثة الباقون هم: أبو زرعة الرازي، وعبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي، والحسن بن شجاع البلخي.

(٦) تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٥٧، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٣٤.

(٧) تاريخ بغداد ٢/ ٢٣.

وقال رجاء بن مُرَجَّى: فضلُ محمدِ بن إسماعيل على العُلماء، كفضلِ الرِّجالِ على النِّساء. فقال له رجلٌ: يا أبا محمد، كلُّ ذلك؟ فقال: هو آيةٌ من آيات الله يمشي على ظهرِ الأرض[1].

وقال محمد بن أحمد المُذَكِّر: سمعتُ أبا بكر، محمد بن إسحاق يقولُ: مارأيتُ تحتَ أديمِ هذه السَّماءِ أعلمَ بالحديثِ من مُحمد بن إسماعيل البخاريِّ[2].

وقال أبو أحمد بن عدي[3]: سمعتُ عدَّة مشايخ يحكون[4] أنَّ محمد ابن إسماعيل البخاريَّ لما قدِمَ بغدادَ، وسمعَ به أهلُ الحديث، فاجتمعوا، وعَمدوا إلى مئةِ حديثٍ، فقَلَبُوا متونَها، وأسانيدها، وجعلوا مَتْنَ هذا الإسناد لإسنادٍ آخر، وإسنادَ هذا المتن لمتنٍ أخر، ودفعوا إلى عشرة أنفسٍ، إلى كلِّ رجلٍ منهم عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلسَ أن يُلقوا ذلك على البُخاري. فحضرَ جماعةُ أصحابِ الحديث من أهلِ خُراسان وغيرها من البغداديين، فانتدبَ إليه رجلٌ من العَشرة، فسأله عن حديثٍ من تلك. فقال البُخاري: لاأعرفُه. فسأله عن الآخر. فقال: لاأعرفه. فما زالَ يُلقي عليه واحدًا بعد واحدٍ حتى فرَغَ من عَشرتِهِ، والبُخاري يقول: لاأعرفه. وكان الفُقهاءُ ممّن حضرَ المجلس يلتفِتُ بعضُهم إلى بعضٍ، ويقولون: الرَّجلُ فَهِمٌ. ومن كان منهم غيرُ ذلك يقضي على البخاري بالعَجز والتَّقصير، وقلَّةِ الفَهم. ثم انتدبَ رجلٌ آخرُ من العشرة، فسأله عن حديثٍ من تلك الأحاديث المَقلوبة. فقال البخاري: لاأعرفه. فقال عن آخر؛ فقال: لاأعرفه. فلم يزل يُلقي عليه واحدًا بعد آخرَ حتى فرَغَ من عَشرته، والبُخاري يقول: لاأعرفه. ثم انتدب له الثالث، والرابع

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٢٥، سيرأعلام النبلاء ١٢/ ٤٢٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٣١.

(٣) في (أ) محمد بن أحمد المذكر وهو خطأ

(٤) في (أ) يحلوان وهو تصحيف.

إلى تمامِ العشرة حتى فَرغُوا كلُّهم من الأحاديث المقلوبة، والبُخاري لايزيدهم على: لاأعرفُه[1]. فلمّا عَلِمَ البخاري أنهم فَرغُوا، التفتَ إلى الأول منهم، فقال: أمّا حديثُك الأوّلُ فهو كذا، وحديثُك الثاني فهو كذا، والثالث، والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة، فردَّ كلَّ متنٍ إلى إسناده، وكلَّ إسنادٍ إلى متنه، وفعل بالآخرين مثلَ ذلك. فأقرَّ له النَّاسُ بالحِفظِ، وأذعنوا له بالفضل[2].

وقال أبو سعيد بنُ منير: بعثَ الأمير خالدُ بن أحمد الذُّهلي، والي بُخارى إلى محمد بن إسماعيل أن احملْ إليَّ كتابَ «الجامع» و«التاريخ» لأسمعَ منك. فقال لرسوله: أنا لاأُذِلُّ العلمَ، ولا أحملُه إلى أبوابِ النَّاس، فإن كانت لكَ إلى شيءٍ حاجةٌ، فاحضُر في مسجدي، أو في داري، وإن لم يُعجبْكَ هذا منّي، فأنتَ سُلطان فامنعني من المجلس؛ ليكونَ لي عذرٌ عند الله يومَ القيامة، فإنّي لاأكتمُ العلمَ لقولِ النَّبيِّ ﷺ: «من سُئلَ عن علمٍ فكتَمَهُ، أُلجِمَ بلجامٍ من نارٍ»[3].

وقال غيرُه: كان سببُ مُفارقة البُخاري بُخارى أنَّ خالدَ بن أحمد الأمير خليفة الطَّاهريّةِ ببخُارى، سأله أن يحضرَ منزله[4]؛ فيقرأ «الجامع» و«التاريخ» على أولاده، فامتنع عن الحضور عنده، فراسله أنْ يَعقد مجلسًا لأولاده لايحضُره غيرهم، فامتنعَ عن ذلك أيضًا، وقال: لايَسعُني أن أخُصَّ بالسَّماعِ

---

(١) في (ب) والبخاري يقول: ماأعرفه، لايزيدهم على: لاأعرفه.

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٢٠، وفيات الأعيان ٤/ ١٨٩.

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ٣٣، والحديث رواه أحمد في «مسنده» عن أبي هريرة ٢/ ٢٦٣و ٣٠٥و ٣٤٤، وأبو داود (٣٦٥٨) في العلم، باب كراهية منع العلم، والترمذي (٢٦٥١) في العلم، باب ماجاء في كتمان العلم، وابن ماجه (٢٦١، ٢٦٦) في المقدمة، باب من سئل عن علم فكتمه، وله شاهد عند الحاكم ١/ ١٠٢ من حديث عبد الله بن عمرو، وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) في (ب): مجلسه

قومًا دون قوم. فاستعانَ خالدُ بحُريثِ بن أبي الورقاء وغيرِهِ من أهل العلم ببخُارى عليه حتى تكلّموا في مذهبه، ونفاه عن البلد، فدعا عليهم البُخاريُّ، فقال: اللَّهمَّ، أَرهِمْ ما قصدوني به في أنفسهم، وأولادهم وأهاليهم[1]. فأمّا خالد فلم يأتِ عليه إلاّ أقلُ من شهرٍ حتى ورد أمرُ الطّاهريّة بأن يُنادى عليه. فنُودي عليه، وهو على أَتان، وأُشخص على إكافٍ[2]، ثم صار عاقبتُه إلى ما اشتهرَ وشاعَ. وأما حُريث فإنّه ابتُلي بأهله فرأى فيها ما يجلُّ عن الوصف. وأما فلان ـ أحد القوم وسمّاهُ ـ فإنّه ابتُلي بأولاده، وأراهُ اللهُ فيهم البلايا[3].

وقال عبد القدوس السَّمرقنديُّ: جاءَ محمدُ بنُ إسماعيل إلى خَرتَنك، قريةٍ من قرى سمَرقند على فرسخين منها، وكان له فيها أقرباءُ، فنزل عندهم، فسمعتُهُ ليلةً من الليالي، وقد فَرَغَ من صلاةِ الليل يدعو، ويقول في دُعائه: اللَّهمَّ، إنَّه قد ضاقتْ عليَّ الأرضُ بما رَحُبتْ فاقبضني إليكَ. فما تمَّ الشهرُ حتى قَبَضه الله. وقبره بخَرْتَنك[4].

وقال عبد الواحد بن آدم الطَّواويسيُّ: رأيتُ النّبيَّ ﷺ في النوم، ومعه جماعةٌ من أصحابه، وهو واقفٌ في موضعٍ ذَكَرهُ. فسلّمتُ عليه، فردَّ عليَّ السَّلام. فقلتُ: ما وقوفُكَ يا رسولَ الله؟ فقال: انتظرُ محمدَ بن إسماعيل البخاريَّ. فلمّا كان بعد أيامٍ بلغنا موتُه، فنظرنا، فإذا هو قد مات في تلك السّاعة التي رأيتُ النَّبيَّ ﷺ فيها[5].

* * *

---

(١) في (أ) أهليهم.

(٢) إكاف الحمار: برذعته. القاموس.

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ٣٣، ٣٤، تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٦٥.

(٤) تاريخ بغداد ٢/ ٣٤، تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٦٦.

(٥) تاريخ بغداد ٢/ ٣٤، تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٦٦.

وكان موتُه ليلةَ الفطر، سنة ستٍّ وخمسين ومئتين، وعمره اثنتان وستون سنة إلاّ أيامًا.

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٤٢٤) محمد بن إسماعيل(*)

أبو عبد الله المغربي.

من كبارِ المشايخ، وأصحابِ الطَّريقةِ، والعبادة، والزهد في الدنيا.

صحب علي بن رُزَين، وكان أستاذ إبراهيم الخوّاص، وإبراهيم بن شَيبان.

وكان عجيبَ الشَّأنِ، لم يأكل ممّا وصلتْ إليه يدُ بني آدم عدَّةً من السِّنين. وكان يتناول من أصول الحشيش أشياءَ تعوَّد أكلها، وكان يُسافر أبدًا، ومعه أصحابُه، وكان يكون مُحرمًا، فإذا تحلَّلَ من إحرامه أحرمَ ثانيًا. ولم يتَّسخْ له ثوبٌ، ولا طالَ له ظُفرٌ ولا شَعَرٌ، وكان يمشي معه أصحابُه بالليل وراءَه، فكان إذا حادَ أحدُهم عن الطريق يقول: يمينك يافُلان، يسارك يافلان(١).

وقال إبراهيم بن شَيبان: بينما أبو عبد الله المغربي يومًا قاعدٌ في جبل الطُّور يتكلَّم على أصحابه، وفي القوم شابٌّ أشقرُ حسنُ السَّمتِ، فذكر الشَّيخُ شيئًا من العلم، فرأيتُ ذلك الشَّابَّ وقد تغيَّرَ لونُه، واجتمع حتى

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٢٤٢، حلية الأولياء ١٠/٣٣٥، الرسالة القشيرية ١/١٤١، مناقب الأبرار ٢٧/ب، المنتظم ٦/١١٣، صفة الصفوة ٤/٣٣٦، الوافي بالوفيات ٢/٢١٠، البداية والنهاية ١١/١١٧، طبقات الأولياء ٤٠٢، النجوم الزاهرة ٣/١٧٨، الطبقات الكبرى للشعراني ١/٩٣، الكواكب الدرية ١/٧١٠، جامع كرامات الأولياء ١/١٠١.

(١) طبقات الأولياء ٤٠٣، الوافي ٢/٢١٠.

صار مثلَ الصَّبيِّ، ثم تنفَّسَ، وكان أيامَ جفافِ الحشيش، فأحرقَ ماكان بين يديه من الحشيش مِيلاً في ميلٍ[1].

وقال إبراهيمُ: كنتُ أصحبُ أبا عبد الله المغربي فبعثني مرَّةً إلى عينِ ماء لأحملَ له ماءً. فجاء السَّبُعُ إلى الماء من طريقٍ آخرَ، فالتقينا في مضيقٍ، فجعلَ السَّبُعُ يُزاحمُني وأزاحِمُهُ حتى سبقتُه إلى الماء، وأخذتُ الماء في ركوتي. فجئتُ إلى الشَّيخ، وهو يبتسم.

وقال إبراهيم: سمعتُ أبا عبد الله المغربي يقول: مارأيتُ ظُلمةً منذ سنين كثيرةً. وذاك أنه كان يتقدَّمُنا بالليل وهو حافٍ حاسرٌ، فإذا عَثر أحدُنا يقول: يمينًا أو شمالاً، ونحن لانرى مابين أيدينا. فإذا أصبحنا نظرنَا إلى رِجله كأنَّها رِجلُ عَروس خرجت من خِدرها. وكان يَقْعُدُ لأصحابه يتكلَّم عليهم، فما رأيتُه انزعج إلاّ يومًا واحدًا، كُنَّا على الطُّور، وهو قد استندَ إلى شجرةِ خَرُّوب[2]، فقال في كلامه: لايَنالُ العبدُ مُرادَه حتى ينفردَ فَردًا بفَردٍ. فانزعجَ، واضْطربَ، ورأيتُ الصُّخورَ قد تدَكدكَتْ، وبقي في ذلك ساعاتٍ، فلمَّا أفاقَ كأنَّه نُشرَ من قبر[3].

وقال: أفضلُ الأعمالِ عِمارةُ الأوقاتِ في الموافقات[4].

وقال: أعظمُ النَّاس ذُلاً فقيرٌ داهنَ غنيًا، أو تواضعَ له. وأعظمُ الخَلقِ عزًّا غنيٌّ[5] تذلَّلَ لفقيرٍ، وحفِظَ حُرمته[6].

وقال: أهلُ الخُصوصِ مع اللهِ على ثلاثةِ منازل: قومٌ ضنَّ بهم عن

---

(١) روض الرياحين: الحكاية ٢١٧.
(٢) في (أ): حرنوب.
(٣) صفة الصفوة ٤/٣٣٦.
(٤) طبقات الصوفية ٢٤٣.
(٥) اللفظة ساقطة من (ب).
(٦) طبقات الصوفية ٢٤٤.

البلاء؛ لئلا يستغرِق الجزعُ صبرَهم، فيكرهون حكمه، أو يكون في صدورهم حرجٌ من قضائه. وقوم ضنَّ بهم عن مُجاورةِ العُصاة؛ لتسلمَ صدورُهم للعالم فيستريحون، ولا يغتمُّون. وقومٌ صبَّ عليهم البلاءَ صبًّا، فصبّرهم وارتضاهم، فازدادوا حُبًّا ورضىً بحكمه. وله عبادٌ منحَهم نِعمًا وأسبغَ عليهم باطنَ العِلم وظاهره، وأخملَ ذكرَهم[1].

وكان يقول: الفقيرُ الذي لايرجع إلى مُستندٍ في الكون غير الالتجاء إلى من إليه فقرُه ليقينه[2] بالاستغناء به، كما عَزَّزَهُ بالافتقار إليه[3].

وقال: الراضون بفقرهم أُمناءُ الله في أرضه، وحُجَّتُهُ على عباده، بهم يدفعُ البلاء عن الخَلق[3].

وقال: العارفُ تُضيء له أنوارُ العلم؛ فيُبصر بها عجائبَ الغيبِ.

ومات أبو عبد الله المغربي على جبل الطُّور، ودُفن إلى جنب شيخه عليِّ بن رزين. وعاش كلُّ واحدٍ منهما مئةً وعشرين سنة، وذلك في سنة تسعٍ وتسعين ومئتين[4].

رحمة الله عليهما ورضوانه.

(٤٢٥) محمد بن حامد(*)

أبو بكر الترمذي.

من أفتى مشايخِ خُراسان، وأطهرِهم خُلقًا، وأحسنِهم سِياسةً.

---

(١) طبقات الصوفية ٢٤٤.

(٢) في (ب): لثقته، وفي طبقات الصوفية ٢٤٥ (ليغنيه).

(٣) طبقات الصوفية ٢٤٥.

(٤) طبقات الصوفية ٢٤٢.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٢٨٠، طبقات الشعراني ١/١٠١، الطبقات الصغرى للمناوي ٥٧١.

لَقِيَ قدماءَ المشايخ ببلخ، مثل أحمد بن خَضْرَويه، ومن دونه.

فمن كلامه أنه قال: إذا تمكّنتِ الأنوارُ في السّرّ، نطقتِ الجوارحُ بالبِرِّ[1].

وقال: الوَليُّ في سَترِ حالِه أبدًا، والكونُ كلُّه ناطقٌ عن ولايته. والمدَّعي ناطقٌ به، والكونُ كلُّه يُنكر عليه[1].

وقال: أقربُ القلوب إلى الله تعالى قلبٌ رضِيَ بحصَّةِ[2] الفقراء، وآثرَ الباقي على الفَاني، وشهِدَ سوابِقَ القضاءِ، فأيسَ من أفعاله.

وقال: إذا أوصلَكَ الله إلى مقامٍ، ومنعكَ حُرمة أهله، والالتذاذَ بما أوصلَكَ إليه، فاعلمْ أنّك مغرورٌ، ومُستدرجٌ.

وقال: العلماءُ بالله تعالى هم الواقفون معه على حدودِ الآداب لايتجاوزونها إلا بإذنٍ[3].

وقال: الطَّريقُ واضحٌ، والدليلُ عالمٌ، والزَّادُ تامٌ، والمركب قويٌ، ولكنْ منعَ القومَ من الوصول الاستدلالُ بغيرِ الدليل، والرَّكضُ في الطريق على حدِّ الشَّهوةِ، وأخذُ الزَّادِ من غير وجهه، وإضعافُ المركب بقلَّةِ تعهُّده[3].

وقال: إذا سلِمَ لك وقتٌ من أوقاتك عن الغفلة فعَزْ على ذلك الوقت أن تُتبعَهُ بما يخالفه. فإن مخالفةَ الأوقات على المرءِ[4] من اعوجاجِ الباطن.

وقال: رأس مالك قلبُكَ ووقتُكَ، وقد شغلتَ قلبَكَ بهواجسِ الظُّنون، وضيَّعتَ وقتكَ بارتكاب مالا يعنيك، فمتى يَربحُ من خَسِرَ رأس ماله[3]؟

وقال: الإنسانُ في خَلَقِهِ أحسنُ منه في جديدِ غيره[3].

---

(١) طبقات الصوفية ٢٨٢.
(٢) في طبقات الصوفية ٢٨٢: بصحبة.
(٣) طبقات الصوفية ٢٨٣.
(٤) في طبقات الصوفية ٢٨٣: على المرور.

وقال: أسوأُ النَّاسِ خُلُقًا من لايعيش بعيشةِ أهل صحبته[1].

وقال: إنكارُ ولاياتِ الأولياء في قلوب الجُهَّال من ضيقِ صدورهم عن المصادر، وبُعدِ علومهم عن موارد القدرةِ.

وقال: ما استصغرتُ أحدًا من المسلمين إلاّ وجدتُ نَقصًا في إيماني، ومعرفتي.

رحمة الله عليه ورضوانه. آمين يارب العالمين.

(٤٢٦) محمد بن خفيف(*)

أبو عبد الله.

كان شيخَ المشايخِ، وأوحدَهم في وقته، عالمًا بعلوم الظاهر والحقائق، حَسَنَ الأحوال في المقامات.

لقيَ المشايخ، وصحبَ: رُويمًا، وأبا العباس بن عطاء، وطاهرَ المقدسيَّ، وأبا عمرو الدِّمشقيَّ.

قال: ربَّما كنتُ أقرأُ في ابتداءِ أَمري في ركعةٍ واحدةٍ عشرةَ آلاف مرة ﴿قل هو الله أحد﴾ وربَّما كنتُ أقرأ في ركعةٍ واحدةٍ القرآنَ كلَّه. وربَّما كنتُ أُصلِّي من الغداةِ إلى العصرِ ألفَ ركعةٍ[2].

---

(١) طبقات الصوفية ٢٨٣.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٤٦٢، حلية الأولياء ١٠/ ٣٨٥، الرسالة القشيرية ١/ ١٨٤، الأنساب ٧/ ٤٥١، المنتظم ٧/ ١١٢، مختصر تاريخ دمشق ٢٢/ ١٤٠، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٤٢، العبر ٢/ ٣٦٠، طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ١٥٠، البداية والنهاية ١١/ ٢٩٩، طبقات الأولياء ٢٩٠، طبقات الشعراني ١/ ١٢٠، الكواكب الدرية ٢/ ١٤٠، شذرات الذهب ٣/ ٧٦، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٥.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٢/ ١٤٤.

وقال: ضعفتُ عن القيام في النَّوافل، فجعلتُ لكلِّ ركعةٍ من أورادي ركعتين للخبر: «صلاةُ القَاعِد على النِّصف من صلاةِ القائم»[1].

وقال أبو أحمد الصَّغير: أمرني أبو عبد الله بنُ خفيف أن أُقدِّمَ إليه عشرَ حبَّاتِ زبيبٍ لإفطاره. فليلةً واحدةً أشفقتُ عليه، فحملتُ إليه خمسَ عشرةَ حبَّةً، فنظرَ إليَّ، وقال لي: من أمرك بهذا؟ وأكلَ عشرَ حبَّاتٍ، وتركَ الباقي[2].

وقال: دخلتُ بغداد قاصدًا إلى الحجِّ، وفي رأسي نخوةُ الصُّوفية، ولم آكلِ الخبزَ أربعين يومًا، ولم أدخلْ على الجُنيد، وخرجتُ ولم أشربِ الماءَ إلى زُبالة[3]، وكنتُ على طَهارتي، فرأيتُ ظَبيًا على رأس البئرِ، وهو يشرب، وكنتُ عطشانَ، فلمَّا دنوتُ من البئر، وَلَّى الظَّبي، وإذا الماءُ في أسفلها، فقلتُ: يا سيدي، مالي محلُّ هذا الظبي؟! فسمعتُ من خلفي: جرَّبناكَ، فلم تصبر، ارجع وخذِ الماء. فرجعتُ فإذا البئر ملأى، فملأْتُ ركوتي، وكنتُ أشربُ منها، وأتطهَّرُ إلى المدينة، ولما استقيتُ سمعتُ هاتفًا يقول: إنَّ الظَّبي جاءَ بلا ركوةٍ، ولا حبلٍ، وأنتَ جئتَ مع الرَّكوة، فلمّا رجعتُ من الحجِّ، دخلتُ الجامعَ فلمّا وقعَ بصرُ الجُنيد عليَّ قال: لو صبرتَ لنبعَ الماءُ من تحت رِجلك، لو صبرتَ صبرَ ساعةٍ[4]!

---

(١) رواه مسلم (٧٣٥) في صلاة المسافرين، باب جواز النافلة قائمًا وقاعدًا، والموطأ ١/١٣٦ في صلاة الجماعة، باب فضل صلاة القائم على صلاة القاعد، وأبو داود (٩٥٠) في الصلاة، باب في صلاة القاعد، والنسائي ٣/٢٢٣ في قيام الليل، باب فضل صلاة القائم على صلاة القاعد. والخبر في طبقات السبكي ٢/١٥١.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٢/١٤٤.

(٣) الزُّبالة: منزلٌ بطريق مكة في الكوفة، وهي قرية عامرة، بها أسواق. معجم البلدان.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٢/١٤٣، طبقات السبكي ٢/١٥٢.

وقال: السُّكرُ غليانُ القلبِ عند مُعارضاتِ ذِكرِ المحبوب[١].

وقال: الإيمانُ تصديقُ القلوبِ بما أعلمه الحقُّ من الغيوب[٢].

وقال: الخوفُ اضطرابُ القلوبِ ممّا علم من سطوةِ المعبود[٢].

وقال: الرِّياضةُ كَسرُ النفوس بالخدمة، ومنعها عن الفترة، والتَّقوى مُجانبةُ ما يبعدك عن الله تعالى، والتَّوكُّلُ الاكتفاء بضمانه، واسقاط التُّهمة عن قضائه[٣].

وقال: حقيقة الإرادةِ استدامةُ الكدِّ، وتركُ الرَّاحةِ[٢].

وقال: ليسَ شيءٌ أضرَّ بالمُريدِ من مُسامحةِ النَّفس في ركوبِ الرُّخص، وقبولِ التَّأويلات[٢].

وقال: اليقينُ تحقيقُ الأسرار بأحكام المُغيَّبات، والمشاهدةُ اطّلاعُ القلوبِ بصفاءِ اليقين إلى ما أخبرَ الحقُّ عن الغيوب، والقربُ طيُّ المسافاتِ بلطيفِ المُداناة، والدَّنفُ من احترقَ في الأشجانِ، ومُنِع من بثِّ الشَّكوى، والانبساطُ سقوطُ الاحتشامِ عند السؤال[٤].

وقال: حقيقةُ الزُّهدِ التَّبرُّمُ بالدنيا، ووجودُ الرَّاحةِ في الخروج منها. وحقيقةُ القناعةِ تركُ التَّشوّفِ إلى المفقود، والاستغناءُ بالموجود[٥].

وقيل له: متى تصحُّ للعبد العبودية؟ فقال: إذا طرحَ كلَّه على مولاه، وصبر معه على بَلواه[٦].

---

(١) طبقات الصوفية ٤٦٤.
(٢) طبقات الصوفية ٤٦٥.
(٣) طبقات الصوفية ٤٦٤، ٤٦٥ الأخبار ذات الأرقام: ٦، ١١، ١٢.
(٤) طبقات الصوفية ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، الأخبار ١٦، ١٧، ١٨، ٢١، ٧.
(٥) حلية الأولياء ١٠/٣٨٦.
(٦) طبقات السبكي ٣/١٥٤.

وسئل عن إقبالِ الحقِّ على العبد. فقال: علامتُهُ إدبارُ الدُّنيا عن العبدِ[1].

وقال: الرَّجاءُ ارتياحُ القلوبِ لرؤيةِ كرمِ المعبود[2].

وقال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ في المنام، وهو يقول: من عرفَ طريقًا إلى الله تعالى فسَلَكَهُ، ثم رجعَ عنه عذَّبهُ اللهُ عذابًا لم يعذِّبْه[3] أحدًا من العالمين[4].

وقال: استقبلني في حال حَداثتي بعضُ الفقراء، فرأى فيَّ أثر الضُّرِّ والجوع، فأدخلني دارَه، وقدَّمَ إليَّ لحمًا طُبِخَ بالكشك، واللَّحمُ مُتغيِّرٌ، فكنتُ آكلُ الثَّريدَ، وأتجنَّبُ اللَّحمَ لتغيُّره، فلقمني لُقمةً فأكلتُها بجهد، ثم لقمني ثانيةً. فبلغتْ مني مشقة، فرأى ذلك، فخجِلَ وخجلتُ لأجله، وانزعجتُ في الحالِ للسَّفر، فأرسلتُ إلى والدتي بمن يحمل إليَّ مَرقعتي، فلم تُعارضني الوالدة، ورضيتْ بخُروجي، فارتحلتُ إلى القادسية مع جماعةٍ من الفقراء، فتُهنا ونَفِد ما كان معنا، وأشرفنا على التَّلفِ، ووصلنا إلى حيٍّ من أحياء العرب ولم نجدْ شيئًا، واضطررنا إلى أنِ اشترينا منهم كلبًا بدنانير، فشوَوهُ، وأعطوني قطعةً من لحمِهِ، فلمّا أردتُ أكلَه فكَّرتُ في حالي، فوقعَ لي أنَّه عقوبةُ خَجَلِ ذلك الفقير، فتبتُ في نفسي، وسكتُّ، ودلُّونا على الطَّريقِ فمضيتُ وحججتُ، ثم رجعتُ مُعتذرًا إلى الفقير[5].

وقال: دخلتُ دمشقَ، فقصدتُ الفقراءَ، وسلَّمتُ عليهم وأُحضر طعامٌ، فمددتُ يدي معهم. وكان عليَّ صوفٌ مِصري، وعمامة كحلي، كان

---

(1) طبقات السبكي ٣/ ١٥٤.
(2) حلية الأولياء ١٠/٣٨٦.
(3) في (أ) يعذب به.
(4) طبقات الأولياء ٢٩٢.
(5) مختصر تاريخ دمشق ٢٢/ ١٤٢.

قد فُتِحَ عليّ قبل دخولي إلى دمشق بأيامٍ، فتوهَّمَ واحدٌ منهم أن معي معلومًا، أو لي يَسارًا. فقال لي: ألا تستحي من الله؟ تأكلُ خُبزَ الفقراءِ، وأنتَ غني. فقلتُ: ما علمتُ أنَّ للفقراء خبزًا، ولو علمتُ ماأكلتُ. ثم أمسكتُ يدي. فسمعَ الدُّقيُّ فاستخفَّ بالرَّجل استخفافًا شديدًا، ثم عرَّفني إليهم، فجاء الرَّجلُ مُعتذرًا. فقلت: يا أخي، إنَّ خبزَ الفقراء لامالِكَ له، وإنَّما هو لمنْ يأكلُ؛ لأنَّ الفقير لايَمْلكُ[1].

وقال علي بن بَكران بإسناده: كان بالشَّيخِ قديمًا وَجَعُ الخاصرة، فكان إذا أخذَهُ أقعده عن الحركة، وكان إذا أُقيمتِ الصَّلاةُ يُحمل على الظَّهر إلى المسجد ليُصلّي، فقيل له في ذلك: لو خفَّفتَ عن نفسك لكانَ لك سَعَةٌ في العلم. فقال: إذا سمعتُم حيَّ على الصَّلاةِ، ولا تَروني في الصَّف فاطلبوني في المقابر[2].

وقال: ماوجبَتْ عليَّ زكاةُ الفطر أربعين سنةً، ولي قبولٌ عظيمٌ بين الخاصِّ والعام[3].

وقال أبو أحمد الكبير: كان أبو عبد الله إذا أرادَ أن يَخرجَ إلى صلاةِ الجمعة يقول لي: هاتِ ما عندنا. فأحملُ إليه كلَّ ما فُتِحَ من الذَّهبِ والفضة وغيرِه، فيفرِّقُهُ كلَّه ثم يخرجُ إلى صلاة الجمعة[4].

وقال أبو الفتح بن عبد الرَّحيم: سمعتُ الشَّيخَ يقول: سألتُ الله أن ألقَاهُ ولا يكونُ لي شيءٌ، ولا لأحدٍ عليَّ شيءٌ، ولا يكونُ على بَدني من اللَّحم شيءٌ، فمات ـ رحمه الله ـ وهو كذلك[5]. وذلك في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة، وله مئةٌ وأربعُ سنين.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٢/١٤١.
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٢/١٤٤، سير أعلام النبلاء ١٦/٣٤٦.
(٣) سير أعلام النبلاء ١٦/٣٤٦.
(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٢/١٤٤.
(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٢/١٤٦.

وقال أبو عبد الرَّحمٰن السُّلمي[1]: محمدُ بن خفيف أبو عبد الله الضَّبِّيُّ المُقيم بشِيراز هو اليومَ شيخُ المشايخ، وتاريخُ الزَّمانِ، لم يبقَ للقوم أقدمُ منه سِنًّا، ولا أتمُّ حالاً ووقتًا، وهو من أعلمِ المشايخ بعلومِ الظَّاهر، متمسِّكٌ بعلومِ الشَّريعة من الكتابِ والسُّنَّةِ، فقيهٌ على المذهبِ الشَّافعيِّ.

وقال أحمدُ بن يحيى الشِّيرازي: ماأرى التَّصوفَ إلاّ يُختم بأبي عبد الله ابن خفيف[2].

رحمة الله عليه.

(٤٢٧) محمد بن داود(*)

أبو بكر الدُّقِّي الدِّينوريُّ.

سكنَ الشام، وقرأ القرآن على ابن مجاهد. وهو من أقرانِ أبي عليّ الرُّوذَباريِّ.

وصحب: عبد الله بن الجلاّء، وأبا بكر الزَّقَّاقَ الكبير، وأبا مُحمد الجَريريّ، وأبا جعفر المصري، وخلقًا كثيرًا.

وروى عنه أكثر منهم.

وهو شيخُ الشَّامِ في وقته. وكان من أظرفِ المشايخ، وأفْتاهم وأحسنِهم[3] حالاً وعلمًا.

---

(١) انظر طبقات الصوفية ٤٦٢. والخبر في مختصر تاريخ دمشق ٢٢/١٤١.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/٣٤٣.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٤٤٨، تاريخ بغداد ٥/٢٦٦، الرسالة القشيرية ١/١٨٠، مناقب الأبرار ١٩٨/ب، الأنساب ٥/٣٢٧، المنتظم ٧/٥٦، مختصر تاريخ دمشق ٢٢/١٥٢، سير أعلام النبلاء ١٦/١٣٨، الوافي بالوفيات ٣/٦٣، طبقات ابن عبد الهادي (ت٨٣٨)، البداية والنهاية ١١/٢٧١، طبقات الأولياء ٣٠٦، الطبقات الكبرى للشعراني ١/١١٩، الكواكب الدرية ٢/١٢٨.

(٣) في (ب) أخشنهم.

قال: كنتُ إذا فُتحَ لي بشيءٍ لاأبيّته لغدٍ، ومهما فُتِحَ لي من النهار أخرجُه قبل الليل، فدُفعَ لي ذات يومٍ ثلاثةُ دراهم بالعشي، فقلتُ: أُخرجُها إذا أصبحنا. فجعلتُها في وسطي، ونمتُ، فرأيتُ في المنام كأنّي قد حُشِرتُ وفي وسطي ثلاثةُ زَنانير، فاغتممتُ، وجعلتُ أَحلّها وأتعجّبُ من ذلك. فقال لي قائل: هذه الثلاثة دراهم التي ادَّخرتَها. فانتبهتُ فَزِعًا، فقمتُ ودفعتُها في الوقت إلى الفقراء[1].

وقال: كنتُ أُخرج كلَّ ما فُتح عليَّ إلى الفقراء، ولا أدّخِرُ منه لنفسي شيئًا، ففُتحَ عليَّ[2] بالرَّملةِ نصفُ دينار، وكان عليَّ ببيتِ المقدس نصفُ دينارٍ دينًا. فقَدِمَ جماعة فقراء من الحجاز، فقصدوني، وسلَّموا عليّ، فجعلتُ أُميّزُ بين أن أحبسَه لقضاءِ ديني، وبين أنْ أُخرجه على ما عُوّدت من خليقتي. فقويَ عليَّ شاهدُ العلم أنَّ إمساكَه للدَّين أولى. فباتَ الفقراءُ جياعًا على حالهم، وبتُّ معهم. فضربَ عليَّ ضِرسٌ من أضراسي تلك الليلة، فلم أنَمْ، فأُشير عليّ بقلعه، فجئتُ إلى حسن الشَّرقيِّ ـ صاحبٍ لنا ـ وأخذتُ منه نصفَ درهمٍ، وقلعتُ الضِّرسَ. ثم خطرَ بقلبي إخراجُ نصف[3] الدينار، ثم قلتُ: الدَّين أوجبُ. فحبستُه، فضربَ عليَّ في الليلة الثانية ضرسٌ آخَر أسهرني، وباتَ الفُقراء جياعًا، فجئت إلى حَسنٍ، وأخذتُ منه نصفَ درهم، وقلعتُ الضِّرسَ. ثم ذكرت نصفَ الدِّينار، فقلت: لعلّي عُوقبت بحبسه، ثم قلت: ما هو لي، وإنما حبستُهُ لغيري، قضاء دَينِ عليَّ. ثم ضربَ ضرسٌ آخر فهممتُ بقلعِهِ، فأخرجتُه قبلَ الليل، فهتفَ بي هاتفٌ: لو لم تُخرجْه لقلعنا أضراسك ضِرسًا ضِرسًا حتى لايبقى في فيك ضِرسٌ واحدٌ. قال: فجئتُ إلى الفقراء وعرَّفتُهم. فقالوا: ما

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٢/ ١٥٣.
(٢) في (أ) فتح لي.
(٣) في (أ) النصف.

أخرجتَ الكِسرَ إلاّ بعد قلع الأضراس[1].

وسُئل عن الفرق بين الفَقر والتَّصوف، فقال: الفقرُ حالٌ من أحوالِ التَّصوف. فقيل له: ماعلامةُ الصُّوفيِّ؟ فقال: أن يكون مَشغولاً بكلِّ ما هو أولى به من غيره، ويكونَ معصومًا عن المذمومات[2].

وقال: علامةُ القُربِ الانقطاع عن كلِّ شيءٍ سوى الله عزَّ وجلّ[2].

وقال: من عرف ربَّه لم ينقطعْ رجاؤه. ومن عرف نفسَه لم يعجبْ بعملِه. ومن عَرفَ الله لجأ إليه. ومن نسيَ الله لجأَ إلى المخلوقين. والمؤمنُ لايَسهو حتى يغفُلَ فإذا تفكَّرَ حزِن واستغفر[3].

وقال: كلامُ الله تعالى إذا أضاءَ على السَّرائرِ بإشراقه أزالت البشرية رعوناتها[3].

وقال: كم من مسرورٍ سرورُه بلاءٌ. وكم من مغمومٍ غَمُّه نجاتُه[2].

وقال: الفقيرُ الذي قد عَدِمَ الأسبابَ من ظاهره، وعَدِمَ طلبَ الأسباب من باطنه[3].

وقال وقد سُئل عن سوءِ أدبِ الفُقراء مع الله في أحوالهم: ذلك انحطاطُهم من حقيقة العلم إلى ظاهر العِلم[3].

ومات بدمشقَ سنةَ تسعٍ وخمسين وثلاث مئة، وقد جاوز المئة.

رحمة الله عليه ورضوانه.

* * *

---

(١) طبقات الأولياء ٣٠٨، ٣٠٩.

(٢) طبقات الصوفية ٤٤٨.

(٣) طبقات الصوفية ٤٤٩.

(٤٢٨) محمد بن سعد(*)

أبو الحسين الوراق.

من كِبار مشايخ نيسابور، وقدماءِ أصحابِ أبي عثمان. وله كلامٌ على سَنَن كلامه.

وكان عالمًا بعلومِ الظاهر، ودقائقِ علوم المعاملات.

قال: الكَرَمُ في العفو أن لاتذكُرَ جنايةَ صاحبك بعد أن عفوتَ عنه[1].

وقال: حياةُ القلب في ذكر الحيِّ الذي لايموت. والعيشُ الهنيءُ الحياةُ مع الله لاغير[1].

وقال: اللَّئيمُ لايُوفَّقُ من ضِيقِ صدره[1].

وقال: لايصلُ العبدُ إلى الله تعالى إلاَّ بالله، وبموافقة حبيبِه صلوات الله عليه في شرائعه. ومَنْ جعلَ الطَّريقَ إلى الوصول في غيرِ الاقتداءِ، يضلُّ من حيث يظنُّ أنَّه مُهتدٍ [ومن وصلَ اتَّصل] . وما رجعَ من رجع إلاَّ من الطريق، وهو من الإشفاق على النَّفسِ، وطلَبِ الرَّاحة؛ لأنَّ الطَّريقَ إلى الله صَعبٌ لمن لم يدخل فيه بوجْدٍ غالبٍ، وشوقٍ مُزعِجٍ، فيَهُون عليه إذْ ذاك حملُ الأثقالِ، وركوبُ الأهوال، فإذا انقادت له النَّفسُ على ذلك، وهان عليه ما يَلقى في طلب المحبوب سهَّلَ [الله] عليه سبيلَ الوصول[2].

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٢٩٩، مناقب الأبرار ١٥٤/أ، المنتظم ٦/٢٤٠، البداية والنهاية ١١/١٦٧، طبقات الأولياء ٣٨٥، طبقات الشعراني ١/١٠١، الكواكب الدرية ٢/١٥١.

(١) طبقات الصوفية ٢٩٩.

(٢) طبقات الصوفية ٢٩٩، ٣٠٠ وما بين معقوفين مستدرك منه.

وقال: أجلُّ شيءٍ يفتَحُ اللهُ تعالى على عبده التَّقوى، فإنَّ منه تتشعَّبُ جميعُ الخيرات. وأصلُ التَّقوى الإخلاصُ، وحقيقتُهُ التَّخلِّي من كلِّ شيءٍ إلاَّ ممّن إليه تقواك[1].

وقال: الصِّدقُ استقامةُ الطريقِ في الدِّين، واتِّباعُ السُّنَّةِ في الشَّرعِ[1].

وقال: الشَّهوةُ أغلبُ سلطانٍ على النَّفسِ، ولا يُزيلُها إلا الخوفُ المُزعج[1].

وقال: اليَقينُ ثمرةُ التَّوحيد، فمن صفا في التَّوحيد صفا له اليَقين[1].

وقال: أصلُ الفُتُوَّةِ خمسُ خِصال: أوَّلُها الحفاظ[2]، والثَّاني الوفاء، والثَّالثُ الشُّكر، والرَّابعُ الصَّبرُ، والخامس الرِّضا[3].

وقال: في رُؤْية النَّفسِ نسيانُ مِنَنِ الله تعالى عليك[3].

وقال: من لم يَفنَ عن نفسه وسِرِّه، ورُؤْية الخلق لايحيا سِرُّه لمشاهدةِ الخيرات والمنَنِ[1].

وقال: أنفعُ العلمِ العلمُ بأمرِ الله تعالى، ونهيه، ووعده ووعيده، وثوابه وعقابه. وأعلى العُلوم العلمُ بالله تعالى وأسمائه، وصفاته[3].

وقال: خوفُ القطيعة أذْبَلتْ نفوسَ المُحبِّين، وأحرقتْ أكبادَ العارفين، وأسهرت ليالي العابدين، وأظْمأت نهارَ الزاهدين، وأكثرت بكاءَ التائبين، ونغَّصتْ حياةَ الخائفين[1].

وقال: الأنسُ بالخَلقِ وحشةٌ، والطَّمأنينةُ إليهم حُمقٌ، والسُّكون إليهم عجزٌ، والاعتماد عليهم وَهْنٌ، والثِّقةُ بهم ضَياعٌ، وإذا أراد اللهُ بعبدٍ خيرًا

---

(١) طبقات الصوفية ٣٠٠.

(٢) في (أ): الحفظ.

(٣) طبقات الصوفية ٣٠١.

جعل أُنسَهُ به، وتذكّره له، وتوكُّله عليه. وصان سِرَّه عن النَّظرِ إليهم، وظاهرَه عن الاعتماد عليهم[١].

وقال: من غَضَّ بصرَه عن مُحرَّمٍ أورثه الله بذلك حِكمةً على لسانه يهتدي بها سامعوه. ومن غضَّ بصرَه عن شُبهةٍ نوَّرَ اللهُ قلبه بنورٍ يهتدي به إلى طُرُق مرضاته[٢].

وقال: من أسكنَ نفسَه محبَّةَ شيءٍ من الدنيا فقد قتلها بسيف الطَّمعِ. ومن طَمِع في شيءٍ ذَلَّ، وبذُلِّه هَلَك، وقديمًا قيل:

أتطمعُ في ليلى وتعلمُ أنَّما ... يُقطِّعُ أعناقَ الرِّجالِ المَطامعُ[٢]

وقال: لايصلُ العبدُ إلى شيءٍ من التَّقوى وعليه بقيةٌ من الزُّهد والورع، والتَّقوى مقرونٌ بالرَّاحةِ. قال الله تعالى ﴿ومن يتَّقِ الله يجعلْ له مخرجًا * ويرزقْهُ من حيثُ لا يحتسب﴾[٣] [الطلاق: ٢، ٣].

وقال: التَّوكُّلُ استواءُ الحال عند العُدمِ والوجود، والسُّكونُ عند مَجاري المقدور[٤].

وقال: علامةُ مَحبَّةِ الله تعالى مُتابعةُ حبيبه ﷺ[٤].

وقال: كان أحكامُنا في مبادئ أمرِنا بمسجد أبي عثمان الحيري رحمةُ الله عليه الإيثارَ بما يُفتَحُ علينا. وأن لانَبيتَ على معلومٍ. ومنِ استقبلنا بمكروهٍ لا ننتقمُ لأنفسنا، بل نعتذرُ إليه، ونتواضعُ له، وإذا وقعَ في قلوبنا احتقارٌ لأحدٍ قمنا بخدمته، والإحسانِ إليه حتى يزول.

---

(١) طبقات الصوفية ٣٠١، وبه: جعل أنسه به وبذكره.
(٢) طبقات الصوفية ٣٠١.
(٣) طبقات الصوفية ٣٠١. وفيه: التقوى مقرونة.
(٤) طبقات الصوفية ٣٠٠.

ومات قبلَ العشرين وثلاث مئة.

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٤٢٩) محمد بن سعيد(*)

أبو عبد الله القرشي.

قال أبو عَمرو، عثمانُ بن محمد العثماني: قال أبو عبد الله القُرشيُّ في كتاب «شرح التوحيد في نعت المتحقق بالله»: إنَّ لله عبادًا اختارهم من خَلقه، واصطفاهم لنفسِه، وانتخبهم لسرِّه، وأطلعهم على غامضِ وَحيِهِ، ولطيفِ حكمته، ومَخزون علمه، أبانهم عن أوصافهم المنتشئة عن طبائعهم، ولم يردَّهم إلى علومهم المردودةِ إلى استخراجهم بحكم عقولهم، ولم يُحوجْهم[٢] إلى المرسومِ من حكمة حكمائهم، بل كان هو لسانَهم الذي به ينطقون، وبصَرَهم الذي به يُبصرون، وسمعَهم الذي به يسمعون[٣]، وبه في جميع أوصافهم يتصرَّفُون، بانَ عن الحلول في ذَواتهم، وأبدى[٤] الأشياء فيما بينه وبينهم، قَهَر كُلَّ موجودٍ، وأفنى كلَّ معهودٍ، ظهرَ لأهلِ صفوته فلم يعترضهُمُ الشَّكُّ في ظهوره، وحقَّقهم به، فلم يطلبوا الإدراكَ في تحصيله، ألبسَ حقائقهم لبسةَ البقاءِ، وأشهدهُم نفسه بعد الفناء، لم يجعلْ للعلم إلى كيفيَّةِ ذلك سبيلاً، ولا إلى نعتِ ذلك تمثيلاً؛ بل جعل في الأصولِ، وحكمِ العقول على صحَّةِ ذلك عَلمًا ودليلاً.

(*) ترجمته في: حلية الأولياء ١٠/ ٣٣٧، الطبقات الصغرى للمناوي ٥٦٩.

(٢) في الحلية ١٠/ ٣٣٧: يخرجهم.

(٣) في (أ) يتفكرون.

(٤) في الحلية ١٠/ ٣٣٨: (وأبدا).

وسُئل عن شرط الحياء، فقال: شرطُ الحياءِ موافقةُ مَنْ أنت منوطٌ بمعرفته[1]، فإذا استولى عليك من مَشهدِ الحياء عين المشاهدة رجعتَ إليه به.

(٤٣٠) محمد بن سَمُرة السَّائح(*)

من عُبَّاد الشَّام.

قال يوسفُ بنُ أسباط: كتب إليَّ مُحمد بن سَمُرة السَّائح بهذه الرسالة: أي أخي، إيَّاك وتأميرَ التَّسويفِ على نفسك. قِلَّ مكانه[2] من قلبك؛ فإنَّه محلُّ الكَلالِ، وموئلَ التَّلفِ، وبه تقطع الآمال، وفيه تنقطعُ الآجالُ، فإن كنتَ فعلتَ ذلك أدَلْتَهُ من عزمك، فاجتَمَع وهواكَ عليكَ فغلبا واسترجعا من بدنِك من السَّآمة ما قد ولّى عنك، فعند مراجعته إيَّاك لاتنتفعُ نفسُك من بدنِكَ بنافعةٍ. وبادرْ يا أخي، فإنَّك مُبادرٌ بك، وأسرع فإنك مُسْرَعٌ بك. وجدَّ فإنَّ الأمرَ جدٌّ، وتيقَّظ من رقدتك، وانتبه من غفلتك، وتذكَّرْ ما أسلفتَ، وقصَّرتَ، وأفرطتَ وجنيتَ، فإنَّه مُثبَتٌ مَحصِيٌّ، وكأنَّك بالأمر قد بغتَك، فاغتبطت بما قدَّمتَ، ونَدِمتَ على ما فرَّطتَ. فعليك بالحياءِ والمراقبةِ، والاعتزال وقلَّةِ المُلاقاةِ، فإنَّ السَّلامة في ذلك موجودةٌ. وفَّقنا الله وإيَّاك لأرشدِ الأمور، ولا قوَّة بنا وبك إلاَّ بالله، وصلى الله على محمد نبيِّنا وآله الطَّاهرين وسلم[3].

* * *

---

(١) في (أ) والحلية ١٠/٣٣٩: بمعونته.

(*) ترجمته في: صفة الصفوة ٢٣٨/٤.

(٢) في صفة الصفوة: على نفسك، وإمكانه من قلبك.

(٣) صفة الصفوة ٢٣٨/٤.

(٤٣١) محمد السَّمين(*)

من أهل بغداد.

قال الجُنيد بن محمد: قال لي محمد السَّمينُ: كنتُ في وقتٍ من الأوقاتِ أعملُ على الشَّوقِ وأنا أجِدُ من ذلك شيئًا أنا به مُستقلٌّ(٢)، فخرجتُ إلى الغزو وهذه الحالةُ حالي، وغزا الناس، وغزوتُ معهم، واشتدَّتْ شوكة الرَّوم على المُسلمين، ولزمَ المسلمين من ذلك خوفٌ لكثرة الروم.

قال محمد: فرأيتُ نفسي في ذلك الموطن، وقد لحقَها رَوعٌ، فاشتدَّ ذلك عليَّ، وجعلتُ أُوبِّخُ نفسي وألومُها، وأُؤنِّبُها وأقول لها: يا كذَّابة، أين ما كنتِ تدعينه من الشَّوق؟ وأقول لها: لمّا ظفرتِ بما كنتُ تؤمِّلين تغيَّرتِ واضطربتِ. فبينا أنا في عتابي لها وتوبيخي، وقعَ لي أن أنزلَ إلى النَّهرِ فأغتسل، وبحضرتنا نهرٌ من أنهار الرُّوم، فخلعتُ ثيابي، وأتّزرتُ، ودخلتُ النَّهر، فاغتسلتُ وخرجتُ، وقد اشتدَّتْ لي عزيمةٌ لاأدري ماهي، وذهب عنّي الرَّوعُ والاضطرابُ، فخرجتُ بقوة تلك العزيمة، ولبستُ ثيابي، وأخذتُ سلاحي، وأتيتُ الصَّفَّ، وحملت بقوة تلك العزيمة حملةً، وأنا لاأدري كيف أنا، فخرقتُ صفوف المسلمين، وصفوفَ الرُّوم حتى صِرتُ من ورائهم، وكبّرتُ تكبيرةً، فسمع الرُّومُ تكبيرًا، فظنُّوا أنَّ كمينًا قد خرجَ عليهم من ورائهم، فولّوا مُنهزمين، وحملَ عليهم المسلمون فقُتل من الرُّوم بسبب تكبيرتي تلك نحوأربعة آلاف، وجعلَ اللهُ عزَّ وجلَّ ذلك التَّكبير سببًا للفتح والنَّصر(٣).

(*) ترجمته في: حلية الأولياء ١٠/٣٣٦، صفة الصفوة ٢/٣٩٩، الطبقات الصغرى للمناوي ٥٣٢.

(٢) في صفة الصفوة ٢/٣٩٩ مشتغل، وفي الحلية ١٠/٣٣٦ مستقبل.

(٣) حلية الأولياء ١٠/٣٣٦، صفة الصفوة ٢/٣٩٩.

وقال مؤمل المَغازلي: كنتُ أصحبُ محمد السَّمين، فسافرتُ معه حتى إذا بلغنا مابين تكريت والمَوصل فبينا نحن في بريَّةٍ نسير إذْ زأرَ السَّبُعُ من قريبٍ، فجزعتُ وتغيّرتُ، وظهرَ ذلك على صِفتي، وهممتُ أُبادرُ، فضبطني محمدٌ، وقال: يا مُؤملُ، التَّوكل هاهنا ليسَ في مسجدِ الجامع[1].

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٤٣٢) محمد بن سُوقة (*)

أبو عبد الله، وقيل أبو بكر من تابعيِّ الكوفةِ.

أدرك: أنس بنَ مالك، وأبا الطُّفيل، وعامة رواياته عن كبارِ التَّابعين.

قال سفيان الثوري: مابقي أحدٌ يُدفع به عن أهلِ الكُوفةِ إلاّ ابنُ سُوقَة كانت عنده عشرون ومئة ألف فقدّمها.

وفي رواية: أنَّه ورثَ من أبيه مئةَ ألف، فتصدَّقَ بها كلِّها[2].

وقال شِهاب بن عباد: دخلَ رجلٌ بيتَ محمد بن سُوقة، فرأى على الباب سترَ مسح، فجعلَ ينظر إليه، ففطِنَ ابنُ سُوقة، فقال: لعلك تراني[3] ندمتُ؛ لاما ندمت[4].

---

(١) حلية الأولياء ١٠/ ٣٣٦.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٤٠، التاريخ الكبير ١/ ١٠٢، التاريخ الصغير ١/ ٢٢٩، الجرح والتعديل ٧/ ٢٨١، مشاهير علماء الأمصار ١٦٨، الثقات لابن حبان ٧/ ٤٠٤، حلية الأولياء ٥/ ٣، صفة الصفوة ٣/ ١١٦، تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٣٣، تاريخ الإسلام ٦/ ١٢٠، العبر ١/ ٣٠٦، سير أعلام النبلاء ٦/ ١٣٤، الوافي بالوفيات ٣/ ١٤٥، تهذيب التهذيب ٩/ ٢٠٩، الطبقات الصغرى للمناوي ٥٧٤.

(٢) حلية الأولياء ٥/ ٥،٦.

(٣) في (ب) ترى أني.

(٤) صفة الصفوة ٣/ ١١٦.

وقال سُفيان بن عُيينة: نزلَ مُحمد بن المُنكَدر على محمد بن سُوقة بالكوفة، فحمله على حمارٍ، فسألوه، فقالوا: يا أبا عبد الله، أيُّ العملِ أحبُّ إليك؟ قال: ادخالُ السُّرورِ على المؤمن. قالوا: فما بقي مما يُستَلَذُّ؟ قال: الإفضالُ على الإخوان[1].

وقال مهديُّ بنُ سابق: طلبَ ابنُ أخي محمد بن سُوقة منه شيئًا فبكى، فقال له: والله يا عمِّ، لو علمتُ أنَّ مسألتي تبلغُ منك هذا ما سألتُكَ. قال: ما بَكيت لسؤالك؛ إنَّما بكيتُ لأنِّي لم أبتدِئكَ قبل سؤالك[2].

وقال فُضيل بن عياض: قال محمد بن سُوقة: أمران لو لم نعذَّبْ إلاّ بهما لكنّا مُستحقين بهما لعذابِ الله: أحدُنا يُزادُ الشيءَ من الدُّنيا فيفرحُ فرحًا ما علم الله أنَّه فرحه بشيءٍ زاده قطُّ في دينه؛ ويُنقصُ الشيءَ من الدُّنيا فيحزنُ عليه حزنًا ما علم الله أنَّه حزنه على شيءٍ نُقِصهَ قطُّ في دينه[3].

وقال عبد الرحمٰن بن محمد: كان محمد بن سُوقة، وضِرار بن مُرّة إذا كان يومُ الجمعة طلبَ كلٌّ واحدٍ منهما صاحبَه، فإذا اجتمعا جلسا يبكيان[3].

وقال سُفيان الثوري: خمسةٌ من أهل الكُوفة يَزدادون في كلِّ يوم خيرًا. وذكر منهم محمد بن سُوقة[4].

وقال سفيان: قال لي رَقَبةُ: امش معي إلى محمد بن سُوقة؛ فإنِّي سمعتُ طلحةَ يقول: لا أعلمُ بالكوفة رجلين يُريدان الله إلاّ محمد بن

---

(١) حلية الأولياء ٥/ ٦.

(٢) حلية الأولياء ٥/ ٦،٧، صفة الصفوة ٣/ ١١٧.

(٣) حلية الأولياء ٥/ ٤.

(٤) حلية الأولياء ٥/ ٤، وهم: ابن أبجر، وأبو حيان التيمي، وعمرو بن قيس، وضرار بن مرة.

سُوقة، وعبد الجبار بن وائل[1].

وقال مسعود بن سهل: نظرَ محمدُ بن سُوقة في ماله، فوجد قد اجتمع له مئةُ ألفِ درهم، فأقبلَ يقولُ: ما اجتمعت من خيرٍ استَدرَجْتُ، واستُدرجت له، لئن بقيتُ له. قال: فمادارت الجمعةُ وعنده منها مئةُ درهم[2].

وقال سيفُ بنُ هارون: سمعتُ أبا حَنيفة يقول، ونحن في جِنازة محمد بن سوقة: لقد دخلَ مكّة ثمانين مرّةً من بين حجّةٍ وعمرة[3].

وقال سُفيان: كان محمد بن سُوقة يحجُّ وعليه دينٌ، فيقولون: تحجُّ وعليك دينٌ؟ فيقول: الحجُّ أقضى للدين[3].

وقال يعلى: رأيتُ محمدَ بن سُوقة وبين يديه جَفْنةٌ، وهو يعجِنُ، وأنَّ دموعَه تَسيلُ وهو يقول: لمَّا قلَّ مالي جفاني إخواني[4].

وقال مَسعود بن سهل: اشترى محمدُ بنُ سُوقة من غزوان خزًّا بوزن، فدفعه إليه بالوزن الذي اشتراه به، فوزنه فوجده يزيدُ ثلاثَ مئة دينار. فقال محمد لغزوان: اشتريتُ منك كذا وكذا مَنًّا[5] فوجدته كذا وكذا مَنًّا. فقال له غزوان: لاأدري ما تقولُ، اشتريتَ كذا وكذا مَنًّا فدفعتُه إليك بالوزن الذي اشتريت. فمكثا يترادّانِ الكلام محمدُ بنُ سُوقة يريد أن يردَّ الفضلَ على غزوان، وغزوان يأبى أن يقبلَهُ. فقال له غزوان: يا هذا، إن يكن لي فهو لك، وإن يكن لك فهو لك[2].

رحمة الله عليهما ورضوانه.

---

(١) حلية الأولياء ٥/٤ وقول طلحة في «المعرفة والتاريخ» للفسوي ٢/٦٧٦: بالكوفة رجلان يزاران محمد بن سوقة، وعبد الجبار بن وائل، وفي تهذيب الكمال ٢٥/٣٣٥: ما بالكوفة رجلان يزيدان على...

(٢) حيلة الأولياء ٥/٥.

(٣) حلية الأولياء ٥/٦.

(٤) حلية الأولياء ٥/٧.

(٥) المنُّ: كيلٌ. قاموس المحيط.

(٤٣٣) محمد بن سيرين (*)

أبو بكر، مولى أَنس بن مالك.

كان أبوه سِيرين من أهل جَرْجَرَايا[1] - موضع عند النُّعمانِيَّةِ - وكان يعمل قُدُور النحاس، فجاء إلى عينِ التَّمر يعمل بها؛ فسباه خالدُ بن الوليد، وكاتَبَهُ أنس بنُ مالك.

ومحمد ابنُه من جِلَّةِ تابعي البَصرة.

سمعَ: عِمران بن حُصين، وأبا هريرة، وأنسَ بن مالك، وابنَ عُمر، وابنَ الزُّبير، وغيرَهم.

روى عنه: الشَّعبيُّ، وقَتادة، وأيوبُ السَّختياني، وخلقٌ سواهم كثير.

كان إمامًا كثيرَ العلم، فقيهًا زاهدًا ورعًا ثقةً مأمونًا عاليًا رفيعًا.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/١٩٣، الزهد لأحمد بن حنبل ٤٣٠، تاريخ خليفة ١١٨، ٣٤٠، طبقات خليفة ٢١٠، المعارف ٤٤٢، التاريخ الكبير ١/٩٠، التاريخ الصغير (انظر الفهرس)، أخبار القضاة لوكيع ٢/٣٢٦، الجرح والتعديل ٧/٢٨٠، الثقات لابن حبان ٥/٣٤٨، حلية الأولياء ٢/٢٦٣، تاريخ بغداد ٥/٣٣١، طبقات الفقهاء للشيرازي ٨٨، صفة الصفوة ٣/٢٤١، جامع الأصول ١٥/٢٦١، تهذيب الأسماء واللغات ١/٨٢، وفيات الأعيان ٤/١٨١، مختصر تاريخ دمشق ٢٢/٢١٧، تهذيب الكمال ٢٥/٣٤٤، تاريخ الإسلام ٤/١٩٢، سير أعلام النبلاء ٤/٦٠٦، تذكرة الحفاظ ١/٧٣، العبر ١/١٣٥، طبقات ابن عبد الهادي ت٧٣، مرآة الجنان ١/٢٣٢، الوافي بالوفيات ٣/١٤٦، البداية والنهاية ٩/٢٦٧، غاية النهاية الترجمة ٣٠٥٧، النجوم الزاهرة ١/٢٦٨، طبقات الشعراني ١/٣٦، الكواكب الدرية ١/٤٢٦، شذرات الذهب ١/١٣٨.

(١) جرجرايا: بلد بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي. معجم البلدان.

وكان يُرادُ على القضاء، فيفِرُّ إلى الشَّام مَرَّةً، وإلى اليَمامة أُخرى.

وكان إذا قَدِمَ البَصرة كان كالمُستخفي حتى يَخرج منها[1].

أدرك من الصَّحابة ثلاثين.

قال سوَّار بن عبد الله: كان محمدُ، والحسنُ سيِّدَيْ أهلِ هذا المِصر عربيّها ومولاها.

وقال ابنُ عون: لم أرَ في الدُّنيا مثلَ ثلاثةٍ: محمد بن سِيرين بالعراق، والقاسم بن محمد بالحِجاز، ورَجاء بن حَيْوة بالشَّام. ولم يكنْ في هؤلاء مثلُ محمد[2].

وقال مالك بن أنس: ما بالعراقِ أحدٌ أُقَدِّمُهُ على أيوبَ، ومحمد بن سِيرين في زمانهما.

وقال عاصم الأحول: كان ابنُ سيرين إذا سُئل عن الشَّيءِ قال: ليسَ عندي فيه إلاّ رأيٌ أتَّهِمُه. فيقالُ له: قلْ فيه على ذلك برأيك. فيقول: لو أعلمُ أنَّ رأيي يثبتُ لقلتُ فيه، ولكنْ أخافُ أن أرى اليومَ رأيًا وأرى غدًا غيره فلا بُدَّ حينئذٍ أتَّبعُ النَّاسَ في بيوتهم[3].

وقال بكر بن عبد الله المُزَنيُّ: من أرادَ أن ينظَر إلى أورعِ النَّاسِ ـ [فو الله] مارأينا ولا أدركنا الذي هو أورعُ منه ـ فلينظر إلى محمد ـ يعني ابن سيرين[4].

وقال هشام بن حسان: ترك محمدٌ أن يفتي في شيءٍ ما ترون به بأسًا، وكان يتَّجرُ، فإذا ارتابَ بشيءٍ من تجارته تركَهُ حتى تركَ التِّجارة[5].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٢/ ٢١٧.

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٣٣٥.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٢٢.

(٤) حلية الأولياء ٢/ ٢٦٦، وما بين معقوفين مستدرك منه.

(٥) تاريخ بغداد ٥/ ٣٣٦.

قال: وقال مُحمد بن سيرين: إنّي أرى المَرأة في المنام، فأعرفُ أنّها لاتحلُّ لي، فأصرفُ بصري عنها، وما أتيتُ امرأةً في نومٍ ولا يقظةٍ إلاّ أمَّ عبد الله ـ يعني زوجته.

وقال: وربّما سمعتُ بكاءَ محمد بن سيرين في جوف الليل وهو يُصلي[1].

وقال أحمد بن أبِي الحواري بإسناده: كنتُ إذا مَررتُ بمنزل ابنِ سيرين سمعتُ بكاءً شديدًا، وإذا رأيتُهُ بالنَّهار رأيته متبسِّمًا.

وقال أبو بكر صاحبُ القوارير[2]: جاءَ رجلٌ إلى ابن سيرين فادّعى عليه دِرهمين. فأبى أن يُعطيه، فقال له: تَحلفُ؟ قال: نعم. فقيل له: يا أبا بكر، تحلفُ على دِرهمين. قال: لا أُطعمُهُ حَرامًا، وأنا أعلمُ[1].

وقال أيوب: جاء رجلٌ إلى ابنِ سيرين، فقال: يا أبا بكر، إنِّي اغتبتُكَ، فاجعلني في حلٍّ. قال: إنّي أكره أن أُحِلَّ ما حرَّم الله[3].

وقال جرير بن حازم: كنتُ عند ابن سيرين فذكر رجلاً، فقال: ذاك الأسود. ثم قال: إنّا لله، ما أُرانا إلاّ قد اغتبناه[4].

وقال هشام: قال محمد: إنَّ أكثرَ النَّاسِ خطايا أكثرُهُم ذِكرًا لخطايا النَّاس[5].

وقال محمد: ما حَسدتُ أحدًا قطُّ على شيءٍ إنْ كان من أهل النَّارِ فكيفَ أحسدُهُ على شيءٍ من الدنيا ومصيره إلى النَّار؟ وإن كان من أهلِ الجنَّةِ فكيف أحسدُ رجلاً من أهلها أوجبَ الله له رِضوانه[6]؟

---

(١) تاريخ بغداد ٥/٣٣٦.
(٢) في (ب) صاحب القواريري.
(٣) حلية الأولياء ٢/٢٦٣.
(٤) حلية الأولياء ٢/٢٦٨.
(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٢/٢٢٦.
(٦) مختصر تاريخ دمشق ٢٢/٢٢٦.

وقال هشام: اغتمَّ ابنُ سيرين مرّةً، فقيل له: يا أبا بكر، ماهذا الغمُّ؟ فقال: هذا الغمُّ بذنبٍ أصبتُه منذ أربعين سنة[1].

وقال أحمد بن أبي الحَواري: حدَّثنا عبدُ الله بن السَّريِّ، قال: قال محمد بن سِيرين: إنّي لأعرفُ [الذنبَ] الذي حمل عليّ الدَّين ماهو؛ قلتُ لرجلٍ منذ أربعين سنة: يامُفلس. فحدَّثتُ به أبا سُليمان، فقال لي: يا أحمد، قلَّتْ ذنوبُهم فعرفوا من أين يُؤتون، وكثرتْ ذنوبي وذنوبُك فليس ندري من أين نُؤتى[2]؟

وقال المدائني: كانَ سببُ حبسِ ابنِ سيرين في الدَّين أنَّه اشترى زيتًا بأربعين ألف درهم، فوجدَ في زِقٍّ منه فأرةً، فقال: الفأرةُ كانت في المَعصرة، فصبَّ الزَّيتَ كلَّه. وكان يقول: عيَّرتُ رجلاً بشيءٍ منذ ثلاثين سنةً، أَحسبني عُوقبتُ به. وكان يَرون أنّه عيَّر رجلاً بالفقرِ فابتُليَ به[3].

وقال عبدُ الحميد بن عبد الله: لمّا حُبس ابنُ سيرين في السِّجن قال له السجَّانُ: إذا كان اللَّيلُ فاذهبْ إلى أهلِكَ، فإذا أصبحت فتعالَ. فقال ابنُ سيرين: لا والله، لا أُعينُكَ على خيانةِ السُّلطان[4].

وقال مورِّقٌ العِجلي: مارأيتُ أحدًا أفقَه في ورعِه، ولا أورع في فقهه من ابن سيرين[5].

وقال أبو قِلابة وقد ذُكر عنده محمدُ بن سيرين: اصرفوه حيثُ شِئتم، فلتجدُنَّهُ أشدَّكم ورعًا، وأملككُمْ لنفسِه. وأيُّنا يطيقَ ما يطيق محمدُ بن سيرين؟ يركبُ مثلَ حدّ السِّنان[6].

---

(١) انظر حلية الأولياء ٢/ ٢٧١.
(٢) حلية الأولياء ٢/ ٢٧١. وما بين معقوفين مستدرك منه.
(٣) تاريخ بغداد ٥/ ٣٣٥.
(٤) تاريخ بغداد ٥/ ٣٣٤.
(٥) حلية الأولياء ٢/ ٢٦٦.
(٦) تاريخ بغداد ٥/ ٣٣٤، ٣٣٧.

وقال أبو عَوانة: رأيتُ محمدَ بن سيرين يَمرُّ في السُّوق فيكبّرُ الناس.

وقال خَلفُ بن هشام: كان ابنُ سيرين قد أُعطِي هَدْيًا وسَمْتًا وخُشوعًا، فكان النَّاسُ إذا رأوه ذكروا الله[(١)].

وقال ابن عون: سمعتُ محمدًا يقولُ في شيءٍ راجعته فيه: إنّي لم أقُلْ لك: ليسَ به بأس، إنّما قُلت لك: لاأعلمُ به بأسًا[(٢)].

وقال الأشعث: كان محمد إذا سُئِل عن شيءٍ من الفقه، الحلالِ والحرامِ تغيَّرَ لونُه، وتبدَّلَ، حتى كأنَّهُ ليس بالذي كان[(٣)].

وقال هشام: أوصى أنسُ بن مالك أن يُغسِّلَه محمدُ بن سيرين، فقيل له في ذلك، وكان مَحبوسًا، فقال: أنا مَحبوسٌ. قالوا: قد استأذنّا الأميرَ، فأذِنَ في ذلك. فقال: إنَّ الأميرَ لم يحبسني؛ إنما حبسني الذي له الحقُّ، فأذِنَ له صاحب الحقِّ، فخرج فغسَّله[(٤)].

وقال يونس بن عبيد: أمّا ابنُ سيرين فإنه لم يَعرض له أمران في دينه إلاّ أخذَ بأوْثَقِهما[(٥)].

وقال هشام: إنَّ ابنَ سيرين اشترى بيعًا، فأشرفَ فيه على ثمانين ألفًا، فعرضَ في قلبه منه شيءٌ فتركه. قال هشام: واللهِ، ما هو بربا[(٦)].

وقال السَّريُّ بن يحيى: لقد تركَ ابنُ سيرين ربحَ أربعين ألفًا في شيءٍ

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٢٤٣.
(٢) حلية الأولياء ٢/ ٢٦٣.
(٣) حلية الأولياء ٢/ ٢٦٤.
(٤) حلية الأولياء ٢/ ٢٦٧.
(٥) حلية الأولياء ٢/ ٢٦٨. والخبر فيه: عن رجاء بن أبي سلمة قال: سمعتُ يونس بن عبيد يصف الحسن وابن سيرين، فقال....
(٦) حلية الأولياء ٢/ ٢٦٦.

دخله. فسمعتُ سُليمان التَّيميَّ يقول: لقد تركه في شيءٍ ما يختلف فيه أحدٌ من العلماء[1].

وقال موسى بنُ المغيرة: رأيتُ محمد بن سيرين يدخل السُّوق نصف النهار يكبِّرُ ويُسبِّحُ ويذكرُ الله عزَّوجلَّ. فقال له رجلٌ: يا أبا بكر، في هذه السَّاعة؟ قال: إنَّها ساعةُ غَفْلَةٍ[2].

وقال جعفر بن مرزوق: بعث ابنُ هُبيرة إلى ابنِ سيرين، والحسنِ والشَّعبيِّ. فدخلوا عليه، فقال لابن سيرين: يا أبا بكر، ماذا رأيت منذ قربت من بابنا؟ قال: رأيتُ ظُلمًا فاشيًا. فغمزَهُ ابنُ أخيه بمنكبه، فالتفتَ إليه ابنُ سيرين، فقال: إنَّكَ لستَ تُسألُ، إنَّما أُسألُ أنا. فأرسلَ إلى الحسنِ بأربعةِ آلاف، وإلى ابنِ سيرين بثلاثة آلاف وإلى الشَّعبيِّ بألفين. فأمَّا ابنُ سيرين فلم يأخذْها[3].

وقال خالد بن أبي الصلت: قلت لمحمد بن سيرين: مامنعك أن تقْبلَ من ابنِ هُبَيرة؟ فقال: يا هذا، إنَّما أعطاني على خيرٍ كان يظنُّه، فإن كنتُ كما ظنَّ فبالحريِّ أن لا يجوزَ لي أن أقبلَ[4].

وقال ابن عوف: كان لابنِ سيرين منازلُ لايكريها إلاّ من أهلِ الذِّمَّةِ. فقيل له في ذلك فقال: إذا جاءَ رأسُ الشَّهرِ رُعته، وأكره أن أُروِّع مُسلمًا[3].

وقال عاصم الأحول: كان عامةُ كلام ابنِ سيرين: سُبحان الله العظيم، سُبحان الله وبحمده[5].

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٢٦٦.
(٢) حلية الأولياء ٢/ ٢٧٢.
(٣) حلية الأولياء ٢/ ٢٦٨.
(٤) صفة الصفوة ٣/ ٢٤٦. والخبر فيه عن جعفر بن أبي الصلت.
(٥) صفة الصفوة ٣/ ٢٤٦.

وقال هشام: كان ابنُ سيرين يُحيي الليلَ في رمضان[1].

وقال الصقر بن حبيب: مرَّ ابنُ سيرين بروّاس قد أخرج رأسًا، فغُشيَ عليه[2].

وقال مهدي: كُنَّا نجلسُ إلى محمد فيحدِّثُنا، ويُكثرُ إلينا، ونُكثِرُ إليه، فإذا ذكر الموتَ تغيرَ لونُه، واصفرَّ، وأنكرناه، فكأنَّه ليس بالذي كان[3].

وقال حبيب: قال ابنُ سيرين: إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خيرًا جعلَ له واعظًا من قلبه، يأمره وينهاه[4].

وقال محمد بن سلام: كان سلمُ بن قُتيبةَ يأتي محمد بن سيرين على بِرْذَون، ثم أتاه راجلاً، فقال: ما فعلَ بِرذونك؟ قال: بعتُهُ. قال ولِمَ؟ قال: لمؤنتهِ. قال: أتراه خلَّفَ رزقَه عندك[5]؟

وقال ابن عيينة: لم يكنْ كوفيٌّ، ولا بصريٌّ له مثل وَرَعِ محمدِ بن سيرين[6].

وقال خالد بن دينار: كنت عند ابن سيرين فأتاه رجل فقال: يا أبا بكر، رأيتُ في المنام كأنّي أشربُ من بُلْبُلَةٍ[7] لها شِعبان، فوجدتُ أحدَهما عذبًا والآخر مالحًا، فقال له: اتَّقِ الله، لك امرأةٌ وأنتَ تخالفُ إلى أُختها[8].

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٢٤٧.
(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٣٣٦.
(٣) صفة الصفوة ٣/ ٣٤٧.
(٤) حلية الأولياء ٢/ ٢٦٤.
(٥) حلية الأولياء ٢/ ٢٦٥.
(٦) سير أعلام النبلاء ٤/ ٦١٠.
(٧) البُلْبُلة: كوز فيه بُلبل إلى جنب رأسه.
(٨) حلية الأولياء ٢/ ٢٧٦، ٢٧٧.

وقال أبو قِلابة: إنَّ رجلاً قال لأبي بكر: رأيتُ كأنّي أبولُ دمًا. قال: تأتي امرأتَكَ، وهي حائضٌ؟ قال: نعم[1].

وقال مسعدة: رأى رجلٌ في المنام كأنَّ في حِجره صبيًا يصيحُ، فقصَّ رؤياه على ابنِ سيرين، فقال: اتقِ الله، ولا تضربْ بالعُود[2].

وقال حبيب: إنَّ امرأةً رأتْ في المنام أنَّها تحلبُ حيَّةً، فقصَّتْ على ابن سيرين. فقال: هذه [اللبنُ فطرةٌ، والحيَّةُ عدوٌّ، وليستْ من الفِطرة في شيءٍ هذه] امرأةٌ يدخلُ عليها أهلُ الأهواء[3].

وقال الحارث بن ثقيف: قال رجل لابن سيرين: رأيتُ كأنّي ألعقُ عسلاً من جوهرٍ. فقال: اتَّقِ الله، وعاودِ القرآن، فإنَّكَ رجلٌ قرأتَ القُرآن ثم نسيته[4].

وقال له رجلٌ: رأيتُ كأنّي أطيرُ بين السَّماء والأرض: قال: أنت رجلٌ تُكثرُ التَّمنّي[4].

وقال عبد الله بن مُسلم: كنتُ أُجالسُ ابنَ سيرين، فتركتُ مُجالستَهُ، وجالستُ قومًا من الإباضية[5] فرأيتُ فيما يرى النَّائمُ كأنّي مع قومٍ يحملون جِنازة النَّبيِّ ﷺ، فأتيتُ ابنَ سيرين فذكرتُ له ذلك، فقال: مالَكَ جالستَ

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٢٧٧.
(٢) حلية الأولياء ٢/ ٢٧٧، وفيه مسعدة عن أبي جعفر عن ابن سيرين أن رجلاً....
(٣) حلية الأولياء ٢/ ٢٧٧، وما بين معقوفين مستدرك منه.
(٤) حلية الأولياء ٢/ ٢٧٨.
(٥) الإباضية: فرقة من معتدلي الخوارج، تُنسب إلى عبد الله بن إباض، لاتقول بكفر غير الخوارج، ولا بشركهم، وتُبيح الزواج منهم، ترى ضرورة الإمامة بناءً على اختيار أهل الرأي. تسلّم بأصول الفقه التي قال بها أهل السنة عدا الإجماع. لذا عمرت طويلاً، وانتشرت في أرجاء مختلفة من البلاد: الجزائر، عُمان زنجبار. الموسوعة الميسرة. وانظر الملل والنحل للشهرستاني.

أقوامًا يُريدون أن يَدفنوا ما جاءَ به محمدٌ ﷺ[1]؟

وقال هشام: قصَّ رجلٌ على ابن سيرين، قال: رأيتُ كأنَّ بيدي قدحًا من زجاجٍ فيه ماء، فانكسرَ القدحُ، وبقيَ الماءُ. فقال له: اتَّقِ الله، فإنَّك لم ترَ شيئًا. فقال الرَّجلُ: سبحان الله، أقصُّ عليك الرؤيا، وتقولُ: لم أرَ شيئًا. فقال له ابنُ سيرين: إنَّه من كذَبَ فليس عليَّ من كذبِهِ شيءٌ، إنْ كنتَ رأيتَ هذا فستلدُ امرأتُكَ، وتموتُ، ويبقى ولدُها. فلما خرجَ، قال الرَّجلُ: والله، ما رأيتُ شيئًا من هذه الرؤيا. قال هشام: فما لبث الرجلُ غير كثيرٍ حتى وَلَدتْ امرأتُه غلامًا، وماتت وبقي الغُلام[1].

وقال: وجاءَ رجلٌ إلى ابن سيرين فقال: إني رأيتُ كأني وجاريةً لي سوداءَ نأكلُ في قصْعةٍ من صدر سَمَكةٍ. فقال له ابنُ سيرين: يخفُّ عليك أن تُهيِّئَ لي طعامًا، وتدعوني إلى منزلك؟ قال: نعم. فهيَّأ له طعامًا ودعاه، فلما وُضعتِ المائدةُ، إذا جاريةٌ له سوداءُ مُمْتشطةٌ. فقال له ابنُ سيرين: هل أصبتَ من جاريتك هذه شيئًا؟ قال: لا. قال: فإذا وضعتِ القصعةَ، فخذْ بيدها، وأدخلها المخدعَ. فأخذ بيدها، وأدخلها المخدعَ. فصاح: يا أبا بكر، رجلٌ والله! فقال له ابنُ سيرين: هذا الذي كان يُشاركُكَ في أهلك[1].

وقال مُغيرة بن حَفص: رأى ابنُ سيرين كأنَّ الجوزاءَ تقدَّمتِ الثُّريَّا، فأخذ في وصيَّتِهِ، وقال: يموت الحسنُ قبلي ثم أتبعُهُ، وهو أشرفُ مني[2].

وقال ابنُ عون: كانتْ وصيةُ ابنِ سيرين: ذِكرُ ما أوصى به محمدٌ بنيه وأهلَه: أن يتَّقوا الله، ويُصلحوا ذاتَ بينهم، وأن يُطيعوا الله ورسوله إن كانوا مُؤمنين. وأوصاهم بما أوصى به ﴿إبراهيمُ بنيهِ ويعقوب يابَنِيَّ إنَّ اللهَ

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٣٢.
(٢) حلية الأولياء ٢/ ٢٧٧.

اصطفَى لكمُ الدِّينَ فلا تموتُنَّ إلاَّ وأنتم مسلمون﴾ [البقرة: ١٣٢] وأوصاهم أن لايَدعوا أن يكونوا إخوانَ الأنصارِ، ومواليهم في الدِّين؛ فإنَّ العَفاف والصِّدقَ خيرٌ وأبقى وأكرم من الزِّنى والكذب[1].

وماتَ في سنة عشرٍ ومئة، بعد الحسن بمئةِ يوم.

وقيل إنَّه وُلد[2] لسنتين بقيتا من خلافة عثمان بن عفان.

(٤٣٤) محمد بن صَبيح بن السَّمّاك(*)

أبو العبَّاس، من أعيانِ أهلِ الكُوفة، وأعلامِها، وعلمائها، وزهّادها، ذو المواعظِ البليغة، والبيان الفَصيح.

أسندَ عن عدَّةٍ من التابعين منهم: إسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، وهشام بن عروة.

روى عنه من الأئمة: يحيى بن يحيى النَّيسابوريُّ، وأحمدُ بن حنبل.

وقدِمَ بغداد فأقامَ بها، ثم عاد إلى الكُوفة.

قال محمد بن بكَّار: بعثَ هارونُ الرَّشيد إلى ابن السمَّاك، فدخلَ وعنده يحيى بن خالد البرمكي، فقال يحيى: إن أمير المؤمنين أرسلَ إليك لِمَا بلغه من صلاحٍ عنك في نفسك، وكثرةِ ذكرٍ منك لربِّك، ودعاءٍ بك

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٣٣.

(٢) في (ب) إنهما ولدا.

(*) ترجمته في: الجرح والتعديل ٧/ ٢٩٠، الثقات لابن حبان ٩/ ٣٢، حلية الأولياء ٨/ ٢٠٣، تاريخ بغداد ٥/ ٣٦٨، الأنساب ٧/ ١٢٧، صفة الصفوة ٣/ ١٧٤، وفيات الأعيان ٤/ ٣٠١، سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٩١ ترجمة (٨٤)، العبر ١/ ٢٨٧، مرآة الجنان ١/ ٣٩٣، الوافي بالوفيات ٣/ ١٥٨، ميزان الاعتدال ٣/ ٥٨٤، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٦١، الكواكب الدرية ١/ ٤٣٣، و٤/ ١٤٢، شذرات الذهب ١/ ٣٠٣.

العامة والخاصَّة[1]. فقال: أمَّا مابلغَ أميرَ المؤمنين من صلاحٍ عنَّا في أنفسنا؛ فذلك بسترِ اللهِ علينا، فلو اطَّلعَ النَّاسُ على ذنبٍ من ذنوبنا لَمَا أقدمَ قلبٌ لنا على مودَّةٍ، ولا جرى لسانٌ لنا بمدحةٍ، وإني لأخافُ أن أكونَ بالسّتر مغرورًا، وبمدحِ النَّاسِ مفتونًا، وإنّي لأخافُ أن أُهلكَ بهما، وبقلَّةِ الشُّكرِ عليهما. فدعا بدواةٍ وقرطاسٍ فكتبه الرَّشيدُ[2].

وقال في رواية: أمَّا ما بلغَ أميرَ المؤمنين عني من ذلك، فبسترِ الله الذي سَتَرَهُ عليَّ، ولولا سِترُهُ لم يبقَ لنا ثناءٌ، ولا إبقاءٌ[3] على مودةٍ. فالسترُ هو الذي أجلسني بين يديك يا أمير المؤمنين. إنّي واللهِ، ما رأيتُ وجهًا أحسنَ من وجهك، فلا تَحرقْ وجهَكَ بالنَّار. فبكى هارون الرشيد بكاءً شديدًا، ثم دعا بماءٍ فاستسقى، فأُتي بقدحٍ فيه ماء، فقال: يا أمير المؤمنين، أكلِّمُكَ بكلمةٍ قبلَ أن تشربَ هذا الماء؟ قال: قلْ ما أحببت. قال: يا أمير المؤمنين، لو مُنعتَ هذه الشربةَ إلاّ بالدُّنيا وما فيها، أكنتَ تفديها بالدُّنيا وما فيها حتى تصِلَ إليك؟ قال: نعم. قال: فاشربْ ريًّا، باركَ الله فيك. فلمَّا فرَغَ من شربه، قال له: ياأميرَ المؤمنين، أرأيتَ لو مُنعتَ إخراجَ هذه الشربة منك إلاّ بالدُّنيا وما فيها، أكنتَ تفتدي ذلك بالدُّنيا وما فيها؟ قال: نعم. قال: يا أميرَ المؤمنين، فما تصنعُ بشيءٍ شربةُ ماءٍ خيرٌ منه مرَّتين. فبكى هارون، واشتدَّ بكاؤه، فقال يحيى بن خالد: يا ابنَ السمَّاك، قد آذيت أميرَ المؤمنين. فقال له: وأنتَ يا يحيى، فلا يغرَّنَّك رفاهيةُ العيش ولينه.

وقال المغيرةُ بنُ شعيب[4]: حضرتُ يحيى بن خالد يقول لابنِ السَّمَّاك: إذا دخلت على أمير المؤمنين فأوجزْ، ولا تُكثرْ عليه. فلمّا دخل

---

(١) في ب: صلاحك في نفسك، وكثرة ذكرك لربك، ودعائك للعامة والخاصة.
(٢) حلية الأولياء ٨/٢٠٩.
(٣) في (أ) البقاء، وفي تاريخ بغداد: التقاء.
(٤) في الأصل: المغيرة بن شعبة، والمثبت من تاريخ بغداد ٥/ ٣٧٢.

عليه قال: يا أميرَ المؤمنين، إنّ لك بين يدي الله مَقامًا، وإنَّ لك من مَقامك مُنصرفًا، فانظر إلى أين مُنصرفك إلى الجنَّة أم إلى النار. قال: فبكى هارون حتّى كاد أن يَموتَ[1].

وقال محمدُ بن إبراهيم: قال ابن السَّمَّاك لهارون الرَّشيد: إنَّ اللهَ تعالى إذا آتىٰ رجلاً مالاً وعَفافًا وحَسبًا وجمالاً، فآسى في ماله، وعفَّ في جماله، وتواضعَ في حَسبِه، كُتب في دِيوان الله من خالصي الله.

وقال علان: جاء إلى ابنِ السَّمَّاك رجلٌ فقال له: أعزَّكَ اللهُ، إني قد جِئتُكَ في حاجةٍ. فقال: والله، ما عندنا صفراءُ ولابيضاء. قال: والله، ما جئنا في شيءٍ من هذين الجوهرين. قال: وفيمَ ذلك؟ قال: سألني هذا الرجلُ أن أكلِّمَكَ في أنْ تُكلِّم بعضَ إخوانك في صَداق أهله. فأخذ ابن السَّمَّاك رُقعةً، وكتبَ فيها: أطال اللهُ بقاءك يا أبا العباس، إنَّ الدَّهرَ قد كلَحَ[2] فجرح، وجمحَ فطمح، وأفسد ما أصلح، فإنْ لم تُعنْ عليه فضحَ. ودفعها إلى الرَّجلِ، فقال: أوصلْها إلى الفضل بن يحيى. فدعا الفضلُ صاحبَ بيتِ ماله، فقال: مافي بيتِ مالِنا؟ قال: ألفٌ ومئتا دينار، وثلاثون ألف درهم. قال: احملْها إلى أبي العباس، وأعلمْه أنّا في ضِيقةٍ. فلمّا أُتي بالمال، قال: ادفعوه إلى الرجل. قالوا: إنّما يَكفي هذا الرجلَ ألفٌ أو ألفان. قال: ماجاء بسببه فهو له[3].

وقال ابنُ السماك: كتبَ إليّ رجلٌ من مياسير أهل بغداد يسألُني أن أصفَ له الدُّنيا. فكتبتُ إليه: أما بعد، فإنَّ الله حفَّها بالشَّهوات ثم ملأها بالآفات، ومزج حلالها بالمؤونات، وحرامَها بالتَّبعات، فحلالُها حُسابٌ، وحرامُها عذابٌ. والسَّلام[4].

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٣٧٢.

(٢) في (ب) كلم.

(٣) حلية الأولياء ٨/ ٢٠٤، تاريخ بغداد ٥/ ٣٧١، ٣٧٢.

(٤) حلية الأولياء ٨/ ٢٠٤، تاريخ بغداد ٥/ ٣٧١.

وقال: كتبتُ إلى محمد بن الحسن حين ولي القضاء بالرَّقةِ: أما بعد، فلتكنْ التَّقوى من بالك على حالِك، وخَفِ الله في كلِّ نعمةٍ عليك لقلَّةِ الشُّكر عليها مع المعصية بها. فإن في النعمة حجَّةٌ وتَبعة؛ فأما الحجَّةُ فيها فالمعصيةُ بها. وأما التَّبعةُ فيها فقلَّةُ الشُّكر عليه. فعفا الله عنك كلَّما ضيَّعتَ من شُكرٍ، أو ركبتَ من ذنبٍ، أوقصَّرت في حقٍّ[1].

وقال: حتى متى يُبلِّغُنا الواعظون أعلام الآخرة؟ حتى ـ والله ـ لكأنَّ الأنفس منّا عليها واقفةٌ، وكأنَّ العيونَ إليها ناظرةٌ، أفما مُنتبهٌ من نومتِهِ، ولا مُستيقظٌ من غفلته، ولا مُفيقٌ من سَكرته، ولا خائفٌ من صرعته؟ كدحًا للدُّنيا كدحًا، أما تجعل للآخرة منك حظًا؟ أُقسم بالله، لو قد رأيتَ القيامة تَخفُقُ بزلازلِ أهوالها، وقد عَلتِ النَّار مُشرفةً على أهلها، ووُضع الكتابُ، ونُصبَ المِيزانُ وجِيءَ بالنَّبيين والشُّهداء لسرَّك أن يكون لك في ذلك الجمعِ يومئذ مَنزِلةٌ وزُلفى. أبعدَ الدُّنيا دارُ معتمل؟ أم إلى غيرِ الآخرة مُنتقل؟ هيهات، كلا واللهِ، ولكن صُمَّتِ الآذان عن المواعظ، وذَهلتِ القلوبُ عن المنافع. فلا الواعظ يقنعُ، ولا الموعوظُ ينتفعُ بما يَسمعُ[1].

وقال: ياابنَ آدم، ألم يأنِ لك أن تُطيعَ من عصى الحاسدين فيك؟ أما وعزَّتِهِ، لو أطاعَهم فيك لجعلَكَ نكالاً[2].

وقال: من امتطى الصَّبرَ قويَ على العِبادة، ومن جمع الياس استغنى عن النَّاسِ، ومن أهمَّتهُ نفسُه لم يول مرَمَّتها[3] غيرُه، ومن أحبَّ الخيرَ وُفِّقَ له، ومن كَرِه الشرَّ جُنِّبه، ومن رضي الدنيا من الآخرة حظًا فقد أخطأ حظَّ

---

(١) حلية الأولياء ٨/٢٠٥.

(٢) حلية الأولياء ٨/٢٠٦.

(٣) في ب: يؤمّر منها. وفي (أ) لم يؤامر منها. والمثبت من صفة الصفوة ٣/١٧٥، وسير أعلام النبلاء ٨/٢٩٣. وجاء في حاشية صفة الصفوة: أي لم يتول اصلاحها أحد غيره.

نفسه، ومن أراد الحظَّ الأكبر من الآخرة سعى لها سَعيَها، وأعملَ نفسه لها، وهانت عليه الدُّنيا، وجميعَ ما فيها[1].

وقال: عجبًا لعين تلتذُّ بالرُّقادِ، ومَلَكُ الموتِ معه على وِساد[2].

وكتبَ إلى أخٍ له: أمّا بعد، فأُوصيك بتقوى الله الذي هو نجيُّكَ في سريرتك، ورقيبُك في علانيتك، واجعلِ الله في بالِك على حالِك في ليلك ونهارك، وخَفِ اللهَ بقَدَرِ قُربه منك، وقدرتِهِ عليك، واعلمْ أنَّكَ بعينه، فليعظم منه حذرُك، وليكثر منه وجلُك، واعلمْ أنَّ الذَّنب من العاقل أعظمُ من الأحمق. والذَّنبَ من العالم أعظمُ من الجاهل، والذَّنبَ من الغني أعظمُ من الفقير.

أيْ أخي، كم من مُذكِّرٍ بالله ناسٍ لله! وكم من مُخوِّفٍ بالله جريءٌ على الله! وكم من داعٍ إلى الله فارٌّ من الله! وكم من تالٍ لكتاب الله منسلِخٌ من آيات الله! والسَّلامُ[1].

وقال: إخواني، ألا مُتأهِّبٌ فيما يُوصف له أمامه، ألا مستعدٌ ليومِ فقره وفاقته. ألا شابٌ عازمٌ مُبادرٌ [لمنيته] ليس يغرُّه شبابُ سِنِّهِ، ولا شِدَّةُ قوَّتِهِ، ولا انبساطُ أمل مثله. ألا شيخٌ مُبادرٌ انقضاءَ مُدّتِهِ وفناءَ أجله، مشمِّرٌ فيما بقي من زمنه. فرحمَ اللهُ امرأً عقَلَ أمره، وأحسنَ النَّظر لنفسه، واغتنمَ كلَّ ليلةٍ تأتي عليه، ويومٍ يمرُّ به[3].

وقال: من أذاقتْهُ الدُّنيا حلاوتَها لَميلِهِ إليها، جرّعته الآخرةُ مَرارتَها بتجافيه عنها[4].

وقال: إنَّ الدُّنيا من أولها إلى آخرها قليلٌ، وإنَّ الذي بقي منها في

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٠٦.
(٢) حلية الأولياء ٨/ ٢٠٥.
(٣) حلية الأولياء ٨/ ٢١٠.
(٤) صفة الصفوة ٣/ ١٧٦.

جَنبِ الذي مضى منها قليلٌ، وإنَّما لكَ منها قليلٌ، ولم يبقَ من قليلك إلاَّ قليلٌ، وقد أصبحتَ في دار السرَّاء، ودار الفَناء. وغدًا تصيرُ إلى دار البَقاء، فاشترِ اليومَ نفسَك، وفَادِها بكلِّ جهدِك؛ لعلَّكَ أن تتخلَّص من عذابِ ربِّك[1].

وقال: إنِ استطعتَ أن لاتكونَ لغير الله عبدًا، ما وجدتَ من العبودية بُدًّا، فافعل.

وقال: إن الرَّجاءَ [حبلٌ] في قلبك، قَيدٌ في رِجلك، فأخرجِ الرَّجاءَ من قلبك تحلَّ القيدَ من رِجلك[2].

وقال: الذُّبابُ على العَذِرَةِ أحسنُ من القارئ على أبواب الملوك[3].

وقال فيما كان يعاتب به نفسه: تقولينَ قولَ الزَّاهدين، وتعملين عملَ المُنافقين، والجنَّةَ تطمعين. هيهات، إنَّ للجنَّةِ قومًا آخرين، ولهم أعمالٌ غيرُ ما تعملين[3].

وقال: كم من شيءٍ إذا لم ينفعْ لم يَضرَّ، ولكنَّ العلم إذا لم ينفعْ ضرَّ[3].

وقال: ياابنَ آدم، إنَّما تعدو في كَسْبُ الأرباح، فاجعل نفسكَ فيما تكسبهُ، فإنَّك لن تكسبَ مثلَها[4].

وقال: إن استطعتَ أن تكون كرجلٍ ذاقَ الموتَ، وعاينَ ما بعدَهُ، فسألَ الرَّجعةَ، فأُسعفَ بطلبته، وأُعطي حاجتَهُ فهو مُتأهِّبٌ مُبادرٌ، فافعلْ، فإنَّ المغبونَ من لم يقدِّمْ من ماله شيئًا، ومن نفسه لنفسه[5].

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٩٣.
(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٣٧٠، وما بين معقوفين مستدرك منه.
(٣) تاريخ بغداد ٥/ ٣٧٠.
(٤) حلية الأولياء ٨/ ٢٠٧، تاريخ بغداد ٥/ ٣٧٠.
(٥) صفة الصفوة ٣/ ١٧٦.

وكتب إلى أخٍ له: أما بعد، فإنِّي كتبتُ إليك، وأنا مسرور مَستور، وأنا بهما مغرور؛ ذنبٌ ستره عليَّ، فقد طابتِ النفس به، كأنَّه مغفور، ونِعمٌ أبلاها فأنا بها مَسرور، كأني فيها على تأدية الحقوقِ مَشكور[1].

وقال: اعلم أنَّ للموعظة غِطاءً، وكَشفُ غِطائها التَّفكُّرُ. ولحاجتك إلى العِظة أكثر من حاجتك إلى الصِّلة[2]، وأخافُ أن لاتجدَ لها موضعًا في قلبك، مع ما فيه من هُموم الدُّنيا[3].

وقال أبو جعفر الرّبعيُّ: لمَّا حضرتِ ابنَ السَّمَّاك الوفاةُ، قال: اللَّهمَّ، إنّي، وإن كنتُ أَعصيك، لقد كنتُ أُحبُّ فيك من يُطيعك[4].

وقال عبد الرَّحمٰن بن محمد: حضرتِ ابنَ السَّمَّاك الوفاةُ، فقال: اللَّهُمَّ، إنَّك تعلمُ أني لم أجلسْ مجلسًا للناس إلاّ لأُحبِّبَكَ إلى خلقِكَ، وأحبِّبَ خلقَك إليكَ[5].

ومات بالكوفة سنة ثلاث وثمانين ومئة.

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٤٣٥) محمد بن طارق المكّي(*)

من قُدماء المكِّيين، وعُبَّادهم.

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٠٥.

(٢) في (أ): الصلاة.

(٣) حلية الأولياء ٨/ ٢٠٨.

(٤) صفة الصفوة ٣/ ١٧٧. وفي ب: أحب فيك مطيعك.

(٥) تاريخ بغداد ٥/ ٣٧٣.

(*) ترجمته في: التاريخ الكبير ١/ ١١٩، الجرح والتعديل ٧/ ٢٩٢، الثقات لابن حبان ٧/ ٣٧٨، صفة الصفوة ٢/ ٢١٧، تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٠٤، تاريخ الإسلام ٥/ ٢٩٦، الوافي بالوفيات ٣/ ١٦٢، العقد الثمين ٢/ ٣٠، تهذيب التهذيب ٩/ ٢٣٤.

روى عن: طاوسٍ، وغيره.

وروى عنه: الثَّوريُّ.

قال محمد بن فُضيل: رأيتُ ابنَ طارقٍ في الطَّوافِ قد انفرجَ له أهلُ الطَّوافِ، وعليه نَعلانِ مُطرّفتان، فحَزَروا طوافَه ذلك الزَّمانِ فإذا هو يَطوفُ في اليومِ واللَّيلةِ عشرةَ فراسخ[1].

وقال ابنُ فُضيل: سمعتُ ابنَ شُبْرُمَةَ يقول:

لو شِئتُ كنتُ كَكُرزٍ في تَعَبُّدِهِ أو كابنِ طارقٍ حولَ البيتِ في الحرمِ
قد حالَ دُون لذيذِ العيشِ خَوفُهما وسارعا في طِلابِ الفَوزِ والكَرم[2]

قال: وكان محمدُ بنُ طارقٍ يطوفُ في كلِّ يومٍ وليلةٍ سبعين أُسبوعًا[3].

وكان كُرزٌ يختِمُ القرآن في اليومِ والليلةِ ثلاثَ مرّاتٍ[1].

وقال ابن عُيينة: سمعتُ ابنَ شُبرُمَةَ يقول: قلتُ لابن هُبَيرة، وأنشدتُهُ البَيتين، فقال: ومن كُرزٌ؟ ومن ابنُ طارقٍ؟ قلتُ: أمّا كُرزٌ فكان إذا كان في سفرٍ، واتَّخذ النَّاسُ منزلاً اتَّخذَ هو منزلاً للصَّلاةِ، وأمَّا ابنُ طارق فلو اكتفى أحدٌ بالتُّرابِ، كفاهُ كفٌّ[4] من ترابٍ.

رحمة الله عليهما ورضوانه.

* * *

---

(١) صفة الصفوة ٢/٢١٧.
(٢) صفة الصفوة ٢/٢١٧، تهذيب الكمال ٢٥/٤٠٥.
(٣) طاف بالبيت أُسبوعًا: أي سبع مرات. اللسان.
(٤) في (ب): اكتفى هو بكفٌّ من تراب.

(٤٣٦) محمد بن عبد الخالق(*)

أبو عبد الله الدِّينوريُّ، من جِلَّةِ المشايخ، وأكبرهم حالاً، وأعلاهم هِمَّةً، مع ما كان يُرجع إليه من صحّة الفقرِ، والتزامِ آدابه، ومحبّةِ أهله.

أقام بوادي القُرى سنين، ثم عاد إلى الدِّينور، ومات بها(١).

قال لبعضِ أصحابه: لا يعجبنَّك ما ترى من هذه اللِّبْسةِ الظاهرةِ عليهم، فما زيَّنُوا الظَّواهرَ إلاّ بعد ما خرَّبوا البَواطن(١).

وقال: اختيارُ اللهِ تعالى لعبده ـ مع علمه بعبده ـ خيرٌ من اختيارِ العبدِ لنفسه مع جهله بربِّه(٢).

وقال: تعبُ الزُّهدِ على البَدن، وتَعبُ المعرفةِ على القلب.

وقال: أرفعُ العلومِ بالتَّصوّف علمُ(٣) الأسماءِ والصِّفاتِ، وإخلاصُ أعمال الظَّاهرِ، وتصحيحُ أحوالِ الباطن.

وقال: صحبةُ الصِّغار مع الكبار من التَّوفيقِ والفِطنة، ورغبةُ الكبارِ في صُحبةِ الصِّغار خِذلان وحُمق(١).

ودخلَ عليه رجلٌ، فقال: كيفَ أمسيتَ؟ فأنشد:

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٥١٥، مناقب الأبرار ٢١٤/م، طبقات الأولياء ٢٩٦، روض الرياحين (حكاية ٢٢٤)، طبقات الشعراني ١٢٦/١، الكواكب الدرية ١٢٩/٢.

(١) طبقات الصوفية ٥١٥.

(٢) طبقات الصوفية ٥١٦.

(٣) في (أ): بالتصوف على الأسماء. وفي (ب) بالتصرُّف على الأسماء. والمثبت من طبقات الصوفية ٥١٦، ٥١٧.

إذا الليلُ ألبسني ثوبَه تقلَّبَ فيه فتىً مُوجَعُ[1]

رحمة الله عليه.

(٤٣٧) محمد بن عبد الرحمٰن بن المُغيرة(*)

المعروف بابنِ أبي ذِئب، أبو الحارث القرشيُّ، المدنيُّ، أحدُ بني عامر ابن لؤي بن غالب.

سمع: عِكرمةَ، وأبا الزِّناد، ومحمدَ بن المُنْكَدِر، والزُّهري، وغيرَهم.

روى عنه: الثَّوريُّ، ووكيع، وابنُ المُبارك، والقطَّان، وخلقٌ سواهم كثيرٌ.

كان فقيهًا صالحًا وَرِعًا، يأمرُ بالمعروف، وينهى عن المُنكر. أقدَمَه المهديُّ بغدادَ، وحدَّثَ بها، ثمَّ رجعَ يُريد المدينةَ، فمات بالكُوفة[2].

قال أحمدُ بنُ حنبل: كان ابنُ أبي ذِئب رجلاً صالحًا يأمرُ بالمعروف، وكان يُشبَّهُ بسعيدِ بن المُسيِّب. قيل له: خلَّفَ مثلَه ببلاده؟ قال: ولا بغيرها.

---

(١) طبقات الصوفية ٥١٦.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد (القسم المتمم) ٤١٢، تاريخ خليفة ٤٢٩، طبقات خليفة ٢٧٣، التاريخ الكبير ١/ ١٥٢، التاريخ الصغير ٢/ ١٣٢، المعارف ٤٨٥، الجرح والتعديل ٧/ ٣١٣، الثقات لابن حبان ٧/ ٣٩٠، مشاهير علماء الأمصار ١٤٠، تاريخ بغداد ٢/ ٢٩٦، صفة الصفوة ٢/ ١٧٤، وفيات الأعيان ٤/ ١٨٣، طبقات ابن عبد الهادي ترجمة ١٧١، تهذيب لكمال ٢٥/ ٦٣٠، سير أعلام النبلاء ٧/ ١٣٩، العبر ١/ ٢٣١، تاريخ الإسلام ٦/ ٢٨١، ميزان الاعتدال ٣/ ٦٢٠، تذكرة الحفاظ ١/ ١٩١، الوافي بالوفيات ٣/ ٢٢٣، تهذيب التهذيب ٩/ ٣٠٣، طبقات الحفاظ ٨٢، شذرات الذهب ١/ ٢٤٥.

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٢٩٦.

وقال محمد بن القاسم بن خلَّاد: لما حجَّ المهديُّ، دخلَ مسجدَ النَّبيِّ ﷺ فلم يبقَ أحدٌ إلاّ قامَ إلاّ ابنُ أبي ذِئب. فقال له المُسيِّبُ بنُ زهير: قم، هذا أميرُ المؤمنين. فقال ابنُ أبي ذِئب: إنَّما يقومُ النَّاسُ لربِّ العالمين. قال المهدي: دَعْهُ، فلقد قامتْ كلُّ شعرةٍ في رأسي[1].

وقال أبو نُعيم: حججتُ سنةَ حجَّ أبو جعفر، وأنا ابن إحدى وعشرين سنة، ومعه ابنُ أبي ذِئب، ومالك بنُ أنس، فدعا ابنَ أبي ذئب فأقعده معه على دار النَّدوةِ عند غروب الشَّمس، فقال له: ما تقولُ في الحسن بن زيد ابن الحسن بن فاطمة؟ قال: إنَّه ليتحرَّى العدلَ. فقال له: ما تقول فيَّ، مرتين أو ثلاثًا. فقال: وربِّ هذه البَنِيَّةِ إنَّك لجائر. فأخذَ الرَّبيعُ بلحيته، فقال له أبو جعفر: كُفَّ ياابنَ اللَّخْناء[2].

وقال ابن خلاد: قال ابنُ أبي ذِئب للمنصور: يا أميرَ المؤمنين، قد هلكَ النَّاسُ، فلو أعنتَهُم مما في يديك من الفَيْءِ؟ قال: ويْلكَ، لولا ما سددتُ من الثُّغور، وبعثتُ من الجيوش لكنتَ تُؤتى في منزلك، وتُذبح. فقال ابنُ أبي ذِئب: قد سدَّ الثُّغور، وجيَّش الجيوش، وفتحَ الفُتوح، وأعطى [الناس] أعطياتهم من هو خيرٌ منك. قال: ومن هو وَيلَك؟ قال: عمرُ بنُ الخطاب. فنكسَ المنصورُ رأسه، والسَّيفُ بيد المُسيَّب، والعمودُ بيد مالك بن الهيثم. فلم يعرض له، والتفتَ إلى محمد بن إبراهيم الإمامِ، فقال: هذا الشَّيخُ خيرُ أهلِ الحجاز[3].

وقال الحسن بن زيد: كان وليَ عبدُ الصمد على المدينة، فعاقبَ بعضَ

---

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٩٨.

(٢) تاريخ بغداد ٢/٢٩٨، واللَّخنُ: قبح ريح الفرج. القاموس. قال شارحه: ومن شتمِ العرب ياابن اللخناء. كأنهم يقولون: يادنيء الأصل، أو يالئيم الأم.

(٣) تاريخ بغداد ٢/٢٩٨، ٢٩٩ وما بين معقوفين منه.

القُرشيين، وحبسه حبسًا ضيِّقًا، فكتب بعضُ قَرابته إلى أبي جعفر، فشكا ذلك إليه، وأخبره، فكتبَ أبو جعفر إلى المدينة، وأرسلَ رسولاً، وقال: اذهبْ، فانظر قومًا من العلماء، فأدخلهم عليه حتى يَروا حالَهُ، ويكتبوا إليّ بها. فأُدخل عليه في حبسه مالكُ بن أنس، وابنُ أبي ذِئب، وابن أبي سَبْرَةَ، وغيرهم من العلماء، فقال: اكتبوا بما ترون إلى أميرِ المؤمنين. قال: وكان عبدُ الصَّمد لمّا بلغه الخبرُ حلَّ عنه الوثاق، وألْبَسهُ ثيابًا، وكَنَّسَ البيت الذي كان فيه، ورشَّه، ثم أدخلهم عليه، فقال لهم الرَّسولُ: اكتبوا بما رأيتم. فأخذوا يكتبون: يَشهدُ فلانٌ وفلان رأينا مَجلسًا ليِّنًا، ورأينا هيئةً حسنةً، ثم دُفِعَ القرطاسُ إلى ابن أبي ذِئب، فنادى: يا مالك، داهنتَ، وفعلتَ، وفعلت، ومِلتَ مع الهوى، لكنِ اكتب: رأيت مَحْبَسًا ضيِّقًا، وأمراً شديدًا، فجعلَ يذكُرُ شدَّةَ الحبسِ. وبُعثَ بالكتاب إلى أبي جعفر. قال: فقدِمَ أبو جعفر حاجًّا، فمرَّ بالمدينة، فدعاهم، فلمّا دخلوا عليه جعلوا يذكرون، وجعل ابنُ أبي ذِئب يذكر شِدَّةَ الحبس وضيقه، وشدَّة عبد الصَّمد، وما يلقون منه. فجعل أبو جعفر يتغيَّرُ وجهُهُ، وينظرُ إلى عبد الصَّمد غضبانَ. قال الحسن بن زيد: فلمّا رأيتُ ذلك أردتُ أن أُليِّنه، وخشيتُ على عبد الصَّمد من أبي جعفر أن يعجِّل عليه، فقلتُ: يا أمير المؤمنين، ويُرضي هذا أحد؟ قال ابنُ أبي ذئب: أما والله، إنْ سألني عنك لأخبرنَّه. فقال أبو جعفر: فإنّي أسألُكَ. فقال: يا أمير المؤمنين، ولِيَ علينا ففعل بنا وفعل، فأطنبَ فيَّ، فلمّا ملأني غيظًا، قلتُ: ويُرضي هذا أحدٌ يا أمير المؤمنين. سَلْه عن نفسك. فقال له أبو جعفر: فإنّي أسألُكَ عن نفسي. قال: لاتَسألني. قال: أَنشُدُك بالله، كيف تراني؟ قال اللَّهمَّ، ما أعلمُكَ إلاّ ظالمًا جائرًا. قال: فقامَ إليه، وفي يده عَمُود، فجلس قربه. قال الحسن: فجمعتُ إليَّ ثوبي مخافةَ أن يُصيبني من دمه. قلت: الآن يُضرب بالعمُود. فجعل يقول له: يا مَجوسيُّ، أتقولُ هذا لخليفة الله في

أرضه[1]؟ وجعل يردِّدها عليه، وابنُ أبي ذئب يقول له: إنَّك نشدتَني بالله. يا عبدَ الله إنَّك نشَدتني بالله. ولم يَنَلْه بسُوءٍ، وتفرَّقوا على ذلك، فلمّا كان الغد، دُعي به ليدخلَ على أبي جعفر، وكان لأبي جعفر خادمٌ كريمٌ عليه، وكان أمَرَهُ أن يُدخله عليه، فجعلَ يمسَحُ على صدرِ ابن أبي ذئب، ويقول: مرحبًا برجلٍ لا تأخذُهُ في الله لومةُ لائم.

وفي رواية قال: حجَّ أبو جعفر، فدُعي ابنُ أبي ذئب، فقال: نَشَدْتُكَ بالله، ألستُ أعملُ بالحقِّ؟ ألستَ تراني أَعدِلُ؟ فقال ابن أبي ذئب: أما إذا نشدتني بالله، فأقولُ: اللّهُمَّ، لا، ماأراكَ تعدِلُ، وإنَّكَ لجائرٌ، وإنك لتستعملُ الظَّلمةَ، وتدعُ أهل الخير. قالوا: فظننَّا أنَّ أبا جعفر سيُعاجله، فجعلنا نكفُّ إلينا ثيابنا مخافةَ أن يُصيبَها من دمه، فجزعَ أبو جعفر، واغتمَّ، وقال له: قم، فاخرج[2].

ودخلَ يومًا على عبد الصمد بن عليٍّ، وهو والي المدينة، فكلَّمَهُ في شيءٍ، فقال له عبد الصَّمد: إني لأراكَ مُرائيًا. فأخذ عودًا، أو شيئًا من الأرض، وقال: من أُرائي؟ والله، للنَّاسُ عندي أهونُ من هذا[3].

وقال الشَّافعيُّ: مافاتني أحدٌ فأسِفْتُ عليه ماأسِفتُ على اللَّيثِ، وابنِ أبي ذئب[4].

وكان يُصلِّي اللَّيلَ أجمع، ويجتهدُ في العِبادة، ولو قِيل له: إنَّ القيامةَ تقومُ غدًا، ماكان فيه مَزيدٌ من الاجتهاد، وكان يصومُ يومًا، ويُفطرُ يومًا، فوقعتِ الرَّجفةُ بالشَّامِ، فقَدِمَ رجلٌ من أهل الشَّامِ، فسألَهُ عن الرَّجْفَةِ[5]،

---

(١) في (ب): أتقول هذا لأمير المؤمنين، خليفة الله في أرضه؟.
(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٢٩٩، ٣٠٠.
(٣) سير أعلام النبلاء ٧/ ١٤١.
(٤) تاريخ بغداد ٢/ ٣٠٠، ٣٠١.
(٥) الرجفة: زلزلة عظيمة أصابت الشام سنة (١٣٠) وكان أكثرها ببيت المقدس، فهلك كثير ممن كان فيها من الأنصار وغيرهم. تاريخ الإسلام ٥/ ٣٩.

فأقبلَ يحدِّثُه، وهو يستمعُ لقوله، فلمّا قَضى حديثَهُ كان ذلك اليوم إفطارَه.

قلتُ: قُمْ تَغَدَّ. قال: دعه اليومَ.

ثمَّ سردَ الصَّومَ من ذلك اليوم إلى أن مات. وكان شديدَ الحالِ، يتعشَّى بالخبزِ والزَّيتِ. وكان له طَيْلَسان وقميصٌ يَشتو فيه ويصيفُ. وكان من رجالِ النَّاسِ صَرامةً وقولاً بالحقِّ.

وقال حماد بن خالد: ماكانَ ابنُ أبي ذئب، ومالكٌ في موضعٍ عند سُلطانٍ إلاّ تكلَّمَ ابنُ أبي ذئب بالحقِّ، والأمرِ والنَّهي. ومالكٌ ساكتٌ.

ومات بالكوفة سنةَ تسعٍ وخمسين ومئة، وهو ابنُ تسعٍ وسبعين سنة.

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٤٣٨) محمد بن عبد الله(*)

أبو بكر الزَّقّاق.

أحدُ شيوخِ الصُّوفيَّةِ الكبار، وكان من أهل المُجَاهداتِ، وله أحوالٌ عجيبةٌ، وكراماتٌ، وهو من مشايخ بغداد.

قال الحسن بن أحمد بن عبد العزيز: سمعت الزَّقّاقَ يقول: لي تسعون سنة أَرُبُّ هذا الفقرَ. من لم يصحَبْهُ في فقره الورعُ أَكَلَ الحرامَ النُّصَّ(١).

وقال الجنيد: رأيتُ إبليسَ في منامي وكأنَّه عُرْيان، فقلتُ له: أَمَا تَستحيي من الناس؟ فقال: بالله، هؤلاء عندك ناسٌ، لو كانوا من النَّاسِ

(*) ترجمته في: تاريخ بغداد ٥/٤٤٢، الأنساب ٦/٢٩١، صفة الصفوة ٢/٤١٥، المنتظم ٦/٤٢، بستان العارفين للنووي صفحة ٦٨، البداية والنهاية ١١/٩٧، الكواكب الدرية ٢/٤٧، وصحف الاسم إلى أبي علي.

(١) تاريخ بغداد ٥/٤٤٣. والنصُّ: الخالص. انظر القاموس. وجاء في حاشية المنتظم ٦/٤٢: في نسخة المحضَ.

ماتلاعبتُ بهم كما يتلاعبُ الصِّبيان بالكُرة، ولكنَّ النَّاسَ غيرُ هؤلاء. فقلت له: ومن هم؟. فقال: قومٌ في مَسجدِ الشُّونيزيِّ، قد أَضْنَوا قلبي، وأَنْحلوا جسمي، كلَّما هممتُ بهم أَشاروا إلى الله تعالى، فأكادُ أحترقُ. قال الجُنيد: فانتبهت ولبستُ ثيابي، وجئتُ إلى مسجدِ الشُّونيزيّ، وعليّ ليلٌ، فلمّا دخلتُ المسجدَ إذا أنا بثلاثةِ أنْفُسٍ جلوسٍ، ورؤوسُهم في مُرقَّعاتهم، فلما أَحسُّوا أنّي قد دخلتُ المسجدَ، أخرجَ أحدُهم رأسَه، وقال: ياأبا القاسم، أنتَ كلَّما قِيل لك شيءٌ تَقْبل. قيل: إنَّ الثَّلاثةَ الذين كانوا في مسجد الشُّونيزيِّ: أبو حمزةَ، وأبو الحسين النُّوري، وأبو بكر الزَّقّاق[1].

وقال أبو بكر الدُّقيُّ:[2] حدّثني أبو بكر الزَّقاق قال: كان سببُ ذهاب بصري أنّي خرجتُ في وسط السَّنةِ أُريد مكَّةَ، وفي وسطي نصف جِلٍّ[3]، وعلى كتفي نصف جِلٍّ، فرمدتْ عيني في الطريق، فكنت أَمسحُ دموعي بالجِلِّ، فأَقْرَحَ الجِلُّ الموضعَ، وكان يخرجُ الدَّمُ مع الدموع، فمن شدّةِ الإرادةِ، وقُوّةِ سُروري بحالي لم أُفَرِّقْ بين الدُّموع والدَّمِ، وإذا أَثَّرتِ الشمسُ في يدي وضعتها على عيني رضىً منّي بالبلاء[4].

وقال بعضُ أصحابه: كنتُ مع أُستاذي أبي بكر الزَّقّاق فمرَّ حَدَثٌ، فنظرتُ إليه، فرآني أُستاذي وأَنا أَنظرُ إليه، فقال: يابُني، لتجدنَّ غِبَّهُ ولو بعد حين. فبقيتُ عشرين سنةً، وأنا أُراعي، ماأجدُ ذلك الغبَّ. فنمتُ ليلةً، وأنا متفكِّرٌ فيه، فأصبحتُ وقد نسيتُ القرآنَ كلَّه[5].

رحمة الله عليه ورضوانه.

---

(١) تاريخ بغداد ٥/٤٤٣.

(٢) في تاريخ بغداد الرقي، وهو أبو بكر محمد بن داود الصوفي الدقي، انظر الأنساب ٥/٣٢٧.

(٣) الجِلّ من المتاع: البُسط. القاموس.

(٤) تاريخ بغداد ٥/٤٤٢، الأنساب ٦/٢٩١.

(٥) تاريخ بغداد ٥/٤٤٣.

(٤٣٩) محمد بن عبد الوهَّاب(*)

أبو عليٍّ الثَّقفيُّ.

لقي: أبا حفص، وحَمدون القصَّار.

وكان إمامًا في أكثرِ علومِ الشَّرع، مُقدَّمًا في كلِّ فنٍّ منها، واشتغلَ بعلومِ الصُّوفية، وتكلَّمَ فيها أحسنَ كلامٍ، وبه ظهرَ التَّصوفُ بنيسابور.

وكان أبو عثمان الحِيريُّ يقول: إنَّه لينفَعُني في نفسي إذا نظرتُ إلى خشوع هذا الفتى. يعني أَبا عليٍّ الثَّقفيَّ.

وكان أحسنَ المشايخ كلامًا في عيوبِ النَّفسِ، وآفاتِ الأفعال.

قال: لايقبلُ اللهُ من الأعمالِ إلاّ ماكان صوابًا، ومن صوابها إلاّ ماكان خالصًا، ومن خالصها إلاّ ماوافَقَ السُّنَّة(١).

وقال: من غلبَه هواه(٢) توارى عنه عقلُه(٣).

وقال: تمامُ العلمِ انقطاعُ الرَّجاءِ عن بلوغ كنهه(٤).

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٣٦١، الرسالة القشيرية ١/ ١٦٤، مناقب الأبرار ١٧٤/أ، الأنساب ٣/ ١٣٥، العبر ٢/ ٢١٤، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٨٠، الوافي بالوفيات ٤/ ٧٥، مرآة الجنان ٢/ ٢٩٠، طبقات الشافعية ٣/ ١٩٢، طبقات الإسنوي ١/ ٣٢٥، طبقات الأولياء ٢٩٨، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٦٧، طبقات الشعراني ١/ ١٠٧، شذرات الذهب ٢/ ٣١٥، الكواكب الدرية ٢/ ١٥٣.

(١) طبقات الصوفية ٣٦٣.

(٢) في (أ) من غلب عليه هواه.

(٣) طبقات الصوفية ٣٦٤.

(٤) طبقات الصوفية ٣٦٣.

وقال: أربعةُ أشياءَ لابُدَّ للعاقل من حِفظهنَّ: الأمانة، والصِّدق والسَّريرة، والأخ الصالح[1].

وقال مَرَّةً: ينبغي ألاَّ تفارقَ هذه الخلالَ الأربعةَ: صدقَ القولِ، وصِدقَ العمل، وصدقَ المودَّةِ، وصدقَ الأمانة[2].

وقال: أُفٍّ من أشغالِ الدُّنيا إذا أقبلت، وأُفٍّ من حَسراتها إذا أدبرت[3].

وقال: لاتلتمسْ تقويمَ مالا يَستقيمُ، ولاتأديبَ من لايتادَّب[3].

وقال: ليس شيءٌ أَوْلَى بأن تُمسِكَه من نفسِك، ولاشيءَ أَوْلَى بأَنْ تغلبه من هواك[1].

وقال: العلمُ حياةُ القلب من الجهل، ونورُ العين من الظُّلمة[3].

وقال: يأتي على هذه الأُمَّةِ زمانٌ لاتطيبُ المعيشةُ فيه لمؤمنٍ إلاَّ بعد استناده إلى مُنافقٍ[1].

وكان يقول في كلامه: يامَنْ باعَ كلَّ شيءٍ بلا شيءٍ، واشترى لاشيءَ بكلِّ شيءٍ[3].

وقال أبو بكر الرَّازيُّ: حضرتُ مجلسَ أبي عليٍّ الثَّقفيِّ، فتكلَّمَ في المحبةِ، وأحوال المُحبِّ، وأنشدَ في خلال ذلك:

إلى كم يكون الصَّدُّ في كلِّ ساعةٍ وكم لاتملِّينَ القطيعةَ والهجرا[4]

رُويـدكِ إنَّ الـدَّهـرَ فيـه كِفـايـةٌ لتفريقِ ذات البينِ فارتقبي الدَّهرا[5]

ومات سنة ثلاثٍ وعشرين وثلاث مئة.

رحمة الله عليه ورضوانه.

---

(١) طبقات الصوفية ٣٦٥.

(٢) طبقات الصوفية ٣٦٣.

(٣) طبقات الصوفية ٣٦٤.

(٤) في (ب): ولم تملين.

(٥) طبقات الصوفية ٤٦٤.

(٤٤٠) محمد بن علي بن جعفر(*)

أبو بكر الكَتَّانيُّ، بغداديٌّ.

وهو أحدُ مَشايخ الصُّوفية.

صحِبَ: الجُنيد، والنُّوريَّ، وأباسعيد الخرَّاز.

وكان أحدَ الأئمة المُشار إليهم، أقامَ بمكَّةَ إلى أن مات بها.

كان المُرْتَعِشُ يقول: الكَتَّانيُّ سراجُ الحَرَمِ.

قال محمد بن عبد الله بن شاذان: كان يُقال: إنَّ الكتَّانيَّ ختمَ في الطَّوافِ اثنتي عشرةَ ألف ختمةٍ[1].

وقال محمد بن داود: كنتُ عند محمد بن علي الكتَّانيِّ، فُسئل: أيشٍ الفائدةُ في مُذاكرةِ الحكايات؟. فقال: الحكاياتُ جندٌ من جنود الله، يقوِّي بها أبدانَ المريدين. فقيل له: هل لهذا من شاهدٍ؟. قال: نعم، قال الله تعالى ﴿وكُلًّا نقصُّ عليكَ من أنبَاءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بهِ فؤادَكَ﴾[2] [هود: ١٢٠].

وقال: التَّصوفُ خُلُقٌ، فمن زادَ عليك في الخُلُقِ زادَ عليك في التَّصوفِ[3].

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٣٧٣، الحلية ١٠/٣٥٧، تاريخ بغداد ٣/٧٤، الرسالة القشيرية ١/١٦٦، مناقب الأبرار ١٧٩/ب، الأنساب ١٠/٣٥٤، صفة الصفوة ٢/٤٥٥، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٧١، سير أعلام النبلاء ١٤/٥٣٣، العبر ٢/١٩٤، الوافي بالوفيات ٤/١١١، طبقات الأولياء ١٤٤، العقد الثمين ٢/١٤٩، النجوم الزاهرة ٣/٢٤٨، طبقات الشعراني ١/١١٠، شذرات الذهب ٢/٢٩٦، الكواكب الدرية ٢/١٤٥.

(١) تاريخ بغداد ٣/٧٤، الأنساب ١٠/٣٣٥.

(٢) تاريخ بغداد ٣/٧٤، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٧٣.

(٣) العقد الثمين ٣/١٤٩.

وقال: من طلبَ الرَّاحةَ بالرَّاحةِ عَدِمَ الرَّاحةَ[1].

وقال: روعةٌ عند انتباهٍ من غَفْلةٍ، وانقطاعٌ من حظِّ النَّفسِ، وارتِعادٌ من خوفِ قطيعةٍ، أَعودُ على المُريد من عِبادة الثَّقَلين[2].

وقال: إنَّ اللهَ تعالى نظرَ إلى عبيدٍ من عبيده، فلم يرَهُم أهلاً لمعرفته، فشغلهم بخدمته[3].

وقال أبو جعفر الأصبهانيُّ: صَحبتُ الكتَّانيَّ سنين، فكان يزدادُ في الأيام ارتفاعًا، وفي نفسه اتِّضاعًا[4].

وكان يقول: إذا سألتَ اللهَ التَّوفيقَ، فابتدأ بالعمَل[2].

وكان يقول: وجودُ العطاء من الحقِّ شهودُ الحقِّ بالحقِّ، لأنَّ الحقَّ دليلٌ على كلِّ شيءٍ ولايكونُ شيءٌ دونَه دليلاً عليه[2].

وقال: إذا صحَّ الافتقارُ إلى الله تعالى صحَّتِ العنايةُ؛ لأنهما حالان لايتمُّ أحدُهما إلاّ بصاحبه[5].

وقال: عيشُ الغافلين في حلم الله عنهم، وعيشُ الذَّاكرين في رحمته، وعيشُ العارفين في ألطافِه، وعيشُ الصَّادقين في قربه[6].

وقال: لولا أنَّ ذكرَه فرضٌ عليَّ ماذكرتُهُ؛ إجلالاً له، مثلي يذكرُهُ ولم يَغْسل فاه بألفِ توبةٍ مُتقبَّلة![7].

وقال: النُّقباء ثلاثُ مئة، والنُّجباء سبعون، والبُدَلاءُ أربعون، والأخيار

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٧٥.
(٢) طبقات الصوفية ٣٧٤.
(٣) طبقات الصوفية ٣٧٥.
(٤) صفة الصفوة ٢/ ٤٥٥.
(٥) حلية الأولياء ١/ ٣٥٨.
(٦) طبقات الصوفية ٣٧٦.
(٧) تاريخ بغداد ٣/ ٧٥.

سبعةٌ، والعُمد أربعةٌ، والغَوثُ واحدٌ. فمسكَنُ النُّقباء المغرب، ومَسكن النُّجباء مصر، ومسكن الأبدالِ الشَّام، والأخيارُ سيَّاحون في الأرض، والعُمد في زَوايا الأرض، ومسكن الغوثِ مكَّةُ، فإذا عرضتِ الحاجةُ من أمرِ العامة ابتهلَ فيها النُّقباء، ثم النُّجباء، ثم الأبدال، ثم الأخيار، ثم العمد، فإن أُجيبوا وإلاّ ابتهلَ الغوثُ، فلا يُتمُّ مسألَتَه حتّى تُجاب دعوته[1].

وقال: كنْ في الدُّنيا ببدنك، وفي الآخرةِ بقلبِك.

وقال: إنَّ لله تعالى رِيحًا تُسمّى الصُّبْحِيَّةُ[2]، مَخزونةً تحت العرشِ، تهبُّ عند الأسحار، تحمل الأنين والاستغفار إلى المَلكِ الجبّار.

وقال: الشُّكرُ في موضعِ الاستغفار ذنبٌ. والاستغفار في موضع الشُّكرِ ذنبٌ[3].

وقال: الشَّهوةُ زِمامُ الشَّيطانِ، من أخذَ بزمامه عبدَه[3].

وسُئل عن حقيقة الزُّهد، فقال: حقيقةُ الزُّهدِ فَقْدُ الشَّيءِ، والسُّرورُ من القلب بفَقْدِه، واحتمالُ الذُّلّ صبرًا، والرِّضا به إلى الموت[3].

وقال: الصُّوفيةُ عَبيدُ الظَّواهر، أحرارُ البواطن[4].

وقال: سَماعُ العوام على مُتابعة الطَّبعِ، وسماعُ المُريدين رهبةٌ ورغبةٌ، وسماعُ الأولياء على رُؤية النَّعماء والآلاء، وسماعُ العارفين على المُشاهدَة، وسماعُ أَهل الحقيقة على الكشف والعِيان، ولكلِّ واحدٍ من هؤلاء مصدرٌ ومقام(٤).

وقال: من حكم المُريد أنْ يكونَ فيه ثلاثةُ أشياء: نومُهُ غَلَبَةٌ، وأَكلُهُ فاقةٌ، وكلامُهُ ضرورة[5].

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٧٥.

(٢) في طبقات الصوفية ٣٧٣: الصَّبيحة. وفي مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٧١: الصَّيحة.

(٣) طبقات الصوفية ٣٧٤.

(٤) طبقات الصوفية ٣٧٥.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٧٣، والخبر ليس في (أ).

وقال: لم يفتحِ اللهُ لسانَ المؤمنِ بالمعذرة، إلاّ لفتحِ باب المغفرة.

وقال: كنتُ في طريق مكّةَ في وسط السَّنة فإذا أنا بهِميان يلتمعُ دنانير، فهممتُ أن أحملَهُ لأُفرِّقَه بمكّة على الفُقراء، فهتفَ بي هاتفٌ: إن أخذتَهُ سلبناك فقرَك، فتركتُه[1].

وقال: رأيتُ في المنام شابًّا لم أرَ أحسنَ منه، فقلتُ: من أنت؟. فقال: أنا التَّقوى. فقلتُ: أين تَسكن؟ قال: في كلِّ قلبٍ حزين[2]. ثم التفتُّ فإذا أنا بأمرأةٍ سوداءَ، كأوحش مايكون فقلتُ: من أنت؟. قالت: الضَّحكُ. قلت: فأين تَسكنين؟ قالت: في كلِّ قلبٍ فَرِحٍ مَرِح.

وقال: الأُنس بالمخلوقين عقوبةٌ. والقُربُ من الدُّنيا وأبنائها معصيةٌ، والرُّكون إليهم مَذلَّة.

وقال: وجدنا دينَ اللهِ تعالى مَبنيًا على ثلاثةِ أركان: على الحقِّ، والعدلِ، والصِّدق. فالحقُّ على الجوارح، والعدلُ على القلوب، والصِّدقُ على العقول.

وقال: إنَّ أصواتَ الأحزانِ تهيج من ميادين الفكر.

وقال: جاءني بعضُ الفقراء يبكي، وحكى عن نفسه أنه بقي عشرةَ أيامٍ لم يأكلْ شيئًا، فشكا إلى بعض إخوانه الجوعَ. قال: ثم مررتُ ببعضِ الأزقَّةِ فنظرتُ إلى دِرهمٍ مطروحٍ، عليه مكتوب: أما كان الله بجوعك عالمًا حتى قلتَ: إنّي جائع؟.

ونظرَ يومًا إلى شيخٍ كبيرٍ أبيضَ الرَّأس واللِّحية، يَسألُ النَّاس. فقال: هذا رجلٌ ضيَّعَ اللهَ في صِغره، فضيَّعه اللهُ في كِبره[3].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٧٤. وجاء في (أ) سلبنا فقرك.

(٢) في (ب): في قلب كل حزين.

(٣) طبقات الصوفية ٣٧٥.

ورُوي أنّه استأذن أُمَّه في الحجِّ، فأذنت له، فخرجَ، فأصاب ثوبَه البولُ في البادية. فقال: إنَّ هذا لخللٍ في حالي. فانصرفَ. فلمّا دقّ بابَ داره أجابته أُمُّه، وفتحتِ الباب، فرآها جالسةً خلف الباب، فسألها عن جلوسها، فقالت: منذ خرجتَ اعتقدتُ أنْ لا أبرحَ في هذا الموضع حتّى أراك[1].

وقال: صحبني رجلٌ، وكان ثَقيلاً على قلبي، فوهبتُ له شيئًا ليزولَ مافي قلبي فلم يزُلْ، فحملته إلى بيتي، وقلت له: ضَعْ رجلَكَ على خدِّي. فأبى. فقلت: لابُدَّ أن تفعل. ففعلَ، واعتقدتُ أنْ لايرفعَ رجلَه عن خدِّي حتّى يرفعَ اللهُ ذلك من قلبي. فلمّا زال عن قلبي ماكنتُ أجدُه، قلتُ له: ارفعِ الآن رجلَك[2].

ومات بمكّة سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة

رحمة الله عليه.



(٤٤١) محمد بن عليّ(*)

أبو عبد الله الترمذيُّ، أحدُ مشايخِ خُراسان.

لقي أَبا تراب النَّخْشَبيَّ، وصحب يحَيى بن الجلاَّء، وأحمد بن خَضْرَوَيْه وغيرهم.

---

(١) الوافي بالوفيات ٤/١١١، ١١٢.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٧٣.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٢١٧، حلية الأولياء ١٠/٢٣٣، الرسالة القشيرية ١/١٣٨، مناقب الأبرار ١٢١/أ، صفة الصفوة ٤/١٦٧، سير أعلام النبلاء ١٣/٤٣٩، تذكرة الحفاظ ٢/٦٤٥، طبقات ابن عبد الهادي ترجمة (٦٣٦)، طبقات الشافعية ٢/٢٠، طبقات الأولياء ٣٦٢، لسان الميزان ٥/٣٠٨، طبقات الشعراني ١/٩١، طبقات الحفاظ ٢٨٢، الكواكب الدرية ٢/١٣٠.

له التصانيفُ المشهورة، وكتبَ الحديثَ الكثير. كان يقول: ماصنَّفتُ شيئًا لينُسبَ إليّ، ولكن كنتُ إذا اشتدَّ عليَّ وقتي أتسلّى بمصنَّفاتي[١].

وقال: من جَهِلَ أو صافَ العبوديَّةِ فهو بنعتِ الرُّبوبية أَجهلُ[٢].

وقال: ليس في الدُّنيا حِمْلٌ أثقلُ من البِرِّ؛ لأنَّ من برَّك فقد أوثقَكَ، ومن جفَاك فقد أَطْلقَك[٣].

وقال: اجعل مراقبتك لمن لاتغيبَ عن نَظَره إليك، واجعلْ شُكرَك لمن لاتنقطعُ عنك نعمُهُ، واجعلْ خضوعَك لمن لا تخرجُ عن مُلكه وسُلطانه[٤].

وقال: كفى بالمرءِ عيبًا أن يَسرَّه مايَضُرُّه[٥].

وقال: ليس الفوزُ هناك بكثرةِ الأعمال، إنَّما الفوزُ هناك بإخلاصِ الأعمال[٣].

وقال: النَّاسُ في استماع الحكمة: عاقلٌ وعاملٌ؛ فالعاقل يتعجَّبُ وهو لما يسمعه مشتهٍ، والعامل يتقلَّبُ كأنَّ فيه حيَّةً تتلوّى[٣].

وقال: القناعةُ رضى النَّفسِ بما قُسِمَ لها من الرِّزق.

وقال: الفتوَّةُ أن تكون خَصمًا لربِّكَ على نفسك، وأن يَستوي عندك المُقيم والطَّارئ.

وقال: ضمنَ اللهُ للعباد الرِّزقَ، وفَرضَ عليهم التَّوكُّلَ[٥].

وقال: حقيقةُ محبَّةِ الله دوامُ الأُنسِ بذكره[٥].

---

(١) صفة الصفوة ٤/١٦٨.

(٢) طبقات الصوفية ٢١٩، حلية الأولياء ١٠/٢٣٥.

(٣) طبقات الصوفية ٢١٨.

(٤) طبقات الصوفية ٢٢٠، حلية الأولياء ١٠/٢٣٥.

(٥) طبقات الصوفية ٢١٩.

وقال: مِلاكُ القلوبِ بكمال الخشيةِ، ومِلاكُ النُّفوسِ بكمال التَّقوى[1].

وقال: المؤمنُ بِشْرُه في وجهه، وحُزنُه في قلبه، والمُنافقُ حُزْنُه في وجهه وبِشْرُهُ في قلبه[1].

وقال: الخاشعُ من خمدتْ نيرانُ شهواته، وسكنَ دخانُ صدره، وأشرقَ نورُ التَّعظيم في قلبه، فماتت شهواتُهُ، وحيي قلبُه، فخشعت جوارحه.

وقال: الدُّنيا عروسُ الملوك، ومرآةُ الزُّهَّاد. وأَمَّا الملوكُ فتجَمَّلوا بها، وأَمّا الزُّهَّادُ فنظروا إليها وأبصروا آفاتها فتركوها[2].

(٤٤٢) محمد بن علي الباقر(*)

هو أبو جعفر، محمد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

تابعيٌ شريفُ القدر من تابعي المدينة.

---

(١) طبقات الصوفية ٢٢٠.

(٢) طبقات الصوفية ٢٢٠، حلية الأولياء ١٠/ ٢٣٥.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/ ٣٢٠، تاريخ خليفة ٣٤٩، طبقات خليفة٢٥٥، التاريخ الكبير ١/ ١٨٣، المعارف ٢١٥، الجرح والتعديل ٨/ ٢٦، الثقات لابن حبان ٥/ ٣٤٨، حلية الأولياء ٣/ ١٨٠، طبقات الفقهاء ٦٤، صفة الصفوة ٢/ ١٠٨، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٨٧، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٧٧، تهذيب الكمال ٢٦/ ١٣٦، تذكرة الحفاظ ١/ ١١٧، تاريخ الإسلام ٤/ ٢٩٩ سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٠١، العبر ١/ ١٤٢، طبقات ابن عبد الهادي ترجمة (١٠٦)، الوافي بالوفيات ٤/ ١٠٢ البداية والنهاية ٩/ ٣٠٩، تهذيب التهذيب ٩/ ٣٥٠، طبقات الشعراني ١/ ٣٢، طبقات الحفاظ ٤٩، شذرات الذهب ١/ ١٤٩، الكواكب الدرية ١/ ٤٤٠.

روى عن: الحسنِ، والحُسين، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخُدري، وأبي هُريرة، وابن عبَّاس، وأَنسِ بن مالك، وعن أبيه زين العابدين، وسعيد بن المسيِّب.

روى عنه: ابنُه جعفر الصَّادق، وعَمرو بن دينار، وعطاءُ، والحكم، وغيرُهم.

قال منصور: سمعت محمد بن علي بن الحسين يقول: الغِنى والعزُّ يجولان في قلبِ المؤمن، فإذا وصلا إلى مكانٍ فيه التَّوكُّلُ أوطناه[1].

وقال: مادخلَ قلبَ امرئٍ شيءٌ من الكِبْرِ إلاّ نقصَ من عقله مثلُ مادخله من ذلك، قلَّ ذلك أم كثر[2].

وقال: الصَّواعقُ تُصيبُ المؤمنَ وغيرَ المؤمنِ، ولاتُصيبُ الذَّاكِرَ[3].

وقال جابرُ الجُعْفي: قال لي مُحمد بن علي: ياجابر، إنّي لمحزونٌ، وإني لُمشتغلُ القلب. قلت: وما حزنُكَ، وماشغلُ قلبك؟ قال: ياجابر، إنّه من دَخَلَ قلبَه صافي خالصِ دينِ اللهِ شغلَه عمّا سواه. ياجابر، ماالدُّنيا؟ وماعسى أن تكون؟ هل هو إلاّ مركبٌ ركبته، أو ثوبٌ لبسته، أو امرأةٌ أصبتها. ياجابر، إنَّ المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاءٍ فيها، ولم يأمَنوا قُدومَ الآخرة عليهم، ولم يُصِمَّهم عن ذكرِ الله ماسمعوا بآذانهم من الفتنة، ولم يُعْمِهم عن نورِ الله مارؤوا بأعينهم من الزِّينة، ففازوا بثواب الأبرار. إنَّ أهلَ التقوى أيسرُ أهلِ الدنيا مؤنةً، وأكثرُهم لك معونةً، إن نسيتَ ذكَّروك، وإن ذكرتَ أعانوك، قوّالين بحقِّ الله، قوّامين بأمرِ الله، قطعوا محبَّتهم بمحبَّةِ الله، ونظروا إلى الله وإلى محبَّته بقلوبهم، وتوحَّشوا من الدُّنيا لطاعةِ

---

(١) حلية الأولياء ٣/١٨١، صفة الصفوة ٢/١٠٨.

(٢) حلية الأولياء ٣/١٨٠، وعبارة (ب): مادخل من ذلك قلَّ أو كثر.

(٣) حلية الأولياء ٣/١٨١.

مليكهم. فأنزلِ الدُّنيا بمنزلٍ نزلتَ به وارتحلتَ عنه، أو كمالٍ أصبته في منامك، فاستيقظتَ وليسَ معك منه شيءٌ، واحفظِ الله مااسترعاك من دينه وحكمته[1].

وقال: مااغرورقتْ عينٌ بمائها إلاّ حرَّمَ اللهُ صاحبَها على النار، فإنْ سَالتْ على الخدَّيْنِ لم يُرهقْ وجهَه قترٌ ولا ذِلّةٌ[2].

وقال لابنه: يابُني، إيّاك والكسلَ والضَّجرَ؛ فإنَّهما مفتاحُ كلِّ شرٍّ، إنَّك إن كَسِلْتَ لم تؤدِّ حقًّا، وإن ضَجِرْتَ لم تصبر على حقٍّ[3].

وقال جابر: قال لي محمد بن علي: ياجابر، بلغني أنَّ قومًا بالعراق يزعمون أنَّهم يحبُّوننا، وينالون من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويزعمون أنّي أمرتُهم بذلك، فأبلغهم أنّي إلى الله منهم بريء. والذي نفسُ محمدٍ بيده، لو وليتُ لتقرَّبْتُ إلى الله بدمائهم، لانالتني شفاعةُ محمد ﷺ إن لم أكنْ أستغفر لهما، وأترَحَّمُ عليهما، إنّ أعداءَ الله لغافلون عنهما[4].

وقال أفلح مولى محمد بن علي: خرجتُ مع محمدٍ حاجًّا، فلما دخل المسجد نظرَ إلى البيتِ، فبكى حتى علا صوتُه، فقلت له: بأبي أنت وأمي، إنَّ الناس ينظرون إليك، فلو رفقتَ بصوتك قليلاً. قال: ويحكَ ياأفلح، ولِمَ لا أبكي؟ لعلَّ اللهَ أن ينظرَ إليّ منه برحمةٍ فأفوزَ بها عنده غدًا. قال: ثم طافَ بالبيت، ثمَّ جاء حتى ركعَ بين المقام، فرفع رأسَه من سجوده، فإذا موضعُ سجوده مبتلٌّ من دموع عينيه[5].

وقال جعفر الصادق: إنَّه كان يقولُ في جوف الليل: أمرتني فلم أأتمر،

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ١٨٢، صفة الصفوة ٢/ ١٠٨.
(٢) صفة الصفوة ٢/ ١٠٩.
(٣) حلية الأولياء ٣/ ١٨٣.
(٤) حلية الأولياء ٣/ ١٨٥، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٨٢.
(٥) صفة الصفوة ٢/ ١١٠.

وزجرتني فلم أَزدجر. هاأنا عبدُك بين يديك ولاأعتذر.

وقال: مامن عبادةٍ أفضلُ من عِفَّةِ بطنٍ أو فرجٍ، ومامن شيءٍ أحبُّ إلى الله عزَّ وجلَّ من أن يُسأل، ومايدفع القضاءَ إلاّ الدُّعاءُ. وإن أسرعَ الخير ثوابًا البِرُّ، وأسرع الشَّرِّ عقوبةً البغيُ، وكفى بالمرءِ عيبًا أن يُبصر من النَّاس مايَعمى عليه من نفسه، وأَنْ يأمرَ النَّاسَ بما لايستطيعُ التَّحوُّلَ عنه، وأَنْ يُؤذي جليسَه بما لايعنيه[1].

وقال الأسودُ بنُ كثير: شكوتُ إلى محمد بن علي الحاجةَ، وجفاءَ الإخوان، فقال: بئسَ الأخُ أخٌ يرعاك غنيًّا، ويقطعك فقيرًا، ثم أَمَرَ غلامَه فأخرج كيسًا فيه سبعُ مئة درهم، فقال استنفق هذه، فإذا نفدتْ، فأعلمني[2].

وقال: عالمٌ يُنتفع بعلمه أَفضلُ من ألف عابدٍ[3].

وقال: والله لموتُ عالمٍ أَحبُّ إلى إبليس من موت سبعين عابدًا[3].

وقال: شيعتُنا ثلاثةُ أصنافٍ: صنفٌ يأكلونَ النَّاس بنا، وصنفٌ كالزُّجاج يتهشَّمُ، وصنفٌ كالذَّهب الأحمر كلَّما دخلَ النار ازداد جودةً[3].

وقال: إذا رأيتم القارئَ يحبُّ الأغنياءَ فهو صاحبُ دُنيا، وإذا رأيتموه يلزمُ السُّلطان فهو لصٌّ[4].

وقال: إيَّاكم والخصومةَ؛ فإنَّها تفسدُ القلبَ، وتورث النِّفاقَ[5].

---

(١) حلية الأولياء ٣/١٨٨، ومختصر تاريخ دمشق ٢٣/٨٦.
(٢) صفة الصفوة ٢/١١٢.
(٣) حلية الأولياء ٣/١٨٣.
(٤) حلية الأولياء ٣/١٨٤. وفيه: وإذا رأيتموه يلزم السلطان من غير ضرورة فهو لص.
(٥) حلية الأولياء ٣/١٨٤.

وقال أبو الزُّبير: كُنَّا عند جابر بن عبد الله، وقد كُفَّ بصرُه، وعَلَتْ سِنُّهُ، فدخل عليه عليُّ بنُ الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبيٌّ صغيرٌ، فسلَّمَ على جابر، وجلس، وقال لابنه محمد: قُمْ إلى عمِّكَ، فسلِّمْ عليه، وقبِّلْ رأسَه. ففعل الصبيُّ ذلك، فقال جابر: من هذا؟ فقال: محمدٌ ابني. فضمَّه إليه، وبكى. فقال: يامُحمد، إنَّ رسول الله ﷺ يَقرأُ عليك السَّلام. فقال له صَحبُه: وماذاك، أصلحك الله؟. فقال: كنتَ عند رسولِ الله ﷺ، فدخلَ عليه الحسين بن علي، فضمَّه إليه وقبَّله، وأَقعده إلى جنبه، ثم قال: «يُولد لابني هذا ابنٌ يُقال له عليٌّ. إذا كان يوم القيامة نادى مُنادٍ من بُطنان العرش: ليَقُمْ سيِّد العابدين، فيقومُ هو. ويُولد له محمدٌ إذا رأيتَهُ ياجابر فأَقرأ عليه السَّلام منِّيَ، واعلم أَنَّ بقاءك بعد ذلك اليومَ بضعةَ عشر يومًا». قال فلم يلبثْ بعد ذلك إلاَّ بضعةَ عشرَ يومًا حتى تُوفِّيَ[1].

وقال جعفر بن محمد: قال لي أبو جعفر ـ يعني أباه ـ: أَجلسني جدي الحسين بن علي في حِجْرِه، وقال لي: رسولُ الله ﷺ يُقرِئُكَ السَّلام. وقال لي عليُّ بن الحسين يعني أباه: أَجلسني عليُّ بن أبي طالب في حِجْره، وقال لي: رسولُ الله ﷺ يُقرِئُكَ السَّلام[2].

وقال عمر بن علي، وجعفر بن محمد: كانَ محمدُ بن علي إذا حدَّث بالحديث، ومعنا الألواح فذهبنا نكتبُ أبى أَنْ يُحدِّثَ، وقال: لا تكتبوا؛ فإنَّا لم نكتبْ، ولكنِ احفظوا بقلوبكم، فكُنَّا إذا قمنا من عنده تراجعنا حديثه[3].

---

(١) رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» ٢/ ٤٤، وقال: هذا حديثٌ موضوعٌ بلا شك، والمتهم به الغلابي. قال الدارقطني: كان يضعُ الحديث. وهو في مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٧٨؛ وأورده السيوطي في «اللآلى المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» ١/ ٤٥٢. ورواية (أ): «واعلم أن بقاءك بعد ذلك ليوم قليل» فما لبث . . .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٠٤.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٧٨، ٧٩.

وقال قيس بن النُّعمان: خرجتُ يومًا إلى بعض مقابرِ المدينة فإذا أنا بصبيٍّ جالسٍ عند قبرٍ يبكي بُكاءً شديدًا، وإنَّ وجهَه ليلقي شعاعًا من نوره، فأقبلتُ عليه، فقلت: أيُّها الصَّبيُّ، ماالذي عقلت له من الحزنِ حتّى أفردك بالخلوةِ في محلِّ الموتى، والبكاء على أهل البِلى[1]، وأنتَ بالحداثةِ مشغولٌ عن اختلافِ الأزمان، وحنين الأحزان؟[2] فرفعَ رأسَه، وطأطأَهُ، وأطرقَ ساعةً لايحير جوابًا، ثم رفعَ رأسه، وهو يقول:

إنَّ الصَّبيَّ صبيُّ العقلِ لاصِغَرٌ أزرى بذي العقلِ فينا لا، ولا كِبَرُ

ثم قال لي: ياهذا، إنَّك خليُّ الذَّرْعِ[3] من الفكر، سليمُ الأحشاء من الحُرْقة، أأمنتَ تقاربَ الأجل بطولِ الأملِ؟. إنَّ الذي أفردني بالخَلوةِ في مَحَالِ أهلِ البلى تذكُّرُ قولِ الله عزّ وجلَّ ﴿فإذا هم من الأجداثِ إلى ربِّهِمْ يَنسِلون﴾ [يس: ٥١] فقلت له: بأبي أنت وأُمي، من أنت؟ فإنِّي لأسمعُ كلامًا حسنًا. فقال: إنَّ من شقاوةِ أهلِ البلاء قلَّةَ معرفتهم بأولادِ الأنبياء، أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي، وهذا قبرُ أبي، فأيُّ أُنسٍ آنسُ من قُرْبه؟![4] وأيُّ وحشةٍ تكونُ معه؟! ثم أنشأ يقول:

ماغاضَ دمعي عند نازلةٍ إلاّ جعلتُكَ للبُكا سَبَبَا
إنـي أُجِلُّ ثَرًى حللتَ به من أن أرى بسواه مُكتئِبا
فإذا ذكرتُكَ سامحتك به منِّي الدُّموعُ ففاضَ وانسكبا

قال قيس: فانصرفتُ، وماتركتُ زيارةَ القبور مُذْ ذاك[5].

---

(١) في (ب): البلاء.
(٢) في (ب): الإخوان.
(٣) الذرع: الخُلُق، البدن. متن اللغة (ذرع).
(٤) في (ب): قبره.
(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٨٠.

وقال المدائنيُّ: بينا محمد بن علي في فِناء الكعبةِ، أتاه أعرابيٌّ فقال له: هل رأيتَ الله حيثُ عبدتَه؟. فأطرقَ، وأطرقَ من كان حوله، ثم رفعَ رأسَه إليه، فقال: ماكنتُ لأعبدَ شيئًا لم أره. فقال: وكيف رأيتَه؟. قال: لم ترَهُ الأبصار بمشاهدةِ العيان، ولكن رأته القلوبُ بحقائق الإيمان، لايُدْرَكُ بالحواس، ولايُقاسُ بالنَّاس، معروفٌ بالآيات، منعوتٌ بالعلامات، بانَ من الأشياء، وبانتِ الأشياءُ منه ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١] ذلك اللهُ، لا إله إلاّ هو. فقال الأعرابيُّ: ﴿اللهُ أعلمُ حيث يجعل رسالته﴾ [الأنعام: ١٢٤].

وقال المِنهال بن عمرو: قال محمد بن علي: اذكروا من عظمةِ اللهِ ماشئتم، ولاتذكرون منها شيئًا إلاّ وهي أشدُّ منه، واذكروا من الجنَّةِ ماشئتم، ولاتذكرون منها شيئًا إلاّ وهي أفضلُ منه[1].

وقال عروة بن عبد الله: سألتُ أبا جعفر: ماقولُكَ في حلية السَّيف؟ قال: لابأسَ به، قد حلَّى أبو بكر الصِّدِّيق سيفَه. قلتُ: وتقول الصِّدِّيق؟! فوثب وثبةً استقبلَ القبلة، ثم قال: نعم الصِّدِّيقُ، نعم الصِّديق، نعم الصِّديق، فمن لم يقل له الصِّديق فلا صدَّقَ الله قولَه في الدُّنيا ولافي الآخرة[2].

وقال بسَّام: سألت أبا جعفر عن الصَّلاة خلف بني أُميَّة. قال: صلِّ خلفهم، فإنَّا نصلي خلفهم. قلت: ياأبا جعفر، إنَّ ناسًا يزعمون أنَّ هذا منكم تقيَّة. فقال: قد كان الحسنُ والحُسين يصلِّيان خلفَ مَراون يتبادران الصَّفَّ، وإن كان الحسين لَيَسُبُّه، وهو على المنبر حتى ينزل، أفتقيَّةٌ هذا؟.

وقال أبو حنيفة: أتيتُ محمد بن علي، فسلَّمْتُ عليه، وقعدت إليه،

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٨١.
(٢) حلية الأولياء ٣/ ١٨٥، صفة الصفوة ٢/ ١٠٩. ومختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٨١.

فقال: لاتقعدْ إلينا ياأخا العراق، فإنكم قد نُهيتم عن القعودِ إلينا. قال: فقعدتُ، فقلتُ: يرحمكُ الله، هل شهد عليٌّ موت عمر؟. فقال: سُبحان الله، أَوليس القائل: ماأحدٌ من الناس أَلقى اللهَ عزَّ وجلّ بمثلِ عمله أحبُّ من هذا المُسجَّى عليه ثوبُه؟ ثم زوّجه ابنتَهُ، فلولا أنَّه رآه لها أهلاً أكان يزوِّجُها إيَّاه؟ وتدرونَ من كانت؟ ـ لاأَبالك اليومَ ـ كانت أشرفَ نساء العاملين، وجدُّها رسول الله ﷺ، وأبوها عليٌّ ذو الشَّرف والمَنْقَبةِ في الإسلام، وأمُّها فاطمةُ بنت رسول الله ﷺ، وأخوها حسن وحسين سيِّدا شباب أَهل الجنَّة، وجدَّتهما خديجة. قلت: فإنَّ قومًا عندنا يزعمون أنَّكَ تتبرَّأُ منهما، وتنتقصُهما ـ يعني أبا بكر وعمر ـ فلو كتبتَ إليهم كتابًا بالانتفاءِ من ذلك. فقال: أنتَ أقربُ إليَّ منهم، أمرتُكَ أَن لاتجلس إليَّ فلم تُطعْني، فكيف يُطيعني أُولئك؟![1].

وقال: واللهِ، إنّي لأتولأهما، واستغفر لهما، وماأدركتُ أحدًا من أهل بيتي إلاّ وهو يتولأهما.

وقال سالم بن أبي حفصة: سألتُ أبا جعفر محمدَ بن علي، وجعفر بن محمد عن أَبي بكرٍ وعمر. فقالا لي: ياسالم، تولَّهُما، وابرأ من عدوِّهما، فإنَّهما كانا إِمامَيْ هدًى[2].

وقال لي جعفر: ياسالم، أَيَسبُّ الرَّجلُ جده؟ أبو بكرٍ جدّي. لانالتني شفاعةُ محمد ﷺ يومَ القيامة إن لم أكنْ أَتولأهما، وأبرأُ من عدوِّهما. وكانت أُمُّ جعفر فروةَ بنتَ القاسم بن محمد بن أبي بكر[3].

وقال محمد: ما استوى رجلان في حَسَبٍ ودينٍ قطُّ إلاّ كان أفضلُهما عند الله آدبَهما. فقيل له: جعلتُ فداك، قد علمت فضله عند الناس، وفي

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٨٣.
(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٠٢.
(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٨٢.

النادي، وفي المجالس، فما فضلُه عند الله جلَّ جلاله؟ قال: بقراءته القرآن من حيث أُنزل، ودعائه الله عزَّ وجلَّ من حيث لايلحن، وذلك أنَّ الرجل ليلحنُ فلا يصعدُ دعاؤه إلى الله عزَّ وجلّ[١].

وقال سُفيان الثَّوريُّ: اشتكى بعضُ ولد محمد بن علي، فجزِعَ عليه جَزَعًا شديدًا، ثم خُبِّرَ بموته، فَسُرِّي عنه، فقِيل له في ذلك، فقال: ندعو اللهَ تعالى فيما نُحِبُّ، فإذا وقعَ مانكره لم نخالف اللهَ فيمَا أحبَّ[٢].

وقال عبد الله بن عطاء: مارأيتُ العلماء عند أحدٍ أصغرَ منهم عند أبي جعفر، لقد رأيتُ الحَكَمَ عنده كأنَّه متعلِّمٌ[٣].

وقال محمد: كان لي أخٌ في عيني عظيمٌ، وكان الذي عظّمه في عيني صغَرُ الدُّنيا في عينه[٣].

وقال: من أُعطيَ الخُلُق والرِّفقَ فقد أُعطيَ الخيرَ والرَّاحةَ، وحَسُنَ حالُه في دُنياه وآخرته، ومن حُرم الرِّفق والخُلُق كان ذلك سَبيلاً إلى شرٍّ وبليَّةٍ إلاّ من عَصَمَهُ اللهُ تعالى[٤].

وقال: اعرفِ المودَّةَ لك في قلب أخيك ممَّا له في قلبك[٥].

وقال: الإيمانُ ثابتٌ في القلب، واليقينُ خطراتٌ. يمرُّ اليقينُ بالقلب فيصيرُ كأنَّه زُبَرُ الحديدِ، ويخرجُ منه فيصيرُ كأنَّه خِرقةٌ باليةٌ[٦].

وقال في قوله عز وجل ﴿أولئك يُجْزَوْنَ الغُرْفَةَ بما صبَرُوا﴾ [الفرقان:

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٨٥.
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٨٦.
(٣) حلية الأولياء ٣/ ١٨٦.
(٤) حلية الأولياء ٣/ ١٨٦، ١٨٧.
(٥) حلية الأولياء ٣/ ١٨٧.
(٦) حلية الأولياء ٣/ ١٨٠.

75] قال: ﴿الغرفة﴾: الجنَّة ﴿بماصبروا﴾: على الفقرِ في دار الدُّنيا[1].

ومات بالمدينة سنةَ سبعَ عشرةَ ومئة، وقيل ثماني عشرةَ، وهو ابنُ ثلاث وستين سنة، وقيل غيرَ ذلك. ودُفن بالبَقيع مع أبيه زين العابدين، وعمِّ أبيه الحسن بن علي.

رحمة الله عليهم أجمعين، ورضوانه.

(٤٤٣) محمد بن الحنفية(*)

هو أبو القاسم، محمد بن عليٍّ بن أبي طالب، وأمُّه خَولةُ بنتُ جعفر الحنفيَّة، وقيل بل كانت أَمَةً من سبي اليمامة[2].

وهو من سادة التابعين.

روى عن: أبيه عليٍّ بن أبي طالب، وجماعةٍ من الصَّحابة منهم عثمان.

ورأى عمرَ بن الخطاب.

روى عنه: جماعةٌ من أكابر التابعين، وغيرهم.

---

(1) الحلية ٣/ ١٨٢.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/ ٩١، نسب قريش ٤١، التاريخ الكبير ١/ ١٨٢، المعارف ١٢٠، ٢١٦، الجرح والتعديل ٨/ ٢٦ ثقات ابن حبان ٥/ ٣٤٧، حلية الأولياء ٣/ ١٧٤، طبقات الشيرازي ٦٢، صفة الصفوة ٢/ ٧٧، جامع الأصول ١٥/ ٢٥٢، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٨٨، وفيات الأعيان ٤/ ١٦٩، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٩٣، تهذيب الكمال ٢٦/ ١٤٧، سير أعلام النبلاء ٤/ ١١٠، العبر ١/ ٩٣، تاريخ الإسلام ٣/ ٢٩٤، مرآة الجنان ١/ ١٦٢، الوافي بالوفيات ٤/ ٩٩، البداية والنهاية ٩/ ٣٨، العقد الثمين ٢/ ١٥٧، طبقات القراء الترجمة ٣٢٦٢، تهذيب التهذيب ٩/ ٣٥٤، طبقات الشعراني ١/ ٣١، شذرات الذهب ١/ ٨٨.

(2) طبقات ابن سعد ٥/ ٩١.

قال عليُّ بنُ أبي طالب كرّم الله وجهه: قال لي رسولُ الله ﷺ « سيُولدُ لك ولدٌ قد نحلتُهُ اسمي وكُنيتي».

وقال المُنذرُ الثَّوريُّ: وقعَ بين عليٍّ وطَلحةَ كلامٌ، فقال له طلحةُ: لاكجُرْأَتِكَ على رسول الله ﷺ سمَّيتَ باسمه، وكَنَّيتَ بكُنيته، وقد نهى رسولُ الله ﷺ أن يجمعهما أحدٌ من أُمَّته بعده. فقال عليٌّ: إن الجريءَ من اجْترأ على اللهِ وعلى رسولِه، اذهب يافلان فنادِ لي فُلانًا وفلانًا، لنفرٍ من قريش، فجاوؤا، فقال: بم تَشهدون؟. قالوا: نشهدُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إنَّه سيُولد لك بعدي غلامٌ قد نحلتُهُ اسمي وكُنيتَي، ولايحلُّ لأحدٍ من أُمَّتي بعده»[1].

وقال المُنذرُ: سمعتُ ابنَ الحنفيَّة، يقول: دخلَ عمرُ بنُ الخطّاب وأنا عند أُختي أمِّ كلثوم بنتِ عليٍّ فضمَّني وقال: ألْطفيه بالحَلْواء[2].

وقال المنذر: قال محمد: الحسنُ والحُسين خيرٌ منّي، وأنا أعلمُ بحديثِ أبي منهما، ولقد علما أنّه كان يستَخليني دونهما[3].

وقال إبراهيم بن الجُنيد: لانعلمُ أحدًا أسندَ عن عليٍّ عن النَّبيِّ ﷺ أكثرَ ولاأصحَّ ممّا أسندَ محمدُ بنُ الحنفيَّة[4].

وقال عليُّ بن الحُسين: كتب ملكُ الرُّوم إلى عبد الملك بن مروان يتهدَّدُهُ ويتوعَّدُه، ويحلفُ له ليحملنَّ إليه مئةَ ألفٍ في البرِّ، ومئةَ ألف في البحرِ، أو يُؤدّي[5] إليه الجزيةَ، فسقط في ذَرْعه، فكتب إلى الحجّاج: أن

---

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٩١/١. وابن عساكر انظر مختصر تاريخ دمشق ٩٥/٢٣، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١٥/٤: رواه ثقتان عن الربيع بن المنذر الثوري عن أبيه، وهو مرسل.

(٢) الخبر في تاريخ ابن عساكر ٣٦٧/١٥/آ. وانظر السير ١١٥/٤.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٩٥/٢٣، ٩٦.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٩٦/٢٣.

(٥) في الأصل: ويؤدي، والمثبت من مصادر الخبر.

اكتبْ إلى ابن الحنفية فتهدَّدْه وتوعَّدْه، ثم أعلمني بمايرَد عليك، فكتب الحجّاجُ إلى ابن الحنفية بكتابٍ شديدٍ يتهدَّدُه ويتوعَّدُه فيه بالقتل، فكتبَ إليه ابنُ الحنفية: إنَّ لله تعالى في كلِّ يومٍ ثلاثَ مئة وستين لحظة إلى خلقه، وأنا أَرجو أن ينظرَ اللهَ إليّ نظرةً يمنعني بها منك. فبعثَ الحجّاجُ بكتابه إلى عبد الملك، فكتبَ عبدُ الملك إلى ملك الرُّوم بنُسختها، فقال ملكُ الروم: ماخرجَ هذا منك، ولاأنتَ كتبتَ به، ماخرجَ إلاّ من بيتِ نُبوَّةٍ[1].

وسأل رجلٌ ابنَ عمرَ عن مسألةٍ، فقال له: سلْ محمد ابن الحنفية ثم أخبرني بما يقولُ. فسأله عنها، فأخبره، فقال ابنُ عمر: أهلُ بيتٍ مُفْهمون[2].

وقال الزُّهريُّ: قال رجلٌ لمحمد ابن الحنفية: مابالُ أبيك كان يَرمي بك في مَرامٍ لايرمي فيها الحسنَ والحسينَ؟ قال: لأنَّهما كانا عينيه[3] وكنتُ يده، وكان يتوقَّى بيده عن عينيه[4].

وقال أبو علي السُّوسي: بلغني أنَّ رجلاً سألَ محمدَ بن الحنفية فقال له: أجدُ غمًّا لاأعرفُ له سببًا، وقد ضاقَ قلبي، فقال محمد: غمٌّ لم تعرفْ له سببًا عقوبةُ ذنبٍ لم تفعله. فقال: ما معنى ذلك؟ قال: إنَّ القلبَ يَهُمُّ بالمعصية فلا تُساعده الجوارح، فيُعاقب بالغمِّ دون الجوارح[4].

وقال: من كرُمتْ نفسُه عليه لم يكنْ للدُّنيا عنده قدر[5].

وقيل له: من أعظمُ النّاس قدرًا؟ قال: من لم يرَ الدُّنيا كلَّها لنفسه خطرًا[5].

---

(١) حلية الأولياء ٣/١٧٦، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٩٦، وانظر طبقات ابن سعد ٥/١١٠.
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٩٦.
(٣) في (أ) كانا خدَّيه وكنت... عن خديه.
(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٩٧.
(٥) حلية الأولياء ٣/١٧٦.

وقال: إنَّ اللهَ جعل الجنَّةَ ثمنًا لأنفسكم، فلا تبيعوها بغيرها[1].

وقال: من أحبَّ رجلاً للهِ أثابه الله ثوابَ من أحبَّ رجلاً من أهل الجنَّة، وإنْ كان الذي أحبَّه من أهلِ النَّار، لأنَّه أحبَّه على خصلةٍ حسنةٍ رآها منه، ومن أبغضَ رجلاً للهِ أثابهُ اللهُ ثوابَ من أبغضَ رجلاً من أهل النَّار، وإن كان الذي أبغضهُ من أهلِ الجنَّة لأنَّه أبغضه على خصلةٍ سيئةٍ رآها منه[2].

وقيل له: إنَّ رجلاً من قريش يقعُ فيك. قال: بحسبي من نِعمِ اللهِ عزَّ وجلَّ عليّ أن نَجّى غيري منّي، ولم يُنجِّني من غيري[3].

وقال: أيُّها النَّاس، اعلموا أنَّ حوائجَ النَّاسِ إليكم نِعمٌ من الله عليكم، فلا تملُّوها فتحوّلَ نِقمًا، واعلموا أنَّ أفضل المالِ ما أفادَ ذُخرًا، وأورثَ ذِكرًا، وأوجبَ أجرًا. ولو رأيتم المعروفَ رجلاً لرأيتموه حسنًا جميلاً، يسرُّ النَّاظرين، ويفوق العالمين[3].

وقال: الكمالُ في ثلاث: الفقهِ في الدِّين، والصَّبرِ على النَّوائب، وحسنِ تقدير المعيشة[4].

وقال: رحمَ اللهُ امرءًا أغنى نفسَه، وكفَّ يده، وأمسكَ لسانَه، وجلس في بيته، له ما احتسبَ، وهو مع من أحبَّ. ألا إنَّ أعمالَ بني أُميَّةَ أسرعُ فيهم من سيوف المسلمين. ألا إنَّ لأهل الحقِّ دولةً يأتي بها اللهُ إذا شاء، فمن أدرك ذلك منكم ومنَّا كان عندنا في السَّنامِ الأعلى، ومن يمت فما عند اللهِ خيرٌ وأبقى[5].

---

(١) حلية الأولياء ٣/١٧٧.
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٩٧، ٩٨، وانظر طبقات ابن سعد ٥/٩٧، ٩٨.
(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٩٨.
(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٩٨، وفيه: تقعير المعيشة. والخبر ليس في (أ).
(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/١٠٥.

وقال: ليس بحكيمٍ من لم يعاشرْ بالمعروف من لا يجدُ من مُعاشرته بُدًّا حتى يجعل اللهُ له فرجًا. أو قال مَخرجًا[١].

وقال أبو حمزة: كنتُ مع محمد بن عليٍّ فسرنا من الطَّائفِ إلى أيْلَةَ[٢] بعد موت ابنِ عبَّاس بزيادة على أربعين ليلة، وكان عبدُ الملك قد كتبَ لمحمدٍ عهدًا على أن يدخلَ[٣] من أرضه هو وأصحابه حتى يصطلح النَّاسُ على رجلٍ. فلمّا قدم محمدٌ الشَّامَ، بعثَ إليه عبد الملك: إمّا أن تُبايعني، وإما أن تخرجَ من أرضي. قال: ونحن يومئذٍ معه سبعةُ آلاف، فبعث إليه محمد: على أن تُؤمِّنَ أصحابي. ففعلَ، فقام محمدٌ، فحمِد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنَّ الله وليُّ الأمور كلِّها، وحاكمها، ماشاءَ الله كان، ومالم يشأ لم يكن، كلُّ ما هو آتٍ قريب، عجَّلتم بالأمر قبل نزوله. والذي نفسي بيده، إنَّ في أصلابكم لمن يقاتل مع آل محمد، ما يخفى على أهل الشِّركِ أمرُ آلِ محمد، وأمرُ آلِ محمد مُستأخر. والذي نفس محمَّدٍ بيده، ليعودنَّ فيهم كما بدأ. الحمدُ لله الذي حقَنَ دماءكم، وأحرزَ دينَكم، من أحبَّ منكم أن يأتي مأمنه إلى بلده آمنًا محفوظًا فليفعل. فبقي معه تسعُ مئة رجلٍ فأحرمَ بعمرةٍ، وقلَّد هديًا، فعمدنا إلى البيت، فلمّا أردنا أن ندخلَ الحرَمَ تلقَّتنا خيلُ ابن الزُّبير، فمنعتنا أن ندخلَ، فأرسل إليه محمد: لقد خرجتُ وما أُريد أن أقاتلك، ورجعتُ وما أريد أن أُقاتلك، دعنا، فلندخل فلنقض نسُكنَا، ثم لنخرج عنك. فأبى. قال: ومعنا البُدن قد قلَّدناها، فرجعنا إلى المدينة فكُنَّا بها حتى قَدِمَ الحجَّاجُ، فقَتَل ابنَ الزُّبير، ثم سارَ إلى البصرة والكوفة، فلمّا سار مَضينا، فقضينا نُسُكنا، ورجعنا إلى المدينة، فمكث ثلاثةَ أشهرٍ ثم تُوفِّي[٤].

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ١٧٥. ومختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٩٧.
(٢) أيلة: مدينة على ساحل البحر الأحمر، تسمى اليوم العقبة.
(٣) في (ب) أن لايدخل.
(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ١٠٨، حلية الأولياء ٣/ ١٧٤.

ومات بالمدينة سنةَ ثلاثٍ وسبعين، وقيل: سنةَ أربعٍ، وله خمسٌ وستون سنة، وكانت ولادته في خلافة الصِّديق.

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٤٤٤) محمد بن عَلْيَان النَّسوي(*)

من كبار مشايخ نَسَا، وجِلَّةِ أصحابِ أبي عثمان الحيري، كان يخرجُ من نسَا قاصدًا إلى أبي عُثمان في مسائلَ واقعاتٍ، فلا يأكلُ ولا يشربُ في الطَّريق حتى يردَ نيسابور، فيسأله عن تلك المسائل(١).

وكان من أعلى المشايخ همَّةً. له الكرامات الظَّاهرة.

قال: آياتُ الأولياء وكراماتُهم رضاهم بما يُسخِطُ العوامَّ من مَجاري المقدور(٢).

وقال: الزَّهادةُ في الدُّنيا مفتاحُ الرَّغبةِ في الآخرة(١).

وقال: لايصفو للسَّخيِّ سخاؤه إلاّ بتصغيره، ورؤيةِ(٣) فضل من يَقبل منه.

وقال: المروءةُ حفظُ الدِّين، وصيانةُ النَّفسِ، وحفظُ حُرُمات المؤمنين، والجودُ بالموجود، وقصورُ الرؤية عنه وعن جميع أفعالك(٢).

وقال: الخوفُ له أثرٌ في القلب يُؤثِّرُ على ظاهرِ صاحبه الدُّعاء والتَّضرع والانكسار(٤).

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٤١٧، حلية الأولياء ١٠/٣٧٦، الإكمال ٦/٢٦٨، مناقب الأبرار ١٩١/ب، طبقات الأولياء ٣/٣٧٣، تبصير المنتبه ٣/٩٦٥، طبقات الشعراني ١/١١٦، الكواكب الدرية ٢/١٤٨.

(١) طبقات الصوفية ٤١٧.

(٢) طبقات الصوفية ٤١٨.

(٣) في الأصل: بتصغير رؤية، والمثبت من طبقات الصوفية ٤١٨.

(٤) طبقات الصوفية ٤١٨.

وقال: علامةُ الأولياء خوفُ الانقطاع عنه؛ لشدَّة مافي قلوبهم من الإيثار له، والشوق إليه(١).

وقال: كيف لاتحبُّ من لم تنفكَّ عن برِّه طرفَةَ عينٍ؟ وكيف تدَّعي محبَّة من لم توافقه في طرفةِ عين(٢).

وقال: من سَكنَ إلى غير الله تعالى أهمله وتركه، ومن سكَن إليه قطع عليه كلَّ طريقٍ من السُّكون إلى شيءٍ سواه(٣).

وقال: من أظهرَ كراماتِهِ فهو مُدَّعٍ. ومن ظهرتْ عليه الكراماتُ فهو وليٌّ(١).

وقال: الفقرُ لباسُ الأحرار، والغِنى لِباس الأبرار(١).

وقيل له: ما علامةُ رضى اللهِ عن العبد؟ قال: نشاطُه في الطَّاعاتِ، وتثاقُلُه عن المعاصي(١).

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٤٥٥) محمد بن عمر(*)

أبو بكر الورَّاق.

أصلُه من تِرمِذ، وأقامَ ببلخ.

صحبَ: أحمدَ بن خَضْرَوَيْه، ومحمدَ بن سعد بن إبراهيم الزاهد. ومحمد بن عُمر البلخي.

---

(١) طبقات الصوفية ٤١٨.
(٢) طبقات الصوفية ٤١٧.
(٣) طبقات الصوفية ٤١٩.
(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٢٢١، حلية الأولياء ١٠/٢٣٥، الرسالة القشيرية ١/١٣٩، مناقب الأبرار ١٢٣/أ، الأنساب ٣/٤٥، صفة الصفوة ٤/١٦٥، طبقات الأولياء ٣٧٤، الطبقات الكبرى للشعراني ١/٩١، الكواكب الدرية ٢/١٢٣.

وله الكتبُ المشهورة في أنواع الرِّياضات، والآداب، والمعاملات.

فمن كلامه أنه قال: من أرضى الجوارحَ بالشَّهواتِ غَرسَ في قلبه شجرَ النَّدامات[1].

وقال: لو قيل للطَّمع من أبوك؟ قال: الشَّكُّ في المقدور. ولو قيل: ما حِرفتك؟ قال: اكتسابُ الذُّلِّ. ولو قيل: ماغايتك؟ قال: الحِرمان[2].

وقال: شُكرُ النِّعم مُشاهدةُ المُنعم، وحِفظُ الحُرمة[3].

وقال: الاشتغالُ بالخلقِ والتزيُّنُ لهم حِجابٌ عن المِنَّةِ، ومن لم يعرفِ المنَّةَ لم يعرفِ الخِذلان[4].

وقال: صاحبِ العقلاءَ بالاقتداء، والزُّهادَ بحُسن المُداراة، والحمقى بجميل الصَّبر[4].

وقال له رجل: علِّمني شيئًا يقرِّبني إلى الله، ويقرِّبني من الناس. فقال: أمّا الذي يقرِّبك إلى الله فمسألتُهُ، وأما الذي يقرِّبُك إلى الناس فتركُ مسألتِهم[5].

وقال له رجل: إنّي أخافُ من فلان. فقال: لاتخفْ منه؛ فإنّ قلبَ من تخافُهُ بيدِ من تَرجوه[6].

وسئل عن التَّوكُّلِ، فقال: هو تناولُ الوقتِ مصفًّى من كدرِ الانتظار، وغير متأسفٍ على مافات، ولا متوقِّعٍ لآت.

وقال: الأدبُ للعارف كالتَّوبةِ للمُستأنِف[7].

---

(١) الرسالة القشيرية ١/١٣٩.
(٢) طبقات الصوفية ٣٢٥، حلية الأولياء ١٠/٢٣٦.
(٣) طبقات الصوفية ٢٢٣، والحلية ١٠/٢٣٥، وفيهما: شكر النعمة مشاهدة المِنَّة.
(٤) طبقات الصوفية ٢٢٣.
(٥) طبقات الصوفية ٢٢٤.
(٦) طبقات الصوفية ٢٢٤، وحلية الأولياء ١٠/٢٣٦
(٧) طبقات الصوفية ٢٢٥.

وقال: خضوعُ الفاسقين أفضلُ من صَولةِ المُطيعين[1].

وقال: من صحَتْ معرفتُهُ باللهِ ظهرَتْ عليه الهيبةُ والخشيةُ[2].

وقال: الناسُ كلُّهم في أحوال الدُّنيا أربعةٌ: مَرحومٌ، ومَخْدوعٌ ومُعاقب، ومكرَم[3].

وقال: أصلُ غلبةِ الهوى مُقارفةُ الشَّهوات، فإذا غلبَ الهوى أظلَمَ القلبُ، وإذا أظلمَ القلبُ ضاقَ الصَّدرُ، وإذا ضاق الصَّدر ساءَ الخُلُقُ، وإذا ساء الخلق أبغضَه الخَلقُ، وإذا أبغضه الخَلقُ بغضَهم، وإذا بغضهم جفاهم، وإذا جفاهم صار شيطانًا[4].

وقال: الحُكماءُ خلفاءُ الأنبياء عليهم السَّلام، وليسَ بعد النُّبوةِ إلاَّ الحِكمة، وهي إحكامُ الأمور، وأوَّلُ علاماتِ الحكمة طولُ الصَّمتِ، والكلامُ على قدرِ الحاجة[4].

وقال: للمؤمن أربعُ علامات: كلامُه ذِكر، وصمتُهُ فِكر، ونظَرُه عِبره، وعمله بِرٌ[5].

وقال: للقلب ستَّةُ أشياء: حياةٌ، وموتٌ، وصحَّةٌ، وسقم، ويقظةٌ، ونوم. فحياتُهُ الهُدى، وموتُه الضَّلالةُ، وصِحَّتُه الطَّهارة والصَّفاء، وعلَّته الكُدورة والعلاقة، ويقظتُهُ الذِّكر، ونومُهُ الغَفلة. ولكلِّ واحدٍ من ذلك علامةٌ، فعلامةُ الحياةِ الرَّغبةُ والرَّهبةُ والعملُ بهما، والموت بخلاف ذلك، وعلامةُ الصحَّةِ القوَّةُ واللَّذَّة، والسَّقم بخلاف ذلك، وعلامةُ اليقظةِ السَّمعُ والبَصرُ، والنَّوم بخلاف ذلك[6].

---

(١) طبقات الصوفية ٢٢٥.
(٢) طبقات الصوفية ٢٢٦.
(٣) طبقات الصوفية ٢٢٥، وفيه مكره بدل مكرم.
(٤) طبقات الصوفية ٢٢٦.
(٥) طبقات الصوفية ٢٢٧.
(٦) طبقات الصوفية ٢٢٣، وحلية الأولياء ١٠/ ٢٣٥.

وقال: الخلافُ يُهيجُ العداوةَ، والعداوةُ تستنزِلُ البلاء[1].

وقال: لاتصحبْ من يمدحُكَ بغيرِ مافيك؛ فإنّه إذا غضبَ عليك ذمَّك بماليس فيك[2].

وقال: ازهد في حبِّ الرِّياسةِ، والعلوِّ في النَّاس، إنْ أحببتَ أن تذوقَ شيئًا من سُبُلِ الزَّاهدين[1].

وقال: اليقينُ نورٌ يستضيءُ به العبدُ في أحواله، فيبلِّغُهُ إلى درجاتِ المتَّقين[1].

وقال: اليقينُ ملاكُ القلب، وبه كمالُ الإيمان، وبه عُرفَ اللهُ تعالى.

وقال: الصُّوفيُّ من صفا قلبُه من كلِّ دنَسٍ، وسلم صدرهُ لكلِّ أحدٍ، وسخت[2] نفسُه بالبذل والإيثار[3].

وقال: طُوبى للفقير في الدُّنيا والآخرة. فسألوه عن ذلك، فقال: لايطلُبُ منه السُّلطان في الدُّنيا خَراجًا، ولا الجبَّار في الآخرة حسابًا.

وقال: الفَتى من لاخصْمَ له.

وقال: استعنْ على سيرك إلى الله عزّ وجل بتركِ من شغَلكَ عن اللهِ، وليس شاغلٌ يشغلك عن الله كنفسِك التي هي بين جنبيك.

وقال: كنت مارًا في طريقِ مكة، فرأيتُ عجوزًا، فقالت: يا فتى، من أنت؟ فقلت: رجلٌ غريب. فقالت: تشكو وحشةَ الغُربة مع مُؤانسة مولاك!؟ فما قدرتُ أن أخطو خلفها خطوةً، فانصرفتُ.

رحمة الله عليه ورضوانه.

---

(١) طبقات الصوفية ٢٢٧.

(٢) في (ب) سمحت.

(٣) طبقات الأولياء ٣٧٤.

(٤٤٦) محمد بن عمرو الغزِّيُّ(*)

من مشايخ مصر، وعُبَّادها.

قال أبو زُرعة: كان يأتي على محمد بن عمرو الغزِّي ثمانيةَ عشر يومًا لايذوق فيها ذَواقًا لاطعامًا ولاشرابًا. مارأيتُ بمصرَ أصلحَ منه[1].

وقال إبراهيم بن أبي أيوب: كان محمدُ بن عمرو الغزيُّ يأكلُ في شهرِ رمضان أكلتَين من غيرِ تكلُّفٍ. يأكلُ كلَّ خمسة عشر يومًا مرَّةً.

أسند الحديثَ الكثير عن: الوليد بن مُسلم، وعثمان بن سعيد، وعطَّاف بن خالد، وغيرِهم[1].

فمما أسنده عن أبي إدريس الخولاني، قال: قال مُوسى عليه السَّلام: ربِّ، من في ظلِّك يومَ لاظلَّ إلاَّ ظِلُّك؟ قال: الذين أذكرُهم ويذكرونني، ويتحابُّون في جلالي، فأُولئك في ظلِّي يومَ لاظلَّ إلاَّ ظلِّي. قال: ياربِّ، من أصفياؤك من عبادك؟ قال: كلُّ تقيِّ القلبِ، نديِّ الكَّفين، لايأتي ذا قَرابة، يمشي نمامًا[2]، ويقول صوابًا، تزول الجبالُ ولا يزول. قال: ياربِّ، من يَسكنُ حظيرةَ القُدس عندك؟ قال: الذين لاتنظرُ أعينُهم في

(*) ترجمته في: الجرح والتعديل ٨/٣٣، الثقات لابن حبان ٩/٩٢، حلية الأولياء ١٠/١٢٨، الأنساب ٩/١٤٦، صفة الصفوة ٤/٣٢٢، سير أعلام النبلاء ١١/٤٦٤، تهذيب التهذيب ٩/٣٧١، قال ابن حجر: ذكره صاحب الكمال، وذكر المزيُّ أنه لم يقف على رواية أحد منهم له، فلم يكتب ترجمته لذلك، الطبقات الصغرى للمناوي ٥٣٥.

(١) حلية الأولياء ١٠/١٢٨، صفة الصفوة ٤/٣٢٢.

(٢) يمشي نمامًا: أي بسكينة وهدوء، وكأنها مشتقة من النميمة وهي الصوت الخفي من حركة شيء أووطء قدمٍ. انظر اللسان (نمم) وفي الحلية: يمشي هونًا.

الزِّنا، ولا يضعون أموالَهم في الرِّبا، ولا يأخذون في حكمهم الرُّشا، في قلوبهم الحقُّ، وعلى ألسنتهم الصدق، أولئك يسكنون حظيرةَ قُدسي[(١)].

(٤٤٧) محمد بن الفضل[(*)]

أبو عبد الله البَلْخيُّ.

كان من كبارِ مشايخ خُراسان، وجِلَّتهم.

صحبَ: أحمدَ بنَ خَضرَوَيْه، وغيره من المشايخ.

ولم يكن أبو عثمان الحِيري يميلُ إلى أحدٍ من المشايخ مَيلَهَ إليه. وكان يقول: لو وجدتُ في نفسي قُوَّةً لرحلتُ إلى أخي محمدِ بن الفضل؛ فأستروح سِرِّي برؤيته[(٢)].

وكان يقول: محمدُ بنُ الفضل سِمسارُ الرِّجال.

قال: أعرفُ النَّاسِ باللهِ تعالى أشدُّهم مُجاهدةً في أوامره، وأتبعُهم لسُنَّةِ نبيِّه ﷺ[(٣)].

وقال: الرَّحمٰنُ هو الذي يُحسِنُ إلى البَرِّ والفاجر[(٤)].

---

(١) حلية الأولياء ١٠/١٢٩.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٢١٢، حلية الأولياء ١٠/٢٣٢، الرسالة القشيرية ١/١٢٩، مناقب الأبرار ١١١/ب، صفة الصفوة ٤/١٦٥، المنتظم ٦/٢٣٩، سير أعلام النبلاء ١٤/٥٢٣، العبر ٢/١٧٦، مرآة الجنان ٢/٢٧٨، الوافي بالوفيات ٤/٣٢٢، البداية والنهاية ١١/١٦٧، طبقات الأولياء ٣٠٠، النجوم الزاهرة ٣/٢٣١، طبقات الشعراني ١/٨٨، شذرات الذهب ٢/٢٨٢، الكواكب الدرية ٢/١٤٩.

(٢) طبقات الصوفية ٢١٢.

(٣) طبقات الصوفية ٢١٤.

(٤) طبقات الصوفية ٢١٤، حلية الأولياء ١٠/٢٣٣.

وقال: الدُّنيا بطْنُكَ، فبقدرِ زُهدِكَ في بطنك تزهدُ في الدنيا[1].

وقال: العجَبُ ممّن يقطعُ الأوديةَ والمفاوزَ والقِفار؛ ليصلَ إلى بيتِهِ وحرمه؛ لأنَّ فيه آثارَ أنبيائه، كيف لايقطعُ نفسَه وهواه حتى يصلَ إلى قلبه!؟ فإنّ فيه آثارَ مولاه[1].

وقال: العلمُ حِرزٌ، والجهل غررٌ، والصَّديقُ مُؤنَةٌ، والعدوُّ همٌّ[2]، والصِّلةُ بقاء، والقطيعةُ مُصيبةٌ، والصَّبرُ قُوَّةٌ، والجُرأةُ ضعفٌ، والكَذِبُ عجزٌ، والمعرفةُ صداقةٌ، والعقلُ تجربةٌ[1].

وقال: انزلْ نفسَكَ منزلةَ من لاحاجةَ له فيها، ولا بُدَّ له منها. فإنّ من ملكَ نفسه عزَّ، ومن ملكته نفسُه ذلَّ[3].

وقال: ستُّ خِصالٍ يُعرف بها الجاهلُ: الغضبُ من[4] غير شيءٍ، والكلامُ من غيرِ نفعٍ، والعطيَّةُ في غير موضعها، وإفشاءُ السِّرِّ، والثِّقةُ بكلِّ أحدٍ، ولا يَعرفُ صديقَه من عدوِّه[3].

وقال: ذهابُ الإسلامِ من أربعةِ أشياء: أوَّلُها لايعملون بما يَعلمون، والثَّاني يعملون بما لايعلمون، والثالث لايتعلَّمون مالا يعلمون، والرابع يمنعونَ النَّاس من التَّعليم[5].

---

(١) طبقات الصوفية ٢١٤.
(٢) في (ب): وهم.
(٣) طبقات الصوفية ٢١٥، حلية الأولياء ١٠/ ٢٣٣.
(٤) في (ب) في غير شيءٍ.
(٥) طبقات الصوفية ٢١٤. قال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٢٥: هذه نعوتُ رؤوس العرب والترك، وخلق من جهلةِ العامَّة، فلو عملوا بيسيرِ ماعرفوا لأفلحوا، ولو وقفوا عن العملِ بالبِدَعِ لوفّقوا، ولو فتشوا عن دينهم، وسألوا أهل الذكر - لا أهل الحيل والمكر - لسَعدوا، بل يعرضون عن التعلم تيهًا وكسلاً، فواحدة من هذه الخلال مردية، فكيف بها إذا اجتمعت؟ فما ظنك إذا انضمَّ إليها كِبْرٌ، وفُجورٌ، وإجرامٌ، وتجهرم على الله؟! نسألُ اللهَ العافية.

وقال: خطأُ العالم أضرُّ من عمد الجاهل. ومن ذاق حلاوةَ العِلمَ لايصبرُ عنه، ومن ذاق حلاوة المعاملة أنِسَ به، ومن عرَفَ اللهَ تعالى اكتفى به[1].

وقال: العلومُ ثلاثةٌ: عِلمٌ بالله، وعلمٌ من الله، وعلمٌ مع الله. فالعلمُ بالله معرفةُ صفاته ونُعوته، والعلمُ من الله علمُ الظَّاهر والباطن، والحلالِ والحرام، والأمرِ والنَّهي، والأحكام. والعلم مع الله هو علمُ الخوفِ والرَّجاءِ، والمحبَّة والشَّوقِ[1].

وقال: العارفُ يُدافع عيشَه يومًا بيوم، ويأخذُ من عيشه يومًا ليوم[2].

وقال: الموافقةُ أصلُ المحبَّةِ، وأصلُ الفقر معرفةُ التَّقصير، وأصلُ الوِصال ترك القَرار، وأصلُ الثَّباتِ على الخُلُق[3] دوامُ الفقرِ إلى الله تعالى.

وقال: من استوى عنده ما دون اللهِ نالَ المعرفةَ باللهِ[4].

وقال: الزُّهدُ النَّظرُ إلى الدُّنيا بعين النَّقص، والإعرض عنها تعزُّزًا، وتَظَرُّفًا، فمن استحسن من الدنيا شيئًا فقد نبَّه على قدرها عنده[4].

وقال: علامةُ الشَّقاوة ثلاثةُ أشياء: يُرزقُ العلمَ ويُحرمُ العمل، ويُرزقُ العمل ويُحرم الإخلاص، ويُرزق صُحبةَ الصَّالحين ولا يحترمهم[5].

وقال: إيثارُ الزُّهاد عند الاستغناء، وإيثارُ الفِتيان عند الحاجة.

وقال: إذا رأيتَ المُريدَ يستزيدُ من الدُّنيا فذاكَ من علامات إدباره[4].

وقال: ثمرةُ الشُّكر الحبُّ لله، والخوفُ منه، وذِكرُ اللِّسانِ كفَّاراتٌ ودرجاتٌ، وذِكرُ القلوب زُلفى وقُرُبات[4].

---

(١) طبقات الصوفية ٢١٥.
(٢) طبقات الصوفية ٢١٦، وحلية الأولياء ١٠/ ٢٣٣.
(٣) في طبقات الصوفية ٢١٦: الحقّ.
(٤) طبقات الصوفية ٢١٦.
(٥) الرسالة القشيرية ١/ ١٢٩.

وقال: المعرفةُ حياةُ القلبِ مع الله تعالى.

وقال إبراهيم الخوّاص: قال لي محمد بنُ الفضل: ما خطوتُ أربعين سنةً خطوةً لغيرِ الله عزَّ وجلَّ. وما نظرتُ أربعين سنةً في شيءٍ استحسنه حياءً من الله عزَّ وجلَّ، وما أمليت على مَلَكيَّ ثلاثين سنةً شيئًا أستقبحه[1]، ولو فعلتُ ذلك لاستحييتُ منهما.

وأنشد عقيب كلامٍ قاله:

ومِنَ البلاءِ وللبَلاءِ علامةٌ ... أن لايُرى لك عن هواكَ نُزوعُ

والعَبدُ عبدُ النَّفسِ في شهواتها ... والحُرُّ يشبعُ مرَّةً ويَجوعُ[2]

وانتقل عن بلخ إلى سمرقند واستوطنَها، وماتَ بها سنة تسع عشرةَ وثلاث مئة[3]. رحمه الله.



(٤٤٨) محمد بن كعب(*)

أبو حمزة القرظيُّ، من تابعي المدينة وأعيانها.

روى عن جماعة من الصَّحابة منهم: عبدُ الله بن مسعود، وابن عبَّاس، وزيدُ بن أرقم، وأبو هريرة، وأنس، وغيرُهم.

---

(١) ليست لفظة «أستقبحه» في (أ).

(٢) صفة الصفوة ٤/ ١٦٥، طبقات الأولياء ٣٠١.

(٣) طبقات الأولياء ٣٠٠.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد (القسم المتمم) ١٣٤، تاريخ خليفة ٣٤٨، طبقات خليفة ٢٦٤، التاريخ الكبير ١/ ٢١٦، التاريخ الصغير ١/ ٢٧٨، المعارف ٤٥٨، الجرح والتعديل ٨/ ٦٧، ثقات ابن حبان ٥/ ٣٥١، حلية الأولياء ٣/ ٢١٢، الاستيعاب ٣/ ١٣٧٧، الأنساب ١٠/ ١٠٢، صفة الصفوة ٢/ ١٣٢، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٩٠، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ١٧٩، تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٤٠، سير أعلام النبلاء ٥/ ٦٥، العبر ١/ ٢٥٨، تاريخ الإسلام ٤/ ٣٠١، البداية والنهاية ٩/ ٢٥٧، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٢٠، شذرات الذهب ١/ ١٣٦، الكواكب الدرية ١/ ٤٢٩.

وروى عنه من التابعين: الحَكَمُ بن عُتيبةَ، ومحمد بن المُنكدر، وابن عجلان، وغيرهم.

قال محمد بن نصر الحارثي: كان محمد بن كعب يقول: الدُّنيا دارُ فناء، ومنزلُ قُلْعةٍ[1]، رغبتْ عنها السُّعداء، وانتُزعتْ من أيدي الأشقياء، فأشقى النَّاسُ بها أرغبُ النَّاس فيها، وأزهدُ النَّاسِ فيها أسعدُ النَّاس بها. هي المُغويَةُ لمن أطاعَها، المهلكةُ لمن اتَّبعها، الخائنةُ لمن انقادَ لها، علمُها جهلٌ، وغِناها فقرٌ، وزيادتُها نُقصانٌ، وأيَّامُها دُوَلٌ[2].

وقال: إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا جعلَ فيه ثلاثَ خصالٍ: فقهًا في الدِّين، وزهادةً في الدُّنيا، وبصرًا بعيوبه[3].

وقال: إنَّ الأرضَ لتبكي من رجلٍ، وتبكي على رجلٍ؛ تبكي على من كان يعملُ على ظهرها بطاعةِ الله تعالى، وتبكي ممّن كان يعمل على ظهرها بمعصيةِ الله تعالى، ثم قرأ﴿فما بكَتْ عليهمُ السماءُ والأرضُ وما كانوا منظرين﴾[4] [الدخان: ٢٩].

وقالت له أمُّه: يا بُني، لولا أنِّي أعرفُك صغيرًا طيِّبًا وكبيرًا طيِّبًا لظننتُ أنَّك أحدثتَ ذنبًا مُوبقًا؛ لما أراكَ تصنعُ بنفسك في الليل والنهار. قال: يا أُمَّاه، وما يُؤمِنني أن يكونَ الله قد اطَّلعَ عليَّ وأنا في بعض ذنوبي فمقتني، فقال: اذهب لاأغفرُ لك، مع أنَّ عجائبَ القرآن تَرِدُ بي على أُمورٍ حتى أنه لينقضي الليلُ وما أفرغُ من حاجتي[5].

وقال: لأنْ اقرأ في ليلةٍ حتى أُصبح﴿إذا زُلزِلَتِ الأرضُ زِلزالَها﴾ [الزلزلة:

---

(١) الدنيا دار قُلعة: أي انقلاع، ومنزلنا منزل قُلعة ـ بالضم ـ: أي لانملِكه. اللسان (قلع).

(٢) حلية الأولياء ٣/ ٢١٣، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ١٨٢.

(٣) حلية الأولياء ٣/ ٢١٣، صفة الصفوة ٢/ ١٣٢.

(٤) حلية الأولياء ٣/ ٢١٣.

(٥) حلية الأولياء ٣/ ٢١٤، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ١٨١.

١] و﴿القارعة﴾ لاأزيدُ عليهما وأترَدَّدُ فيهما، وأتفكَّرُ أحبُّ إليَّ من أن أهُذَّ القرآن هذًّا[١]. أو قال: أنثره نثرًا[٢].

وقال: لو رُخِّصَ لأحدٍ في ترك الذِّكر لرخَّص لزكريا. قال الله تعالى: ﴿آيَتُكَ ألاَّ تُكلِّمَ الناسَ ثلاثةَ أيَّامٍ إلاَّ رَمْزًا واذْكُرْ ربَّكَ كثيرًا﴾ [آل عمران: ٤١] ولو رُخِّصَ لأحدٍ في ترك الذِّكرِ لرخّص للذين يُقاتلون في سبيل الله، قال الله تعالى: ﴿يا أيُّها الذين آمنوا إذا لَقِيتُمْ فئةً فاثْبُتُوا واذكروا اللهَ كثيرًا﴾[٣] [الأنفال: ٤٥].

وسُئل: ما علامة الخِذلان؟ قال: أنْ يستقبحَ الرَّجلُ ما كان حسنًا، ويستحسنَ ماكان قبيحًا[٤].

وقال في قوله تعالى ﴿لولا أنْ رأى بُرْهانَ ربِّه﴾ [يوسف: ٢٤]: عِلمَ ما أُحلَّ في القُرآن مما حُرِّم[٣].

وقال له رجل: ما تقولُ في التَّوبة؟ قال: ما أحسنَها! قال: أفرأيتَ إن أَعطيتَ الله عهدًا أن لا أعصيَهُ أبدًا؟ فقال له محمد: فمن حينئذٍ أعظمُ جُرمًا منك؟ تألَّى على الله أن لا يُنفذَ فيك أمره[٥]!

وقال: الكبائر ثلاثٌ: أن يأمن مكر اللهِ، وأن يقنطَ من رحمة الله، وأن ييأسَ من رَوح الله[٦].

وسُئل عن قوله تعالى ﴿أدْخِلْني مُدْخَلَ صِدْقٍ وأَخْرِجْني مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠] فقال: يقولُ اجعلْ سريرتي وعلانيَتي حسنةً[٦].

---

(١) الهذُّ: السرعةُ. انظر النهاية (هذذ).
(٢) حلية الأولياء ٣/ ٢١٤.
(٣) حلية الأولياء ٣/ ٢١٥.
(٤) حلية الأولياء ٣/ ٢١٤، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ١٨٣.
(٥) صفة الصفوة ٢/ ١٣٣، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ١٨٢.
(٦) حلية الأولياء ٣/ ٢١٦.

وقال في قوله تعالى: ﴿اصبِروا وصابِرُوا ورابِطُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠] ﴿اصبروا﴾: على دينكم ﴿وصابروا﴾: لوعدي الذي وعدتكم ﴿ورابطوا﴾: عدوي ﴿واتقوا الله﴾: فيما بينكم ﴿لعلكم تفلحون﴾: إذا لقيتموني[1].

وقال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عذابَهَا كانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥] ... سألهم ثمنَ نعمهِ فلم يؤدُّوها، فأغْرَمَهُم ثمنَ نِعمه، فأدخلهم النَّار[2].

ومات سنة سبعَ عشرةَ، أو ثماني عشرةَ ومئة. رحمة الله عليه.

(٤٤٩) محمد بن المبارك[*]

أبو عبد الله الصُّوريُّ.

روى عن جماعة من الأعلام منهم: المُغيرةُ بن عبد الرحمٰن، وعَمرو ابن واقد، وصدَقة بن خالد، ويحيى بن حمزة، وغيرُهم.

قال: أعمالُ الصَّادقين لله بالقلوب، وأعمالُ المُرائين بالجوارح للنَّاس. فمن صدَقَ فليقفْ موقف العمل لله بعلم الله به، لابعلم الناسِ بمكان عمله[3].

وقال: كذَبَ من ادَّعى المعرفةَ بالله، ويداه تَرعى في قِصاع المتكبّرين[3].

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ٢١٥.

(٢) حلية الأولياء ٣/ ٢١٦.

(*) ترجمته في: التاريخ الكبير ١/ ٢٤١، التاريخ لصغير ٢/ ٣٠٢، الجرح والتعديل ٨/ ١٠٤، ثقات ابن حبان ٩/ ٧١، حلية الأولياء ٩/ ٢٩٨، الأنساب ٨/ ١٠٤، مناقب الأبرار ٢٢٨/ب، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٠٤، طبقات ابن عبد الهادي ترجمة ٣٦٣، تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٥٢، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٩٠، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٨٦، العبر ١/ ٣٦٧، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٢٣، طبقات الحفاظ ١٦٥، الكواكب الدرية ١/ ٧١٣، شذرات الذهب ٢/ ٣٥.

(٣) حلية الأولياء ٩/ ٢٩٨.

وقال: ليس من المعرفةِ بالله أن تجعلَها مطيّةً لهوى غيرِك، وطريقًا لطلبِ دُنيا مخلوقٍ مثلك ـ يعني نفسه[1].

وقال: ماآمنَ بالله من رجا مخلوقًا فيما ضَمِنَ اللهُ عزَّ وجلَّ له[2].

وقال: يزهدون في التِّجارة لأنفسهم، ويجعلون انقطاعَ النُّفوسِ إلى غيرهم[2].

وقال: تخافُ أن يفوتك عند البقال من قطعتك، تُبادر إليه، وتبكّر عليه[3]، ولا تخافُ أن يفوتَك من الله [ما تؤمّل] لكثرة القعودِ عنه، والتَّشاغل عن المُبادرة إليه، مَهْلاً ـ رحمك الله ـ فإنَّ في قلبك وجعًا لايبريه إلاَّ حُبُّه، وحزنًا لايُزيله إلا الأنسُ به، وجوعًا لايُشبعك إلا ما طعمتَ من ذكره، وعطشًا لايرويه إلا مادرّت لديه من مُناجاته[4].

رحمة الله عليه ورضوانه.



(٤٥٠) محمد بن محمد(*)

أبو عبد الله التُّرُوغْبَذِيُّ[5].

من جِلَّةِ مشايخ طُوس، وأعيانهم.

---

(١) حلية الأولياء ٩/٢٩٨.

(٢) حلية الأولياء ٩/٢٩٩.

(٣) في (أ) تنكر عليه.

(٤) حلية الأولياء ٩/٢٩٨، ومابين معقوفين مستدرك منه.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٤٩٤، مناقب الأبرار ٢١٢/أ، المنتظم ٧/٢٢، طبقات الأولياء ٢٤٢، الطبقات الكبرى للشعراني ١/١٢٤، الكواكب الدرية ٢/١٥٠.

(٥) التروغبذي: هذه النسبة إلى تروغبذ وهي قرية من قرى طوس، على أربعة فراسخ. وفي الأصل تروغندي، والمثبت من الأنساب ٣/٤٩، ومعجم البلدان.

صحب أبا عثمان الحِيريَّ، ومن في طبقته من المشايخ. وصار أوحدَ وقته في طريقته.

ظهرتْ له آياتٌ، وكراماتٌ. وكان كبيرَ الهِمَّة، عالي الدَّرجةِ في هذا الشَّأن.

فمن كلامه أنَّه قال: طُوبى لمن لم يكن له وسيلةٌ إلى الله سِواه؛ فإنَّه لاوسيلةَ إليه غيره[1].

وقال: ليس في اجتماعِ الإخوان أُنسٌ؛ لوحشةِ الفِراق[2].

وقال: الكِبرُ سِمةُ الأغنياء، والتَّذلُّلُ والتَّواضع من أخلاق الفقراء[2].

وقال: إياكَ والتَّمييزَ في الخدمة، فإنَّ أربابَ التَّمييز قد مضوا. اخدمِ الكلَّ ليحصلَ لك المُرادُ، ولا يفوتك المقصود[2].

وقال: لو خدمَ رجلٌ في جميع عمره يومًا فتىً من الفتيان للحقه بركةُ خدمته، فكيف بمن فني في خدمتهم عُمره[2]؟!

وقال: إنَّ اللهَ وهبَ لكلِّ عبدٍ من معرفته مقدارًا، وحمَّلهُ من البلاء على مِقدارِ ماوهب له من معرفته؛ لتكونَ معرفتُهُ عونًا على حَملِ بلائه[3].

وقال: الأسماءُ مكشوفةٌ، والمعاني مستورة[2].

وقال: من ضيَّع أمر الله في صغره أذلَّهُ اللهُ في كبره[2].

وقال: من بذلَ نفسَه لهواه، وشغل عُمرَهُ بمُناه، استعبده هواه، واسترقَّه مُناه[1].

وروي أنَّه خرجَ يومًا إلى طُوس، فقال لصاحبه: اشترِ خُبزًا، فاشترى ما يكفيهما، فقال: اشترِ أكثر. فاشترى ما يكفي عشرةَ أنفسٍ تعمُّدًا وغيظًا،

---

(١) طبقات الصوفية ٤٩٤.

(٢) طبقات الصوفية ٤٩٥.

(٣) طبقات الصوفية ٥٩٦.

وكأنَّه لم يجعلْ لقول الشيخ تحقيقًا. قال: فلمّا صعِدنا الجبلَ إذا بجماعةٍ قيَّدهم اللُّصوصُ، لم يأكلوا الطَّعام منذ مدَّة، فسألوه الطَّعام، فقال لصاحبه: قدِّم إليهم السُّفرة. فقدَّمها إليهم، فأكلوا حتى شَبعوا.

ومات بعد الخمسين وثلاث مئة.

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٤٥١) محمد بن مسلم بن شهاب(*)

أبو بكر الزُّهريُّ.

أحدُ الأعلام، من أئمَّةِ الإسلام، جمعَ بين العلم، والفقه، والحديث، والزُّهد، والعبادة، ومن أعيان تابعي المدينة المُشار إليهم في فنون علوم الشَّريعة.

روى عن خلْقٍ من الصحابة منهم: ابنُ عمر، وأنسُ بن مالك، وسهلُ ابن سعد، وأبو الطُّفيل، وغيرُهم.

(*) ترجمته في: طبقات بن سعد ٣٨٨/٢، والقسم المتمم ١٥٧، طبقات خليفة ٢٦١، تاريخ خليفة ٢١٨، ٣٥٦، التاريخ الكبير ٢٢٠/١، التاريخ الصغير ٣٥٦/١، الجرح والتعديل ٧١/٨، ثقات ابن حبان ٣٤٩/٥، حلية الأولياء ٣٦٠/٣، الأنساب ٣٢٨/٦، طبقات الشيرازي ٦٣، صفة الصفوة ١٣٦/٢، جامع الأصول ٢٨٨/١٥، تهذيب الأسماء واللغات ٩٠/١، وفيات الأعيان ١٧٧/٤، طبقات ابن عبد الهادي ترجمة ٩٥، مختصر تاريخ دمشق ٢٢٧/٢٣، تهذيب الكمال ٤١٩/٢٦، سير أعلام النبلاء ٣٢٦/٥، تاريخ الإسلام ١٣٦/٥، تذكرة الحفاظ ١٠٨/١، ميزان الاعتدال ٤٠/٤، العبر ١٥٨/١، الوافي بالوفيات ٢٤/٥، البداية والنهاية ٣٤٠/٩، طبقات القراء ٢٦٢/٢، تهذيب التهذيب ٤٤٥/٩، النجوم الزاهرة ٢٩٤/١، طبقات الحفاظ ٤٢، شذرات الذهب ١٦٢/١، الكواكب الدرية ٤٣٩/١، و٥٤١/٤.

وروى عنه من التابعين خلقٌ كثير منهم: عمرُ بن عبد العزيز، وعطاء ابن أبي رباح، وقتادة، وعمرو بن دينار.

قال عيسى ابنُ أخيه: جمعَ ابنُ شهابٍ القرآن في ثمانين ليلة[1].

وقال عمرُ بنُ عبد العزيز: لاأعلمُ أحدًا أعلم بسُنَّةٍ ماضيةٍ من الزُّهريِّ[2].

وقال عمرو بن دينار: مارأيتُ مثلَ هذا القُرشي قطّ.

وقيل لمكحولٍ: من أعلمُ من رأيتَ؟ قال: ابن شهاب. قيل: ثم من؟ قال: ابن شهاب. قيل له: ثم من؟ قال: ابن شهاب[3].

وقال عمرو بن دينار: مارأيتُ الدِّرهمَ والدِّينار على أحدٍ أهون منه على ابن شهاب. ماكانت عنده إلا بمنزلةِ البعرِ[4].

وقال شُعيب بن أبي حمزة: سمعتُ الزُّهريَّ يقول: مكثتُ خمسًا وثلاثين، أو ستًا وثلاثين سنةً أنقلُ أحاديثَ أهلِ الشَّامِ إلى الحجاز، وأحاديثَ أهلِ الحجاز إلى الشَّام، فما أجد أحدًا يُطرفني حديثًا لم أسمعه[5].

وقال مالك بن أنس: إنّ هذا العِلمَ دينٌ، فانظروا عمّن تأخذون دينكم، لقد أدركنا في هذا المسجد سبعين ـ وأشارَ إلى مسجدِ رسولِ الله ﷺ ـ ممّن يقولُ: قال فلان، قال رسولُ الله ﷺ، وإنَّ أحدهم لو اؤتُمِنَ

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥/٣٣٢، وفيه: معن بن عيسى عن ابن أخي الزهري قال: جمع....

(٢) حلية الأولياء ٣/٣٣٦.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٣٦.

(٤) حيلة الأولياء ٣/٣٧١.

(٥) سير أعلام النبلاء ٥/٣٣٥.

على بيتِ مالٍ لكانَ فيه أمينًا، فما أخذتُ منهم شيئًا ـ يعني لم يكونوا أهل هذا الشأنِ ـ ويقدمُ علينا محمدُ بنُ مسلم بن شهاب الزُّهريُّ، وهو شابٌ، فنزدَحِمُ على بابه[١].

وقال مالك: حدَّثَ الزُّهريُّ مئةَ حديثٍ، ثم التفتَ إليَّ، فقال: كم حفظتَ يامالك؟ قلتُ: أربعين حديثًا. فوضع يده على جبهته، ثم قال: إنَّا لله! كيف نقصَ الحفظ[٢]؟!.

وقال مالكٌ: خرج علينا الزُّهريُّ على بغلٍ، فأخذتُ بعِنانِه، فقلتُ: أعدْ عليَّ الحديث الذي سمعتُه منك. فقال لي: ما استعدتُ أحدًا قطُّ حديثًا. فخلَّيت العِنان.

وقال الوليد بن مسلم بإسناده: إنَّ هشامَ بن عبد الملك سأل الزُّهريَّ أن يُمليَ على بعضِ ولده، فدعا بكاتبٍ فأملى عليه أربعَ مئة حديثٍ، ثم خرج الزُّهريُّ من عند هشام، فقال: أين أنتم يا أصحاب الحديث؟ فحدَّثهم بتلكَ الأحاديث، ثم أقام هشام شهرًا أو نحوه، ثم قالَ للزُّهريِّ: إن ذلك الكتابَ الذي أمليتَ علينا قد ضاعَ. قال: فلا عليك، ادع بكاتبٍ. فدعا بكاتبٍ، فحدَّثه، بالأربعِ مئة حديث. ثم قابل هشام بالكتاب الأوَّلِ فإذا هو لايُغادر حَرفًا واحدًا[٣].

وقال الليث بن سعد: مارأيتُ عالمًا قطُّ أجمعَ من ابن شهاب ولا أكثرَ علمًا منه، ولو سمعتَ من ابنِ شهاب يحدِّث في التَّرغيبِ، قلتَ: لايُحسنُ إلاّ هذا، وإنْ حدَّث عن الأنبياء وأهلِ الكتاب، قلتَ: لايُحسنُ إلا هذا، وإن حدَّث عن العربِ والأنساب، قلت: لايُحسنُ إلا هذا، وإن حدَّث عن القُرآن والسُّنَّةِ كان حديثُه جامعًا، ثم يتلوه بدعاء جامع، يقول: اللَّهمَّ، إنِّي

(١) تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٣٨.
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٣٣.
(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٣٤.

أسألُكَ من كلِّ خيرٍ أحاطَ به علمُك في الدنيا والآخرة، وأعوذُ بك من كلِّ شرٍّ أحاطَ به علمُكَ في الدُّنيا والآخرة[1].

وقال اللَّيثُ: وكان ابنُ شهاب من أسخى من رأيت، كان يُعطي من جاءَ وسألهُ، حتى إذا لم يبقَ معه شيءٌ استسلفَ من عبيده فيقول لأحدهم: يافلان، أسلفني كما تعرف، وأُضعِفُ لك. فيُسلفونه، ولايرى بذلك بأسًا. قال: وربَّما جاءَه السَّائلُ فلا يجدُ ما يعطيه فيتغيَّرُ عند ذلك وجهُه، ويقول للسَّائل: أبشرْ، فسوف يأتي اللهُ بخيرٍ[1].

وقال الليث: سمعتُ ابنَ شهاب يبكي على العلم بلسانه، ويقول: يذهبُ العلمُ، وكثيرٌ ممن كان يعمَلُ به. فقلت له: لو وضعتَ من علمك عند من ترجو أن يكونَ خلفًا في النَّاس بعدك. قال: والله، مانشرَ أحدٌ العلم نشري، ولا صبرَ عليه صبري. لقد كُنَّا نجلسُ إلى ابن المُسَيِّب، فما يستطيعُ أحدٌ أن يسألَهُ عن شيءٍ إلاَّ أن يبتدئَ الحديث، أو يأتي رجلٌ فيسأله عن أمرٍ قد نَزَلَ به، وقد طالتْ مُجالستنا إيَّاه حتى ما كُنا نسمعُ منه إلاَّ الجواب[2].

وقال الليث: وسمعتُه يقول: ما استودعتُ قلبي شيئًا قطُّ فنسيه[3].

وقال الشافعيُّ حدَّثني عمي، قال: دخلَ سُليمان بن يسار على هشام، فقال له: يا سُليمان، من الذي تولَّى كِبْره منهم؟ فقال له: عبدُ الله بن أُبي ابن سلول. فقال: كذبتَ، هو عليُّ بن أبي طالب. قال: أميرُ المؤمنين أعلمُ بما يقول. فدخلَ ابنُ شهاب فسأله فقال: يا ابنَ شهاب، من الذي تولّى كِبْرَه منهم؟ فقال له: عبدُ الله بن أُبي بن سلول. فقال له: كذبتَ، هو

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٣٥.
(٢) بعض الخبر في الحلية ٣/ ٣٦٦، ومختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٣٥.
(٣) حلية الأولياء ٣/ ٣٦٤، وفي (ب): فنسيته.

عليٌّ بن أبي طالبَ. فقال له: أنا أكذبُ، لاأبا لك، فو الله لو ناداني مُنادٍ من السَّماء: إنَّ الله أحلَّ الكذبَ، ما كذبتُ. حدّثني عروةُ بن الزُّبير، وسعيد بن المسيَّب، وعُبيد الله بن عبد الله، وعلقمةُ بن وقاص كلُّهم عن عائشةَ أنَّ الذي تولّى كِبرَه منهم عبدُ الله بن أُبي. فلم يزل القوم يُغرون به، فقال له هشام: ارحلْ، فوالله، ماكان ينبغي لنا أن نَحمل على مثلِك. فقال له ابنُ شهاب: ولِمَ ذاك؟ أنا أغتصبتُك على نفسي، أو أنت اغتصبتني على نفسي؟ فخلِّ عني. فقال له: لا، ولكنَّك استدنتَ ألفي ألفٍ. فقال: قد علمتَ وأبوكَ قبلكَ أني ما استدنْتُ هذا المال عليك ولا على أبيكَ. فقال هشام: إنّا إن نهيِّجَ الشيخ يهيجَ. فأمرَ فقُضي عنه من دينه ألف ألف. فأُخبر بذلك، فقال: الحمدُ لله الذي هذا هو من عنده[1].

قال الشّافعيُّ: قال عمي: ونزلَ ابنُ شهاب بماءٍ من المياه، فالتمسَ سلفًا فلم يجد، فأمر براحلته فنُحرتْ، ودعا إليها أهلَ الماءِ، فمرَّ به عمُّه، فدعاهُ إلى الغداء، فقال له: ابن أخي، إن مروءة سنةٍ يذهبُهُ بذلُ الوجه ساعةً. فقال له: يا عمِّ، انزلْ فاطعمْ، وإلاّ فامضِ راشدًا[2].

وقال: نزلَ ابنُ شهاب بماءٍ من المياه، فشكا إليه أهلُ الماء: أنَّ لنا ثماني عشرة امرأة عُمْريَّة ـ يعني لهنَّ أعمارٌ وليس لهنَّ خادمٌ ـ فاستسلفَ ابنُ شهاب ثمانيةَ عشر ألفًا، فأخدمَ كلَّ واحدةٍ منهنَّ خادمًا بألفٍ[3].

وقال الوليد بن محمد: قيل للزُّهريِّ: إنَّ النَّاس لايعيبون عليك إلاّ كثرةَ الدَّين. قال: وكم ديني؟ إنَّما ديني عشرون ألف دينار، وأنا مليٌّ[4] المحيا والممات، لي خمسةُ أعينٍ، كلُّ عينٍ منها ثمنُ أربعين ألف دينار،

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٤٠، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٣٩.
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٤٠.
(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٤١.
(٤) في السير ٥/ ٣٤٠: وأنا مليء، لي خمسة.

وليس يرثُني إلا ابنُ ابني هذا، وما أُبالي ألاَّ يرثَ عنِّي شيئًا. قال الوليد: وكان ابنُ ابنه فاسقًا[1].

وقال الشَّافعيُّ: إنَّ رجاء بن حيوةَ عاتبَ ابنَ شهاب في الإسراف وكان يدّانُ، فقال: لاآمنُ أن يحبسَ هؤلاء القومُ أيديهم عنك، فتكون قد حملتَ على أمانتك. فوعده أن يُقصر، فمرّ بعد ذلك وقد وضع الطَّعام، ونصبَ موائدَ العسل، فوقف به رجاءُ، فقال: يا أبا بكر، هذا الذي افترقنا عليه؟ فقال له ابنُ شهاب: انزل، فإنَّ السَّخيَّ لا تُؤدِّبهُ التَّجارب[2].

وقال الشَّافعيُّ: مر رجلُ من التُّجارِ بالزُّهريِّ، وهو في قريته، والرَّجلُ يريد الحجَّ، فابتاع منه بُرًّا بأربعِ مئة دينار إلى أن يرجعَ من حجِّه، فلم يبرح عنه الرجلُ حتى فرَّقهُ، فعرف الزُّهريُّ في وجه الرَّجلِ[3] بعضَ ماكره، فلمّا رجعَ من حجِّه مرَّ به، فقضاه ذلك، وأمرَ له بثلاثين دينارًا يُنفقُها في سَفره، فقال له الزُّهريُّ: كأنّي رأيتُك يومئذٍ ساءَ ظنُّك؟ فقال: أجل. فقال الزهريُّ: والله، لو لم أفعل ذلك إلاّ للتِّجارة، أُعطي القليلَ فأُعطى الكثير[4].

وقال اللَّيثُ: وُضعَ الطَّستُ بين يدي ابنِ شهاب، فتذكَّرَ حديثًا، فلم تزل يده في الطَّستِ حتى طلعَ الفجرُ، حتى صحَّحه[5].

وقال: العِلمُ وادٍ، فإذا هبطتَ واديًا فعليك بالتُّؤدَةِ حتّى تَخرجَ منه، فإنك لاتَقطعُ حتّى يُقطع بك[6].

وقال: تبعتُ سعيدَ بنَ المسيِّب في طلبِ حديثٍ ثلاثةَ أيامٍ[7].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٤١، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٤٠.
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٤٢.
(٣) في الأصل فعرف الرجل في وجه الزهري.
(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٤٢، وورد في سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٤٠ بنحوه.
(٥) حلية الأولياء ٣/ ٣٦١.
(٦) حلية الأولياء ٣/ ٣٦٢.
(٧) حلية الأولياء ٣/ ٣٦٢. والخبر كله ليس في (ب).

وقال: إنْ كنتُ لآتي بابَ عُروة فأجلس، ثمّ أنصرفُ ولا أدخل، ولو أَشاءُ أن أَدخلَ لدخلتُ إعظامًا له[1].

وقال: كُنَّا نكرهُ الكتابَ حتّى أكرهَنَا عليه السُّلطانُ، فكرِهنا أن نمنعَهُ النَّاسَ[2].

وقال أبو المليح: كُنَّا لانطمعُ أَن نكتبَ عند الزُّهريِّ، حتى أكرهه هشام، فكتبَ لبنَيه، فكتبَ النَّاسُ الحديثَ[2].

وقال: العلمُ خزائنُ، وتفتحها المسائل[2].

وقال: العلمُ ذَكَرٌ، لايحبُّه إلاّ الذُّكورُ من الرِّجالِ[3].

وقال: إن للعلمِ غوائلُ، فمن غوائله أن يتركَ العالم حتّى يذهبَ بعلمه، ومن غوائله النِّسيان، ومن غوائله الكَذِبُ فيه، وهو أشدُّ غوائلِه[4].

وقال: ماعُبِد اللهُ بشيءٍ أفضل من العلم[5].

وقال: إذا طالَ المجلسُ كانَ للشَّيطان فيه نصيبٌ[6].

وقال: استكثروا من شيءٍ لاتمسُّه النَّار. قِيل: وما هو؟. قال: المعروف[7].

وامتدحه رجلٌ، فأعطاه قميصَه، فقِيل له: أتُعطي هذا الشَّيطان؟ فقال: إنَّ من ابتغى الخير اتّقى الشرَّ[7].

وقال سُفيان: قالوا للزُّهريِّ: لو أَنَّكَ الآن في آخر عمرك أقمتَ

---

(١) طبقات ابن سعد القسم المتمم ١٧٠.
(٢) حلية الأولياء ٣/ ٣٦٣.
(٣) حلية الأولياء ٣/ ٣٦٥.
(٤) حلية الأولياء ٣/ ٣٦٤، تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٣٩.
(٥) صفة الصفوة ٢/ ١٣٨.
(٦) حلية الأولياء ٣/ ٣٦٦. مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٣٩.
(٧) حلية الأولياء ٣/ ٣٧١.

بالمدينةِ، فغدوتَ إلى مسجدِ رسولِ الله ﷺ، ورُحتَ وجلستَ إلى عَمُودٍ من أَعمدته، فذكّرت النّاسَ، وعلّمْتَهم. فقال: لو أنّي فعلتُ ذلك لوطئ عقبي، ولاينبغي أن أفعلَ ذلك حتّى أزهدَ في الدنيا، وأَرغبَ في الآخرة.

وقال الواقدي: وِلِدَ الزُّهريُّ سنة ثمان وخمسين، وكان قد قَدِمَ في سنة أربعٍ وعشرين ومئة إلى أمواله بثُلَيّة بشَغْب وبَدا[1]، فأقامَ فيها، فمرضَ هناك، فماتَ بها، وأَوصى أن يُدفَنَ على قارعةِ الطَّريقِ، وذلك في شهرِ رمضانَ سنة أربعٍ وعشرين ومئة، وله خمسٌ وسبعون سنة. رحمه الله.

(٤٥٢) محمد بن مسلم(*)

أبو بكر القَنْطَريُّ. من أهلِ بغداد.

قال: أبو بكر بن المُنادي: أبو بكر، محمد بن مُسلم بن عبد الرحمن القَنْطَريُّ، كان ينزل قَنطَرَةَ بَرَدان[2]، وكان يُشبَّه في الزُّهد والورعِ والشُّغل عن الدُّنيا وأهلِها ببشرِ بنِ الحارث، وكان قُوتُه شيئًا يَسيرًا، إنّما كان ـ فيما أُخبرت عنه ـ يكتبُ «جامع سفيان الثوري» لقومٍ لايشكُّ في صلاحهم ببضعة عشر دِرهمًا، فمنها قُوتُه.

قالوا: وكان له ابنُ أختٍ حَدَث، فرآه يلعبُ بالطُّيور، فدعا الله أن يُميتَه، فما أمسى يومه ذلك إلاّ ميتًا[3].

---

(١) طبقات ابن سعد، القسم المتمم ١٨٥، قال محققه: ثلية: موضعٌ قربَ شغب، الواقعة بوادي بدا، الواقع على ساحل البحر الأحمر، على الحدود الحجازية الفلسطينيّة، خلف وادي القُرى، الذي يقع بين تيماء وخيبر.

(*) ترجمته في: حلية الأولياء ١٠/٣٠٩، تاريخ بغداد ٣/٢٥٦، الأنساب ١٠/٢٤٧، صفة الصفوة ٢/٣٩١، المنتظم ٥/٢٥، معجم البلدان (قنطرة البردان) ٤/٤٠٥، الكواكب الدرية ١/٧١٢.

(٢) قنطرة البردان: محلة ببغداد. معجم البلدان.

(٣) تاريخ بغداد ٣/٢٥٦.

وقال أبو بكر أحمدُ بنُ محمد المَرْوَزيُّ: دخلتُ على أبي بكر بن مسلم، صاحبِ قَنْطَرة بَرَدَان يوم عيدٍ، فوجدتُه، عليه قميصٌ مَرقوعٌ نظيفٌ مُطبَّقٌ[1]، وقدّامه قليلُ خَرنوب يَقرِضُه، فقلتُ: ياأبابكر، اليوم عيد الفِطر، وتأكلُ خَرنوبًا؟! فقال لي: لاتنظرْ إلى هذا، ولكنِ انظر إنْ سألني: من أينَ هو؟ أيشٍ أقول[2]؟

وقال الجنيد بن محمد: عَبرتُ يومًا إلى أبي بكر بن مسلم في نصفِ النَّهار، فقال لي: ماكانَ لك في هذا الوقت عَمَلٌ يَشغَلُكَ عن المجيء إليّ؟. قلتُ إذا كان مجيئي إليك العملَ، فما أَعْمل؟.[3].

وقال الجنيد: كانتْ لي شيوخٌ كانتَ رؤيتُهم لي قوّةً[4] من الأُسبوع إلى الأسبوعِ، وإنَّ أبا بكر بنَ مسلم منهم[5].

وقال أبو بكر المروزي: سمعتُ أبا بكر بنَ مسلم يقول: الدَّنيا لأي شيءٍ تُراد؟ إنْ كان إنَّما تُراد للذَّةِ فلا كانتِ الدنيا، ولاكانَ أهلُها، إنَّما تُرادُ الدُّنيا أن يُطاعَ اللهُ فيها[6].

ومات أبو بكر القَنْطريُّ في ذي الحجَّةِ سنةَ ستين ومئتين.

رحمة الله عليه ورضوانه.

* * *

(١) مطبق: أي ملتصق به ضيق. جاء في اللسان: المطبق: شيء يلصق به قشر اللؤلؤ فيصير مثله، وقيل: كل ماألزق به شيء فهو طبق.

(٢) تاريخ بغداد ٣/٢٥٦.

(٣) حلية الأولياء ١٠/٣٠٩.

(٤) في (ب): قوتًا.

(٥) صفة الصفوة ٢/٣٩٢.

(٦) صفة الصفوة ٢/٣٩٢.

(٤٥٣) محمد بن مُصعب(*)

أبو جعفر الدَّعَّاءُ.

كان أحدَ العُبَّاد المذكورين، والقرَّاء المعروفين.

روى عن: ابنِ المبارك، وغيرِه.

وكان أحمدُ بنُ حنبل يُثني عليه، ويصفه بالسُّنَّةِ(١).

قال أبو الحسن بن العطَّار: سمعتُ محمد بنُ مُصعب العابد يقول: من زعمَ أنَّك لاتكلّم ولاتُرى في الآخرةِ فهو كافرٌ بوجهك لايَعرفُكَ، أشهدُ أنَّك فوق العرشِ، فوق سبعِ سماوات، ليس كما يقولُ أعداؤك الزَّنادقة(٢).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي ذكرَ محمدَ بنَ مُصعب الدَّعَّاء، فقال: كان رجلاً صالحًا، وربَّما كانَ ابن عُلية يجلس إليه في المسجدِ الجامعِ يَسمعُ دعاءَهُ، قال أبي: جاءني، فكتبَ عنّي أحاديثَ(٢).

وقال محمد بن نصر: سمعتُ محمدَ بنَ مصعب العابدَ، وكان مُجابَ الدَّعوةِ، ومارأيتُ أحدًا أحسنَ تلاوةً لكتاب الله منه(٢).

وقال: وكان المأمونُ قد أمرَ بمحمدِ بنِ مصعب إلى الحبسِ، فقال، وقد ذُهب به إلى الحبسِ، فرفع رأسه إلى السَّماء: أَقسمتُ عليك إنْ حبستني عندهم الليلة. فأُخرج في جوف الليل، فصلّى الغداةَ في منزله(٣).

(*) ترجمته في: تاريخ بغداد ٣/٢٧٩، الأنساب ٥/٣١٨، صفة الصفوة ٢/٣٥٩، الوافي بالوفيات ٥/٣٣.

(١) الأنساب ٥/٣١٨، وفي (ب): يثني عليه كثيرًا.

(٢) تاريخ بغداد ٣/٢٨٠.

(٣) تاريخ بغداد ٣/٢٨٠، وصفة الصفوة ٢/٣٥٩.، وفي (ب) (محلته) مكان (منزله).

=

وقال حسين بن فَهم: استسقى محمد بن مصعب ماءً، فحطَّتْ بَرَّادةٌ فسمع صوتها، فشهَقَ وصاحَ، وقال: يامحمد بن مصعب، من أين لك في النَّار برَّادةٌ؟[1] ثم رفع صوتَه فقرأ: ﴿وإنْ يَسْتَغِيثوا يُغاثُوا بماء كالمُهْلِ﴾ [الكهف: ٢٩] الآية[2].

وتوفي ببغداد سنة ثمان وعشرين ومئتين.

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٤٥٤) محمد بن منصور(*)

أبو جعفر الطُّوسيُّ.

سمع: إسماعيل بن عُلَيَّةَ، وسُفيان بن عُيينة، وحجّاج بن محمد، وأضرابَهم.

روى عنه: عبدُ الرَّحمن بن يوسف، وأحمدُ بنُ علي الأَبَّار، وعبد الله ابن محمد البَغَويُّ، والحُسين المَحَامِليُّ، وغيرُهم.

قال سعيدُ بن عثمان: كُنَّا عند محمدِ بنِ منصور يومًا جماعةً من أصحابِ الحديثِ، وجماعةً من الزُّهَّاد وكان ذلك اليوم يومَ الخميس، فسمعتُه يقول: صُمتُ يومًا، وقلتُ: لاآكل إلاَّ حلالاً. فمضى يومي ولم

---

(١) البرَّادة: إناءٌ يُبردُ الماء.

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٢٨٠، صفة الصوفة ٢/ ٣٥٩.

(*) ترجمته في: الجرح والتعديل ٨/ ٩٤، ثقات ابن حبان ٩/ ١٣٠، حلية الأولياء ١٠/ ٢١٦، تاريخ بغداد ٣/ ٢٤٧، طبقات الحنابلة ١/ ٣١٨، صفة الصفوة ٢/ ٣٩٨، تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٩٩، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢١٢، الوافي بالوفيات ٥/ ٧٠، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٧٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٤٣، الكواكب الدرية ١/ ٧٠١.

أجدْ شيئًا، فواصلتُ اليوم الثاني، واليوم الثالث، والرابع حتى إذا كان عند الفطر، قلت: لأجعلنَّ فِطري الليلةَ عند من يُزَكي اللهُ طعامَه، فصرت إلى معروفِ الكَرْخيِّ، فسلَّمتُ عليه، وقعدتُ حتى صلّى المغربَ، وخرج من كان معه في المسجد، فما بقِي إلاّ أنا وهو ورجلٌ آخر، فالتفت إليَّ، وقال: ياطُوسيُّ. قلت: لبَّيكَ. فقال: تحوَّلْ إلى أخيك فتَعَشَّ معه. فقلت في نفسي: صُمتُ أربعةً، وأُفطر على مالا أعلم. فقلت: مابي من عَشاء. (☆فتركني، ثم ردَّ عليَّ القولَ. فقلت: مابي من عشاء. ثم فعلَ ذلك الثَّالثةَ. فقلت مابي من عشاء☆)[1]. فسكتَ عنّي ساعةً، ثم قال لي: تقدَّمْ إليَّ. فتحاملت ومابي من تحاملٍ؛ من شدَّةِ الضَّعفِ، فقعدتُ عن يساره، فأخذ كفِّي اليمني فأدخلها إلى كُمِّهِ الأيسر. فأخذت من كُمِّهِ سَفَرْجَلَةً مَعضوضةً، فأكلتُها، فوجدتُ فيها طَعْمَ كلِّ طعامٍ طيِّبٍ، واستغنيتُ بها عن الماءِ. فسأَلهُ رجلٌ كان معنا حاضرًا: أنت يا أبا جعفر؟ قال: نعم، وأزيدك أنّي ماأكلتُ منذ ذلك حُلوًا ولاغيرها إلاّ أصبتُ فيه طَعْمَ تلك السَّفرجلةِ. ثم التفتَ محمدُ إلى أصحابِهِ، فقال: أنشدكم بالله، إنْ حدَّثْتُم بهذا عنّي، وأنا حيٌّ[2].

وقال أحمد بن محمد بن الفضل المؤذنُ: سمعتُ محمدَ بنَ منصور الطُوسيَّ، وحواليه قومٌ، فقالوا له: ياأباجعفر، أيُّ شيءٍ عندك اليومَ؟ فقد شكَّ النَّاسُ فيه، يوم عرفة هو أو غيره؟. فقال: اصبروا. فدخلَ البيتَ، ثم خرجَ، فقال: هو عندي يوم عرفة. فاستحيوا أنْ يقولوا له: من أينَ ذلك؟ فعدُّوا الأيامَ واللَّيالي فكان اليوم الذي قال، فجاء إليه أبو بكر بن سلام الورّاق مع جماعةٍ، فقال له: من أينَ عملتَ أنّه يومُ عرفة؟. قال: دخلتُ البيتَ، فسألتُ ربِّي تعالى، فأراني النَّاسَ في الموقِف[3].

---

(١) (☆ ـ ☆) مابينهما ليس في (أ).

(٢) تاريخ بغداد ٣/٢٤٨، تهذيب الكمال ٢٦/٥٠١.

(٣) تاريخ بغداد ٣/٢٤٩، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢/٢١٢ عقب هذا الخبر: قلت: لاأعرف هذا المؤذن، ولم يبعد وقوع هذا لمثل هذا الوليّ، ولكن الشأن في ثبوت ذلك.

وقال محمدُ بن منصور: نازلتُ قومًا من أصحابِ الفُضيل بن عِياض فيما يذكرونَه من كرامةِ المُؤمنِ على الله، فقلت: عندَ ذِكرِ الصَّالحين تنزل الرحمة[1].

وقال: رأيتُ النَّبيَّ ﷺ في النَّومِ، فقلت: مُرْني بشيءٍ حتى أَلْزَمَهُ. قال: عليكَ باليقين[2].

ومات ببغداد سنة أربعٍ وخمسين ومئتين، وقيل سنةَ ستٍّ وخمسين، وله ثمانٌ وثمانون سنة.

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٤٥٥) محمد بن المُنْكَدر(*)

أبو عبد الله التَّيْمِيُّ، وقيل كنيته أبو بكر، وهو من بني سَعد بن تَيْم.

تابعيٌّ كبير، من مَشاهير التابعين، وجِلَّتهم، مدنيٌّ جمعَ بين العلم والزُّهد، والعبِادة والدِّين المتين، والصدق والثِّقةِ.

---

(١) تاريخ بغداد ٣/٢٤٩، وتتمه الخبر فيه: فمطرنا في تلك الساعة.

(٢) حلية الأولياء ١٠/٢١٦.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد القسم المتمم ١٨٨، تاريخ خليفة ٣٩٥، طبقات خليفة ٢٦٨، التاريخ الكبير ١/٢١٩، التاريخ الصغير ١/٣٥٢، ٢/٣١، المعارف ٤٦١، الجرح والتعديل ٨/٩٧، ثقات ابن حبان ٥/٣٥٠، حلية الأولياء ٣/١٤٦، صفة الصفوة ٢/١٤٠، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٥٩، تهذيب الكمال ٢٦/٥٠٣، سير أعلام النبلاء ٥/٣٥٣، تذكرة الحفاظ ١/١٣٧، العبر ١/٨١، ٢٤٣، طبقات ابن عبد الهادي ترجمة ١١١، الوافي بالوفيات ٥/٧٨، تهذيب التهذيب ٩/٤٧٣، طبقات الشعراني ١/٣٧، الكواكب الدرية ١/٤٤١، شذرات الذهب ١/١٧٧.

سمع: جابرَ بن عبد الله، وابنَ عمر، وأباقَتَادةَ، وأبا هُريرة، وابنَ عبّاس، وأنسًا.

روى عنه: الثَّوريُّ، وشُعبة، وعَمرو بن دينار، وخلقٌ سواهم كثير.

قال مُصعب الزُّبيريُّ: كان المُنْكدرُ خالَ عائشةَ أُمِّ المؤمنين رضي الله عنها، فشكا إليها الحاجةَ، فقالت له: أوَّلُ شيءٍ يأتيني أَبعثُ به إليك. فجاءتها عشرةُ آلاف درهم، فبعثتْ بها إليه، فاشترى المُنْكدرُ جاريةً من العشرةِ آلاف، فولدتْ له مُحمدًا وإخوتَه[1].

وقال مالكُ بنُ أنس: محمدُ بنُ المُنكدرِ سيِّدُ القرّاء، ولايكادُ أحدٌ يَسأله عن حديثٍ إلاّ كاد يبكي[2].

وقال سُفيان: كان ابنُ المُنكدر من معادنِ الصِّدق، ويجتمعُ إليه الصَّالحون، ولم نُدركْ أَحدًا أَجدرَ أَن يقبلَ النَّاسُ منه إذا قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ من محمد بن المُنكدر[3].

وقالت له أُمُّه: يابُنيَّ، لو نمتَ، فقد طالَ سهرُكَ. فقال لها: ياأُمَّه، إنّي لأرى اللَّيلَ قد أقبلَ فيهولُني سوادُه، فأُصبحُ ولم تنقضِ نهمتي منه بعدُ[3].

وقال سُفيان: كان ابنُ المُنكدر ربمَّا قامَ اللّيلَ يُصلّي، ويقول: كم من عينٍ الآنَ ساهرةٍ في رِزقي[4].

قال: وكان له جارٌ مُبتلًى، فكان يرفعُ صوتَه من اللَّيلِ يَصيحُ، وكان محمدُ يرفعُ صوتَه بالحمدِ، فقيل له في ذلك، فقال: يَرفعُ صوتَه بالبَلاء،

---

(١) طبقات ابن سعد ١٨٨، صفة الصفوة ٢/ ١٤٠.
(٢) حلية الأولياء ٣/ ١٣٧.
(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٦٠.
(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتمم) ١٩٢، حلية الأولياء ٣/ ١٤٧.

وأرفعُ صوتي بالنِّعمةِ[1].

وقال محمد: كابدتُ نَفسي أربعينَ سنةً حتى استقامت[2].

وقال محمد بن عمر الواقديُّ: كان محمدُ بن المُنكدر قد ضَاقَ، فبينا صفوانُ بنُ سُلَيم يصلّي في المسجد شَطر اللّيلِ إلى أن أتاه آتٍ، فوضعَ على نَعْلِهِ خمسين دينارًا، فأخذَها وحَمِدَ الله، وانصرف صفوان إلى بيته، فقال لمولاته سلاَّمة: إنَّ أخي محمدًا أَمسى مَضِيقًا، اذهبي إليه بهذه الدَّنانير، فإنَّه يكفينا أن نأخذَ منها خمسةً أو أربعةً. فقالت: السَّاعةَ؟. قال: نعم، إنَّك تجدينَه السَّاعةَ في مِحرابه يَسألُ الله تعالى، يقول: ائتني بها من حيثُ شِئتَ، وكيفَ شِئتَ، وأنَّى شِئتَ. قال: فتخرجُ بستةٍ وأربعين دينارًا أو بخمسةٍ وأربعين دينارًا، فوقفتْ تَسمعُ، فإذا هو يقول: اللهم، ائتني بها من حيثُ شِئتَ، وكيف شِئتَ، وأنّى شِئتَ، من ساعتي هذه، يالإلهي. قالتْ: فدقّقتُ البَابَ عليه، فدفعتُها إليه. فحَمِدَ الله على ذلك[3].

وقال محمد: باتَ أخي عُمر يُصلِّي اللّيلَ، وبتُّ أغمزَ قَدَميْ أُمي، فمايَسُرُّني أن ليلتي بليلته.

وقال ابن عُيينة: تَبِع محمد بن المنكدر جِنازةَ رجلٍ كان يسفَهُ بالمدينة، فعُوتب في ذلك، وقِيل له: أَمثلُك يحضرُ جنازةَ مثلِ هذا؟ فقال: والله، إنّي لأستحيي من الله أن يراني أَرى رحمتَهُ عجزت عن أحدٍ من خلقه[4].

وقال الحسن أبو يعقوب: اجتمعوا حولَ ابنِ المُنكدر، وهو يُصلّي،

---

(١) طبقات ابن سعد (القسم المتمم) ١٩٢، حلية الأولياء ٣/١٤٧.

(٢) حلية الأولياء ٣/١٤٧.

(٣) طبقات ابن سعد (القسم المتمم) ١٩٣، ١٩٤، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٦٢.

(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتمم) ١٩٠، واسم الرجل السفيه بقرة. مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٦٣.

وكان رجلاً عابدًا، فانصرف إليهم، فقال: قد أَتعبتُم الواعظين. إلى متى تُساقون سوقَ البهائم؟[1].

وقال محمدُ بن سُوَقَة: سمعتُ محمد بن المنكدر يقول: نِعْمَ العونُ على تقوى الله الغِنى[2].

وقال يحيى بن الفضل: بينا محمدُ بنُ المُنكدر ذات ليلةٍ قائمٌ يُصلّي إذِ استبكى، فكثُرَ بكاؤه، حتى فزِعَ له أهلُه، وسألوه: ماالذي أَبكاه؟. فاستعجمَ عليهم، فتمادى في البكاء. فأرسلوا إلى أبي حازمٍ، فأخبروه بأمره، فجاء أَبو حازم إليه، فإذا هو يَبكي، فقال: ياأخي، ماالذي أَبكاك؟ قد رُعْتَ أهلَكَ. فقال له: إنّي مرَّتْ بي آيةٌ من كتاب الله عزَّ وجلَّ. قال: وماهي؟. قال: قولُ اللهِ تعالى: ﴿وبَدَا لهمْ من اللهِ ما لم يكونوا يحتسبون﴾ [الزمر: ٤٧] فبكى أبو حازم معه، واشتدَّ بكاؤهما، فقال بعضُ أهله لأبي حازم: جِئنا بك لتفرِّجَ عنه، فزِدْتَهُ. فأخبرهم ماالذي أبكاهما[3].

وقال عمر بن محمد بن المنكدر: كنتُ أمسكُ على أبي المُصحفَ، فمرَّتْ مولاةٌ له، فكلَّمَها، فضحكَ إليها، ثم أَقْبَلَ يقولُ: إنّا للهِ، إنّا لله! حتّى ظَنَنْتُ أنَّه قد حَدَثَ شيءٌ، فقلت: مالَكَ؟. قال: أما كانَ لي في القُرآن شُغلٌ حتى مرَّت هذه فكلَّمْتُها[4].

وقال ابنُ عُيينة: قِيل لمحمد بن المنكدر: أيُّ العملِ أحبُّ إليك؟ قال: إدخالُ السُّرور على المؤمن. قِيل: فما بقي من لذَّتِكَ؟. قال: الإفضالُ على الإخوان[5].

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ١٤٧.
(٢) حلية الأولياء ٣/ ١٤٩.
(٣) حلية الأولياء ٣/ ١٤٦.
(٤) حلية الأولياء ٣/ ١٤٧.
(٥) طبقات ابن سعد (القسم المتمم) ١٩٠، حلية الأولياء ٣/ ١٤٩.

وقال محمد: الفقيهُ يدخلُ بين اللهِ عزّ وجلّ وبين عِباده، فلينظرْ كيفَ يَدخلُ[1].

وقال عمر بن محمد بن المنكدر: بينا أنا جالسٌ مع أبي في مسجد رسولِ الله ﷺ، إذْ مرّ بنا رجلٌ يُحدِّث الناس، ويفتيهم ويقصُّ. فدعاه أبي، فقال له: يافلان، إنَّ المتكلِّمَ يخافُ مَقْتَ الله، وإن المُستمعَ ينتظرُ رحمةَ الله تعالى[2].

وقال: إنَّ من مُوجباتِ المغفرةِ إطعامَ المسكين السَّغبان[3].

وقال: يمكنكم من الجنة إطعامُ الطعام، وطيب الكلام[4].

وقال: ليأتينَّ على النَّاسِ زمانٌ لايخلص فيه إلاّ من دَعا كدعاءِ الغَريق[5].

وقال: استودعني رجلٌ مئةَ دينار، فقلت له: أي أَخي، إن احتجنا إليها انفقناها حتى نقضيك؟ قال: نعم. فاحتجنا إليها، فأنفقناها، فأتى رسولُه، فقال: إنّا قد احتجنا إليها. قال: وليس في بيتي شيءٌ، فأخذَ يدعو: ياربِّ، لاتخرب أَمانتي، وأدِّها. قال: فخرجتُ، فحين رجعتُ لأَدخلَ فإذا رجلٌ يأخذ بمنكبي لاأَعرفه، فدفعَ إليَّ صُرَّةً فيها مئةُ دينار. فأدَّيتُها، فأصبح النَّاسُ لايدرون من أين ذلك، فما علموا حتى مات عامر، وابن المُنكدر. فإذا رجلٌ يُخبر، قال: بَعثني بها عامر ـ يعني ابن عبد الله بن الزبير ـ فقال: ادفَعها إليه، ولاتذكرْها حتّى أَموتَ أنا وابنُ المنكدر. فما ذكرتُها حتى ماتا جميعًا[6].

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ١٥٣.
(٢) حلية الأولياء ٣/ ١٤٨.
(٣) السغبان: الجوعان، انظر اللسان (سغب).
(٤) حلية الأولياء ٣/ ١٤٩.
(٥) حلية الأولياء ٣/ ١٥١.
(٦) الخبر في المعرفة والتاريخ للفسوي ١/ ٦٥٧، وفي الحلية ٣/ ١٥٢، ومختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٦٤.

وقال: إنَّ اللهَ تعالى يقولُ يومَ القيامة: أينَ الذين كانوا يُنَزِّهونَ أنفسَهم وأسماعَهم عن اللهو، ومَزامير الشَّيطان؟ أدخلوهم في رياضِ الجنَّةِ. ثم يقول [للملائكة]: أسمعوهم حمدي وثنائي، وأخبروهم أنْ لاخوفَ عليهم، ولاهم يحْزَنون[1].

وقال عكرمة: إنّ محمدَ بن المُنكدر جَزِعَ عند الموتِ، فقِيل له: لِمَ تَجزعُ؟. قال: أخشى آيةً من كتابِ الله، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وبدا لهم من اللهِ ما لم يكونوا يحتسبون﴾ [الزمر: ٤٧] فإنّي أخشى أن يبدوَ لي من الله مالم أكن أحتسبُ[2].

وقال ابن زَيد: أتى صَفوان بن سُلَيم إلى محمد بنِ المُنكدر وهو في الموتِ، فقال: ياأباعبد الله، كأنّي أراكَ قد شقَّ عليك الموتُ؟ فما زالَ يُهوِّنُ عليه الأمرَّ، ويَنجلي عن مُحمد حتّى لكأنَّ وجَهه المصابيحُ، ثم قال له محمد: لو تَرى ماأنا فيه لقرّتْ عينُك، ثم قضى[3]. رحمة الله عليه، وذلك بالمدينة سنة ثلاثينَ ومئة، وقِيلَ: قبلَ ذلك.

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٤٥٦) محمد بن موسى(*)

أبو بكر الواسطي.

أصله من فَرْغَانَة، وكان يُعرف بابن الفَرْغَاني، وهو من قدماءِ[4] أصحابِ الجُنيد، والنُّوريّ.

---

(١) حلية الأولياء ٣/١٥١، ومابين معقوفين مستدرك منه.
(٢) حلية الأولياء ٣/١٤٦، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٦٧.
(٣) حلية الأولياء ٣/١٤٧.
(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٣٠٢، حلية الأولياء ١٠/٣٤٩، الرسالة القشيرية ١/١٥١، مناقب الأبرار ١٥٠/أ، المنتظم ٦/٢٦٢، الوافي بالوفيات ٥/٨٥، طبقات الأولياء ١٤٨، طبقات الشعراني ١/٩٩، الكواكب الدرية ٢/١٥٩.
(٤) في (ب): قرناء.

وهو من علماءِ مشايخِ القوم، لم يتكلَّمْ أحدٌ في أصولِ التَّصوف مثلَ كلامه، وكان عالمًا بأُصول الدين، والعلومِ الظَّاهرة.

ودخلَ خُراسان، واستوطَن كُورَةَ مَرو. وكلامُه عندهم، وليس بالعراق منه شيءٌ؛ لأنَّه خرجَ منها، وهو شابٌّ، ومشايخُهُ في حالِ الحياة، وأكثرُ كلامه بمرو.

فمن كلامه أنَّه قال: ابتُلينا بزمانٍ ليس فيه آدابُ الإسلام، ولا أخلاقُ الجاهلية، ولاأَحلامُ ذوي المروءة[1].

وقال: الأُسراءُ على وجوهٍ: أَسيرُ نفسه وشهوتِهِ، وأَسيرُ شيطانِه وهواه، وأسيرُ مالا معنى له لحظِه أو لفظِه هم الفُسَّاق، ومادام للشواهد على الأسرار أثَرٌ[2]، وللأَعْراض على القلب خَطَرٌ فهو محبوبٌ بعيدٌ من عين الحقيقةِ، وماتورَّعَ المتورِّعون، ولا تزهَّد المتزهِّدون إلاّ لعظَمِ الأعراضِ في سرائرهم، فمن أَعراضَ عنها أدبًا، وتورَّعَ عنها ظَرفًا فذلك الصَّادقُ في ورعه، والحكيمُ في أدبه[3].

وقال: أَفقرُ الفقراء من ستر الحقُّ حقيقةَ حقِّه عنه[4].

وقال: الحبُّ يوجبُ شَوقًا، والشَّوقُ يُوجبُ أُنسًا، فمن فَقَدَ الشَّوقَ والأُنسَ فليعلمْ أنَّه غيرُ مُحِبٍّ[4].

وقال: الخوفُ حجابٌ بين الله تعالى وبين العبدِ وهو الإياسُ. والرَّجاءُ هو الطَّمعُ، فإِن خِفْتَه بخَلْتَهُ، وإن رجوتَه اتَّهمتَه[3].

---

(١) طبقات الصوفية ٣٠٣، حلية الأولياء ١٠/٣٤٩. وفي (ب): أحكام ذوي المروءة.

(٢) في (ب): أثره.

(٣) طبقات الصوفية ٣٠٣.

(٤) طبقات الصوفية ٣٠٣، حلية الأولياء ١٠/٣٤٩.

وقال: من حالَ به الحالُ كان مَصروفًا عن التَّوحيدِ، ومن انقطعَ به انقطعَ، ومن وُصِلَ به وَصَل[1].

وقال: كائناتٌ مَحتومَة بأسباب معروفة[2]. وأوقاتٍ معلومة، اعتراضُ السرائر لها رُعونة[3].

وقال: الرِّضا والسُّخطُ نعتان من نعوتِ لحقٍّ يجريان على الأبد بما جَرَيَا في الأزل، يُظهران الوَسْمين على المَقْبوبين والمطرودين، فقد بانَتْ شواهدُ المقبولين بضيائها عليهم، كما بانتْ شواهدُ المَطْرودين بظلمتها عليهم، فأين[4] تنفعُ مع ذلك الألوانُ المصفَّرة، والأكمامُ المقصَّرة، والأقدامُ المُنتفخة.

وقال: التَّعرُّضُ للحقِّ والسَّبيل إليه تَعرُّضٌ للبلاء، ومن تعرَّضَ للبلاء لايَسْلَمُ منه، ومن أرادَ مَسْلَكَ السَّلامةِ فليتباعدْ من مراتعِ الأهوال، وأنشد على إثره.

ذريني تَجِئْني مِيتَتي مُطمئنَّةً ولم أتجشَّمْ هولَ تلك المَورادِ[5]
فإنَّ عُلَيَّاتِ الأمورِ مَنُوطةٌ بمستودعاتٍ في بُطونِ الأساوِدِ[6]

وقال: كيف يرىَ الفضلَ فضلاً من لايأمنُ أنْ يكونَ ذلك مَكْرًا؟[7]

وقال: الموحِّدُ لايرى إلاّ رُبُوبية صرفًا تولّت عُبوديّة محضًا[7].

وقال: الوِقايةُ للأشباح، والرِّعايةُ للأرواح[6].

---

(١) طبقات الصوفية ٣٠٤.
(٢) في (ب): مقرونة.
(٣) طبقات الصوفية ٣٠٤، حلية الأولياء ١٠/٣٤٩.
(٤) في طبقات الصوفية ٣٠٤، وحلية الأولياء ١٠/٣٤٩: أنّى.
(٥) في (أ): لفظة (ميتتي) ساقطة، وفي (ب): ولم أجشم من هول.
(٦) طبقات الصوفية ٣٠٥.
(٧) طبقات الصوفية ٣٠٣.

وقال: الخوفُ والرَّجاء زِمامَانِ يمنعانِ من سُوءِ الأدب[1].

وقال: الذَّاكرونَ ـ في ذِكْرِهِ ـ أكثرُ غَفْلَةً من النَّاسِينَ لذكرِه؛ لأن ذكره سِواه[2].

وقال: مُطالعةُ الأعواضِ على الطَّاعات من نسْيان الفضل[3].

وقال: حياةُ القلوبِ بالله، بل بقاءُ القُلوبِ مع الله، بل الغِيبةُ عن الله تبارك وتعالى[4].

وقال: أربعةُ أشياء لاتَليقُ بالمعرفة: الزُّهد، والصَّبرُ، والتَّوكُّل، والرّضا، لأنَّ كلَّ ذلك من صِفات الأشباح[5].

وقِيل له: أيُّ الطعام أشهى؟. فقال: لُقمة من ذِكْر اللهِ تعالى ترفعُها بيد اليَقينِ من مائدة المعرفةِ عند حُسْنِ الظَّنِّ بالله.

وقال: العارفُ في قبضته محفوظٌ، وفي ستره محجوبٌ، ألاَ ترى إلى قضاء رسول الله ﷺ: «من أَحْيَا أرضًا مَيْتَةً فهي له»[6].

وقال: النَّاسُ على طَبقاتٍ ثلاث: الطَّبقةُ الأولى: مَنَّ اللهُ عليهم بأنوارِ الهِدايةِ، فهم مَعصومونَ من الكُفر والشركِ والنِّفاقِ، والطَّبقةُ الثانيةُ: مَنَّ اللهُ عليهم بأَنوارِ العِناية، فهم مَعصومون عِن الكَبائر والصَّغائرِ، والطَّبقةُ الثَّالثةُ:

---

(١) طبقات الصوفية ٣٠٣.
(٢) طبقات الصوفية ٣٠٥، حلية الأولياء ١٠/٣٤٩، ٣٥٠.
(٣) طبقات الصوفية ٣٠٦، حلية الأولياء ١٠/ ٣٥٠.
(٤) طبقات الصوفية ٣٠٥،حلية الأولياء ١٠/ ٣٥٠.
(٥) طبقات الصوفية ٣٠٥، وفي (أ): الاشباع. بدل الأشباح.
(٦) رواه مالك في «الموطأ» ٢/ ٧٤٣ في الأقضية، باب القضاء في عمارة الموات عن عروة بن الزبير، والترمذي (١٣٧٨) و(١٣٧٩) في الأحكام، باب ماذكر في إحياء أرض الموات عن سعيد بن زيد، وجابر، وأبو داود (٣٠٧٣) في الخراج، باب إحياء الموات. وقال الترمذي: حديث حسن غريب. وقوّاه الحافظ في «الفتح» ٥/ ١٤.

مَنَّ الله عليهم بالكِفايةِ، فهم مَعصومون عن الخَواطرِ الفَاسدةِ، وحَرَكاتِ أهلِ الغَفْلة.

وقال: إذا أرادَ اللهُ هوانَ عبدٍ[1] ألقهُ إلى هؤلاء. يُريد صُحبةَ الأحداث[2].

وقال: جعلوا سُوءَ أَدبِهم إخلاصًا، وشَرَه نفوسِهم انبساطًا، ودناءَةَ هِممهم جَلادَةً، فعموا[3] عن الطَّريق، وسلكوا فيه المَضيق، إن نَطَقُوا فبالغضب، وإن خُوطبوا فبالكبر، قاتلهم الله أنّى يُؤفكون[4].

وقال: التَّوبةُ النَّصوحُ لاتُبقي على صاحبها أثرًا من المعصيةِ سرًّا ولاجَهراً.

وقال: التَّقوى أن يتَّقيَ من تَقواه. يعني من رؤية تقواه.

وقال: إذا ظهرَ الحقُّ على السَّرائر لاتبقى فيها فضلةٌ لرجاءٍ ولاخوف.

وقال: استعمل الرِّضا جهدَكَ، ولاتدع الرِّضا يَستعملك، فتكون مَحجوبًا بلذَّته ورؤيته عن حقيقة ماتُطالع.

وقال: إيَّاكم واستحلاءَ الطَّاعاتِ؛ فإنَّها سمومٌ قاتلة.

وقال: احذروا لذَّة العَطاءِ؛ فإنَّها غِطاءٌ لأهل الصَّفاء.

وقال: أوَّلُ مَقام المُريد إرادةُ الحقِّ بإسقاطِ إرادتِهِ.

وقال: الخصلة التي كَملتْ بها المحاسنُ، وبفقدها قَبحتِ المحاسنُ هي الاستقامةُ.

وقال: الصِّدقُ صحَّةُ[5] التَّوحيدِ مع القَصْد.

---

(١) في (ب): عبده.

(٢) الرسالة القشيرية ١/ ١٥١.

(٣) في (ب): فدفعوا.

(٤) الرسالة القشيرية ١/ ١٥١، وفيها: وإن خاطبوا فبالكبر.

(٥) في (أ): صحبة.

وقال: لم يذُقْ لدغاتِ الحياء من لابَسَ خَرْقَ حدٍّ أو نَقْضَ عَهْدٍ.

وسُئل عن الذِّكر، فقال: الخروجُ عن مَيدان الغفلة إلى فَضاء المُشاهدةِ، على غلبةِ الخوفِ، وشدَّة الحبِّ.

وقال: الفِراسةُ سَواطعُ أنوارٍ لمعتْ في القلوب، وتمكينُ معرفةٍ حملتِ السَّرائرَ في الغيوب، من غيبٍ إلى غيبٍ حتى يَشهدَ الأشياءَ من حيثُ أشهدَه الحقُّ إيَّاها، فيتكلَّمُ عن ضمائرِ الخَلْقِ.

وسُئل أن يدعو، فقال: أَخشى إنْ دعوتُ يُقال لي: إنْ سألتَنا ماليسَ لك عندنا فقد أسأْتَ الثَّناءَ علينا، وإن سألتنا مالَكَ عندنا فقد اتَّهمتَنا، وإن رضيتَ أَجْرينا لك من الأُمورِ ماقضينا لك به في الدُّهورِ.

وقيل له: ماالذي يُزعجُ الخَلقَ في وقت السَّماع؟. ومن أين هو؟. فقال: بروقٌ تَلمَعُ[1] ثم تَخمُدُ، وأنوارٌ تبدو ثم تَخفى، ماأَحْلاَها لو بقيتْ مع صاحبها طرفةَ عينٍ، ثم أنشأَ يقول:

خطرةٌ في القلبِ منها خَطَرتْ   خطرةُ البرقِ ابْتَدا ثمَّ اضْمحلْ
أيُّ زَوْرٍ لك لو حقًّا سَرى   ومُلمٌّ بك لو حقًّا فَعَلْ

وقال: اختيارُ ماجرى لك في الأزل خيرٌ من مُعارضة الوقت.

وقال: الوقتُ أقلُّ من ساعةٍ، فما أصابَكَ من نعمةٍ أو شِدَّةٍ قبلَ ذلك الوقتِ، فأنتَ عنه خالٍ بما يَنالُكَ في ذلك الوقت، وماكان بعد ذلك فلا تَدري يَصِلُ إليك أم لا؟.

وقال: من عَرَفَ اللهَ تعالى انقطعَ، بل خرس وانقمعَ.

وقال في صفة الصُّوفية: كان للقومِ إشاراتٌ، ثم صارتْ حركاتٍ، ثم لم تبق إلاّ حسرات.

---

(١) في (ب): تلوح.

وقال: كنت أُدافعُ إلى شدَّة الفاقةِ أيّامًا كثيرة، وربّما كنت أَسقط مغشيًّا عليَّ، وكنت حينئذٍ قليلَ الدِّراية، وكنت أنظر إلى أظفار أَصابعي كَمِدَةً من الجوعِ، فقلتُ ذات يومٍ: [ياربِّ] لو علّمتني اسمك الأعظم؛ سألتُكَ به إذا حلَّتْ بي فاقةٌ مُتلفة. فبينا أنا في بعض الأيام بدمشق على باب البَريد[1] جالسٌ في المسجد، رأيتُ رجلين قد دَخَلا المسجدَ، فوقعَ في نفسي أنّهما مَلَكانِ، فوقفا بحذائي، فقال أحدُهما للآخر: تريدُ أن أُعلِّمكَ اسمَ الله الأعظم؟. فقال له الآخر: نعم. فأصغيتُ إليهما، فقال: هو أَنْ تقولَ ياأَلله. فقلتُ: قد تعلَّمتُ، ورجعتُ كما كنت، فقال أحدُهما لصاحبه: ليس كما تقولَ أنت، ولكن بصدق اللَّجأ. قال: أبو بكر: صِدقُ اللَّجأ أَنْ تكونَ مثلَ الغريقِ في لُجَّةِ البحر، لم يَبْقَ له شيءٌ يتعلَّقُ به، ولاله مَلجأٌ إلاّ الله تعالى[2].

وقال أبو علي الدَّقَّاقُ: سمعتُ إنسانًا صَيدلانيًا من المَراوزةِ، يقول: اجتاز الواسطيُّ يومَ جُمعةٍ بباب حانوتي قاصدًا إلى الجامع، فانقطعَ شِسْعُ نعله، فقلت له: أيُّها الشيخ، أَتَأذَنُ لي أَنْ أُصلح نعلَكَ؟ قال: أصلح. فأصلحتُهُ، فقال: أَتدري لِمَ انقطع شِسْعُ نعلي؟ فقلت: حتّى تقول. فقال: لأنّي ماغتسلتُ للجُمعةِ. قلت: ياسيدي، هاهنا حَمّامٌ، تدخلُهُ؟ قال: نعم. فأَدخلته الحمَّامَ، فاغتسلَ، وخرجَ.

ومات الواسطيُّ بمرو بعد العشرين وثلاثِ مئة.

رحمة الله عليه ورضوانه.

---

(١) باب البريد يُطلق اليوم على الباب الغربي لصحن الجامع الأموي، وكان الباب الغربي لمعبد جوبيتر الدمشقي، بين سوق الحميدية والمسكية، وكان له رواق ممدد لازالت بقاياه قائمة إلى اليوم في منطقة المسكية، وبناء باب البريد الأصلي العائد لمعبد جوبيتر بقي قائمًا حتى العهد الأيوبي حين قام الملك العادل أبو بكر بن أيوب بنقل حجارته وعمده إلى القلعة لعمارتها. معالم دمشق التاريخية ٤١، تأليف أحمد الإيبش ود. قتيبة الشهابي، وزارة الثقافة. دمشق (١٩٩٦).

(٢) روض الرياحين ٤٢٣ (الحكاية ٣٩٣).

(٤٥٧) محمد بن نصر(*)

أبو عبد الله المَروزيُّ.

كان أبوه من مَرو، ووُلِدَ هو ببغداد، ونشأَ بنيسابور.

وهو أحدُ الأئمَّةِ المَشهورين، والمُصنِّفين المَذكورين. ورحل إلى الأمْصار في طلبِ العلم، واستوطنَ سَمَرْقَنْد.

وكان من أعلمِ النَّاسِ باختلاف الصَّحابة، ومن بعدهم في الأحكام.

وحدث عن: عبدان المَروزيِّ، ويحيى بن يحيى النَّيسابوريِّ، وإسحاق بن رَاهويه، ومن في طَبقتهم من أهلِ خُراسان، والعراق، والشَّام، ومِصر.

روى عنه: خَلْقٌ كثير.

قال: وُلِدْتُ سنة ثنتين ومِئتين، وتُوفِّيَ الشَّافعيُّ رحمةُ الله عليه سنةَ أربعٍ ومئتين، وأَنا ابنُ سنتين، وكان أبي مَروزيًّا، ووُلِدتُ ببغداد، ونشأْتُ بنَيسَابور، وأنا اليوم بسمرقند، ولاأدري مايقضى اللهُ فيَّ(٢).

(*) ترجمته في: ثقات ابن حبان ٩/١٥٣، تاريخ بغداد ٣/٣١٥، طبقات الشيرازي ١٠٦، المنتظم ٦/٦٣، صفة الصفوة ٤/١٤٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/٩٢، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٧٨، طبقات ابن عبد الهادي الترجمة ٦٤٢، سير أعلام النبلاء ١٤/٣٣، تذكرة الحفاظ ٢/٦٥٠، العبر ٢/٩٩، دول الإسلام ١/١٧٨، الوافي بالوفيات ٥/١١١، مرآة الجنان ٢/٢٢٣، طبقات الشافعية للسبكي ٢/٢٤٦، البداية والنهاية ١١/١٠٢، تهذيب التهذيب ٩/٤٨٩، النجوم الزاهرة ٣/١٦١، طبقات الحفاظ ٢٨٤، شذرات الذهب ٢/٢١٦.

(٢) تاريخ بغداد ٣/٣١٦.

وقال محمد بن إسحاق الدَّبُّوسيُّ: دخلتُ سَمرقند، ورأيتُ بها محمدَ بن نصر المَروزيَّ، وكان بحرًا في الحديث[1].

وقال محمدُ بنُ عبد الله بن عبد الحكم المصريُّ: كانَ محمدُ بنُ نصر المَروزيُّ عندنا إمامًا، فكيفَ بخُراسان؟[1].

وقال إسماعيل بن قُتيبة: سمعت محمد بن يحيى غير مرَّة إذا سُئِل عن مسألةٍ، يقول: سَلوا أَبا عبدِ الله المَروزيَّ[1].

وقال أبو مُحمد الثَّقفيُّ، وهو عبدُ الله بن محمد: سمعت جدِّي يقولُ: جالستُ أَبا عبد الله المَروزيَّ أربعَ سنين، فلم أسمعْهُ طُولَ تلك المُدَّةِ يتكلَّمُ في غيرِ العلم[2].

وقال أبو بكر أحمد بن إسحاق:[3] أَدركتُ إمامَيْنِ من أئمَّةِ المُسلمين، لم أُرزقِ السَّماع منهما: أبو حاتم محمدُ بنُ إدريس، وأبو عبد الله محمد بن نصر. فأمَّا أبو عبد الله فما رأيتُ أحسنَ صلاةً منه، ولقد بلغني أَنَّ زُنْبُورًا قعدَ على جبهتِهِ، فسالَ الدَّمُ على وجهه، ولم يتحرَّك[4].

وقال الأمير أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد والي خراسان: كنتُ بَسَمْرقَند فجلستُ يومًا للمظالم، وجلس أخي إسحاقُ إليَّ إذ دَخَلَ أبو عبد الله محمدُ بنُ نصر المَروزيُّ، فقمتُ إجلالاً لعلْمِهِ، فلمَّا خَرَجَ عاتبني أخي إسحاقُ، وقال: أَنتَ واليُّ خُراسان، يدخلُ عليك رجلٌ من رعيَّتِكَ فتقومُ إليه؟ وبهذا ذهابُ السِّياسةُ. فبتُّ تلك اللَّليةِ، وأنا مُتقسِّمُ القلبِ بذلك، فرأيتُ النَّبيَّ ﷺ في المنام، فأخذ بعَضُدي، فقال لي: ياإسماعيل، ثَبتَ

---

(١) تاريخ بغداد ٣/٣١٦.

(٢) تاريخ بغداد ٣/٣١٦، ٣١٧.

(٣) في الأصل أبو بكر بن أحمد، وهو خطأ، انظر الأنساب ٨/٣٣، وتاريخ بغداد ٣/٣١٧.

(٤) تاريخ بغداد ٣/٣١٧.

مُلكُكَ وملكُ بنيكَ بإجلالِكَ لمحمدِ بنِ نصر، ثم التفتَ إلى إسحاق، فقال: ذَهَبَ مُلكُ إسحاقَ ومُلْكُ بنيه باستخفافِهِ محمد بن نصر[1].

وقال محمدُ بن عبد الله الثَّقَفيُّ: كانَ إسماعيلُ بنُ أحمد والي خُراسان يَصِلُ محمدَ بنَ نصر في كلِّ سنةٍ بأربعةِ آلاف دِرهم، ويَصِلُهُ أخوه بأربعةِ آلاف دِرهم، ويَصِلُه أهلُ سَمَرْقند بأربعةِ آلاف دِرهم، فكانَ يُنفِقُها من السَّنةِ إلى السَّنة، فقِيل له: لعلَّ هؤلاء القومَ الذين يَصلونك يبدو لهم، فلو جَمعتَ من هذا شيئًا لنائبةٍ. فقال: ياسُبحان الله، أنا بقيتُ بمصرَ كذا وكذا سَنَةً فكان قُوتي وثِيابي وكاغَدي[2] وحِبري وجميعُ ما أُنفِقُهُ على نفسي في السَّنةِ عشرين درهمًا، فترى إن ذهبَ هذا لا يبقى ذاك[3]؟.

وقال: خَرجتُ من مِصر، ومعي جاريةٌ لي، فركبتُ البحرَ أُريد مكَّةَ، فغَرقت، وذهب منِّي ألفا جزءٍ، وصِرتُ إلى جزيرةٍ أنا وجاريتي فما رأيتُ فيها أحدًا، وأخذني العَطَشُ، فلم أقدرْ على الماءِ، فأُجهدْتُ[4]، فوضعتُ رأسي على فخذِ جاريتي مُستسلمًا للموت، فإذا رجلٌ قد جاءَني، ومعه كُوزٌ، فقال لي: هاه. فأخذتُ وشربتُ، وسقيتُ الجاريةَ، ثم مضى. فما أدري من أين جاءَ، ولاإلى أين ذهبَ[5]؟

ومات محمد بن نصر سنة أربعٍ وتسعين ومئتين، وله اثنتان وتسعون سنة.

رحمة الله عليه ورضوانه.

* * *

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٣١٨.
(٢) الكاغَدَ: القرطاس. وهو فارسي معرب.
(٣) تاريخ بغداد: ٣/ ٣١٧، ٣١٨.
(٤) في (ب) فاجتهدت.
(٥) تاريخ بغداد ٣/ ٣١٧.

(٤٥٨) محمد بن النضر(*)

أبو عبد الرحمن الحارثيُّ.

من الكوفيين. كان مَشغولاً بالعبادة عن الرِّواية. أرسلَ أحاديثَ، ولم يَصِلْها.

وهو من أقرانِ ابنِ المبارك، وأَبي أسامة وغيرهما.

قال أبو أسامة: كان محمدُ بنُ النَّضر من أعبدِ أهلِ الكوفة(١).

وقال أبو زبيد: اختفى عندي محمدُ بن النضر في هذه العلِّيَّةِ ـ لعلِّيَّةٍ على بابِ داره ـ أَربعين ليلةً فما رأيتُهُ نائمًا ليلاً ولانهارًا(٢).

وقال ابن المُبارك: كنتُ مع محمدِ بنِ النَّضر في سفينةٍ، فقلت: بأيِّ شيءٍ أَستخرجُ منه الكلام؟. فقلت: ماتقولُ في الصَّومِ في السَّفينة؟. فقال: إنَّما هي المُبادرة. فجاء بفتوى غير فتوى النَّخعي والشَّعبيِّ(٣).

وقال: أَوَّلُ العلمِ الإنصاتُ، ثم الاستماع له، ثم العملُ به، ثم نَشْرُهُ(١).

وقال: إنَّ أصحابَ الأهواءِ قد أخذوا في تأسيسِ الضَّلالةِ، وطَمْسِ الهُدى، فاحذرْهم(٤).

(*) ترجمته في: ثقات ابن حبان ٩/٩٦، الجرح والتعديل ٨/١١٠، حلية الأولياء ٨/٢١٧، صفة الصفوة ٣/١٥٩، سير أعلام النبلاء ٨/١٥٦، الوافي بالوفيات ٥/١٣١، طبقات الشعراني ١/٦١، الكواكب الدرية ١/١٦٣.

(١) حلية الأولياء ٨/٢١٧.

(٢) صفة الصفوة ٣/١٥٩، والخبر فيه عن عبثر أبي زبيد.

(٣) حلية الأولياء ٨/٢١٨، صفة الصفوة ٣/١٥٩.

(٤) حلية الأولياء ٨/٢١٨، وفي (ب): فاحذروهم.

وقال مسلم بن[1]: كان عليَّ دَيْنٌ، فكتبَ إليّ يعقوب بن داود: أَنْ اقدمْ إليَّ حتى أقضيَ دينَكَ. فقدمَ علينا محمدُ بنُ النَّضر الحارثي عَبَّادان، فشاورتُه في ذلك، فقال: يامُسلم، يامُسلم، مرّتين لأَنْ تَلْقَى اللهَ عزَّ وجلَّ وعليك دَيْنٌ، ومعكَ دِيْنُكَ خيرٌ من أَنْ تلقاه وليس عليك دَيْنٌ، وليس معك دِيْنٌ[2].

وقال جرير بن زياد: كنتُ أرى مُحمدَ بن النَّضر يُصلِّي في البيتِ، فربَّما وضعَ رِجْله على سَاقِهِ لايَستمسكُ بالوتِدِ. وكان له وَتِدٌ في كلِّ مسجدٍ.

وقال أبو زبيد: كان محمدُ بنُ النَّضر يَجيءُ نصفَ النَّهار في القَائلة، فأقول: أما تَقيلُ؟. فيقول: أكره أَنْ أُعطي عيني سُؤلَها في النَّوم[3].

وقال أبو الأحوص: كان محمد بن النضر جعلَ على نفسِهِ أن لاينامَ قبلَ موتِهِ بثلاثِ سِنين إلاّ ماغلبتْهُ عَيناه[4].

وقال يُوسف بن أَسباط: شهدتُ غسلَهُ حين مات، فلو سُلِخَ كلُّ لحمٍ عليه ماكانَ رَطلاً بالعراقي[5].

وكتب إلى أخٍ له: أمَّا بعد، فإنَّكَ في دارِ تجهيزٍ، وأمامك منزلانِ لابدَّ لك من أحدِهما، ولم يأتكَ أمانٌ فتطمئنَ، ولا براءةٌ فتقتصرَ، والسَّلام[6].

وقال المعافى بن عمران: قال رجلٌ لمحمدِ بن النَّضر: ☆أينَ أعبدُ الله؟ قال أحسِنْ سريرتكَ، واعبدِ اللهَ حيثُ شئت[7].

وقال عليُّ بن محمد الطَّنافِسيُّ: كان محمدُ بنُ النَّضر☆[8] يُمسي

---

(١) بياض في الأصل بعد (بن) بمقدار كلمة. وفي الحلية: قال مسلم: كان...

(٢) حلية الأولياء ٨/ ٢١٨.

(٣) حلية الأولياء ٨/ ٢١٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ٨/ ١٥٧.

(٥) الرطل العراقي: وهو مايعادل (٣١٠) غرامات. متن اللغة (رطل).

(٦) حلية الأولياء ٨/ ٢٢١، وفي (أ): فتقصر.

(٧) حلية الأولياء ٨/ ٢٢٢.

(٨) (☆-☆) ما بينهما ليس في (أ).

صائمًا، ويجيء إلى أهله وقد بُردتْ له، فيقولُ لنفسه: تَشتَهينها؟ لاتذُوقينها[1].

وقال يحيى بن عبد الملك: كنتُ جالسًا مع محمد بن النضر فأتته جاريةٌ بدَوْرَقٍ[2] من ماءٍ مُبرّدٍ في يومٍ صائف، قد غطَّتْ رأسه بخرقةٍ، فقالت: إن فلانةً ـ نسيبة له ـ تقرئُكَ السَّلام، وتقول لك: اشرب هذا. فقال لها: ضعيه. فوضعته. فلما خرجتْ، قام فكشفهُ، وأخذ الماءَ فصبَّه في الحُبِّ[3].

وقال يوسف بن أسباط: سمعتُ محمدَ بن النَّضر، يقول: مامن عاملٍ يعملُ لله عزَّ وجلَّ في الدُّنيا إلاّ وله من يعملُ في الدَّرجاتِ، فإذا أمسكَ أمسكوا، فيُقال لهم: مالكم قصَّرتم؟ فيقولون: صاحبنا لاهٍ[4].

وقال في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿هو أهلُ التَّقْوى وأهلُ المَغْفِرَة﴾ [المدثر: ٥٦] أنا أهلٌ أن يتَّقيني عبدي، فإن لم يفعلْ كنتُ أنا أهلاً أن أغفر له[4].

وقال: أصبتُ في بعض الكُتبِ أنَّ الله تعالى، يقول: ابن آدم، لو عَلِمَ النَّاسُ منك ما أعلمُ لنبذوك، فقد سترتُ عليك، وغفرتُ لك على ماكان فيك مالم تُشرك بي شيئًا[5].

وقال محمد بن عيسى: قال لي أبو الأحوص: إن ائتِ[6] محمدَ بن النَّضر فسلهُ عن تمجيد الرَّبِّ عزَّ وجلَّ في الرُّكوع. فأتيته، فقال: تمجيدُ

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٢٠. والعبارة فيه: ويجيء إلى القلة وقد بردت له. . .وفي (أ) يمشي صائمًا.

(٢) الدورق: الجرة ذات العروة. القاموس.

(٣) الحُبُّ: الجرة أو الضخمة منها. القاموس. والخبر في حلية الأولياء ٨/ ٢٢٠.

(٤) حلية الأولياء ٨/ ٢٢١.

(٥) حلية الأولياء ٨/ ٢٢٢.

(٦) في (ب): رأيت.

الرّبُّ في الرُّكوع، سبحان ربِّي العظيم وبحمده، حمدًا خالدًا مع خلودك، حمدًا لامُنتهى له دون علمك، حمدًا لاأمدَ له دون مشيئتك، حمدًا لاجزاءَ لقائله دون رضاك[١].

وقال أبو أُسامة: قلتُ لمحمدِ بن النضر: كأنّك تكرهُ أن تُزار؟ قال: أجل. قلتُ: أما تستوحش؟ قال: كيفَ أستوحشُ وهو يقول: «أنا جليسُ من ذكرني»[٢]؟.

وقال: شغلَ الموتُ قلوبَ المُتَّقين عن الدُّنيا، فوالله ما رجعوا منها إلى سُرورٍ بعد معرفتهم بكثرة غُصصِهِ[٣].

وقال ابن المبارك: كان محمدُ بن النَّضر إذا ذُكرَ الموتُ اضطربتْ مفاصِلُهُ حتى تتبيَّنُ الرِّعدَةُ فيها[٤].

وقال بعضُ ولد الزُّبير بن العوام: صحبتُ محمد بن النَّضر من عبّادان إلى مكَّة فما سمعته يتكلَّمُ حتى افترقنا[٥].

وقال جَريرُ بنُ زياد الحارثي: كنتُ مُسافرًا مع محمد بن النَّضر إلى مكَّة، وكان إذا قيل له الرَّحيل، تقدَّمَ على رأسِ ميلين فلا يزالُ يُصلِّي حتى إذا سمعَ حسَّ الإبلِ تقدَّمَ أيضاً، فلا يزالُ كذلك حتى يُصلي العصرَ ثم يركب[٦].

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٢٣.

(٢) حلية الأولياء ٨/ ٢١٧، وصفة الصفوة ٣/ ١٦٠، والحديث القدسي ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة صفحة ٩٥،٩٦ وقال رواه الديلمي بلا سندٍ عن عائشة مرفوعًا، وجاء في البخاري ١٣/ ٣٢٥،٣٢٦، ومسلم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «قال الله عزَّ وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني...» وقوله: «وأنا معه» أي: بعلمه سبحانه كما في قوله: ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾.

(٣) حلية الأولياء ٨/ ٢١٨، وصفة الصفوة ٣/ ١٦٠، وفيهما: بكربه وغصصه.

(٤) حلية الأولياء ٨/ ٢١٨، وصفة الصفوة ٣/ ١٦٠.

(٥) صفة الصفوة ٣/ ١٦٠، وفيه: من عبادان إلى الكوفة.

(٦) حلية الأولياء ٨/ ٢١٩، صفة الصفوة ٣/ ١٦٠.

وقال محمدُ بن النَّضر: كان يُقال: الجوعُ يبعثُ على البرِّ، كما تبعثُ البِطنةُ على الأشر[1].

رحمة الله عليه ورضوانه آمين.

(٤٥٩) محمد بن واسع بن جابر(*)

أبو عبد الله الأزديُّ، ويُقال: كنيته أبو بكر.

من تابعي البصرة، وعُبَّادها، وزُهَّادِها.

حدث عن: أنسِ بن مالك، وسالم بن عبد الله، وعبد الله بن الصَّامت، ومحمد بن سيرين، وابن المُنكدر، وعطاء، وطاووس وغيرهم.

روى عنه خلقٌ كثير منهم: الحمَّادان، وجعفرُ بن سُليمان، وهشام بن حسَّان، وغيرهم.

وقال أحمد بن سيَّار: محمدُ بن واسع الأزدي، بصريُّ الأصل، قدِمَ في زمان قُتيبة بن مُسلم، وكان أحدَ المعدودين في العبادة ممن يُستنصرُ به ويُرجى مشهدُه، وكان وقع بناحية مرو، وغزا في ناحية خُراسان، وذُكر لنا أنَّه غزا مع قُتيبة بن مُسلم فأصابهم شِدَّةٌ، حتى خافوا على أنفسهم الهلاك،

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ١٦٠.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٤١، طبقات خليفة ٢١٥، تاريخ خليفة ٣٧٨، التاريخ الكبير ١/ ٢٥٥، التاريخ الصغير ٣٥٤، الجرح والتعديل ٨/ ١١٣، ثقات ابن حبان ٧/ ٣٦٦، حلية الأولياء ٢/ ٣٤٥، صفة الصفوة ٣/ ٢٦٦، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٨٦، تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٧٦، سير أعلام النبلاء ٦/ ١١٩، العبر ١/ ٢٩٠، تاريخ الإسلام ٥/ ١٥٩، ميزان الاعتدال ٤/ ٢٥٨، الوافي بالوفيات ٥/ ١٧٢، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٩٩، طبقات الشعراني ١/ ٣٦، الكواكب الدرية ١/ ٤٣٠ شذارت الذهب ١/ ١٦١.

فقال قتيبة: ويلكم، انظروا محمدَ بن واسع فيها. فطُلِبَ فلم يقدر عليه، فوجدوه في صحراءَ قائماً على رُكبتيه، يدعو ويُشير بأُصبعهِ، فأُخبر بذلك قُتيبة، فقال: احملوا على القوم، فإنَّ الله لايُضيِّعُ جيشًا فيه محمد. فقال بعضُ رؤساء العسكر: إنا لم نرَ عند هذا الرَّجلِ الذي طلبتَ كبير قوّةٍ، إنَّما كان يدعو ويُشير بأصبعه. فقال: لأُصبعُه الذي أشار أحبُّ إليَّ من ألفِ فارسٍ.

وفي روايةٍ نحوه، وقال: أَحَبُّ إليَّ من مئةِ ألف[1].

وقال جعفر بن سُليمان: سمعتُ جليسًا لوهب بن منبه، يقول: رأيتُ رسولَ الله ﷺ فيما يرى النَّائمُ، فقلت: يا رسول الله، أينَ الأبدالُ من أمَّتك؟ فأومىءَ بيده قِبَلَ الشَّام. فقلت: يارسول الله، أما بالعراق منهم أحد؟ فقال: بلى، محمد بن واسع[2].

وقال ابن شَوذب: لم يكنْ لمحمدِ بن واسع عبادةٌ ظاهرةٌ، وكان فُتيا الناس إلى غيره، وإذا قيل: من أفضلُ أهلِ البصرة؟ قيل: محمد بن واسع.

وقال مطر الورّاق: لانزالُ بخيرٍ ما بقي لنا أشياخُنا: مالكُ، وثابت، وابنُ واسع[3].

وقال مَطر: ما اشتهيتُ أن أبكي قطُّ حتى أشتفِي إلاّ نظرتُ إلى وجهِ محمد بن واسع، وكنتُ إذا نظرتُ إلى وجههِ كأنه قد ثكِلَ عشرةً[4] من الحُزنِ[5].

وقال جعفر بن سُليمان: كنتُ إذا أحسستُ من قلبي قسوةً أتيتُ إلى

---

(١) الخبر في حلية الأولياء ٢/٣٥٣، وصفة الصفوة ٣/٢٦٧، ومختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٨٦ بألفاظ مختلفة.

(٢) حلية الأولياء ٢/٣٤٨، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٨٩.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٨٩.

(٤) في (ب): عشيرةً.

(٥) صفة الصفوة ٣/٢٦٨.

محمدِ بن واسع، فنظرتُ إليه نظرةً. وكنتُ إذا رأيت وجهَهُ رأيتُ وجهَ ثكلى[1].

وسمعته يقول: أخوكَ من وعظكَ برؤيته قبلَ أن يعظكَ بكلامه[2].

وقيل له: لمَ لاتجلسُ مُتَّكِئًا؟ قال: تلكَ جلسةُ الآمنين[2].

وقيل له: إنَّك ترضى بالدُّونِ. فقال: إنما رضي بالدُّون من رضي بالدُّنيا[2].

وقال له رجل: إني لأُحبُّكَ في الله. فقال أحبَّكَ الذي أحببتني له، اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بك أن أُحبَّ لك وأنت لي مُبغضٌ[3].

وقال ابن عائشة[4]: مرَّ محمدُ بن واسع بقومٍ، فقالوا: إنَّ هذا أزهدُ من في الدُّنيا. فقال محمد لهم: وما قدرُ الدُّنيا حتى يُحمدَ من زَهِدَ فيها[5].

وقال وكيع: بلغني أنَّ ابن واسع أُريدَ على القضاء، فأبى، فعاتَبتهُ امرأتُهُ، فقالت: لك عيالٌ، وأنت مُحتاجٌ. قال. ما دُمتِ تريني أصبرُ على الخلِّ والبَقل فلا تطمعي في هذا مني[6].

وقال حمَّاد بنُ زيد: قال رجلٌ لمحمد بن واسع: أوصني. قال: أُوصيكَ أن تكونَ ملكًا في الدُّنيا ولآخرة. فقال الرجل: وكيف أكون ملِكًا؟ قال: ازهد في الدُّنيا[7].

وقال عبد الواحد بن زيد: شهدت[8] حوشبًا جاءَ إلى مالك بن دينار،

---

(١) حلية الأولياء ٢/٣٤٧، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٨٩.
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٨٩.
(٣) حلية الأولياء ٢/٣٤٩، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٨٩.
(٤) في (ب): ابن أبي عائشة.
(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٩٠.
(٦) حلية الأولياء ٢/٣٥٣، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٩٠.
(٧) حلية الأولياء ٢/٣٥١، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٩٠.
(٨) في (ب): سمعت.

فقال: رأيتُ البارحةَ كأنَّ مُناديًا يُنادي: ياأيُّها النَّاسُ، الرحيلَ الرحيلَ. فما رأيتُ أحدًا يرتحلُ إلا محمدَ بن واسع، فصاحَ مالكُ صيحةً، وخرَّ مغشيًّا عليه[1].

وقال الفُضيلُ بن عياض: قال مالكُ بن دينار: إني لأغبطُ الرجل يكون عيشُه كَفافًا، فيقنعَ به. فقال محمد بن واسع: أغبطُ واللهِ من ذلك عندي من يُصبحُ جائعًا، ويُمسي جائعًا وهو عن الله راضٍ[2].

وقال ابنُ شوذَب: قسَّمَ أميرٌ من أُمراء البصرة على قُرَّاءِ أهلِ البصرة، فبعثَ إلى مالك بن دينار، فقَبِلَ، فأتى محمد بن واسع، فقال: يا مالك، قبِلتَ جوائزَ السُّلطان؟ فقال: يا أبا بكر، سلْ جُلسائي. فقالوا: يا أبا بكر، اشترى بها رِقابًا فأعتقَهم. فقال له محمد: أنشُدكَ اللهَ لَقلبُكَ السَّاعةَ له على ماكان عليه قبلَ أنْ يُجيزَكَ؟ قال: اللَّهمَّ، لا. قال: أترى أيَّ شيءٍ دخلَ عليك. فقال مالكُ لجُلسائه: إنَّما مالكٌ حمارٌ، إنما يعبدُ اللهَ مِثلُ محمد بن واسع[3].

وقال أبو عبد الله بن الباقلانيُّ: دخلَ محمد بن واسع على قُتيبة بن مسلم بخراسان، وعليه جُبَّةُ صُوفٍ، فقال له قُتيبة: ما يَدعوكَ إلى لُبْسِ هذه؟ فسكتَ. فقال قتيبة: أُكلِّمُكَ فلا تُجيبني؟ فقال: أكرهُ أن أقول زُهدًا فأُزكِّي نفسي، أو فقرًا فأشكو ربِّي[4].

قيل له: كيف أصبحتَ؟ فقال: قريبًا أجلي، بعيدًا أملي، سيئًا عملي[5].

---

(١) حلية الأولياء ٢/٣٤٦، صفة الصفوة ٣/٢٦٩.
(٢) حلية الأولياء ٢/٣٤٩، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٩٠.
(٣) حلية الأولياء ٢/٣٥٤، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٩٠.
(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٩١.
(٥) في الأصل دُمج الكلام مع سابقه وجعل خبرًا واحدًا، والعبارة فيه: فقال له: كيف أصبحت.... وهو في مختصر تاريخ دمشق خبران ٢٣/٢٩١، وهذا الخبر في حلية الأولياء ٢/٣٤٦ عن هشام بن حسان قال: قيل لمحمد بن واسع: كيف أصبحت.

وقال ليثٌ: قال محمدُ بن واسع: إذا أقبلَ العبدُ بقلبه إلى الله تعالى أقبلَ اللهُ إليه بقلوبِ المُؤمنين[1].

وقال محمد بن عبد الله الوزّان[2]: رأى محمدُ بنُ واسع ابنًا له وهو يخطِرُ بيدِه[3]، فقال: ويحكَ، تعالَ، تدري من أنت؟ أمُّك اشتريتُها بمئتي درهم، وأبوك فلا أكثرَ اللهُ في المسلمين مثل ضَربِهِ. أو قال نحوه[4].

وقال محمد: لم يبق من العيش إلا ثلاثُ خِصال: مُجالسة رجلٍ عاقلٍ، تُصِيبُ من مجالسته خيرًا، إن زغتَ عن الطَّريق قوَّمك، وكفافٌ من المعيشة، ليس لله عليك فيه تبعةٌ، ولا لأحدٍ عليك منه مِنَّةٌ. وصلاةٌ في جماعةٍ تُكفى سَهْوَها، وتستوجبُ فضلها[5].

وقال: إنَّ من النَّاس ناسًا غرَّهم السَّترُ، وفتنهم الثَّناءُ، فإن قدرتَ أن لايغلبَ جهلُ غيرِك بك عِلمَك بنفسِك فافعل[6].

وقال لمالكِ بن دينار: يا أبا يحيى، حفظُ اللِّسان أشدُّ على النَّاسِ من حِفظِ الدَّنانير والدَّراهم[7].

وقال عبد العزيز بن أبي روّاد: رأيتُ في يدِ محمد بن واسع قَرْحةً، فكأنَّه رأى ما قد شقَّ عليَّ منها، فقال: تدري ماذا عليَّ لله في هذه القرحةِ من نعمةٍ؟ فسكتُّ. قال: حيثُ لم يجعلها على حدَقتي، ولا على طرفِ لساني، فهانتْ عليَّ قرحتُه[8].

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٤٥، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٩١.

(٢) في حلية الأولياء ٢/ ٣٥٠ الرداد، وفي صفة الصفوة ٣/ ٢٧٠ الزراد.

(٣) جاء في هامش (ب) مانصه: أي يحرِّكها في مشيته كالمتبختر.

(٤) حلية الأولياء٢/ ٣٥٠، صفة الصفوة ٣/ ٢٧٠.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٩١.

(٦) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٩٢.

(٧) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٩٣.

(٨) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٢، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٩٣.

وقال: أربعةٌ من علامة الشَّقاءِ: طولُ الأملِ، وقَسوةُ القلب، وجمودُ العين، والبُخل[1].

وقال: ليس لمَلولٍ صديقٌ، ولا لحاسدٍ راحةٌ. وإيَّاكَ والإشارةَ على المُعجبِ برأيه؛ فإنَّه لايقبلُ[2].

وقال مَخلد بنُ الحُسين: دعا مالكُ بن المنذر محمدَ بن واسع، وكان على شُرطة البصرة، فقال: اجلس على القضاء. فأبى محمد. فعاودَهُ، فأبى، فقال: لتجلس أو لأجلدنَّكَ ثلاث مئةٍ. فقال له محمد: إن تفعل فأنت مُسلَّطٌ، وإنَّ ذليل الدُّنيا خيرٌ من ذليلِ الآخرة[3].

ودعاه بعضُ الأمراء، وأرادهُ على بعضِ الأمر، فأبى، فقال له: إنَّك لأحمقُ. فقال محمد: مازلتُ يُقال لي هذا منذ أنا صغير[4].

وقال هشام: كنتُ عند محمدِ بن واسعٍ، فأتاه رجلٌ، فقال له: كيفَ أمسيتَ أبا عبد الله؟ قال: ما ظنُّك برجلٍ يرتحلُ إلى الآخرة كلَّ يومٍ مرحلة[5].

وقال عُمارة بن مِهران: قال لي محمد بن واسع: ما أعجبُ إليَّ منزلك! قلتُ: وما يُعجبك من منزلي، وهو عند القبورِ؟ قال: وماعليك يُقلُّون الأذى ويذكِّرونكَ الآخرة[6].

وكان محمد يمرُّ على رباع إخوانه بعد موتهم، فيُناديهم: أبا فلان، أبا

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٩٣.
(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٤، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٩٣.
(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٠، وسنده فيه: مخلد بن حسين عن هشام.
(٤) حيلة الأولياء ٢/ ٣٥٠، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٩٤.
(٥) حلية الأولياء ٢/ ٣٤٨.
(٦) حلية الأولياء ٢/ ٣٤٨، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٩٤.

فلان، ثم يرجعُ إلى نفسه، فيقول: ماتوا والله وبادوا، وإنَّ نعلاً فقدتْ أُختَها لسريعةُ اللَّحاقِ بصاحبتها.

وقال أبو عاصم الحَبَطيُّ: كنتُ أمشي مع محمد بن واسع فأتينا على المقابر، فدمعتْ عيناه ثم قال لي: يا أبا عاصم، لايغرَّنَّكَ ما ترى من خُمودهم، فكأنَّك بهم قد وثبوا من هذه الأجداث، فمن بين مسرورٍ ومغمومٍ[١].

وقال موسى بن بشار: صحبتُ محمد بن واسع من مكَّةَ إلى البصرة، فكان يُصلِّي اللَّيل أجمع، يُصلِّي في المَحملِ جالسًا يُومئُ برأسه، وكان يأمرُ الحادي يكونُ خلفهُ، فيرفعُ صوتَه حتى لايُفطن له، وكان ربَّما عرَّس من الليل، فينزلُ فيُصلي، فإذا أصبحَ أيقظَ أصحابه[٢].

وقال حمَّادُ بنُ زيد: دخلنا على محمدِ بن واسع، نعودُهُ في مرضه، فجاء يحيى البكَّاءُ يستأذنُ، فقالوا: يحيى البكاء. فقال: إنَّ شرَّ أيامِ يوم نسبتُمُ إلي البُكاءِ وقال: إن كان الرَّجلُ ليبكي عشرين سنةً، وامرأته معه لاتعلمُ[٣].

وقال: اللَّهُمَّ، إن كان أخلقَ وجهي كثرةُ ذُنوبي، فهبني لمن أحببتَ من خلقِكَ[٤].

وقال مالكُ بن دينار: القرَّاءُ ثلاثةٌ: فقارئُ الرَّحمٰن، وقارئُ الدُّنيا، وقارئُ الملوك، وإنَّ محمدَ بن واسع من قُرَّاء الرَّحمٰن[٥].

ويُروى[٦] أنَّ محمد بن واسع كان يجلسُ إلى مجلسٍ بالبصرة، فتمثَّل

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٩٤.
(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٤٦، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٨٩.
(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٤٧، صفة الصفوة ٣/ ٢٦٩.
(٤) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٣، صفة الصفوة ٣/ ٢٧٠.
(٥) حلية الأولياء ٢/ ٣٤٥، مختصر تاريخ دمشق ٢٨٨.
(٦) من هنا يبدأ ماجاء في هامش (ب)

له الشَّيطانُ في صُورةِ شيخٍ يحملُ السِّراجَ بين يديه في ليلة مَطيرةٍ، فأشرفتِ امرأة، فقالتْ: ما أقسى قلب هذا الشَّيخ! يُكلِّف هذا الشَّيخَ الكبير حملَ هذا المصباح في مثلِ هذه اللَّيلةِ. فقال محمد بن واسع: دعيه يَشقى، أشقاه الله. قال فطفأَ السِّراج، فلم يَرَهُ بعدُ.

وكان محمد بن واسع يقولُ كلَّ يومٍ بعد صلاة الصبح: اللَّهمَّ، إنَّك سلَّطتَ علينا عدوًا بصيرًا بعيوبنا، مُطَّلعًا على عوراتنا، يرانا هو وقبيلُه مِن حيثُ لانراه، فآيسهُ منَّا كما آيستَهُ من رحمتِكَ، وقنِّطه منَّا كما قنَّطتَهُ من عفوك، وأبعدْ ما بيننا وبينه كما أَبعدتَ بينه وبين جنَّتِك، وحُلْ بيننا وبينه كما حلتَ بينه وبين كرامتك، إنَّك على كلِّ شيءٍ قدير.

قال: فتمثَّلَ له اللَّعينُ يومًا في طريق المسجد، فقال له: يا ابنَ واسع، هل تعرفني؟ قال له: ومن أنت؟ قال: إبليس. قال: وما تُريد؟ قال: أُريد أن لاتُعلِّمَ أحدًا هذه الاستعاذة، ولا أعرضُ لك أبدًا. فقال له ابنُ واسع: والله، لامنعتُها ممَّن أرادها، فاصنعْ ماشئتَ[1].

وقال مالك: إنَّما هو طاعةُ الله أو النارُ. فقال محمد: إنما هو عفوُ اللهِ أو النَّار[2].

---

(١) جاء في هامش النسخة (ب) مانصه:
وفي معنى هذا الدُّعاءِ الحافظِ من كيدِ هذا العدو مارُوي عن امرأةٍ من العابدات كانتْ إذا قامت لتهجُّدِها من الليل، قالت: اللهمَّ، إنَّ إبليس عبدٌ من عبيدك، ناصيتُه بيدك، يراني من حيثُ لاأراه، وأنت تراه من حيثُ لايراك. اللهمَّ إنَّك تقدرُ على أمرهِ كلِّه، وهو لا يقدرُ من أمرِكَ على شيءٍ. اللَّهُمَّ إنْ أرادني بشرٍّ فأرده، وإنْ كادني فكِده أدرؤ بك في نحره، وأعوذُ بك من شرِّه. ثم بكتْ حتى ذهبت إحدى عينيها، فقيل لها: اتَّقي الله، لاتذهبُ الأخرى. فقالت: إنْ كانت عيناي من عيونِ أهلِ الجنَّةِ فيسيبدلُني اللهُ بهما ما هو خيرٌ منهما، وإنْ كانتا من عيون أهلِ النَّار فأبعدهُما مني الله.
(٢) حلية الأولياء ٢/٣٤٩.

وقال: أربعٌ يُمِتنَ القلبَ: الذَّنبُ على الذنبِ، وكثرةُ مُثافنةِ[1] النساء وحديثِهن، ومُلاحاةُ الأحمقِ تقولُ له ويقولُ لك، ومُجالسةُ الموتى. قيل له: وما مجالسةُ الموتى؟ قال: كلُّ غنيٍّ مُترفٍ، وسُلطانٍ جائرٍ[2].

وقال: لقضمُ القصبِ، وسفُّ التُّرابِ خيرٌ من الدُّنوِّ من السُّلطانِ[3].

وقال سعيد بن عاصم: كان قاصٌّ يجلسُ قريبًا من مجلس محمد بن واسع، فقال يومًا وهو يوبِّخُ جُلساءَه: مالي أرى القلوبَ لاتخشع، ومالي أرى العُيون لاتدمع، ومالي أرى الجلودَ لاتقشعرُّ. فقال محمد بن واسع: يا عبدَ الله، ماأرى القومَ أُتُوا إلا من قِبَلِكَ، إنَّ الذِّكرَ إذا خرجَ من القلب وقعَ على القلب.

وقال محمد بنُ شَوذَب: كان محمدُ بن واسع مع يزيدَ بن المهلب بخُراسان غازيًا، فاستأذنهُ للحجِّ، فأذنَ له، فقال له: نأمرُ لك[4]؟ قال: تأمرُ به للجيش كلِّه؟ قال: لا. قال: لاحاجةَ لي به[5].

وقال حمَّادُ بن زيد: أتى محمدُ بن واسعٍ رجلاً في حاجةٍ لرجل، فقال: أتيتُك في حاجةٍ رفعتُها إلى اللهِ قبلكَ، فإنْ يأذنِ اللهُ في قضائها قضيتَها، وكنتَ محمودًا، وإنْ لم يأذنِ اللهُ في قضائِها لم تقضِها، وكنتَ معذورًا[6].

وقال الحارثُ بن نبهان: سمعتُ محمدَ بن واسعٍ يقول: وا أصحاباه، ذهبَ أصحابي. قلت: رحمكَ الله أبا عبد الله، أليس قد نشأَ شباب

---

(١) المثافنة: المجالسة. أساس البلاغة.
(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٥١.
(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٢.
(٤) في هامش (ب): لعله بمالٍ.
(٥) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٢.
(٦) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٤، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٩٤.

يصومونَ النَّهار، ويقومونَ اللَّيلَ، ويجاهدون في سبيلِ اللهِ عزّ وجلَّ؟ قال: بلى، ولكن أخ، وتفل، أفسدَهم العُجبُ[1].

وقال سلام بن أبي مُطيع: كان محمدُ بنُ واسع إذا صلّى المغربَ يلتزقُ بالقِبلة، يُصلِّي، فيحدِّثني من كان يَقرُبُ منه، قال: كان يقولُ في دُعائه: أستغفرُكَ من كلِّ مقامِ سُوءٍ، ومقعدِ سُوءٍ، ومدخل سُوءٍ، ومخرج سُوءٍ، وعملِ سُوءٍ، وقولِ سوءٍ، ونيَّةِ سُوءٍ، وأستغفركَ منه فاغفر لي، وأتوبُ إليك منه فتُبْ عليَّ، وأُلقي إليك بالسَّلامِ قبل أن أكون لِزامًا[2].

وقال سعيد بن عامر بإسناده، قال: لما ثقلَ محمدُ بن واسع أكثرَ النَّاسُ عليه في العِيادة، قال: فدخلتُ عليه، فإذا قومٌ قيامٌ، وآخرون قعودٌ، فأقبل عليَّ، فقال: أخبرني، ما يُغني هؤلاء عنِّي إذا أُخذ بناصيتي وقدمي غدًا، وأُلقيتُ في النَّارِ؟ ثم تلا هذه الآية: ﴿يُعرَفُ المجرمونَ بِسيماهُمْ فيؤخذُ بالنواصي والأقدام﴾[3] [الرحمٰن: ٤١].

وقال يونس بن عُبيد: دخلنا على محمد بن واسع نَعودُه، فقال: وما يُغني عنِّي ما يقولُ النَّاسُ إذا أُخذَ بيدي ورجلي فأُلقيت في النار[4]؟

وقال حزم: قال محمدُ بنُ واسع، وهو في الموت: يا إخوتاه، تدرونَ أين يُذهبَ بي؟ واللهِ الذي لاإله إلى هو، إلى النَّارِ أو يعفُوَ عنِّي[5].

وقال الرَّبيع بن صبيح: لمَّا احتُضر محمدُ بن واسع جعلَ إخوانُه يقولون له: أبشر يا أبا عبد الله، فإنَّا نرجو لك. فبكى، ثم قال: يُذهبُ بي

(١) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٢، صفة الصفوة ٣/ ٢٦٨.
(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٤٥،٣٤٦، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٨٨. واللزام هو القتل، والموت. انظر تفسير الطبري ١٩/ ٥٧
(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٤٨، صفة الصفوة ٣/ ٢٧١.
(٤) صفة الصفوة ٣/ ٢٧١.
(٥) حلية الأولياء ٢/ ٣٤٨.

إلى النَّارِ، أو يعفوَ الله[1].

وقال محمد بن عبد الله مولى الثَّقفيين: دخلنا على محمدِ بن واسع، وهو يَقضي، فقال: ياإخوتاه، هبوني وإيَّاكم سألنا الله الرَّجعةَ، فأعطاكُموها ومنعنيها، فلا تخسروا أنفسكم[2].

وقال فضالة بن دينار: حضرتُ محمد بن واسع وقد سُجِّيَ للموتِ، فجعلَ يقول: مرحبًا بملائكة ربِّي، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلا بالله، وشممتُ رائحةً طيِّبةً لم أشمَّ مثلها[3]، ثم شخصَ ببصرِهِ، فماتَ[4]، وذلك سنةَ سبعٍ وعشرين ومئة، وقيل قبل ذلك.

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٤٦٠) محمد بن يعقوب(*)

أبو جعفر الفَرَجيُّ. من أهل سُرَّ من رأى.

قال أبو سعيد ابن الأعرابي: إنَّه كان من أبناءِ الدُّنيا، وأربابِ الأحوالِ، وإنَّه ورِثَ مالاً كثيرًا فأخرج جميعه، وأنفقهُ في طلب العلم، وعلى الفُقراء والنُّسَّاكِ والصُّوفية، وكان له موضعٌ من العلم، والفقه،

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٩٥.
(٢) صفة الصفوة ٣/ ٢٧١.
(٣) في (ب): لم أشم أطيب منها.
(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٩٥.
(*) ترجمته في: حلية الأولياء ١٠/ ٢٨٧، تاريخ بغداد ٣/ ٣٨٧، مناقب الأبرار ٢٢٣/ب، ٢٢٩/أ، الأنساب ٩/ ٢٦٢ (المعروف بابن الفرجي)، المنتظم ٥/ ٨٣، ٨٤، اللباب ٢/ ٢٠٢، الوافي بالوفيات ٥/ ٢٢٢، روض الرياحين ٥٢٣ (حكاية ٤٨١ محمد بن يعقوب الخراساني)، تاج العروس (فرج)، الكواكب الدرية ٢/ ١٢٣، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٠١، معجم المؤلفين ١٢/ ١١٧.

ومعرفة الحديث. ولزم عليَّ ابن المدينيّ فأكثر عنه، وصحبَ مشايخَ الصُّوفية، وأهلَ الطبقات مثل: أبي تُراب النَّخْشبي، وذي النُّون المِصري، والحارث المُحاسبي، وله مصنَّفاتٌ في معاني الصُّوفية، وكان من الأئمةِ في علومِ النُّسَّاكِ، ونزل الرَّملةَ، وكان له مجلسٌ للوعظ في جامعها[1].

وقال أبو سعيد بن الأعرابي: قيل لأبي جعفر ابن الفَرجي[2]: إنَّك تُنكر الزَّعقة والصَّيحة. فقال: إنَّما أُنكرها على الكذَّابين، مازعقتُ في عمري إلا ثلاثَ زعقاتٍ، فإني انتهيتُ ببغداد يومًا إلى الجسر، وأُخرج رجل من الشطَّاحين من السّجن، فضُرب ثم رُدَّ إلى السّجن، والناس يتعجَّبون من صبره على الجَلدِ، فجئت إليه، فقلت: مسألة. فقال: أوسعوا له، ما مسألتُكَ؟ قلت: أسهلُ ما يكون الضَّربُ عليكم، أيَّ وقت؟ قال: إذا كان من ضُربنا له يرانا. فصحتُ، ولم أملكِ السُّكوتَ[3].

وقال ابن المرزبان الصَّيقل: أردتُ الخروجَ إلى مكَّة، فرافق الجمّالُ بيني وبين إنسانٍ لاأعرفه، فقلتُ له بعد أن رافقني: نحتاجُ من الزَّادِ ومن الزَّيت وغيره كذا. فقال: قد اشتريتُ جميعَ ذلك، فلا تشترِ شيئًا. وظننتُ أنَّه يحاسبُني عليه كما يفعلُ الرُّفقاءُ، وكان في الطَّريق يُسرفُ، ويُوسعُ النَّفقةَ، فأقول في نفسي: كلُّ هذا يُحاسبي به، فكنتُ أحتشمه أن أقولَ له: اقصرْ، وأحتمله. فلمّا صِرتُ بمكَّة، عزمَ عليَّ المقام بها، فقلتُ له: الحِساب. فقال: سبحان الله، تذكرُ مثلَ هذا؟ وأقبل يُنكرُ عليَّ ذلك، فقلتُ: لابدَّ منه. فأبى، وقال: من يفعل هذا؟ فسألتُ عنه، فإذا هو ابن الفرجيُّ.

وقال محمد ابن الفرجي: خرجتُ من الشَّام على طريقِ المفازةِ، فوقعتُ في التِّيهِ، فمكثتُ فيه أيامًا حتى أشرفتُ على الموت، فبينا أنا

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٣٨٧.
(٢) نسبة إلى جدّه الأعلى.
(٣) حلية الأولياء ١٠/ ٢٨٨.

كذلك إذا أنا براهبين يسيران كأنّهما خرجا من مكانٍ قريبٍ يُريدان ديرًا لهما قريبًا، فقمتُ إليهما، فقلتُ: أين تُريدان؟ قالا: لاندري. قلت: أتدريان أين أنتما؟ قالا: نعم، نحنُ في مُلكِهِ ومملكته وبين يديه. فأقبلت على نفسي أُوبِّخُها، وأقول لها: راهبان يتحقَّقانِ بالتوكُّل دونك؟ فقلتُ لهما: أتأذنان في الصُّحبة؟ قالا: ذلك إليك. فاتَّبعتُهما، فلمّا جنَّ الليلُ، قاما إلى صلاتِهما، وقمتُ إلى صلاتي، فصلَّيتُ المغربَ بتيممٍ، فلمّا فرغا من صلاتهما بحثَ أحدُهما الأرضَ بيده، فإذا بماءٍ قد ظهر، وطعامٍ موضوعٍ. فبقيتُ أتعجَّبُ من ذلك، فقالا: مالك؟ أدنُ فكلْ واشرب. فأكلنا وشربنا، وتهيَّأتُ للصَّلاة، ثم نضبَ الماءُ، فذهب فلم يزالا في الصَّلاةِ، وأنا أُصلِّي على حِدةٍ حتى أصبحنا، وصلينا الفجر، ثم أخذنا في المسير، فمكثنا على ذلك إلى اللَّيلِ، فلما جنَّنا الليلُ تقدَّم الآخرُ فصلَّى بصاحبه، ثم دعا بدعواتٍ، فبحثَ الأرض بيده فنبعَ الماءُ، وحضر الطَّعامُ، فلما كانتِ اللَّيلةُ الثَّالثةُ، قالا: يامسلم، هذه نوبتُكَ الليلة، فاستخرِ الله تعالى. قال: فاستحييتُ، ودخل بعضي في بعضٍ، فقلتُ: اللَّهُمَّ، إني أعلمُ أنَّ ذنوبي لم تدع لي عندك جاهًا، ولكنِّي أسألُك أن لاتفضحني عندهما، ولا تُشمِتْهما بنبيِّنا محمدٍ ﷺ وبأمَّةِ نبيِّك، فإذا بعينٍ خرَّارة، وطعامٍ كثيرٍ، فأكلنا من ذلك وشربنا، ولم نزل كذلك حتى بلغني النَّوبةُ الثانية، ففعلتُ كذا، فإذا بطعامِ اثنين، فكففتُ، ولم نزل كذلك حتى بلغني النَّوبةُ الثالثة، ففعلتُ كذلك، فإذا بطعامِ اثنين، فكففتُ يدي، وأريتُهما أني آكلُ ـ ولم آكل ـ فسكتا عني فلما كانتِ النَّوبةُ الرَّابعةُ أصابني كذلك، فقالا: يامسلم، ماهذا؟ قلت: لاأدري. فلما كان في جوفِ الليل غلبتني عيناي، فإذا بقائلٍ يقول: يامحمدُ، أردنا بك الإيثار الذي اختصصنا به مُحمدًا ﷺ من بين الأنبياء والرُّسلِ، فهذه علامتُهُ وكرامتُه، وكرامةُ أُمَّتِه من بعده إلى يوم القيامة. قال فبلغتْ نوبتي، وكان الأمرُ على هذه الصُّورة، فقالا لي: يا مسلم، ماهذا؟ ما لنا نرى طعامك ناقصًا؟ قلت: أولا تعلمنِ ما هذا؟ قالا: لا. قلت: هذا

خُلُقٌ خصَّ اللهُ به نبيَّنا محمدًا ﷺ، وخصَّ به أُمَّتَه، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يُريدُ بي الإيثار، فقد آثرتُكما. فقالا: نحنُ نشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسولُ الله، لقد صدقتَ في قولك، هذا خبرٌ نجدُهُ في كُتبنا خصَّ الله به محمدًا وأُمَّتَهُ. فأسلما، فقلتُ لهما في الجُمعة والجماعة. قالا: ذلك الواجبُ علينا. قلت: نعم، فأسْألُ[1] الله أن يُخرجنا من هذا التِّيه إلى أقربِ الأماكنِ من الشَّامِ، فبينا نحن نَسيرُ إذ أشرفنا على بيوتاتِ بيتِ المقدسِ[2].

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٤٦١) محمد بن يوسف بن مَعدان(*)

أبو عبد الله الأصفهانيُّ.

أدركَ جماعةً من التَّابعين.

وروى عن: يُونس بن عُبيد، والأعمش، والثَّوريِّ، والحمَّادَين، وصالح المُرِّيِّ.

وشغلته العبادةُ عن الحديث، فلم يكد يُسندُ منه شيئًا، وإنَّما يرويه مُرسلاً.

---

(١) في (أ): فأسألا.

(٢) حلية الأولياء ١٠/٢٨٨، ٢٨٩.

(*) ترجمته في: الجرح والتعديل ٨/١٢١، الثقات لابن حبان ٩/٧٤، طبقات المحدثين بأصبهان ٢/٢١، ٣/٤٣٩، حلية الأولياء ٨/٢٢٥، ١٠/٣٨٩، و٤٠٢، أخبار أصبهان ٢/١٧١، و٢٢٠، صفة الصفوة ٤/٨١، سير أعلام النبلاء ٩/١٢٥، الوافي بالوفيات ٥/٢٤٤، طبقات الأولياء ٤٠٤، النجوم الزاهرة ٢/١١٧، طبقات الشعراني ١/٦١، الكواكب الدرية ١/١٦٣، وقد اختلطت ترجمة محمد بن يوسف بن معدان بن سليمان عروس الزهاد، المتوفى ١٨٤ مع ترجمة محمد بن يوسف بن معدان بن يزيد البناء، المتوفى ٢٨٦ فجعلهما واحدًا.

كان ابنُ المُبارك يُسمّيه: عروس الزُّهّاد.

قال يحيى بن سعيد القطان: مارأيتُ رجلاً أفضلَ من محمد بن يوسف الأصفهاني[1].

وقال: كنتُ إذا نظرتُ إلى محمد بن يوسف رأيتُ رجلاً كأنّه قد عاينَ[2].

وقال ابنُ مهدي: مارأيتُ مثلَ محمد بن يوسف الأصفهاني[2].

وقال يحيى بن سعيد: مارأيتُ رجلاً قطُّ خيرًا من[3] محمد بن يوسف. فقال أحمد بن حنبل: يا أبا سعيد، ولا سُفيان الثوري؟ فقال: سفيان كان شيئًا، ومحمد كان شيئًا. فقال أحمد: هذا الرَّجلُ الذي تكثرُ ذِكره علمًا وفضلاً؟ قال: علمًا وفضلاً[4].

وقال عطاء بنُ مسلم: كان محمدُ بنُ يوسف يختلفُ إليَّ عشرين سنة لم أعرفه، يجيءُ إلى الباب فيقول: رجلٌ غريب يسألُ، ثم يخرجُ، حتى رأيتُهُ يومًا في المسجد، فقيل لي: هذا محمد بن يوسف الأصفهاني. فقلتُ: هذا يختلفُ إليَّ منذ عشرين سنة لم أعرفه[5].

وقال ابن المبارك: قلت لابن إدريس: أُريدُ الثَّغرَ، فدُلّني على أفضلِ رجلٍ به. فقال: عليك بمحمدِ بن يوسف الأصفهاني. قلت: فأينَ يسكُنُ؟ قال: المَصِّيصَةَ، ويأتي السَّواحلَ. فقدمَ ابنُ المبارك المَصِّيصةَ، فسأل عنه، فلم يُعرف، فقال: من فضلِكَ يا محمد لاتُعرف[6].

---

(١) طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٢٢، وحلية الأولياء ٨/ ٢٢٥.
(٢) صفة الصفوة ٤/ ٨١.
(٣) في (ب): مثل محمد.
(٤) حلية الأولياء ٨/ ٢٢٥.
(٥) طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٢٢، حلية الأولياء ٨/ ٢٢٦.
(٦) حلية الأولياء ٨/ ٢٢٦.

وقال عبد الجبار الطَّائيُّ: قال محمد بن يوسف: كنت بقزوين وبالرَّيِّ، وكان يجلسُ معي رجلٌ رَبُّ ضياعٍ كثيرةٍ بقزوين والرَّيِّ، فلمّا أرادَ أن ينصرف خلا بي، فقال: إنَّ لي إليكَ حاجةً. قلت: وما حاجتُكَ؟ قال: إنَّ لي بنتًا ومالي ولدٌ غيرها، وقد أردتُ أن أُزوِّجَكَ ابنتي، وأشهدُ لك بجميع ضياعي، ثم أخرجُ أنا وأنت إلى أيِّ بلدٍ شئتَ، مكَّةَ، وإن شئتَ المدينة حتى نسكن بها. قلتُ: عافاك الله، لو أردتُ هذا الأمر لفعلتُ. قال: فقلتُ لمحمد بن يوسف: فما منعكَ من ذلك؟ قال: كرهتُ أن يشغلني عما هو أنفع لي منه، وما كنتُ أصنعُ بضياعهِ، وأنا قد تركتُ ما ورثتُ عن أبي من ضياعه[1].

وقال ابنُ مهدي: قال لي محمد بن يوسف: دفنتُ قِمَطرًا[2] أو قِمَطْرَيْنِ من الحديث.

وقال: انحدرَ محمدُ بن يوسف إلى عَبّادان في غير شهر رمضان، فوجدها خاليةً، فجعل يقول:

خــلا لَــكِ الجــوُّ فبيضــي واصْفِــري[3]

---

(١) حلية الأولياء ٨/٢٢٦، ٢٢٧.

(٢) القِمَطر: شبه سفط يسف من قصب أو غيره، تصان فيه الكتب. متن اللغة.

(٣) شطر بيتٍ لطرفة بن العبد، الديوان صفحة ١٥٧، قال الميداني في مجمع الأمثال ١/٢٣٩: أول من قال ذلك طرفة، وذلك أنه كان مع عمِّهِ في سفرٍ وهو صبي، فنزَلُوا على ماءٍ، فذهبَ طرفةُ بفُخيخٍ له، فنصبه للقنابر، وبقي عامة يومه فلم يصد شيئًا، ثم حمل فخَّه، ورجع إلى عمه، وتحوّلوا من ذلك المكان، فرأى القنابر يلقطن مانثر لهن من الحبِّ، فقال:

يــا لــكَ مــن قُبَّــرةٍ بمَعْمَــرِ ... خلا لكِ الجوُّ فبيضي واصفري
ونقِّــري مــاشئــتِ أنْ تُنَقِّــري ... قد رحل الصيَّادُ عنك فابشري
ورُفــع الفــخُّ فمــاذا تحــذري ... لابدّ من صيدِك يومًا فاصبري

والخبر في الحلية ٨/٢٢٧.

وقال بعضُهم: رأيتُ محمد بن يوسف يدفنِ كتبه، ويقول: هبْ أنَّك قاضٍ فكان ماذا؟ هب أنَّكَ مُفتٍ فكان ماذا؟ هب أنك مُحدِّثٌ فكان ماذا[1]؟

وقال ابنُ مهدي: قال محمد: ماوارِدٌ يرِدُ عليَّ أحبُّ إليَّ من الموتِ. قال: وكان لايضعُ جنبَهُ بالليلِ.

وقال صالح بن مِهران[2]: كنتُ مع محمد بن يوسف في طريقٍ، فتلقَّاهُ نصرانيٌّ، فسلَّمَ عليه، وأكرمه في مسألته[3] إكرامًا أنكرتُهُ عليه، فلمَّا ولّى، قلتُ له: تصنعُ بهذا النَّصراني هذا الصنيعَ؟ قال: إنَّك لاتدري ما صنع هذا بأخي. قلتُ: وما صنعَ هذا بأخيك؟ قال: هذا رجلٌ من أهل الرَّقَّةِ، نزل أخي ومعه تسعةٌ من العُبَّاد قريةً لهم. فقال لغلامِه: انظر من في القريةِ؟ فرجعَ إليه، فقال: في القريةِ قومٌ في وجوههم سيما الخير. فجاءَ فنظرَ إليهم، فتوسَّمَ فيهم الخير، فرجعَ إلى منزله، فحملَ إليهم مئةَ ألفِ درهم، فوصلهم بها، وقال: استعينوا بها على ماأنتم فيه. فأبى واحدٌ منهم أن يقبلَ منه شيئًا[4].

وقال يحيى بن سعيد: استقبلني يومًا محمدُ بن يوسف فجاوزني، ثم التفتَ إليَّ، فقال: يا يحيى، مات الهيثم، ومات فلانٌ، ومات فلانٌ ونحن نتردَّدُ في حُشُوشِ[5] الدُّنيا[6].

وقال سُليمان بن معاذ: أخبرني من عادَ محمدَ بنَ يوسف من الشَّامِ

---

(١) طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٢٣.

(٢) في حلية الأولياء ٨/ ٢٢٧: صالح بن مهدي.

(٣) في حلية الأولياء ٨/ ٢٢٧: تسليمه.

(٤) حلية الأولياء ٨/ ٢٢٧، ٢٢٨.

(٥) الحشوش: جمع حشّ مثلثة الحاء، المخرجُ، لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين. القاموس.

(٦) حلية الأولياء ٨/ ٢٢٨.

إلى بغداد، ومن بغداد إلى الشَّام [قال]: فما سمعتُ له كلامًا إلاّ يومًا واحدًا، حانتْ منه التفاتَةٌ، فرأى نصرانيًا يبولُ قائمًا، فأعرض عن، وقال:

بُعدًا وسُحقًا لك من هالكٍ يامُوقدَ النَّارِ على نفسه[1]

وقال عبدُ الرحمٰن بن عمر بن رُسته: لقيني محمد بن يوسف في طريقِ مكَّة، فأخذ بيدي، فنظر يمنةً ويسرةً، وقال لي:

مـرَّ بـدارِ المُتـرفيـنَ وقُـلْ لهـم ألا أين أربابُ المُصانع والقُرى
ومـرَّ بـدارِ العـابـديـن وقـلْ لهـم ألا قطعَ الموتُ التنصُّبَ والعنى[2]

وقال أحمد بن عصام: بلغني أن ابن المُبارك أتاه قومٌ بمكة، فسألوه عن حديثٍ، فامتنعَ وقال: نهاني عنه مُحمدُ بنُ يوسف[3].

وقال يوسف بن زكريا: قدمَ علينا محمدُ بن يوسف بحرَّان[4]، فأتاه أصحابُ الحديث، فخرج إلى موضعٍ يُقال له: رأسُ العين[5]، ولم يكن موضعَ رباطٍ، فأقام بها شهرًا، فلمَّا قدمَ، قال له الحسنُ بن عُتبة: لقد أقمتَ بها. قال: ماعرفني أحدٌ، ولاعرفتُ بها أحدًا. قال: وكان محمد بن يوسف لايشتري زادَهُ من خبازٍ واحدٍ، ولا من بقَّالٍ واحدٍ، وقال: لعلَّهم يعرفوني، فيحابوني، فأكون ممَّن أعيش بديني[6].

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٢٩، ٢٣٠، وما بين معقوفين مستدرك منه.
(٢) أخبار أصبهان ٢/ ١٧٢، حلية الأولياء ٨/ ٢٣٠.
(٣) حلية الأولياء ٨/ ٢٣٠.
(٤) حرَّان: مدينة عظيمة مشهورة، بينها وبين الرُّها يوم، وبين الرقة يومان. معجم البلدان.
(٥) رأس العين: مدينة مشهورة من مدن الجزيرة، بين حرَّان ونَصِيبين ودُنَيْسَر، وفيها عيونٌ كثيرة عجيبة، صافية، تجتمع كلُّها في موضعٍ فتصير نهر الخابور. معجم البلدان.
(٦) حلية الأولياء ٨/ ٢٣١.

وقال: الدُّنيا عصمةُ الله أو الهلكَةُ، والآخرةُ عفوُ الله أو النار[1].

وقال: أينَ مثلُ الأخِ الصَّالح؟ أهلُكَ يقتسمونَ ميراثَكَ، وهو قد تفرَّدَ بحزنِك[2]، يدعو لك، وأنتَ بين أطباقِ الأرض.

وقال: لقد خابَ من كان حظُّه من الله عزَّ وجلَّ الدُّنيا[3].

وقال سعيدُ بن عبد الغفّار: قلت لمحمد بن يوسف: أوصِني. فقال: إن استطعتَ أن لايكونَ شيءٌ أهمَّ إليك من ساعتك فافعل[1].

وقال أيوب بن معمر: إنَّ محمد بن يوسف كان يأوي باللَّيلِ إلى دارِ امرأةٍ بالبصرة، فكان يدخلُ بعد العشاء، ثم يخرجُ عند طُلوعِ الفجر، فلا ينصرفُ إلى العشاء. قالتِ المرأةُ: وكان يدخلُ بيتًا في الدَّارِ، ويردُّ على نفسه الباب، فذهبتُ ليلةً، فاطّلعتُ في البيت، فرأيتُ عنده سراجًا يُزهرُ، ولم يكنْ في البيتِ سراجٌ، قالت: ففطنَ محمدٌ أنّا اطّلعنا عليه، فخرجَ من الغدِ ولم يَعُد إلينا[4].

وكتبَ إلى معدان بن حفص: سلامٌ عليك، فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فأُوصيكَ بتقوى الله العظيم شأنه، وكثرةِ ذِكره، إنك بعينه، وفي قبضته، ألهمنا الله وإيَّاك ذلك. يا معدان خُذْ من دُنياك القوتَ الذي لابدَّ لك منه، وبادر الفوت، واستعدَّ للموت، وسلِ اللهَ العونَ. وفَّقنا الله وإيَّاك. والسَّلامُ عليك ورحمة الله[5].

وكتبَ إلى أخ له: أما بعد: فأُوصيك بتقوى الله الصائر إليه عند الحاجة، جعلنا اللهُ وإيَّاك من المُتَّقين. يا أخي، قصِّرْ في الأمل، وبالغ في

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٣١.
(٢) في حلية الأولياء ٨/ ٢٣١: تفرَّد بجدثك.
(٣) طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٢٣، ٢٤، حلية الأولياء ٨/ ٢٣١.
(٤) حلية الأولياء ٨/ ٢٣٢.
(٥) حلية الأولياء ٨/ ٢٣٣، وفيه سقط.

العمل؛ فإنَّ بين يديك وأيدينا أهوالاً أفزعتِ الأنبياء والرُّسلَ، والسَّلام[1].

وقال: ليس هذا زمانٌ يُبتغي فيه الفضلُ. هذا زمانٌ يُبتغي فيه السلامة[2].

وكتبَ إلى أبي الحسن الأشيب: اغتنم ساعتَكَ، لاتغفلْ عنها؛ فإنَّك إن اغتنمتها اشتغلتَ عن غيرها[3].

وقال ابنُ مهدي: كتبَ أخو محمد بن يوسف يشكو إليه جَوْرَ العمّال، فكتبَ إليه: يا أخي، بلغني كتابُك تذكر فيه ماأنتم فيه، وأنه ليس ينبغي لمن عمِلَ بالمعصية أن يُنكر العقوبة. ومأرى ما أنتم فيه إلا من شُؤم الذُّنوب[4].

وقال أبو محمد بن حيان: كان محمدُ بن يوسف ممَّن يُقال إنَّه مُستجابُ الدَّعوة، وكان رأسًا في علم التَّصوُّفِ، صنَّف في هذا المعنى كُتبًا حِسانًا. رأيتُه وسمعتُ كلامه[5].

وقال: اعلم أنَّ قلوبَ العمَّال من أهل المعرفة بالله على أربعةِ منازل: قلبٌ مع الله، وقلبٌ في[6] مُلْكِ الله، وقلبٌ في التمييز، وقلبٌ في المُكابدة. فأمّا القلبُ الذي مع الله فعلامتُهُ المُناجاةُ والاشتغالُ بالله، وأمَّا القلبُ الذي في مُلكِ اللهِ فمرَّةً يجولُ في الجنة، ومرَّةً يجولُ في النار والصِّراطِ والحساب والمِيزان والعَرْضِ، وأما القلبُ الذي في التمييز فعلامتُهُ الاشتغالُ بتمييز الحلال [والحرام] والصَّفاء والإخلاص، وأما القلبُ الذي

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٣٣.
(٢) طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٢٣، ٢٤.
(٣) حلية الأولياء ٨/ ٢٣٥. والخبر فيه: وكتب إلى أبي الحسن الأشهب.
(٤) طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٢٤، حلية الأولياء ٨/ ٢٣٦.
(٥) انظر طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٤٣٩، ومن هذا الخبر وما بعده تبدأ أخبار محمد بن يوسف من معدان بن يزيد البناء، والخبر في أخبار أصفهان ٢/ ٢٢٠.
(٦) في (ب): مع الله.

في المُكابدةِ فهو الذي يرد على الشَّيطانِ خوف الفقرِ، وهو مشغولٌ بتصحيح الكسرة[1]، والخامس قلبُ التَقَمَهُ الشَّيطان.

وقال: قلوبُ العارفين مساكنُ الذِّكرِ، وأفضل الأعمال رعايةُ القلب، والذِّكر غذاءُ القلب.

وقال: هِممُ العارفين تعالتْ عمّا فيه لذّةُ نفوسهم، واتَّصلت همومُهم بما فيه المحبةُ لسيِّدهم؛ لأنَّ عند الله مغناهم، ولدى الله مثواهم[2].

وكان يقول: من أيقنَ بالقدومِ على مُعطي الخزائن قدَّم الهدايا قبل مُلاقاته[2].

وقال: إذا كسا الله القلبَ نورَ المعرفة قلَّده الله قلائد الحِكمة، ومن كان الصَّبرُ وسيلته كان الرِّضا من الله جائزته[3].

وقال: إن من التَّوفيقِ تركَ التأسُّفِ على مافات، والاهتمام بما هو آت، ومن أراد تعجيلَ النِّعمِ فليكثر من مُناجاة الخلوة[2].

وقال علي بن الأزهر: قدم محمد بن يوسف المصِّيصَةَ، وقد مات أبو إسحاق الفَزَاريُّ، فسأل عن قبرِه، فدلُّوه عليه، فوقف عليه، فرأى فُرجةً بين قبره وبين قبر مَخلد بن الحُسين، فقال: ماأحسن موضع هذا القبر لمؤمنٍ أو مسلمٍ! فظننا أنَّه تمنَّاهُ لنفسه. قال: فما بات ليلتَهُ إلا محمومًا، فدفنَّاه بعد ثلاث عشرة، أو اثنتي عشرة في ذلك الموضع[4]، وذلك سنةَ أربع وثمانين ومئة، ولم يكمل له أربعون سنة[5].

رحمة الله عليه ورضوانه.

---

(١) في طبقات المحدثين بأصبهان ٣/٤٣٩: بتصحيح الكسوة. وفي حلية الأولياء ١٠/٤٠٢: بتصحيح الكبيرة. وما بين معقوفين مستدرك من الطبقات.

(٢) حلية الأولياء ١٠/٤٠٣.

(٣) حلية الأولياء ١٠/ ٤٠٣، وفيه (الصدق) بدل (الصبر).

(٤) حلية الأولياء ٨/٢٢٩، والخبر فيه عن علي بن أبي الأزهر.

(٥) أخبار أصبهان ٢/١٧١.

(٤٦٢) مَخْلَدُ بن الحسين(*)

أبو محمد. كان من أهل البصرةِ، فتحوَّلَ، ونزلَ المَصِّيصة.

قال الوليد بنُ مسلم: أفضلُ من بقي من عُلماءِ أهلِ المغرب أبو إسحاق الفزاري، ومَخْلدُ بن الحسين، وعيسى بن يُونس[١].

وقال محمد بن بشير الدَّعَّاءُ: ذُكر عند مَخْلد بن الحسين أخلاقٌ من أخلاقِ الصَّالحين، فقال:

لاتَعرِضنَّ لذكرنا في ذِكرهم ... ليس الصَّحيحُ إذا مشى كالمُقْعَدِ[١]

وقال عبدة بن عبد الله: شكا رجلٌ إلى مخلد بن الحسين رجلاً من أهلِ الكُوفة، فقال: أين أنت عن المُداراة، إنِّي أُداري حتى أُداري. هذه جاريةٌ حبشيَّةٌ تغربلُ شعيرًا لفرسٍ له[٢]. ثم قال: ماتكلَّمتُ بكلمةٍ أُريد أن أعتذر منها مُنذ خمسين سنة[١].

وقال مَخْلد: ماندبَ اللهُ العبادَ إلى شيءٍ إلا اعترضَ فيه إبليسُ بأمرين، مايُبالي بأيِّهما ظَفِرَ، إمّا غلوًّا فيه، وإمّا تقصيرًا عنه[٣].

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/٤٨٩، طبقات خليفة ٣١٨، التاريخ الكبير ٧/٤٣٧، التاريخ الصغير ٢/٢٥٤، الجرح والتعديل ٨/٣٤٧، ثقات ابن حبان ٩/١٨٥، حلية الأولياء ٨/٢٦٦، صفة الصفوة ٤/٢٦٦، تهذيب الكمال ٢٧/٣٣٢، سير أعلام النبلاء ٩/٢٣٦، العبر ١/٣٠٨، تهذيب التهذيب ١٠/٧٢، الكواكب الدرية ١/٤٤٤، شذرات الذهب ١/٣٢٩.

(١) حلية الأولياء ٨/٢٦٦.

(٢) في (ب) شعير الفرس له.

(٣) حلية الأولياء ٨/٢٦٦.

وأسندَ مَخلدُ عن هِشام بن حسان، وأكثر عنه. قال: قال لي هارونُ لمَّا دخلتُ عليه: مايكونُ هشام منك؟ قلتُ: والدُ إخوتي[1].

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٤٦٣) مُرَّة بنُ شَراحِيل الهمداني(*)

من أهل الكوفة، ويُقال له: مُرَّةُ الخير، ومُرَّةُ الطِّيب. سُمي بذلك لعبادته[2]. وهو من كبار التَّابعين ومُقدّميهم.

روى عن: أبي بكر، وعُمر، وعليٍّ، وابنِ مسعود، وغيرهم.

روى عنه: فرقدُ السَّبخيُّ، والشَّعبيُّ، السُّدِّيُّ، وخلقٌ سواهم كثير.

قال ابنُ إدريس: سمعتُ حصينًا قال: أتينا مُرَّةَ بن شراحيل الطيِّب، نسأل عنه. فقالوا: إنَّه في غُرفةٍ له، قد تعبَّد ثنتي عشرةَ سنة. قال: فدخلنا عليه[3].

وقال عطاء بن السَّائب: كان مُرَّةُ يُصلِّي كلَّ يومٍ وليلةٍ ألف ركعة، فلمّا

---

(١) حلية الأولياء ٨/٢٦٦. قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٩/٢٣٦: يعني ماقال زوج أُمي.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/١١٦، طبقات خليفة ١٤٩، تاريخ خليفة ٢٧٥، التاريخ الكبير ٨/٥، الجرح والتعديل ٨/٣٦٦، ثقات ابن حبان ٥/٤٤٦، حلية الأولياء ٤/١٦١، صفة الصفوة ٣/٣٤، تهذيب الكمال ١٧/٢٧٩، سير أعلام النبلاء ٤/٧، تاريخ الإسلام ٣/٢٠٣، تذكرة الحفاظ ١/٦٧، طبقات ابن عبد الهادي ترجمة (٥٩)، تهذيب التهذيب ١٠/٨٨، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٦، الطبقات الصغرى للمناوي ٩٤.

(٢) حلية الأولياء ٤/١٦١.

(٣) حلية الأولياء ٤/١٦١، صفة الصفوة ٣/٣٤.

ثقلَ وبدنَ صلّى أربعَ مئة ركعة، وكنتَ تنظرُ إلى مَبَارِكِهِ كأنَّها مَبارِكُ الإبل[١].

وقال العلاء بن عبد الكريم: كنَّا نأتي مُرَّة الهَمْدَانيَّ، فيخرجُ إلينا، فنرى أثرَ السجودِ في جبهته وكفّيه وركبتيه وقدميه، فيجلسُ معنا هُنيَّةً، ثم يقومُ، فإنَّما هو رُكوعٌ وسجود[١].

وقال ابنُ أبي خالد: رأيتُ مرَّةَ بن شراحيل يُصلِّي على لِبْدٍ، وهو يُمسك بوَتِدٍ في الحائط، وكان في قيامه يُثني على الله تعالى، ويركعُ ويسجد[٢].

وقال عبدُ الله بنُ المبارك بإسناده عن مُرَّة الطَّيِّبِ قال: لمّا كانتِ الفتنةُ عصمَ الله منها. فقال: عُصِمتُ منها، لأُحدِثنَّ لله شُكرًا، فكان يُصلِّي في اليومِ والليلةِ خمسين ركعة، يَختمُ فيها القرآن. فلمَّا كانتْ فِتنةُ ابن الزُّبير، قال: لئن عصمني الله منها لأحدثنَّ لله شُكرًا. فعُصم منها[٣]. فكان يُصلِّي في اليوم والليلةِ عدَدَ سُوَرِ القرآن مئةَ ركعةٍ وأربعَ عشرة ركعةً يختمُ فيها القرآن[٤].

وقال: شهدتُ فتح القادسيةِ في ثلاثةِ آلاف من قومي، فما منهم أحدٌ إلا خفَّ في الفتنة غيري، وما منهم أحدٌ إلا غبطني[٥].

وقال: ألا إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يكتب على عبدٍ بلاءً إلاَّ أمضاه عليه، وإنْ أطاعهُ ذلك العبد، ولم يكتبْ لعبدٍ رزقًا إلا وفَّاه إيَّاه، وإن عصاه ذلك العبد[٥].

وقال الحارثُ الغَنَويُّ: سجدَ مُرَّةُ الهمدَانيُّ حتى أكلَ الترابُ جبهتَهُ،

---

(١) حلية الأولياء ٤/ ١٦٢، صفة الصفوة ٣/ ٣٤.

(٢) حلية الأولياء ٤/ ١٦٢.

(٣) في (ب): فما كانت فتنة ابن الزبير عصم الله منها، فقال: عُصمتُ منها، لأحدثن لله شكرًا، فكان...

(٤) حلية الأولياء ٤/ ١٦٢، ١٦٣.

(٥) حلية الأولياء ٤/ ١٦٣.

فلمَّا مات رآه رجلٌ من أهله في منامه كأنَّ موضع سجوده كهيئةِ الكوكب الدُّريِّ يَلمعُ. قال: فقلتُ له: ماهذا الذي أرى بوجهِك؟ قال: كُسي موضع السُّجودِ بأكلِ التُّرابِ له نورًا. قال: فما منزلتُكَ في الآخرة؟ قال: خيرُ منزلةٍ دارٌ لا ينتقلُ عنها أهلُها ولايموتون[1].

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٤٦٤) مُرَيْح بن مسروق(*)

أبو الحسن الهَوزَنيُّ. من تابعي الشَّاميين.

روى عن: مُعاذِ بن جبل.

روى عنه: ثورُ بن يزيد، ومُعاوية بن صالح.

قال عيسى بن يزيد: رُئي مُرَيْح بن مسروق يومًا يُرقِّعُ شُقوقًا في بيته بزبلِ البقر، فقيل له في ذلك، فقال: إنَّما الدُّنيا مَزبلةٌ نرقِّعُها بالزِّبل[2].

وقال ابنُ مكرم: قال مُريح بن مسروق: مامن شابٌ يدعُ لذَّةَ الدُّنيا ويُعملُ شبابَه في طاعةِ الله تعالى إلا أعطاه الله ـ والذي نفسُ مُريح بيده ـ أجرَ اثنين وسبعين صدِّيقًا[2].

وقال صفوان بن عمرو عن مُرَيْح أنَّه كان يقولُ: يابُني، المخافةُ قبلَ الرَّجاءِ، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق جنةً ونارًا، فلن تخلصوا إلى الجنَّةِ حتى تمرُّوا على النار[2].

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٣٤.

(*) ترجمته في: التاريخ الكبير ٨/ ٧٠، الجرح والتعديل ٨/ ٤٤٠، ثقات ابن حبان ٥/ ٤٦٤، حلية الأولياء ٥/ ١٥٥ (وبها اسمه مريج).

(٢) حلية الأولياء ٥/ ١٥٥.

وممّا رواه عن معاذ بن جبل أن النبيَّ ﷺ، قال له حين بعثه إلى اليمن: «إيّاك والتّنعُّمَ؛ فإنَّ عبادَ الله ليسوا بالمتنعِّمين»[1].

رحمة الله عليه ورضوانه.

(٤٦٥) المُسْتَلم بن سعيد(*)

أبو سعيد الثَّقفيُّ الواسطيُّ.

قال يزيدُ بن هارون: مكثَ المُستلم بن سعيد أربعين سنةً لايضعُ جنبهُ إلى الأرض. قال: وسمعتُهُ يقولُ: لم أشربِ الماء منذ خمسةٍ وأربعين يومًا[2].

وقال: بتُّ عند المُسْتلم بن سعيد وكان لايكادُ ينامُ؛ إنما هو قائمٌ وقاعد. وذكروا أنه لم يضع جنبه منذُ أربعين عامًا. فظننتُ أنه يعني بالليلِ، فقيل: ولا بالنهار[3].

رحمة الله عليه ورضوانه.

* * *

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٥/ ٢٤٣،٢٤٤، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ١٥٥، وجاء في كنز العمال ٣/ ٦١١١ رواه البيهقي في شعب الإيمان، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٥٠: رجاله ثقات.

(*) ترجمته في: التاريخ الكبير ٨/ ٦٧، الجرح والتعديل ٨/ ٤٣٨، الثقات لابن حبان ٧/ ٥٢٠،٩/ ١٩٦، صفة الصفوة ٣/ ١٤، تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٢٩، تاريخ الإسلام ٦/ ٢٨٧، تهذيب التهذيب ١٠/ ١٠٤.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ١٤، تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٣١.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ١٥.

(٤٦٦) مسرور بن أبي عوانة(*)

[واسم أبي عوانة] الوضَّاح، مولى يزيدَ بن عطاء الواسطيُّ.

نزلَ بغداد، وأسند يسيرًا من الحديث، وكان عابدًا مُجتهدًا.

قال إسماعيل بن زياد: رأيتُ العُبَّادَ والمُجتهدين، مارأيتُ أحدًا قطُّ أصبرَ على صلاةِ اللَّيلِ والنَّهار وطولِ السَّهرِ والقيامِ من مَسرور بن أبي عوانة، كان يُصلِّي باللَّيلِ والنَّهار لايفتُرُ(١).

قال: وقدمَ علينا مرَّةً، فقال: أخرجوني إلى السَّاحلِ أنظرُ إلى الماء حتى لاأنام(١).

وقال الفُضيلُ بن عبد الوهَّاب: كان أبو عوانة من أكثرِ النَّاسِ صلاةً باللَّيلِ، وأطولهم اجتهادًا. فلما قدم علينا مسرورُ بن أبي عوانة، قال لي أبو عوانة: يا أبا المُساور، احتقرتُ ـ واللهِ ـ نفسي. أو قال: تصاغرتُ ـ واللهِ ـ نفسي(١).

رحمة الله عليه ورضوانه.

* * *

(*) ترجمته في: تاريخ بغداد ١٣/٢٦٤، صفة الصفوة ٢/٣٦٧، وجاء في نسخة (ب): مسروق.

(١) تاريخ بغداد ١٣/٢٦٥، صفة الصفوة ٢/٣٦٧.

(٤٦٧) مسروق بن الأجدع(*)

أبو عائشةَ الهَمْدَاني، الكوفيُّ.

أسلمَ قبل وفاةِ النَّبيِّ ﷺ، وأدركَ الصَّدرَ الأوَّل: كأبي بكر، وعُمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وغيرهم، وكان خصيصًا بابنِ مسعود. روى عنه الكثيرَ، وكان أحدَ الأعلامِ والفُقهاء[1].

يُقال إنَّه سُرِقَ صغيرًا، ثم وُجد، فسُمِّي مسروقًا[2]. وكانت عائشةُ أمُّ المؤمنين تبنَّتهُ فسمَّى ابنته عائشةَ، وكني بها.

وشهد مع عليِّ بن أبي طالب حربَ الخوارج[2].

روى عنه: الشَّعبيُّ، والنَّخعيُّ، وأبو وائل، وخلقٌ سِواهم كثير.

قال أحمد بن داود الحرَّانيُّ: سمعتُ عيسى بن يُونس يقولُ، إذا حدَّث عن مسروق: كان ضخمًا في الجاهلية، وفي الإسلام أضخم وأضخم. وكان أبوه ملك هَمْدان، وقادها في الجاهلية[3].

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٧٦، تاريخ خليفة ٢٥١، طبقات خليفة ١٤٩، التاريخ الكبير ٨/ ٣٥، التاريخ الصغير ١/ ١٥٠، المعارف ٤٣٢، الجرح والتعديل ٨/ ٣٩٦، الثقات لابن حبان ٥/ ٤٥٦، حلية الأولياء ٢/ ٩٥، تاريخ بغداد ١٣/ ٢٣٢، طبقات الفقهاء ٧٩، صفة الصفوة ٣/ ٢٤، أسد الغابة ٤/ ٣٥٤، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٨٨، مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٤٣، تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٥١، تاريخ الإسلام ٣/ ٧٥، سير أعلام النبلاء ٤/ ٦٣، تذكرة الحفاظ ١/ ٤٦، العبر ١/ ٦٨، الإصابة ت٨٤٠٦، تهذيب التهذيب ١٠/ ١٠٩، النجوم الزاهرة ١/ ١٦١، طبقات الشعراني ١/ ٢٨، طبقات الحفاظ للسيوطي ١٤، شذرات الذهب ١/ ٧١.

(١) في (أ): ومن بعدهم.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٣٢.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٤٤.

وقال مُرَّة بن شراحيل: ماولدتْ هَمْدَانِيَّةٌ مثلَ مسروق[1].

وقال ابنُ المدينيُّ[2]: ماأُقدِّمُ على مسروقٍ أحدًا من أصحاب عبد الله، صلَّى خلفَ أبي بكر، ولقي عمر وعثمان وعليًا. وعدَّ جماعةً من الصَّحابة[3].

وقال الشَّعبيُّ: إن كان أهلُ بيتٍ خُلقوا للجنَّةِ فهم هؤلاء: الأسودُ، وعلقمةُ، ومسروق[4].

وقال مسروقٌ: إنِّي أخافُ أن أقيسَ فتزِلَّ قدمٌ بعد ثُبوتها[4].

وقال محمد بنُ المُنتشر: إنَّ خالد بن عبد الله كان عاملاً على البصرة، أهدى إلى مسروقٍ ثلاثين ألفًا، وهو يومئذٍ مُحتاجٌ، فلم يقبلها[5].

وقال: أوثقُ ما أكونُ بالرِّزقِ حين يُقال: ليس عندنا درهمٌ ولا قَفِيزٌ من طعام[6].

وأصبح يومًا وليس ليعالِهِ رزقٌ، فقالت له امرأتُهُ: إنَّه ماأصبح اليومَ لعيالك رزقٌ. فتبسَّمَ، وقال: واللهِ ليأتينَّهم اللهُ برزقٍ[7].

وقال أبو إسحاق: إنَّ مسروقًا زوَّج ابنته السَّائبَ بن الأقرع على عشرةِ آلافٍ اشترطها لنفسه، قال: جهِّز امرأتكَ من عندك. وجعلها مسروقٌ في المُجاهدين والمساكين والمُكاتَبين[8].

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٧٩، مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٤٥.

(٢) في (أ): المدائني.

(٣) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٣٣.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٤٦.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٧٩. مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٤٧ عامل البصرة هو خالد بن عبد الله بن أسيد وفي الطبقات خالد بن أسيد. منسوبًا لجده.

(٦) مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٤٧.

(٧) طبقات ابن سعد ٦/ ٧٩، مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٤٧.

(٨) طبقات ابن سعد ٦/ ٨٢، مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٤٧.

وقالت امرأةُ مسروق: كان مسروقٌ يُصلِّي حتى تورَّمَ قدماه، فربَّما جلستُ خلفهُ أبكي ممّا أراه يَصنعُ بنفسه[١].

وقال الشَّعبيُّ: غُشيَ على مسروقٍ في يومٍ صائفٍ، وهو صائمٌ، وكان لايعصي ابنتَه عائشة شيئًا، فقالت له: ياأبتاه، أفطِر واشربْ. قال: ماأردتِ بي يا بُنيَّة؟ قالت: الرِّفقَ. قال: يابُنيَّة، إنما طلبتُ الرِّفقَ لنفسي في يومٍ كان مِقدارُهُ خمسين ألف سنة[٢].

وقال: كفى بالمرءِ علمًا أن يخشى الله، وكفى بالمرءِ جهلاً أن يُعجب بنفسه[٣].

وقال: المرءُ حقيقٌ أن يكونَ له مجالسُ يخلو فيها، فيذكر ذنوبَه، ويستغفر الله[٤].

وأنشدَ مرةً بيتًا من شعرٍ، فسكتَ عن آخرِهِ، فقيل له، فقال: إنِّي أكرهُ أن يُكتبَ في صحيفتي بيتُ شعرٍ[٥].

وقال: إذا بلغ أحدكم أربعين سنةً فليأخذ حِذره من الله عزَّ وجلَّ[٦].

وقيل له: لو أنك قصَّرتَ عن بعضِ ماتصنع. أيْ من العبادة. فقال: واللهِ، لو أتاني آتٍ، فأخبرني أنَّ الله لايعذِّبُني لاجتهدتُ في العبادة. قيل: وكيف ذلك؟ قال: حتى تعذرُني نفسي إن دخلتُ جهنم لاألومُها. أما بلغكَ في قوله عز وجلّ: ﴿ولا أُقسِمُ بالنفسِ اللَّوّامة﴾ [القيامة: ٢] إنَّما لاموا

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٣٤، مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٤٩.
(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٣٤، مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٥٠.
(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٨٠، حلية الأولياء ٢/ ٩٥.
(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٨٠، حلية الأولياء ٢/ ٩٧.
(٥) انظر طبقات ابن سعد ٦/ ٨٠، ومختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٥٠.
(٦) صفة الصفوة ٣/ ٢٥.

أنفسهم حين صاروا إلى جهنَّم، فاعتنقتهم الزَّبانيةُ، وحيل بينهم وبين ما يشتهون، وانقطعت عنهم الأمانيُّ، ورُفعتْ عنهم الرَّحمةُ، وأقبلَ كلُّ امرئ منهم يلومُ نفسه[١].

وقال أبو إسحاق: حجَّ مسروقٌ، فلم ينمْ إلا ساجدًا على وجهه حتى رجع[٢]..

وقال إبراهيم بنُ المُنتشر: كان مسروقٌ يُرخي السِّترَ بينه وبين أهله، ويُقبلُ على صلاته، ويُخلِّيهم ودُنياهم[٣].

وقال أبو الضُّحى: كان مسروقٌ يقومُ يُصلِّي كأنَّه راهبٌ، وكان يقول لأهله: هاتوا كلَّ حاجةٍ لكم فاذكروها لي قبلَ أن أقومَ إلى الصَّلاة[٣].

وقال حمزةُ بن عبد الله: بلغني أنَّ مسروقًا أخذ بيد ابن أخٍ له فارتقى به كُنَاسَةً[٤] بالكوفة، فقال: ألا أُريك الدُّنيا؟ هذه الدُّنيا أكلوها فأفنوها، لبسوها فأبلوها، ركبوها فأنضوها، سفكوا بها دِماءهم، واستحلُّوا بها محارمهم، وقطعوا بها أرحامهم[٥].

وقال: مامن شيءٍ خيرٌ للمؤمن من لحدٍ، قد استراح من هُمومِ الدُّنيا، وأمِنَ من عذاب الله عزَّ وجلَّ[٦].

وقال: ما امتلأ بيتٌ حِبَرَةً إلاّ امتلأ عبرة[٧].

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٢٥.
(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٧٩، حلية الأولياء ٢/ ٩٥.
(٣) حلية الأولياء ٢/ ٩٦.
(٤) الكناسة: القمامة. القاموس.
(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٨٢، حلية الأولياء ٢/ ٩٦، ٩٧.
(٦) حلية الأولياء ٢/ ٩٧.
(٧) حلية الأولياء ٢/ ٩٧، الحبرة: ضرب من برود اليمن مُنمّر (متن اللغة).

وقال علقمة بن مرثد: انتهى الزُّهدُ إلى ثمانيةٍ من التَّابعين، منهم مسروقُ بنُ الأجدع.

وقالت امرأته: ماكان يُوجدُ إلا وساقاه قد انتفختا من طُولِ الصَّلاة، فلمّا احتُضر بكى، فقيل له: ماهذا الجزَعُ؟ قال: ومالي لاأجزعُ؟ وإنّما هي ساعةٌ، ولاأدري أين يُسلكُ بي؟ بين يديَّ طريقان، لاأدري إلى الجنة أم إلى النار[1]؟

وقال أبو وائل[2]: لمّا احتُضر مسروقٌ، قال: أموتُ على أمرٍ لم يُسنَّهُ رسولُ الله ﷺ، ولا أبو بكر، ولا عمر. أما إني لستُ أدعُ صفراء ولابيضاء إلاّ مافي سيفي هذا، فبيعوه وكفِّنوني به[3].

ومات سنةَ ثلاثٍ وستين . وله ثلاثٌ وستون سنة[4].

رحمة الله عليه ورضوانه.



* * *

(١) صفة الصفوة ٣/٢٦.

(٢) في ب أبو بكر وهو خطأ.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/٨٣، مختصر تاريخ دمشق ٢٤/٢٥٢.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/٨٤.

تراجم الجزء الرابع حسب ترتيب المؤلف

ترجمة الكنى والأبناء

حرف الغين

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

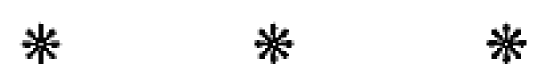
حرف الميم

الفصل الأول

في الصحابة رضي الله عنهم

الفصل الثاني

في التابعين ومن بعدهم




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی